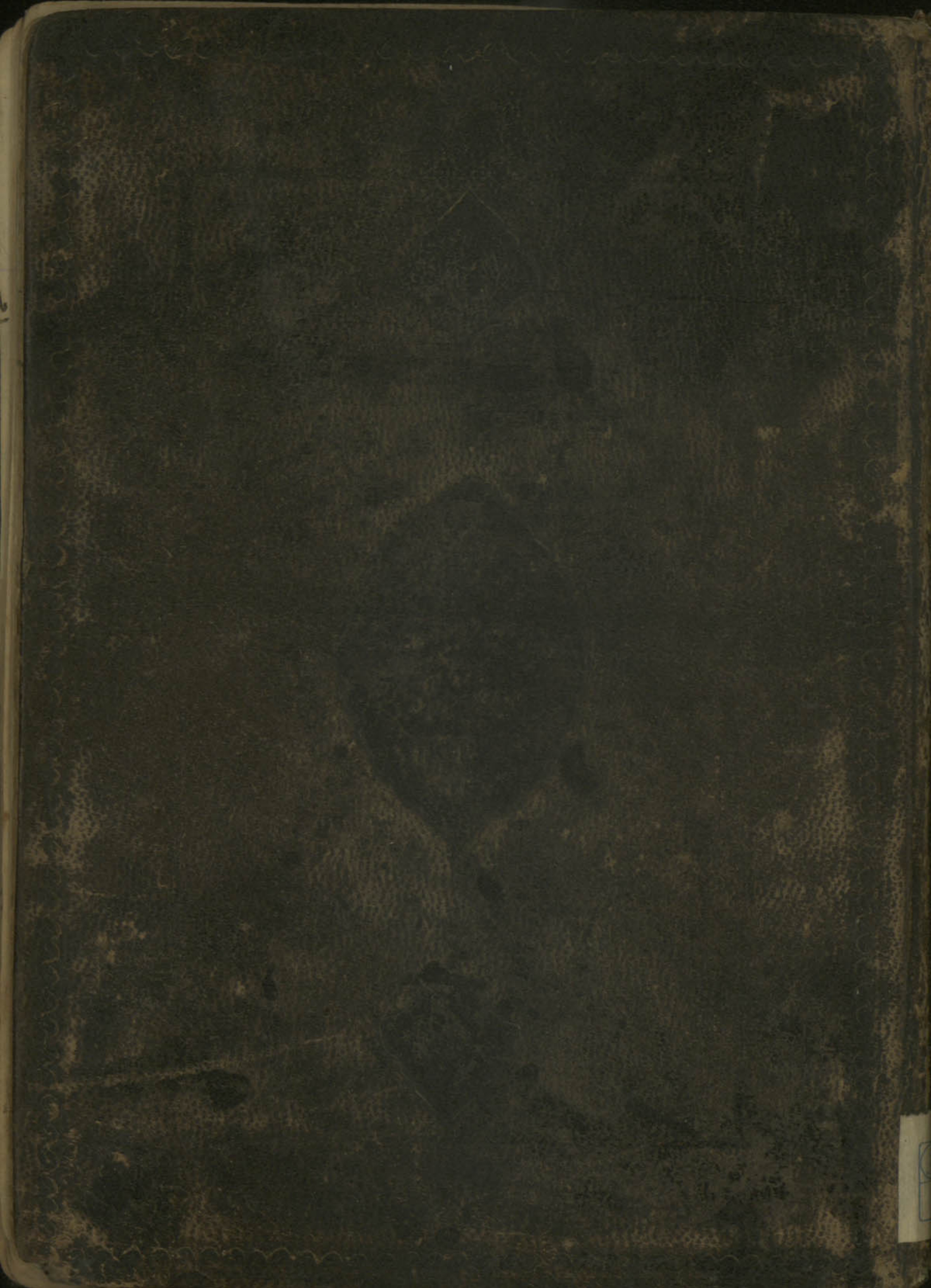






کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
۷۳۶۵
فهرست شد

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من تجلى لعباده في كتابه بل في كل شيء واراهم نفسه في خطابه بل في كل نور وفيء ودل على ذاته بذاته وتنزه عن مجانسة مخلوقاته كيف يستدل عليه بما هو في وجوده مفتقر اليه بل متى غاب حتى يحتاج الى دليل يدل عليه ومتى بعد حتى تكون الآثار هي التي توصل اليه عميت عين لا تراه ولا يزال عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد لم يجعل له من حبه نصيبا تعرف لكل موجود فلم يجهله موجود وتعرف الينا بكل شاهد لنشاهده في كل مشهود نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا واودع اسراره اهل البيت فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا انتجب عن هدى نبيه المرسل نور كتابه المنزل وكشف عن سر كتابه المنزل بعترة نبيه المرسل جعل الكتاب والعترة حبلين ممدودين منه ومنا الى حيث نتمسك بهما من مهوى ضلالتنا ويذهب عنا غياهب جهالتنا طرف منهما بيده وطرف بايدينا من بهما علينا وحبهما بفضله الينا وهما الثقلان اللذان تركهما النبي فينا وخلفهما لدينا وقال ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ولنهما لن يفترقا حتى يردا علي حوضي فاخبرنا بانهما صاحبان مصطحبان واخوان مؤتلفان وان العترة تراجمة للقرآن فمن الكشاف عن وجوه عرايس اسراره ودقايقه وهم تدخل ابوابه ومن لتبيان مشكلاته ولديه مجمع بيان معضلاته ومنبع بحر حقايقه وهم ابو حسنه ومن لشرح آيات الله وتيسير تفسيرها بالرموز والصراح الا من شرح الله صدره بنوره ومثله بالمشكاة والمصباح ومن عسى يبلغ علمه وعلمهم بمعالم التنزيل والتاويل وفي بيوتهم كان ينزل جبرئيل وهي البيوت التي اذن الله ان ترفع وعنهم يوخذ ومنهم يسمع اذ اهل البيت بما في البيت ادرى والمخاطبون لما خوطبوا به اوعى فاين نذهب عن بابهم والى من نصير لا والله ولا ينبئك مثل خبير سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير اللهم فكما هديتنا للتمسك بحبل الثقلين وجعلت لنا المودة في القربى قرة عين فاشرح صدورنا لاسرار كتابك لنرتقي من العلم الى العين ونور افئدتنا بانوار العترة لنخرج من ظلمات الغين والرين وصل اللهم على محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلى التسعة من ولد الحسين وصن بياننا عن الشين ولساننا عن المين

اما بعد فيقول خادم علوم الدين ورائد اسرار كتاب الله المبين الفقير الى الله في كل موقف وموطن محمد بن مرتضى المدعو بمحسن حشره الله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين هذا يا اخواني ما سالتموني من تفسير القرآن بما وصل الينا من ائمتنا المعصومين من البيان اتيتكم به مع قلة البضاعة وقصور يدي عن هذه الصناعة على قدر مقدور فان المامور معذور والميسور لا يترك بالمعسور ولا سيما كنت اراه امرا مهما وبدونه ارى الخطب مدلهما فان المفسرين وان اكثروا القول في معاني القرآن الا انه ليس احد منهم فيه بسلطان وذلك لان في القرآن ناسخا ومنسوخا ومحكما ومتشابها وخاصا وعاما ومبينا ومبهما ومقطوعا وموصولا وفرايض واحكاما وسننا وادابا وحلالا وحراما وعزيمة ورخصة وظاهرا وباطنا وحدا ومطلعا ولا يعلم تمييز ذلك كله الا من نزل في بيته وذلك هو النبي واهل بيته فكل ما لا يخرج من بيتهم فلا تعويل عليه ولهذا ورد عن النبي صلى الله عليه وآله من فسر القرآن برايه فاصاب الحق فقد اخطا وقد جاءت عن اهل البيت صلوات الله عليهم في تفسير القرآن وتاويله اخبار كثيرة الا انها خرجت متفرقة عند المسالة السائلين وعلى قدر افهام المخاطبين وبموجب ارشادهم الى مناهج الدين وبقيت بعد خبايا في زوايا الخوف من الاعداء وبقية من البعداء ولعله مما برز وظهر لم يصل الينا الاكثر لان رواته كانوا في محنة من التقية وشدة من الخطر وذلك بانه لما جرى في الصحابة ما جرى وضل بهم عامة الورى اعرض الناس عن الثقلين وتاهوا في بيداء ضلالتهم عن النجدين الا شرذمة من المؤمنين فمكث العامة بذلك سنين وعمهوا في غمرتهم حتى حين فآل الحال الى ان نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته فكان الكتاب واهله في الناس وليسا في الناس ومعهم وليسا معهم لان الضلالة لا توافق الهدى وان اجتمعا وكان العلم مكتوما واهله مظلوما لا سبيل لهم الى ابرازه الا بتعميته والغازه ثم خلف من بعدهم خلف غير عارفين ولا ناصبين لم يدركوهم ولم يصغوا القرآن وعمن اخذوا التفسير والبيان فعمدوا الى طائفة يزعمون انهم من العلماء فكانوا يفسرون لهم بالآراء او يروون تفسيره عمن يحسبونه من كبرائهم مثل ابي هريرة وانس وابن عمر ونظرائهم وكانوا يعدون امير المؤمنين عليه السلام من جملتهم ويجعلونه كواحد من الناس وكان خير من يستندون اليه بعده ابن مسعود وابن عباس ممن ليس على قوله كثير تعويل ولا له الى لباب الحق سبيل وكان هؤلاء الكبراء ربما يقولون من تلقاء انفسهم غير خائفين من مآله وربما يسندونه الى رسول الله صلى الله عليه وآله ومن الآخذين عنهم من لم يكن له

بسم الله

الربع الاول من كتاب الصافي
في تفسير القران المجيد تاليف مولانا الفيض عليه الرحمة
من السابق الشديد وهو المرجح للاخبار والتفسير بالراي
... لا سيما اراء العامة المخالفين
... محمد العلامة محمد محسن
... وانا عبد الله
ابن الصدر ابو محمد ... الدين
... احمد
... محمد واله
هداه الرب

معرفة بحقيقة احوالهم لما تقرر عندهم ان الصحابة كلهم عدول ولم يكن لاحد منهم عن الحق عدول ولم يعلموا ان اكثرهم كانوا يبطنون النفاق ويجترون على الله ويفترون على رسول الله في عزة وشقاق هكذا كان حال الناس قرنا بعد قرن فكان لهم في كل قرن رؤسا ضلال عنهم ياخذون واليهم يرجعون وهم بارائهم يجيبون او الى كبرائهم يستندون وربما يروون عن بعض ائمة الحق عليهم السلام وجملة ما يروون عن رجالهم ولكن يحسبونه من امثالهم فيما لهم ولا دب الرواية اذ ما رعوها حق الرعاية نعوذ بالله من قوم حذفوا محكمات الكتاب ونسوا الله رب الارباب رام غير باب الله ابوابا واتخذوا من دون الله اربابا وفيهم اهل بيت نبيهم وهم ازمة الحق والسنة الصدق وشجرة النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملئكة ومهبط الوحي وعيبة العلم ومنار الهدى والحجج على اهل الدنيا خزائن اسرار الوحي والتنزيل ومعادن جواهر العلم والتاويل الامناء على الحقائق والخلفاء على الخلائق واولوا الامر الذين امروا باطاعتهم واهل الذكر الذين امروا بمسألتهم واهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا والراسخون في العلم الذين عند هم علم القران كله تاويلا وتفسيرا ومع ذلك كانوا يحسبون انهم مهتدون انا لله وانا اليه راجعون ولما اصبح الامر كذلك وبقي العلم مخزونا هنالك صار الناس كانهم ائمة الكتاب وليس الكتاب امامهم ضربوا بعضه ببعض لترويج ارائهم وحملوه على اهوائهم في تفاسيرهم وكلامهم والتفاسير التي صنفها علماء العامة من هذا القبيل فكيف يصح عليها التعويل وكذلك التي صنفها علماء الخاصة متاخروا اصحابنا فانها ايضا مستندة الى رؤساء العامة وشذ ما نقل فيه حديث عن اهل العصمة عليهم السلام وذلك لانهم انما اتبعوا على متون اولئك واقتصروا في الاكثر على اقوالهم مع ان اكثر ما تكلم به هؤلاء وهؤلاء فانما تكلموا في النحو والصرف والاشتقاق واللغة والقراءة وامثالها مما يدور على القشر دون اللباب نابذين المقصود من الكتاب فانما اورد كل طائفة منهم ما قويت فيه منته وترك ما لا معرفة له به مما قصرت عنه همته ومنهم من ادخل في التفسير ما لا يليق به فبسط الكلام في فروع الفقه واصوله وطول القول في اختلاف الفقهاء او صرف همته فيه الى المسائل الكلا

وذكروا ما فيها من الاراء واما ما وصل الينا من اهل الحديث فغير تام لانه اما غير منته الى اخر القران واما غير محيط بجميع الايات المفتقرة الى البيان مع ان منه ما لم يثبت صحته عن المعصوم لضعف رواته او جهالتهم ونكارة بعض متنه ما اورد جامعه في كثير من المواضع ما لا مدخل له في فهم القران وترك فيه وفي مواضع اخر ما لا بد منه في التفسير والبيان لمهمات بنظم يليق ولا باسلوب انيق ومنه ما يشتمل مع ذلك على ما ثبت خلافه في العقل والادلة كنسبة الكباير والسفه الى الانبياء ومنه ما يشتمل على التاويلات البعيدة التي يشمئز عنها الطبع وينفر عنها السماع ويجب عن البيان وتزيد في حيرة الحيران مما يجب رده اليهم من غير انكار كما وردت به الاخبار ولعلها ان صحت فانما وردت لمصالح ومعان يقتضيها الوقت والزمان ومنه ما يشتمل على ما يوهم التناقض والتضاد لتخصيص المعنى تارة ببعض الافراد كانه هو المراد وتارة بفرد اخر كان غيره من غير تعرض للجمع والتوفيق ولا اتيان بما هو التحقيق وجله يشتمل على ما يوهم اختصاص ايات الرحمة باشخاص باعيانهم كانها لا تجاوزهم الى الغير واختصاص ايات العذاب باشخاص اخر كانهم خصوا بالبعد عن الخير من غير تعرض منهم لبيان المراد وان ليس المقصود بها خصوص الاحاد والافراد كما يعرفه البصير في الدين والخبير باسرار كلام المعصومين كيف ولو كان ذلك كذلك لكان القران قليل الفائدة يسير الجدوى والعائدة حاشاه عن ذلك بل انما ورد على سبيل المثال لايضاح الحال او ذكر الفرد الاكمل او الاخفى او المنزل فيه او للاشارة الى احد بطون معانيه واما في كتب الاخبار مما يتعلق بالتفسير فكان مع اشتماله على بعض هذه الامور متفرقا يصعب ضبطه وربطه بالايات مع انه لم يف بالكثير المتفرقات وبالجملة لم نر الى الان في جملة المفسرين مع كثرتهم وكثرة تفاسيرهم من اتى بتصنيف تفسير مهذب صاف واف كاف شاف يشفي العليل ويروي الغليل يكون منزها عن اراء العوام مستنبطا من احاديث اهل البيت عليهم السلام وليس لهذا الامر الخطير والاتيان بمثل هذا التفسير الا ناقد بصير ينظر بنور الله ويؤيده روح القدس باذن الله ليشاهد صدق الحديث وصحته من اشراق نوره وعن كذبه وضعفه من لحن القول وزوره فيصحح الاخبار بالمتون دون الاسانيد وياخذ العلم من الله لا من الاسانيد حتى ياتي له تمييز الصافي من الكدر وتخريج الشافي من المضر فنعم

الاخبار التفسيرية المعصومية نقرا حتى تضلوا عما يوهم غبارا فى البيان ويقربها نقرا الى ان تخرج
خاصرتها ابنا الناس بشهر ابناء الزمان يجمع شتاتها من كتب متعددة ويؤلف متفرقاتها
من مواضع متبددة ويفردها من كلام كثير ليس لاكثره مدخل فى التفسير ويلتقطها من غير واحد
بحذف الفاظ زوايد بحيث يزيل الابهام لا ان يزيد ابهاما على ابهام على نحو لا يخرج عن مقتضى الاسما
ولا يفوت شيئا من لطايف الكلام وقد جاءت الرخصة عنهم عليهم السلام فى نقل حديثهم
بالمعنى اذا لم يخل بالمرام وان يعمم فى تفسير المعنى والمفهوم فى كل ما يحتمل الاحاطة والعموم لان التناقض
والتضاد الموهمين فى الاخبار انما يرتفعان بذلك فى الغالب وفهم اسرار القرآن يبتنى
على ذلك للطالب فان نظر اهل المعرفة انما يكون فى العلوم الى الحقايق الكلية دون الافراد
فما ورد فى الاخبار من التخصيص فانما ورد للافهام القاصرة على خصوص الاحاد لاسيما
اذ كان كلامهم مع الناس على قدر عقول الناس وقد عمم مولانا الصادق عليه السلام
الاية التى وردت فى صلة رحم آل محمد صلة كل رحم ثم قال ولا تكونن ممن يقول فى الشى
انه فى شى واحد وهذا نهى عن التخصيص فضلا عن الاذن فى التعميم وهذا هو المعنى
بالتاويل كما ياتى بيانه نقلا عن المعصوم عليه السلام ثم تحقيق معناه ببسط من الكلام
ان شاء الله تعالى وان ياتى بذكر القصص التى يتوقف عليها فهم الايات وتعاطيها دون
ما لا مدخل له فيها وان يترك ما يبعد عن الافهام فى طى الاخبار ويذره فى سنبله من
غير نقل ولا انكار امتثالا لما ورد فيما رواه مولانا الباقر عليه السلام عن النبى صلى الله عليه
وآله انه قال ان حديث آل محمد صعب مستصعب لا يؤمن به الا ملك مقرب او نبى مرسل او عبد امتحن
الله قلبه للايمان فما عرض عليكم من حديث آل محمد فلانت له قلوبكم وعرفتموه فخذوه وما اشمازت
منه قلوبكم وانكرتموه فردوه الى الله والى الرسول والى العالم من آل محمد وانما الهالك ان يحدث
احدكم بشئ منه لا يحتمله فيقول والله ما كان هذا والله ما هذا بشئ والانكار هو الكفر
واذا اتى المفسر بهذا كله فرجوا له ان يكون من اهل البشارة فى قوله سبحانه فبشر عبادى الذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب
وانى لارجوا من فضل الله وكرمه ان يكون هذا الكتاب هو ذلك التفسير مع انى ما بلغت سعيا
حسنة من حسنات ذلك الناقد البصير الا ان بصرنى ربى ونصرنى وايدنى وسددنى وآتانى

الموهومين

تعالى فى آنه ثم اطلق لسانى ببيانه وما ذلك الهى الا بيدك ولا يوصل اليه الا بمعونتك وقدرتك لا
ينال الا بمشيتك وارادتك ولا ياتى الا بتوفيقك وتسديدك فهب لى منك تاييدا وتسديدا وتوفيقا
وتحقيقا حتى استعيد ذلك من خزاينك على ايدى خزانك الامناء على وحيك العلماء بكتابك فانك
ان وكلتنى الى سواك وسواهم تهت وان تركتنى ونفسى هلكت وان كنت لى فمن يغنى وبيدك فرجى
وعن مواقع الهلكة حرزى وذلك هو الفوز العظيم وهو المرجو منك يا كريم وما ذلك عليك بعزيز
وبالحرى ان يسمى هذا التفسير **بالصافى** لصفائه عن كدورات آراء العامة والممل والمحير
والمنافى ونمهد اولا اثنى عشرة مقدمة مهمات ثم نشرع ان شاء الله فى تفسير الايات
المقدمة الاولى فى نبذ مما جاء فى الوصية بالتمسك بالقرآن وفى فضله **الثانية** فى نبذ مما جا
فى ان علم القرآن كله انما هو عند اهل البيت عليهم السلام **الثالثة** فى نبذ مما جاء فى معانى وجوه
الايات من التفسير والتاويل والظهر والبطن والحد والمطلع والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ
وغير ذلك وتحقيق القول فى معنى المتشابه وتاويله **والخامسة** فى نبذ مما جاء فى المنع من تفسير
القرآن بالراى والسر فيه **والسادسة** فى نبذ مما جاء فى جمع القرآن وتحريفه وزيادته ونقصه و
تاويل ذلك **السابعة** فى نبذ مما جاء فى ان القرآن تبيان كل شئ وتحقيق معناه **والثامنة** فى نبذ
مما جاء فى اقسام الايات واشتمالها على البطون والتاويلات وانواع اللغات واختلاف القرآت
والمعتبرة منها **والتاسعة** فى نبذ مما جاء فى زمان نزول القرآن وتحقيق ذلك **والعاشرة** فى نبذ مما جا
فى تمثل القرآن لاهله يوم القيمة وشفاعته لهم وثواب حفظه وتلاوته **والحادية عشرة** فى نبذ
مما جاء فى كيفية التلاوة وآدابها **والثانية عشرة** فى بيان ما اصطلحنا عليه فى تفسير الايات ليكون الناظر
فيه على بصيرة ومن الله الاعانة واعطاء الفهم والبصيرة **المقدمة الاولى فى نبذ مما جاء فى
الوصية بالتمسك بالقرآن وفى فضله** روى محمد بن يعقوب الكلينى طاب ثراه فى الكافى باسناده ومحمد بن
مسعود العياشى فى تفسيره باسناده عن الصادق عليه السلام عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ايها الناس انكم فى دار هدنة وانتم على ظهر سفر والسير بكم
سريع وقد رايتم الليل والنهار والشمس والقمر يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد وياتيان
بكل موعود فاعدوا الجهاز لبعد المجاز قال فقام المقداد بن الاسود فقال يا رسول الله وما
دار الهدنة فقال دار بلاغ وانقطاع فاذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن

فى نبذ مما جاء فى ان جل القرآن انما ورد فيهم وفى اوليائهم واعدائهم وبيان سر ذلك **والرابعة** م

اصطلحنا

فانه شافع مشفع وماحل مصدق ومن جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه
الى النار وهو الدليل يدل على خير سبيل وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل وهو الفصل
ليس بالهزل وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم ظاهره انيق وباطنه عميق له تخوم وعلى
تخومه تخوم لا تحصى عجايبه ولا تبلى غرايبه فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل
على المعرفة لمن عرف الصفة وزاد فى الكافى فليجل جال بصره وليبلغ الصفة نظره ينج من
عطب ويتخلص من نشب فان التفكر حيوة قلب البصير كما يمشى المستنير فى الظلمات بالنور
فعليكم بحسن التخلص وقلة التربص **اقول** ماحل اى يمحل بصاحبه اذا لم يتبع ما فيه اى
يسعى به الى الله تعالى وقيل معناه خصم مجادل والانيق الحسن المعجب والتخوم بالمثناة
الفوقية والمعجمة جمع تخم بالفتح وهو منتهى الشئ لمن عرف الصفة اى صفة التعرف
وكيفية الاستنباط والعطب الهلاك والنشب الوقوع فيما لا مخلص منه وروى العياشى
باسناده عن الحارث الاعور قال دخلت على امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام
فقلت يا امير المؤمنين انا اذا كنا عندك سمعنا الذى نشد به ديننا واذا خرجنا من عندك سمعنا
اشياء مختلفة مغموسة لا ندرى ما هى قال او قد فعلوها قال قلت نعم قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول اتانى جبرئيل فقال يا محمد سيكون فى امتك فتنة قلت فما المخرج
منها فقال كتاب الله فيه بيان ما قبلكم من خبر وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل
ليس بالهزل من وليه من جبار فعمل بغيره قصمه الله ومن التمس الهدى فى غيره اضله الله
وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم لا تزيغه الاهوية ولا تلبسه
الالسنة ولا يخلق على الرد ولا ينقضى عجايبه ولا يشبع منه العلماء هو الذى لم تلبث الجن
اذ سمعته ان قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن اعتصم به
هدى الى صراط مستقيم هو الكتاب العزيز الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه تنزيل من حكيم حميد وباسنادهما عن ابى عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم القرآن هدى من الضلالة وتبيان من العمى واستقالة من
العثرة ونور من الظلمة وضياء من الاحداث وعصمة من الهلكة ورشد من
الغواية وبيان من الفتن وبلاغ من الدنيا الى الاخرة وفيه كمال دينكم وما عدل احد من

نشد به

لم تلبث / لم تلبس

القرآن

القرآن الى النار وروى العياشى باسناده عنه عليه السلام قال عليكم بالقرآن فما وجدتم آية
نجا بها من كان قبلكم فاعملوا به وما وجدتموه مما هلك بها من كان قبلكم فاجتنبوه وفى تفسير
الامام ابى محمد الزكى عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان هذا
القرآن هو النور المبين والحبل المتين والعروة الوثقى والدرجة العليا والشفاء
الاشفى والفضيلة الكبرى والسعادة العظمى من استضاء به نوره الله ومن عقد به اموره
عصمه الله ومن تمسك به انقذه الله ومن لم يفارق احكامه رفعه الله ومن استشفى به
شفاه الله ومن آثره على ما سواه هداه الله ومن طلب الهدى فى غيره اضله الله ومن
جعله شعاره ودثاره اسعده الله ومن جعله امامه الذى يقتدى به ومعوله الذى ينتهى
اليه اداه الله الى جنات النعيم والعيش السليم وفى الكافى باسناده عن ابى جعفر عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا معاشر قراء القرآن اتقوا الله فيما حملكم من
كتابه فانى مسئول وانكم مسئولون انى مسئول عن تبليغ الرسالة واما انتم فتسألون عما
حملتم من كتاب الله وسنتى وباسناده عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله انا اول وافد على العزيز الجبار يوم القيمة وكتابه واهل بيتى ثم امتى ثم اسألهم
ما فعلتم بكتاب الله واهل بيتى وباسناده عن سعد الاسكاف عنه عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله اعطيت السور الطول مكان التورية واعطيت المئين
مكان الانجيل واعطيت المثانى مكان الزبور وفضلت بالمفصل ثمان وستون سورة وهو
مهيمن على ساير الكتب فالتورية لموسى والانجيل لعيسى والزبور لداود عليهم السلام **اقول**
اختلفت الاقوال فى تفسير هذه الالفاظ اقربها الى الصواب واحوطها السور الكاينات
الطول كصرد هى السبع الاول بعد الفاتحة على ان تعد الانفال والبراءة واحدة لنزولهما
جميعا فى المغازى وتسميتهما بالقرينتين والمئين من بنى اسرائيل الى سبع سور سميت
بها لان كلا منها على نحو مائة آية والمفصل من سورة محمد الى آخر القرآن سميت به لكثرة
الفواصل بينها والمثانى بقية السور وهى التى تقصر عن المئين وتزيد على المفصل كان
الطول جعلت مبادى تارة والتى تليها مثانى لها لانها ثنت الطول اى تلتها والمئين جعلت
مبادى اخرى والتى تليها مثانى لها **المقدمة الثانية فى نبذ مما جاء فى ان علم**

القرآن كلّه انما هو عند اهل البيت ع روى في الكافي باسناده عن سليم بن قيس الهلالي
قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول وساق الحديث الى ان قال ما نزلت
اية على رسول الله صلى الله عليه وآله الا اقرأنيها واملاها عليّ فكتبتها بخطي وعلمني تاويلها
وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها ودعا الله لي ان يعلمني فهمها
وحفظها فما نسيت اية من كتاب الله ولا علما املاه عليّ فكتبته منذ دعا لي بما
دعا وما ترك شيئا علمه الله من حلال ولا حرام ولا امر ولا نهي كان او يكون من طاعة
او معصية الا علمنيه وحفظته فلم انس منه حرفا واحدا ثم وضع يده على صدري
ودعا الله ان يملا قلبي علما وفهما وحكمة ونورا فقلت يا رسول الله بابي انت وامي منذ دعوت
الله لي بما دعوت لم انس شيئا ولم يفتني شيء لم اكتبه او تتخوف عليّ النسيان فيما بعد فقال
لست اتخوف عليك نسيانا ولا جهلا ورواه العياشي في تفسيره والصدوق في
اكمال الدين بتفاوت يسير في الفاظه وزيد في اخره وقد اخبرني ربي انه قد استجاب لي فيك
وفي شركائك الذين يكونون من بعدك فقلت يا رسول الله ومن شركائي من بعدي
قال الذين قرنهم الله بنفسه وبي فقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر
منكم فقلت ومن هم قال الاوصياء مني الى ان يردوا عليّ الحوض كلهم هاد مهتد
لا يضرهم من خذلهم هم مع القرآن والقرآن معهم لا يفارقهم ولا يفارقونه بهم
ينصر امتي وبهم يمطرون وبهم يدفع عنهم البلاء وبهم يستجاب دعاؤهم فقلت
يا رسول الله سمهم لي فقال ابني هذا ووضع يده على راس الحسن ثم ابني هذا ووضع
يده على راس الحسين ثم ابن له يقال له علي وسيولد في حيوتك فاقراه مني السلام ثم
تكملة اثني عشر من ولد محمد فقلت له بابي انت فسمهم لي فسماهم رجلا رجلا
فيهم والله يا اخا بني هلال مهدي امة محمد الذي يملا الارض قسطا وعدلا
كما ملئت ظلما وجورا والله اني لاعرف من يبايعه بين الركن والمقام واعرف اسماء
اباءهم وقبائلهم وفي الكافي باسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال ما ادعى احد
من الناس انه جمع القرآن كله كما انزل الا كذاب وما جمعه وحفظه كما انزل الله
الا علي بن ابي طالب والائمة من بعده ع وباسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال ما

يستطيع احد ان يدعي ان عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الاوصياء وباسناده
عن ابي جعفر عليه السلام في قوله تعالى بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا
العلم قال هم الائمة عليهم السلام وباسناده عنه عليه السلام قال قد ولدني رسول الله
وانا اعلم كتاب الله وفيه بدء الخلق وما هو كائن الى يوم القيمة وفيه خبر السماء و
خبر الارض وخبر ما كان وما هو كائن اعلم ذلك كما انظر الى كفي ان الله يقول فيه
تبيان كل شيء اقول الولادة المشار اليها تشمل الولادة الجسمانية والروحانية فان
علمه يرجع اليه كما ان نسبه يرجع اليه فهو وارث علمه كما هو وارث ماله ولهذا
قال وانا اعلم كتاب الله وفيه كذا يعني وانا اعلم بذلك كله وباسناده عنه عليه السلام
قال كتاب الله فيه نبا ما قبلكم وخبر ما بعدكم وفصل ما بينكم ونحن نعلمه وباسناده عنه
عليه السلام قال نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تاويله وفي تفسير العياشي عن ابي عبد الله
عليه السلام قال انا اهل بيت لم يزل الله يبعث فينا من يعلم كتابه من اوله الى اخره
وان عندنا من حلال الله وحرامه ما يسعنا كتمانه ما نستطيع ان نحدث به احدا وفي
رواية ان من علمنا ما وتينا تفسير القرآن واحكامه لو وجدنا اوعية او مستراحا
لقلنا والله المستعان وفيه عنه عليه السلام قال ان الله جعل ولايتنا اهل البيت
قطب القرآن وقطب جميع الكتب عليها يستدير محكم القرآن وبها نوهت الكتب
ويستبين الايمان وقد امر رسول الله صلى الله عليه وآله ان يقتدى بالقرآن و
ال محمد وذلك حيث قال في اخر خطبة خطبها اني تارك فيكم الثقلين الثقل الاكبر و
الثقل الاصغر فاما الاكبر فكتاب الله ربي واما الاصغر فعترتي اهل بيتي فاحفظوني فيهما
فلن تضلوا ما تمسكتم بهما وفي الكافي باسناده عن زيد الشحام قال دخل قتادة بن
دعامة على ابي جعفر عليه السلام فقال يا قتادة انت فقيه اهل البصرة فقال هكذا يزعمون
فقال ابو جعفر عليه السلام بلغني انك تفسر القرآن قال له قتادة نعم فقال ابو جعفر عليه
السلام فان كنت تفسره بعلم فانت انت وانا اسالك قال قتادة سل قال اخبرني
عن قول الله تعالى في سبا وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي واياما امنين فقال
قتادة ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكرى حلال يريد هذا البيت كان

آمنا حتى يرجع الى اهله فقال ابو جعفر عليه السلام نشدتك بالله تعالى يا قتادة هل تعلم انه قد يخرج الرجل من بيته بزاد وراحلة وكرى حلال لم يرد هذا البيت فيقطع عليه الطريق فتذهب نفقته ويضرب مع ذلك ضربة فيها اجتياحه قال قتادة اللهم نعم فقال ابو جعفر عليه السلام ويحك يا قتادة ان كنت انما فسرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت واهلكت وان كنت اخذته من الرجال فقد هلكت واهلكت ويحك يا قتادة ذلك من خرج من بيته بزاد حلال وكرى حلال يؤم هذا البيت عارفا بحقنا يهوانا قلبه كما قال الله تعالى واجعل افئدة من الناس تهوى اليهم ولم يعن البيت فيقول اليه فنحن والله دعوة ابراهيم عليه السلام التي من هوانا قلبه قبلت حجته والا فلا يا قتادة فاذا كان كذلك كان آمنا من عذاب جهنم يوم القيمة قال قتادة لا جرم والله لا فسرتها الا هكذا فقال ابو جعفر عليه السلام ويحك يا قتادة انما يعرف القرآن من خوطب به وفي علل الشرايع باسناده عنه عليه السلام انه قال لابي حنيفة انت فقيه اهل العراق فقال نعم قال فبم تفتيهم قال بكتاب الله وسنة نبيه قال يا ابا حنيفة تعرف كتاب الله حق معرفته وتعرف الناسخ من المنسوخ فقال نعم فقال يا ابا حنيفة لقد ادعيت علما ويلك ما جعل الله ذلك الا عند اهل الكتاب الذين انزل عليهم ويلك ولا هو الا عند الخاص من ذرية نبينا وما اراك تعرف من كتابه حرفا فان كنت كما تقول ولست كما تقول فاخبرني عن قول الله عز وجل سيروا فيها ليالي واياما آمنين اين ذلك من الارض قال احسبه ما بين مكة والمدينة فالتفت ابو عبد الله عليه السلام الى اصحابه فقال تعلمون ان الناس يقطع عليهم ما بين المدينة ومكة فتؤخذ اموالهم ولا يؤمنون على انفسهم ويقتلون قالوا نعم فسكت ابو حنيفة اخبرني عن قول الله عز وجل ومن دخله كان آمنا اين ذلك من الارض قال الكعبة قال افتعلم ان الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله كان آمنا فيها فسكت وبالي تفسير الآيتين في محلهما ان شاء الله تعالى

المقدمة الثالثة في نبذ مما جاء في ان جل القرآن انما نزل فيهم وفي اوليائهم واعدائهم وبيان سر ذلك

في الكافي وتفسير العياشي باسنادهما عن ابي جعفر عليه السلام قال نزل القرآن على اربعة ارباع ربع فينا وربع في عدونا وربع سنن وامثال وربع فرائض واحكام وزاد العياشي ولنا كرائم القرآن وباسنادهما عن الاصبغ بن نباتة قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول نزل القرآن اثلاثا ثلث فينا وفي عدونا وثلث سنن وامثال وثلث فرائض واحكام وروى العياشي باسناده عن خيثمة عن ابي جعفر عليه السلام قال القرآن نزل اثلاثا ثلث فينا وفي احبائنا وثلث في اعدائنا وعدو من كان قبلنا وثلث سنة ومثل ولو ان الآية اذا نزلت في قوم ثم مات اولئك القوم ماتت الآية لما بقي من القرآن شيء ولكن القرآن يجري اوله على آخره ما دامت السموات والارض ولكل قوم آية يتلونها هم منها من خير او شر اقول لا تنافي بين هذه الاخبار لان بناء هذا التقسيم ليس على التسوية الحقيقية ولا على التفريق من جميع الوجوه فلا باس باختلافه بالتثليث والتربيع ولا بزيادة بعض الاقسام على الثلث والربع او نقصه عنهما ولا دخول بعضها في بعض وباسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال لنا حق في كتاب الله المحكم لو محوه فقالوا ليس من عند الله او لم يعلموا لكان سواء اقول انه قد وردت اخبار جمة عن اهل البيت عليهم السلام في تاويل كثير من آيات القرآن بهم وباوليائهم وباعدائهم حتى ان جماعة من اصحابنا صنفوا كتبا في تاويل القرآن على هذا النحو جمعوا فيها ما ورد عنهم عليهم السلام في تاويل آية آية اما بهم او بشيعتهم او بعدوهم على ترتيب القرآن وقد رايت منها كتابا كاد يقرب من عشرين الف بيت وقد روي في الكافي وفي تفسيري العياشي وعلي بن ابراهيم القمي والتفسير المسموع من الامام ابي محمد الزكي عليه السلام اخبار كثيرة من هذا القبيل وذلك مثل ما رواه في الكافي عن ابي جعفر عليه السلام في قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين قال هي الولاية لامير المؤمنين عليه السلام وفي تفسير العياشي عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال يا محمد اذا سمعت الله ذكر قوما من هذه الامة بخير فنحن هم واذا سمعت الله ذكر قوما بسوء ممن مضى فهم عدونا وفيه عن عمر بن حنظلة عن ابي عبد الله عليه السلام سالته عن قول الله تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب قال فلما رآني اتتبع هذا واشباهه من الكتاب قال حسبك كل شيء في الكتاب من فاتحته الى خاتمته مثل هذا فهو في الائمة عنى به اقول والسر فيه انما ينكشف ويتبين ببسط من الكلام وتحقيق للمقام فنقول وبالله التوفيق انه لما اراد الله سبحانه ان يعرف نفسه لخلقه ليعبدوه وكان لم يتيسر معرفته كما اراد على سنة الاسباب الا بوجود الانبياء والاوصياء اذ بهم تحصل المعرفة التامة والعبادة الكاملة دون غيرهم وكان لم يتيسر وجود الانبياء والاوصياء الا بخلق ساير الخلق ليكون انسا لهم وسببا لتمام

اقول هكذا وجدنا هذا الحديث في نسخ الكافي ويشبه ان يكون قد سقط منه شيء وذلك لان ما ذكره قتادة لا تعلق له بقوله سيروا فيها ليالي واياما آمنين لان ما ذكر فيه اين هي من الارض وانما يتعلق بقوله ومن دخله كان آمنا ولكن لعل ما قاله الامام ... الصادق ... من سؤال تفسير الآيتين عن ابي حنيفة دلالة ايضا على ما ذكرناه منه

فلذلك خلق ساير الخلق ثم امرهم بمعرفة انبيائه واوليائه وولايتهم والتبري من اعدائهم ومحاربتهم
عن ذلك ليكونوا ذوي حظوظ من نعيمهم ووهب الكل معرفة نفسه على قدر معرفتهم بالانبيا
والاوصياء اذ بمعرفتهم اياهم يعرفون الله وبولايتهم اياهم يتولون الله فكل ما ورد من
البشارة والانذار والاوامر والنواهي والنصايح والمواعظ من الله سبحانه فانما هو
لذلك ولما كان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم سيد الانبياء ووصيه صلوات الله عليه سيد
الاوصياء لجمعهما كمالات ساير الانبياء والاوصياء ومقاماتهم مع ما لهما من الفضل عليهم
وكان كل منهما نفس الآخر صح ان ينسب الى احدهما من الفضل ما ينسب اليهم لاشتماله على الكل
وجمعه لفضايل الكل وحيث كان الاكمل يكون الكامل لا محاله ولذلك خص تاويل الآيات
بهما وبساير اهل البيت عليهم السلام الذين هم منهما ذرية بعضها من بعض وجي بالكلمة الجامعة
التي هي الولاية فانها مشتملة على المعرفة والمحبة والمتابعة وساير ما لابد منه في ذلك وايضا
وان احكام الله سبحانه انما تجري على الحقايق الكلية والمقامات النوعية دون خصايص الافراد
والآحاد كما اشرنا اليه سابقا فحيثما خوطب قوم بخطاب او نسب اليهم فعل دخل في ذلك الخطاب
وذلك الفعل عند العلماء واولي الالباب كل من كان من سنخ اولئك القوم وطينتهم فصفوة
الله حيثما خوطبوا بمكرمة او نسبوا الى انفسهم مكرمة يشمل ذلك كل من كان من سنخهم وطينتهم
من الانبياء والاولياء وكل من كان من المقربين الا مكرمة خصوا بها دون غيرهم وكذلك اذا
خوطبت شيعتهم بخير او نسب اليهم خير او خوطب اعداؤهم بسوء او نسب اليهم سوء يدخل
في الاول كل من كان من سنخ شيعتهم وطينة محبيهم وفي الثاني كل من كان من سنخ اعدائهم
وطينة مبغضيهم من الاولين والآخرين وذلك لان كل من احبه الله ورسوله احبه كل
مؤمن من ابتداء الخلق الى انتهائه وكل من ابغضه الله ورسوله ابغضه كل مؤمن كذلك وهو
يبغض كل من احبه الله ورسوله فكل مؤمن في العالم قديما او حديثا الى يوم القيمة فهو من شيعتهم
ومحبيهم وكل جاحد في العالم قديما او حديثا الى يوم القيمة فهو من مخالفيهم ومبغضيهم وقد وردت
الاشارة الى ذلك في كلام الصادق عليه السلام في حديث المفضل بن عمر وهو الذي رواه الصدوق
طاب ثراه في كتاب علل الشرايع باسناده عن المفضل بن عمر قال قلت لابي عبد الله عليه السلام بما صار
علي بن ابي طالب عليه السلام قسيم الجنة والنار قال لان حبه ايمان وبغضه كفر وانما خلقت

الجنة

الجنة لاهل الايمان وخلقت النار لاهل الكفر فهو عليه السلام قسيم الجنة والنار لهذه
العلة والجنة لا يدخلها الا اهل محبته والنار لا يدخلها الا اهل بغضه قال المفضل
يا بن رسول الله فالانبياء والاوصياء هل كانوا يحبونه واعداؤهم يبغضونه فقال
نعم قلت فكيف ذلك قال اما علمت ان النبي صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر لاعطين
الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ما يرجع حتى يفتح الله على يديه قلت
بلى قال اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما اوتي بالطاير المشوي قال اللهم ايتني
باحب خلقك اليك ياكل معي هذا الطاير وعنى به عليا عليه السلام قلت بلى قال يجوز ان
لا يحب انبياء الله ورسله واوصياؤهم عليهم السلام رجلا يحبه الله ورسوله ويحب
الله ورسوله فقلت لا قال فهل يجوز ان يكون المؤمنون من اممهم لا يحبون حبيب الله
وحبيب رسوله وانبيائه عليهم السلام قلت لا قال فقد ثبت ان جميع انبياء الله ورسله وجميع
المؤمنين كانوا لعلي بن ابي طالب محبين وثبت ان المخالفين لهم كانوا له ولجميع اهل
محبته مبغضين قلت نعم قال فلا يدخل الجنة الا من احبه من الاولين والآخرين
فهو اذن قسيم الجنة والنار قال المفضل بن عمر فقلت يا بن رسول الله فرجت عني فرج
الله عنك فزدني مما علمك الله فقال سل يا مفضل فقلت اسال يا بن رسول الله فعلي بن ابي طالب
يدخل محبه الجنة ومبغضه النار او رضوان ومالك فقال يا مفضل اما علمت ان الله
تبارك وتعالى بعث رسوله صلى الله عليه وآله وهو روح الى الانبياء عليهم السلام وهم ارواح قبل
خلق الخلق بالفي عام قلت بلى قال اما علمت انه دعاهم الى توحيد الله وطاعته واتباع امره ووعدهم
الجنة على ذلك واوعد من خالف ما اجابوا اليه وانكره النار قلت بلى قال افليس النبي صلعم ضامنا لما
وعد واوعد عن ربه عز وجل قلت بلى قال اوليس علي بن ابي طالب خليفته وامام امته قلت بلى
قال اوليس رضوان ومالك من جملة الملائكة والمستغفرين لشيعته الناجين بمحبته قلت بلى
قال فعلي بن ابي طالب اذن قسيم الجنة والنار عن رسول الله صلى الله عليه وآله ورضوان و
مالك صادران عن امره بامر الله تبارك وتعالى يا مفضل خذ هذا فانه من مخزون العلم
ومكنونه لا تخرجه الا الى اهله اقول وقد فتح هذا الحديث بابا من العلم انفتح منه الف
باب وسياتي له مزيد انكشاف في المقدمة الرابعة عند تحقيق القول في المتشابه وتاويله ان

شاء الله ومن هذا القبيل خطاب الله سبحانه لبني اسرائيل الذين كانوا في زمان نبينا صلى الله
عليه وآله بما فعل باسلافهم او فعلت اسلافهم كانجائهم من الغرق وسقيهم من الحجر و
تكذيبهم الايات الى غير ذلك وذلك لان هؤلاء كانوا من سنخ اولئك راضين بما رضوا
به ساخطين بما سخطوا به وايضا فان القرآن انما نزل بلغة العرب ومن عادة العرب
ان تنسب الى الرجل ما فعلته القبيلة التي هو منهم وان لم يفعل هو بعينه ذلك الفعل
معهم وقد ورد ذلك بعينه في كلام السجاد عليه السلام حيث سئل عن ذلك فقال
ان القرآن بلغة العرب فيخاطب فيه اهل اللسان بلغتهم اما تقول للرجل التميمي الذي قد اغار
قومه على بلد وقتلوا من فيه اغرتم على بلد كذا وفعلتم كذا الحديث وسر هذه العادة في
لغتهم ما قلناه وبهذا التحقيق انحل كثير من المشكلات والشبهات في تاويل الايات الواردة
عنهم عليهم السلام بل كفينا مؤنة ذكر تلك التاويلات في ذيل الآيات اذ لا يخفى بعد معرفة هذا
الاصل اجراء تلك التاويلات في آية آية على اولي الالباب الا انا سنأتي بنبذ منها في محالها
ان شاء الله تعالى والحمد لله على ما افهمنا ذلك والهمناه **المقدمة الرابعة في نبذ مما جاء في
معاني وجوه الايات وتحقيق القول في المتشابه وتاويله** روى العياشي باسناده عن جابر
قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن شيء من تفسير القرآن فاجابني ثم سالته ثانية فاجابني
بجواب آخر فقلت جعلت فداك كنت اجبت في هذه المسئلة بجواب غير هذا قبل اليوم
فقال لي يا جابر ان للقرآن بطنا وللبطن بطن وظهرا وللظهر ظهر يا جابر وليس شيء ابعد
من عقول الرجال من تفسير القرآن ان الآية ليكون اولها في شيء وآخرها في شيء وهو كلام
متصل ينصرف على وجوه وباسناده عن حمران بن اعين عن ابي جعفر عليه السلام قال ظهر القرآن
الذين نزل فيهم وبطنه الذين عملوا بمثل اعمالهم وباسناده عن الفضيل بن يسار قال سالت
ابا جعفر عليه السلام عن هذه الرواية ما في القرآن آية الا ولها ظهر وبطن وما فيه حرف
الا وله حد ولكل حد مطلع ما يعني بقوله لها ظهر وبطن قال ظهره تنزيله وبطنه تاويله
منه ما مضى ومنه ما لم يكن بعد يجري كما يجري الشمس والقمر كلما جاء منه شيء
وقع قال الله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم نحن نعلمه **اقول** المطلع بتشديد
الطاء وفتح اللام بمعنى مكان الاطلاع من موضع عال ويجوز ان يكون بوزن مصعد

بفتح الميم ومعناه اي مصعد يصعد اليه من معرفة علمه ومحصل معناه قريب من معنى التاويل
والبطن كما ان معنى الحد قريب من معنى التنزيل والظهر وباسناده عن مسعدة بن صدقة
قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه قال الناسخ
الثابت المعمول به والمنسوخ ما قد كان يعمل به ثم جاء ما نسخه والمتشابه ما اشتبه
على جاهله وفي رواية الناسخ الثابت والمنسوخ ما مضى والمحكم ما يعمل به والمتشابه الذي
يشبه بعضه بعضا وباسناده عن عبد الله بن سنان قال سالت ابا عبد الله عليه السلام
عن القرآن والفرقان قال القرآن جملة الكتاب واخبار ما يكون والفرقان المحكم الذي
يعمل به وكل محكم فهو فرقان وباسناده عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول ان القرآن فيه محكم ومتشابه فاما المحكم فنؤمن به ونعمل به وندين به واما المتشابه
فنؤمن به ولا نعمل به وباسناده عن عبد الله بن بكير عن ابي عبد الله عليه السلام قال نزل
القرآن بإياك اعني واسمعي يا جارة **اقول** هذا مثل يضرب لمن يتكلم بكلام ويريد به غير
المخاطب وهذا الحديث مما يؤيد ما حققناه في المقدمة السابقة وباسناده عن ابن
ابي عمير عن حدثه عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما عاتب الله نبيه فهو يعني به من قد
مضى في القرآن مثل قوله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا عنى بذلك غيره
اقول لعل المراد بمن قد مضى ذكره فيه من الذين اسقط اسماءهم الملحدون في آيات الله
كما يظهر مما يلقى ذكره في المقدمة السادسة وهذان الحديثان مرويان في الكافي ايضا
ومن طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله ان للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا وعنه
صلى الله عليه وآله ان القرآن انزل على سبعة احرف لكل آية منها ظهر وبطن ولكل
حد مطلع وفي رواية ولكل حرف حد ومطلع وعنه عليه السلام ان للقرآن ظهرا وبطنا
ولبطنه بطنا الى سبعة ابطن وعن امير المؤمنين صلوات الله عليه قال ما من
آية الا ولها اربعة معان ظاهر وباطن وحد ومطلع فالظاهر التلاوة والباطن الفهم
والحد هو احكام الحلال والحرام والمطلع هو مراد الله من العبد بها وروي انه عليه
السلام سئل هل عندكم من رسول الله صلى الله عليه وآله شيء من الوحي سوى القرآن قال لا
والذي فلق الحبة وبرأ النسمة الا ان يعطي عبدا فهما في كتابه وروي عن الصادق عليه السلام

في القرآن من مضى

ان له

انه قال كتاب الله على اربعة اشياء العبارة والاشارة واللطايف والحقايق فالعبارة للعوام
والاشارة للخواص واللطايف للاولياء والحقايق للانبياء اقول وتحقيق القول فى
المتشابه وتاويله يقتضى الاتيان بكلام مبسوط من جنس اللباب وفتح باب من العلم
ينفتح منه لاهله الف باب فنقول وبالله التوفيق ان لكل معنى من المعانى حقيقة وروحا
وله صورة وقالب وقد تتعدد الصور والقوالب لحقيقة واحدة وانما وضعت الالفاظ
للحقايق والارواح ولوجودهما فى القوالب تستعمل الالفاظ فيهما على الحقيقة لاتحاد
ما بينهما مثلا لفظ القلم انما وضع لآلة نقش الصور فى الالواح من دون ان يعتبر
فيها كونها من قصب او حديد او غير ذلك بل ولا ان يكون جسما ولا كون النقش محسوسا
او معقولا ولا كون اللوح من قرطاس او خشب بل مجرد كونه منقوشا فيه وهذا حقيقة
اللوح وحده وروحه فان كان فى الوجود شئ يستطر بواسطته نقش العلوم فى لوح
القلوب فاخلق به ان يكون هو القلم فان الله علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم بل هو القلم
الحقيقى حيث وجد فيه روح القلم وحقيقته وحده من دون ان يكون معه ما هو
خارج عنه وكذلك الميزان مثلا فانه موضوع لمعيار يعرف به المقادير وهذا معنى
واحد هو حقيقته وروحه وله قوالب مختلفة وصور شتى بعضها جسمانى وبعضها روحانى
كما يوزن به الاجرام والاثقال مثل ذى الكفتين والقبان وما يجرى مجراهما وما
يوزن به المواقيت والارتفاعات كالاسطرلاب وما يوزن به الدوائر والقسى كالفرجار
وما يوزن به الاعمدة كالشاقول وما يوزن به الخطوط كالمسطر وما يوزن به الشعر
كالعروض وما يوزن به الفلسفة كالمنطق وما يوزن به بعض المدركات كالحس
والخيال وما يوزن به العلوم والاعمال كما يوضع ليوم القيمة وما يوزن به الكل كالعقل
الكامل الى غير ذلك من الموازين وبالجملة ميزان كل شئ يكون من جنسه ولفظة
الميزان حقيقة فى كل منها باعتبار حده وحقيقته الموجودة فيه وعلى هذا القياس كل
لفظ ومعنى وانت اذا اهتديت الى الارواح صرت روحانيا وفتحت لك ابواب الملكوت
واهلت لمرافقة الملا الاعلى وحسن اولئك رفيقا فما من شئ فى عالم الحس والشهادة
الا وهو مثال وصورة لامر روحانى فى عالم الملكوت هو روحه المجرد وحقيقته الصرفة

وعقول جمهور الناس فى الحقيقة امثلة لعقول الانبياء والاولياء فليس للانبياء والاولياء
ان يتكلموا معهم الا بضرب الامثال لانهم امروا ان يكلموا الناس على قدر عقولهم وقدر عقولهم
انهم فى النوم بالنسبة الى تلك النشاة والنايم لا ينكشف له شئ فى الاغلب الا بمثل ولهذا من كان
يعلم الحكمة غير اهلها راى فى المنام انه يعلق الدر فى اعناق الخنازير ومن كان يؤذن
فى شهر رمضان قبل الفجر راى انه يختم على افواه الناس وفروجهم وعلى هذا القياس
وذلك لعلاقة خفية بين النشاتين فالناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وعلموا حقايق ما سمعوه بالمثال
وعرفوا ارواح ذلك وعقلوا ان تلك الامثلة كانت قشورا قال الله سبحانه انزل من السماء
ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا فمثل العلم بالماء والقلوب بالاودية والضلال
بالزبد ثم نبه فى آخرها فقال كذلك يضرب الله الامثال فكل ما لا يحتمل فهمك فان القرآن يلقيه
اليك على الوجه الذى كنت فى النوم مطالعا بروحك للوح المحفوظ ليتمثل لك بمثال
مناسب وذلك يحتاج الى التعبير فالتاويل يجرى مجرى التعبير فللمفسر يدور على القشر ولما
كان الناس انما يكلمون على قدر عقولهم ومقاماتهم فما يخاطب به الكل يجب ان يكون للكل فيه
نصيب فالقشرية من الظاهريين لا يدركون الا المعانى القشرية كما ان القشر من الانسان
وهو ما فى الاهاب والبشرة من البدن لا ينال الا قشر تلك المعانى وهو ما فى الجلد والغلاف
من السواد والصور واما روحها وسرها وحقيقتها فلا يدركها الا اولوا الالباب وهم
الراسخون فى العلم والى ذلك اشار النبى صلى الله عليه وآله فى دعائه لبعض اصحابه حيث
قال اللهم فقهه فى الدين وعلمه التاويل ولكل منهم حظ قل او كثر وذوق نقص او كمل ولهم
درجات فى الترقى الى اطوارها واغوارها واسرارها وانوارها واما البلوغ الى الاستيفاء
والوصول الى الاقصى فلا مطمع لاحد فيه ولو كان البحر مدادا لشرحه والاشجار اقلاما قل
لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا
ومما ذكر يظهر سبب اختلاف ظواهر الآيات والاخبار الواردة فى اصول الدين وذلك لانها
مما خوطب به طوايف شتى وعقول مختلفة فيجب ان يكلم كل على قدر فهمه ومقامه ومع
هذا فالكل صحيح غير مختلف من حيث الحقيقة ولا مجاز فيه اصلا واعتبر ذلك بمثال العميان
والفيل وهو مشهور وعلى هذا فكل من لم يفهم شيئا من المتشابهات من جهة ان حمله على

الظاهر كان مناقضا بحسب الظاهر لاصول صحيحة دينية وعقايد حقة يقينية عنده
فينبغي ان يقتصر على صورة اللفظ ولا يبدلها ويحيل العلم به الى الله والراسخين في العلم
ثم يرصد لهبوبه رياح الرحمة من عند الله ويتعرض لنفحات ايام دهره الآتية من
قبل الله لعل الله يأتي له بالفتح او امر من عنده ويقضي الله امرا كان مفعولا فان الله سبحانه
ذم قوما على تاويلهم المتشابهات بغير علم فقال سبحانه فاما الذين في قلوبهم زيغ
يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون
في العلم **المقدمة الخامسة في بيان معنى ما جاء في المنع من تفسير القرآن بالراي والسر فيه** روي
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من فسر القرآن برايه فاصاب الحق فقد اخطأ وعنه
صلى الله عليه وآله من فسر القرآن لا يجوز الا بالاثر الصحيح والنص الصريح وفي تفسير
العياشي عن ابي عبد الله عليه السلام قال من فسر القرآن برايه ان اصاب لم يوجر
وان اخطأ فهو ابعد من السماء وفيه وفي الكافي عن الصادق عن ابيه عليهما السلام
قال ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض الا كفر **اقول** لعل المراد بضرب الرجل بعضه ببعض
تاويل بعض متشابهاته الى بعض بمقتضى الهوى من دون سماع من اهله او نور و
هدى من الله ولا يخفى ان هذه الاخبار تناقض بظواهرها لما مضى في المقدمة
الاولى من الامر بالاعتصام بحبل القرآن والتماس غرائبه وطلب عجائبه والتعمق في
بطونه والتفكر في تخومه وجولان البصر فيه وتبليغ النظر فيه الى معادنه فلا بد من
التوفيق والجمع **فنقول** وبالله التوفيق ان من زعم ان لا معنى للقرآن الا ما يترجمه ظاهر
التفسير فهو مخبر عن حد نفسه وهو مصيب في الاخبار عن نفسه ولكنه مخطئ في
الحكم برد الخلق كافة الى درجته التي هي حده ومقامه بل القرآن والاخبار والآثار تدل
على ان في معاني القرآن لارباب الفهم متسعا بالغا ومجالا رحبا قال الله عز وجل افلا
يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها وقال سبحانه ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء
وقال ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال النبي صلى
الله عليه وآله اذا جاءكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافق كتاب الله فاقبلوه
وما خالفه فاضربوا به عرض الحائط وكيف يمكن العرض ولا يفهم به شيء وقال صلى الله عليه

(هامش: لهبوبه)

(هامش: برايه فليتبوأ مقعده من النار
وعنه وعن الائمة القائمين مقامه
صلوات الله عليهم ان تفسير القرآن
[illegible] برايه فليتبوأ مقعده من النار وعنه)

(هامش: النبي)

وآله

وآله القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على احسن الوجوه وقال امير المؤمنين عليه السلام
الا ان يؤتي الله فهما في القرآن وقال عليه السلام من فهم القرآن فسر جمل العلم اشار به
الى ان القرآن يشير الى مجامع العلوم كلها الى غير ذلك من الآيات والاخبار
فالصواب ان يقال من اخلص الانقياد لله ولرسوله ولاهل البيت عليهم السلام و
اخذ علمه منهم وتتبع آثارهم واطلع على جملة من اسرارهم بحيث حصل له
الرسوخ في العلم والطمانينة في المعرفة وانفتح عينا قلبه وهجم به العلم على حقائق
الامور وباشر روح اليقين واستلان ما استوعره المترفون وانس بما استوحش
منه الجاهلون وصحب الدنيا ببدن روحه معلقة بالمحل الاعلى فله ان يستفيد
من القرآن بعض غرائبه ويستنبط منه نبذا من عجائبه ليس ذلك من كرم الله بغريب
ولا من جوده بعجيب فليست السعادة وقفا على قوم دون آخرين وقد عدوا عليهم
السلام جماعة من اصحابهم المتصفين بهذه الصفات من انفسهم كما قالوا سلمان
منا اهل البيت فمن هذه صفته لا يبعد دخوله في الراسخين في العلم العالمين بالتاويل
بل في قولهم نحن الراسخون في العلم كما دريت في المقدمة السابقة فلا بد من تنزيل
المنهي عنه على احد وجهين **الاول** ان يكون للمفسر في الشيء راي واليه ميل من طبعه
وهواه فيتاول القرآن على وفق رايه وهواه ليحتج على تصحيح غرضه ومدعاه ولو لم يكن
له ذلك الراي والهوى لكان لا يلوح له من القرآن ذلك المعنى وهذا تارة يكون مع
العلم كالذي يحتج ببعض آيات القرآن على تصحيح بدعته وهو يعلم انه ليس المراد بالآية ذلك
ولكن يلبس به على خصمه وتارة يكون مع الجهل ولكن اذا كانت الآية محتملة فيميل
فهمه الى الوجه الذي يوافق غرضه ويترجح ذلك الجانب برايه وهواه فيكون قد فسر
القرآن برايه اي رايه هو الذي حمله على ذلك التفسير ولولا رايه لما كان يترجح عنده ذلك
الوجه وتارة قد يكون له غرض صحيح فيطلب له دليلا من القرآن ويستدل عليه بما يعلم
انه ما اريد به ذلك كمن يدعو الى الاستغفار بالاسحار فيستدل بقوله عليه الصلوة
والسلام تسحروا فان السحور بركة ويوهم ان المراد به التسحر بالذكر وهو يعلم ان المراد
به الاكل وكالذي يدعو الى مجاهدة القلب القاسي فيقول قال الله تعالى اذهب الى فرعون

انه طغى ويشير الى قلبه ويومي الى انه المراد بفرعون وهذا الجنس قد يستعمله بعض الوعاظ
في المقاصد الصحيحة تحسينا للكلام وترغيبا للمستمع وهو ممنوع منه وقد يستعمله
الباطنية في المقاصد الفاسدة لتغرير الناس ودعوتهم الى مذهبهم الباطل فينزلون
القران على وفق رايهم ومذهبهم على امور يعلمون قطعا انه غير مراد به فهذه الفنون احد
وجهي المنع من التفسير بالراى **الوجه الثاني** ان يسارع الى تفسير القران بظاهر العربية من
غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القران وما فيها من الالفاظ المبهمة
والمبدلة وما فيها من الاختصار والحذف والاضمار والتقديم والتاخير وفيما
يتعلق بالناسخ والمنسوخ والخاص والعام والرخص والعزائم والمحكم والمتشابه
الى غير ذلك من وجوه الايات فمن لم يحكم ظاهر التفسير ومعرفة وجوه الايات المفتقرة
الى السماع وبادر الى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلطه ودخل في زمرة من يفسر
بالراى فالنقل والسماع لا بد منه في ظاهر التفسير اولا ليتقي به مواضع الغلط ثم بعد
ذلك يتسع التفهم والاستنباط فان ظاهر التفسير يجري مجرى تعليم اللغة التي لا بد منها
للفهم وما لا بد فيه من السماع فنون كثيرة **منها** ما كان مجملا لا ينبئ ظاهره عن المراد
به مفصلا مثل قوله سبحانه اقيموا الصلوة واتوا الزكوة واتوا حقه يوم حصاده فانه يحتاج
فيه الى بيان النبي صلى الله عليه واله بوحي من الله سبحانه فيبين تفصيل اعيان الصلوة
واعداد الركعات ومقادير النصب في الزكوة وما يجب فيه من الاموال وما لا يجب وامثال
ذلك كثيرة فالشروع في بيان ذلك من غير نص وتوقيف ممنوع منه **ومنها** الايجاز في الحذف
والاضمار كقوله تعالى واتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها معناه اية مبصرة فظلموا
انفسهم بقتلها فالناظر الى ظاهر العربية يظن ان المراد به ان الناقة كانت مبصرة ولم تكن
عمياء ولا يدري انهم بماذا ظلموا وانهم ظلموا غيرهم او انفسهم **ومنها** المقدم والمؤخر
وهو مظنة الغلط كقوله تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى
معناه ولولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى لكان لزاما وبه ارتفع الاجل ولولاه
لكان نصبا كاللزام الى غير ذلك كما سنذكره في مواضعها روي عن ابي عبد الله محمد
بن ابرهيم بن جعفر النعماني انه روى في تفسيره باسناده عن اسمعيل بن جابر قال سمعت ابا

عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام يقول ان الله تبارك وتعالى بعث محمدا فختم به
الانبياء فلا نبي بعده وانزل عليه كتابا فختم به الكتب فلا كتاب بعده احل فيه حلالا
وحرم حراما فحلاله حلال الى يوم القيمة وحرامه حرام الى يوم القيمة فيه شرعكم و
خبر من قبلكم وبعدكم وجعله النبي صلى الله عليه واله علما باقيا في اوصيائه فتركهم الناس
وهم الشهداء على اهل كل زمان وعدلوا عنهم ثم قتلوهم واتبعوا غيرهم واخلصوا لهم
الطاعة حتى عاندوا من اظهر ولاية ولاة الامر وطلب علومهم قال الله سبحانه فنسوا
حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم وذلك انهم ضربوا بعض القران
ببعض واحتجوا بالمنسوخ وهم يظنون انه الناسخ واحتجوا بالمتشابه وهم يرون
انه المحكم واحتجوا بالخاص وهم يقدرون انه العام واحتجوا باول الاية وتركوا السبب في
تاويلها ولم ينظروا الى ما يفتح الكلام والى ما يختمه ولم يعرفوا موارده ومصادره اذ لم ياخذوه
عن اهله فضلوا واضلوا واعلموا رحمكم الله انه من لم يعرف من كتاب الله عز وجل
الناسخ من المنسوخ والخاص من العام والمحكم من المتشابه والرخص من العزائم والمكي
والمدني واسباب التنزيل والمبهم من القران في الفاظه المنقطعة والمؤلفة وما فيه
من علم القضاء والقدر والتقديم والتاخير والمبين والعميق والظاهر والباطن و
الابتداء من الانتهاء والسؤال والجواب والقطع والوصل والمستثنى منه والجاري فيه و
الصفة لما قبل مما يدل على ما بعد والمؤكد منه والمفصل وعزائمه ورخصه ومواضع فرائضه
واحكامه ومعنى حلاله وحرامه الذي هلك فيه الملحدون والموصول من الالفاظ و
المحمول على ما قبله وعلى ما بعده فليس بعالم بالقران ولا هو من اهله ومتى ما ادعى
معرفة هذه الاقسام مدع بغير دليل فهو كاذب مرتاب مفتر على الله الكذب ورسوله وماواه
جهنم وبئس المصير **المقدمة السادسة في نبذ مما جاء في جمع القران وتحريفه وزيادته ونقصه و
تاويل ذلك** روى علي بن ابرهيم القمي في تفسيره باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال
ان رسول الله صلى الله عليه واله قال لعلي عليه السلام يا علي ان القران خلف فراشي
في الصحف والحرير والقراطيس فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه كما ضيعت اليهود التورية
فانطلق علي عليه السلام فجمعه في ثوب اصفر ثم ختم عليه في بيته وقال لا ارتدي

حتى اجمعه قال كان الرجل ليأتيه فيخرج اليه بغير رداء حتى جمعه وفي الكافي عن محمد بن
سليمان عن بعض اصحابه عن ابي الحسن عليه السلام قال قلت له جعلت فداك انا نسمع
الآيات في القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها ولا نحسن ان نقرأها كما بلغنا عنكم فهل نأثم
فقال لا اقرأوا كما تعلمتم فيجيئكم من يعلمكم اقول يعني به صاحب الامر عليه السلام وفي
باسناده عن سالم بن سلمة قال قرأ رجل على ابي عبد الله عليه السلام وانا استمع حروفا
من القرآن ليس على ما يقرأها الناس فقال ابو عبد الله عليه السلام كف عن هذه القراءة
اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فاذا قام قرأ كتاب الله تعالى على حده واخرج المصحف
الذي كتبه علي عليه السلام وقال اخرجه علي عليه السلام الى الناس حين فرغ منه
وكتبه فقال لهم هذا كتاب الله كما انزله الله على محمد صلى الله عليه وآله وقد جمعته
بين اللوحين فقالوا هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه فقال
اما والله ما ترونه بعد يومكم هذا ابدا انما كان علي ان اخبركم حين جمعته لتقرؤه
وباسناده عن البزنطي قال دفع الي ابو الحسن عليه السلام مصحفا وقال لا تنظر فيه
ففتحته وقرأت فيه لم يكن الذين كفروا فوجدت فيها اسم سبعين رجلا من قريش
باسمائهم واسماء آبائهم قال فبعث الي ابعث الي بالمصحف وفي تفسير العياشي
عن ابي جعفر عليه السلام قال لولا انه زيد في كتاب الله ونقص ما خفي حقنا على
ذي حجى ولو قد قام قائمنا فنطق صدقه القرآن وفيه عن ابي عبد الله عليه السلام
قال لو قرئ القرآن كما انزل لالفيتنا فيه مسمين وفيه عنه عليه السلام ان في
القرآن ما مضى وما يحدث وما هو كائن كانت فيه اسماء الرجال فالقيت وانما
الاسم الواحد منه في وجوه لا تحصى يعرف ذلك الوصاة وفيه عنه عليه السلام
ان القرآن قد طرح منه آي كثيرة ولم يزد فيه الا حروف قد اخطأت بها الكتبة
وتوهمتها الرجال وروى الشيخ احمد بن ابي طالب الطبرسي طاب ثراه في
كتاب الاحتجاج في جملة احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على جماعة من
المهاجرين والانصار ان طلحة قال له عليه السلام في جملة مسائله عنه يا
ابا الحسن شيء اريد ان اسالك عنه رأيتك خرجت بثوب مختوم فقلت ايها الناس

فسيجيئكم ر

اني لم ازل مشتغلا برسول الله صلى الله عليه وآله بغسله وكفنه ودفنه ثم اشتغلت بكتاب الله
حتى جمعته فهذا كتاب الله عندي مجموعا لم يسقط عني حرف واحد ولم ار ذلك الذي
كتبت والفت وقد رأيت عمر بعث به الي فابيت ان تفعل فدعا عمر الناس فاذا شهد رجلان
على آية كتبها وان لم يشهد عليها غير رجل واحد ارجاها فلم يكتب فقال عمر وانا اسمع انه
قد قتل يوم اليمامة قوم كانوا يقرؤن قرآنا لا يقرؤه غيرهم فقد ذهب وقد جاءت شاة
الى صحيفة وكتاب يكتبون فاكلتها وذهب ما فيها والكاتب يومئذ عثمان وسمعت عمر
على عهد عثمان يقولون ان الاحزاب كانت تعدل سورة البقرة وان النور نيف ومائة
آية والحجر تسعون ومائة آية فما هذا وما يمنعك يرحمك الله ان تخرج كتاب الله الى الناس
وقد عهد عثمان حين اخذ ما الف عمر فجمع له الكتاب وحمل الناس على قراءة واحدة فمزق
مصحف ابي بن كعب وابن مسعود واحرقهما بالنار فقال له علي عليه السلام يا طلحة ان
كل آية انزلها الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وآله عندي باملاء رسول الله صلى الله عليه
وآله وخط يدي وتأويل كل آية انزلها الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وآله وكل حلال
وحرام او حد او حكم او شيء يحتاج اليه الامة الى يوم القيمة مكتوب باملاء رسول الله صلى
الله عليه وآله وخط يدي حتى ارش الخدش قال طلحة كل شيء من صغير او كبير او خاص او
عام كان او يكون الى يوم القيمة فهو عندك مكتوب قال نعم وسوى ذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وآله اسر الي في مرضه مفتاح الف باب من العلم يفتح كل باب الف باب ولو ان
الامة منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله اتبعوني واطاعوني لاكلوا من فوقهم ومن
تحت ارجلهم وساق الحديث الى ان قال ثم قال طلحة لا اراك يا ابا الحسن اجبتني عما
سألتك عنه من امر القرآن الا تظهره للناس قال يا طلحة عمدا كففت عن جوابك فاخبرني
عما كتب عمر وعثمان اقرآن كله ام فيه ما ليس بقرآن قال طلحة بل قرآن كله قال ان اخذتم
بما فيه نجوتم من النار ودخلتم الجنة فان فيه حجتنا وبيان حقنا وفرض طاعتنا فقال
طلحة حسبي اما اذا كان قرآنا فحسبي ثم قال طلحة فاخبرني عما في يديك من القرآن وتأويله
وعلم الحلال والحرام الى من تدفعه ومن صاحبه بعدك قال ان الذي امرني رسول الله
صلى الله عليه وآله ان ادفعه اليه وصيي واولى الناس بعدي بالناس ابني الحسن ثم يدفعه

اليك ان ابعث م

واصحابه الذين الفوا ما كتبوا على عهد عمر وم

كبير

منذر

ابني الحسن الى ابني الحسين ثم يصير الى واحد بعد واحد من ولد الحسين حتى يرد آخرهم على
رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه هم مع القرآن لا يفارقونه والقرآن معهم لا يفارقهم
الا ان معاوية وابنه سيليانها بعد عثمان ثم يليها سبعة من ولد الحكم بن ابي العاص
واحد بعد واحد تكملة اثني عشر امام ضلالة وهم الذين راى رسول الله صلى الله
عليه وآله على منبره يردون الامة على ادبارهم القهقرى عشرة منهم من بني امية
ورجلان اسسا ذلك لهم وعليهما مثل جميع اوزار هذه الامة الى يوم القيمة
قال وفي رواية ابي ذر الغفاري رضي الله عنه انه لما توفي رسول الله صلى الله عليه
وآله جمع علي عليه السلام القرآن وجاء به الى المهاجرين والانصار وعرضه عليهم
لما قد اوصاه بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فلما فتحه ابو بكر خرج في اول صفحة
فتحها فضايح القوم فوثب عمر وقال يا علي اردده فلا حاجة لنا فيه فاخذه علي عليه السلم
وانصرف ثم احضر زيد بن ثابت وكان قاريا للقرآن فقال له عمر ان عليا جاءنا بالقرآن
وفيه فضايح المهاجرين والانصار وقد اردنا ان تؤلف لنا القرآن وتسقط منه ما
كان فيه فضيحة وهتك المهاجرين والانصار فاجابه زيد الى ذلك ثم قال فان انا
فرغت من القرآن على ما سالتم واظهر علي القرآن الذي الفه اليس قد بطل كل ما
قد عملتم قال عمر فما الحيلة قال زيد انتم اعلم بالحيلة فقال عمر ما الحيلة دون ان
نقتله ونستريح منه فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك وقد
مضى شرح ذلك فلما استخلف عمر سال عليا عليه السلام ان يدفع اليهم القرآن
فيحرفوه فيما بينهم فقال يا ابا الحسن ان كنت جئت به الى ابي بكر فات به الينا حتى نجتمع
عليه فقال علي عليه السلام هيهات ليس الى ذلك سبيل انما جئت به الى ابي بكر لتقوم
الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا ما جئتنا به
ان القرآن الذي عندي لا يمسه الا المطهرون والاوصياء فقال عمر فهل وقت
لاظهاره معلوم قال علي عليه السلام على الزنديق الذي جاء اليه مستدلا باي من
القرآن متشابهة تحتاج الى التاويل وكان من سؤاله اني اجد الله قد شهر هفوات
انبيائه بقوله وعصى آدم ربه فغوى وبتكذيبه نوحا لما قال ان ابني من اهلي بقوله انه

علمتم

من ولدي

نعم اذا قام القايم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه فتجري السنة به صلوات الله عليه وقال في احتجاجه ع م

ليس من اهلك وبوصفه ابرهيم بانه عبد كوكبا مرة ومرة قمرا ومرة شمسا وبقوله في يوسف
ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه وبتهجينه موسى حيث قال رب ارني
انظر اليك قال لن تراني الاية وببعثه الى داود جبرئيل وميكائيل حيث تسوروا المحراب
الى آخر القصة وبحبسه يونس في بطن الحوت حيث ذهب مغاضبا مذنبا واظهر
خطأ الانبياء وزللهم ثم ورى اسماء من اغتر وفتن خلقه وضل واضل وكنى
عن اسمائهم في قوله ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا
يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني فمن هذا الظالم
الذي لم يذكر من اسمه ما ذكر من اسماء الانبياء ثم قال واجده قد بين فضل نبيه على
ساير الانبياء ثم خاطبه في اضعاف ما اثنى عليه في الكتاب من الازراء عليه و
انخفاض محله وغير ذلك من تهجينه وتانيبه ما لم يخاطب احدا من الانبياء
مثل قوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وقوله ولولا
ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف
الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا وقوله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس
والله احق ان تخشه وقوله ما ادري ما يفعل بي ولا بكم وهو يقول ما فرطنا في الكتاب
من شيء وكل شيء احصيناه في امام مبين فاذا كانت الاشياء تحصى في الامام وهو
وصي النبي فالنبي اولى ان يكون بعيدا من الصفة التي قال فيها وما ادري ما يفعل
بي ولا بكم وقال في جملة سؤاله واجده يقول فان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا
ما طاب لكم من النساء وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء ولا كل النساء
ايتام فما معنى ذلك فقال امير المؤمنين صلوات الله عليه واما هفوات الانبياء عليهم
السلام وما بينه الله عز وجل في كتابه ووقوع الكناية عن اسماء من اجترم اعظم
مما اجترمته الانبياء ممن شهد الكتاب بظلمهم فان ذلك من ادل الدلايل على حكمة
الله عز وجل الباهرة وقدرته القاهرة وعزته الظاهرة لانه علم ان براهين انبيائه
تكبر في صدور اممهم وان منهم من يتخذ بعضهم الها كالذي كان من النصارى في
ابن مريم فذكرها دلالة على تخلفهم عن الكمال الذي تفرد به عز وجل الم تسمع الى قوله

في صفة عيسى حيث قال فيه وفي امه كانا ياكلان الطعام يعني ان من اكل الطعام كان له ثقل ومن كان له ثقل
ثقل فهو بعيد مما ادعته النصارى لابن مريم ولم يكن عن اسماء الانبياء تجبرا وتعززا
بل تعريفا لاهل الاستبصار ان الكناية عن اسماء ذوي الجرائر العظيمة من المنافقين
في القرآن ليست من فعله تعالى وانها من فعل المغيرين والمبدلين الذين جعلوا
القرآن عضين واعتاضوا الدنيا من الدين وقد بين الله تعالى قصص المغيرين بقوله
الذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا
وبقوله وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب وبقوله اذ يبيتون ما لا يرضى
من القول بعد فقد الرسول مما يقيمون به اود باطلهم حسب ما فعلته اليهود
والنصارى بعد فقد موسى وعيسى من تغيير التورية والانجيل وتحريف الكلم
عن مواضعه وبقوله يريدون ان يطفؤا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم
نوره يعني انهم اثبتوا في الكتاب ما لم يقله الله ليلبسوا على الخليقة فاعمى الله قلوبهم
حتى تركوا فيه ما دل على ما احدثوه فيه وحرفوا منه وبين عن افكهم وتلبيسهم
وكتمان ما علموه منه ولذلك قال لهم لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وضرب
مثلهم بقوله فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض فالزبد في
هذا الموضع كلام الملحدين الذين اثبتوه في القرآن فهو يضمحل ويبطل ويتلاشى عند
التحصيل والذي ينفع الناس منه فالتنزيل الحقيقي الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه والقلوب تقبله والارض في هذا الموضع هي محل العلم وقراره وليس
يسوغ مع عموم التقية التصريح باسماء المبدلين ولا الزيادة في آياته على ما اثبتوه من
تلقائهم في الكتاب لما في ذلك من تقوية حجج اهل التعطيل والكفر والملل المنحرفة عن
قبلتنا وابطال هذا العلم الظاهر الذي قد استكان له الموافق والمخالف بوقوع الاصطلاح
على الايتمار لهم والرضا بهم ولان اهل الباطل في القديم والحديث اكثر عددا من
اهل الحق ولان الصبر على ولاة الامر مفروض لقول الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه
وآله فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وايجابه مثل ذلك على اوليائه واهل طاعته
بقوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فحسبك من الجواب عن هذا الموضع

استكان

ما سمعت

ما سمعت فان شريعة التقية تحظر التصريح باكثر منه ثم قال عليه السلام واما ما ذكرته من
الخطاب الدال على تهجين النبي صلى الله عليه وآله والازراء به والتانيب له مع ما اظهره
الله تبارك وتعالى في كتابه من تفضيله اياه على سائر انبيائه فان الله عز وجل جعل
لكل نبي عدوا من المشركين كما قال في كتابه وبحسب جلالة منزلة نبينا صلى الله
عليه وآله عند ربه كذلك عظم محنته بعدوه الذي عاد منه اليه في حال شقاقه
ونفاقه كل اذى ومشقة لدفع نبوته وتكذيبه اياه وسعيه في مكارهه وقصده
لنقض كل ما ابرمه واجتهاده ومن مالاه على كفره وعناده ونفاقه والحاده في ابطال
دعواه وتغيير ملته ومخالفة سنته ولم ير شيئا ابلغ في تمام كيده من تنفيرهم عن موالاة
وصيه وايحاشهم منه وصدهم عنه واغرائهم بعداوته والقصد لتغيير الكتاب
الذي جاء به واسقاط ما فيه من فضل ذوي الفضل وكفر ذوي الكفر منه وممن
وافقه على ظلمه وبغيه وشركه ولقد علم الله ذلك منهم فقال ان الذين يلحدون في آياتنا
لا يخفون علينا وقال يريدون ان يبدلوا كلام الله ولقد احضروا الكتاب كملا
مشتملا على التاويل والتنزيل والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ لم يسقط منه حرف
الف ولا لام فلما وقفوا على ما بينه الله من اسماء اهل الحق والباطل وان ذلك ان
ظهر نقض ما عقدوه قالوا لا حاجة لنا فيه نحن مستغنون عنه بما عندنا ولذلك
قال فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ثم دفعهم
الاضطرار بورود المسائل عليهم عما لا يعلمون تاويله الى جمعه وتاليفه وتضمينه
من تلقائهم ما يقيمون به دعائم كفرهم فصرخ مناديهم من كان عنده شيء من
القرآن فلياتنا به ووكلوا تاليفه ونظمه الى بعض من وافقهم الى معاداة اولياء الله
فالفه على اختيارهم وما يدل للمتامل على اختلال تمييزهم وافترائهم وتركوا منه
ما قدروا انه لهم وهو عليهم وزادوا فيه ما ظهر تناكره وتنافره وعلم الله ان ذلك
يظهر ويبين فقال ذلك مبلغهم من العلم وانكشف لاهل الاستبصار عوارهم
وافتراؤهم والذي بدا في الكتاب من الازراء على النبي صلى الله عليه وآله من فرية
الملحدين ولذلك قال يقولون منكرا من القول وزورا ويذكر جل ذكره لنبيه

صلى الله عليه وآله ما يحدثه عدوه في كتابه من بعده بقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته
يعني انه ما من نبي تمنى مفارقة ما يعانيه من نفاق قومه وعقوقهم والانتقال عنهم الى
دار الاقامة الا القى الشيطان المعرض بعداوته عند فقده في الكتاب الذي انزل عليه
ذمه والقدح فيه والطعن عليه فينسخ الله ذلك من قلوب المؤمنين فلا يقبله ولا
يصغى اليه غير قلوب المنافقين والجاهلين ويحكم الله اياته بان يحمي اولياءه من الضلال
والعدوان ومشايعة اهل الكفر والطغيان الذين لم يرض الله ان يجعلهم كالانعام
حتى قال بل هم اضل سبيلا فافهم هذا واعمل به وقال عليه السلام في هذا الحديث بعد
ان بين تاويل بعض المتشابهات وانما جعل الله تبارك وتعالى في كتابه هذه الرموز التي
لا يعلمها غيره وغير انبيائه وحججه في ارضه لعلمه بما يحدثه في كتابه المبدلون
من اسقاط اسماء حججه منه وتلبيسهم ذلك على الامة ليعينوهم على باطلهم فاثبت فيه
الرموز واعمى قلوبهم وابصارهم لما عليهم في تركها وترك غيرها من الخطاب
الدال على ما احدثوه فيه وجعل اهل الكتاب المقيمين به والعالمين بظاهره وباطنه
من شجرة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها اي يظهر مثل
هذا العلم لمحتمليه في الوقت بعد الوقت وجعل اعداءها اهل الشجرة الملعونة الذين
حاولوا اطفاء نور الله بافواههم فابى الله الا ان يتم نوره ولو علم المنافقون
لعنهم الله ما عليهم من ترك هذه الايات التي بينت لك تاويلها لاسقطوها
مع ما اسقطوا منه ولكن الله تبارك اسمه ماض حكمه بايجاب الحجة على خلقه
كما قال فلله الحجة البالغة اغشى ابصارهم وجعل على قلوبهم اكنة عن تامل ذلك فتركوه
بحاله وحجبوا عن تاكيد الملتبس بابطاله فالسعداء يتنبهون عليه والاشقياء
يعمهون عنه ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ثم ان الله جل ذكره لسعة رحمته
ورافته بخلقه وعلمه بما يحدثه المبدلون من تغيير كتابه قسم كلامه ثلاثة اقسام
فجعل قسما منه يعرفه العالم والجاهل وقسما لا يعرفه الا من صفا ذهنه ولطف
حسه وصح تمييزه ممن شرح الله صدره للاسلام وقسما لا يعرفه الا الله وامناؤه

الراسخون في العلم وانما فعل ذلك لئلا يدعي اهل الباطل من المستولين على ميراث رسول الله صلى الله
عليه وآله من علم الكتاب ما لم يجعله الله لهم وليقودهم الاضطرار الى الايتمار لمن ولاه امرهم
فاستكبروا عن طاعته تعززا وافتراء على الله عز وجل واغترارا بكثرة من ظاهرهم وعاونهم وعاند الله
جل اسمه ورسوله صلى الله عليه وآله فاما ما علمه الجاهل والعالم من فضل رسول الله صلى الله
عليه وآله من كتاب الله فهو قول الله سبحانه من يطع الرسول فقد اطاع الله وقوله ان الله وملائكته
يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ولهذه الاية ظاهر وباطن فالظاهر
قوله صلوا عليه والباطن قوله وسلموا تسليما اي سلموا لمن وصاه واستخلفه عليكم فضله
وما عهد به اليه تسليما وهذا مما اخبرتك انه لا يعلم تاويله الا من لطف حسه
وصفا ذهنه وصح تمييزه وكذلك قوله سلام على آل ياسين لان الله سمى النبي صلى الله
عليه وآله بهذا الاسم حيث قال يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين لعلمه بانهم يسقطون
قول سلام على آل محمد كما اسقطوا غيره وما زال رسول الله صلى الله عليه وآله يتالفهم و
يقربهم ويجلسهم عن يمينه وشماله حتى اذن الله عز وجل في ابعادهم بقوله واهجرهم
هجرا جميلا وبقوله فما للذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين ايطمع
كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون قال واما ظهورك على تناكر
قوله فان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء وليس يشبه القسط في اليتامى
نكاح النساء ولا كل النساء ايتاما فهو مما قدمت ذكره من اسقاط المنافقين من القرآن بين
القول في اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص اكثر من ثلث القرآن وهذا وما اشبهه
مما ظهرت حوادث المنافقين فيه لاهل النظر والتامل ووجد المعطلون واهل الملل
المخالفة للاسلام مساغا الى القدح في القرآن ولو شرحت لك كل ما اسقط وحرف وبدل
مما يجري هذا المجرى لطال وظهر ما تحظر التقية اظهاره من مناقب الاولياء ومثالب
الاعداء **اقول** المستفاد من مجموع هذه الاخبار وغيرها من الروايات من طريق اهل
البيت عليهم السلام ان القرآن الذي بين اظهرنا ليس بتمامه كما انزل على محمد صلى الله عليه
وآله بل منه ما هو خلاف ما انزل الله ومنه ما هو مغير محرف وانه قد حذف عنه
اشياء كثيرة منها اسم علي عليه السلام في كثير من المواضع ومنها لفظة آل محمد غير مرة

ومنها اسماء المنافقين في مواضعها ومنها غير ذلك وانه ليس ايضا على الترتيب المرضي عند الله و
رسوله وبه قال علي بن ابرهيم رحمه الله قال في تفسيره واما ما كان خلاف ما انزل الله فهو قوله
تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله
فقال ابو عبد الله عليه السلام لقارى هذه الاية خير امة يقتلون امير المؤمنين والحسين
بن علي فقيل له فكيف نزلت يا ابن رسول الله فقال انما نزلت خير ائمة اخرجت للناس الا ترى
مدح الله لهم في آخر الاية تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ومثله انه
قرئ على ابي عبد الله عليه السلام الذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا
قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما فقال ابو عبد الله عليه السلام لقد سالوا الله عظيما ان
يجعلهم للمتقين اماما فقيل له يا ابن رسول الله كيف نزلت فقال انما نزلت واجعل لنا من المتقين
اماما وقوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله فقال ابو عبد الله
عليه السلام كيف يحفظ الشيء من امر الله وكيف يكون المعقب من بين يديه فقيل له وكيف
ذلك يا ابن رسول الله فقال انما انزلت له معقبات من خلفه ورقيب له من بين يديه
يحفظونه بامر الله ومثله كثير قال واما ما هو محذوف عنه فهو قوله لكن الله يشهد بما
انزل اليك في علي كذا انزلت انزله بعلمه والملائكة يشهدون وقوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل
من ربك في علي فان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله ان الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم
لم يكن الله ليغفر لهم وقوله وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم اي منقلب ينقلبون وقوله
ولو ترى الذين ظلموا آل محمد حقهم في غمرات الموت ومثله كثير نذكره في مواضعه قال واما
الذي نظمه التقديم والتاخير فان اية عدة النساء الناسخة التي هي اربعة اشهر وعشرا قدمت
على المنسوخة التي هي سنة وكان يجب ان يقرا المنسوخة التي نزلت بعد وقوله افمن كان
على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وانما هو
ويتلوه شاهد منه اماما ورحمة ومن قبله كتاب موسى وقوله وما هي الا حياتنا
الدنيا نموت ونحيى ولا نموت لان الدهرية لم يقروا بالبعث بعد الموت وانما قالوا نحيى ونموت
فقدموا حرفا على حرف ومثله كثير قال واما الايات التي هي في سورة وتمامها في سورة
اخرى فقول موسى اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم

اليك

قبل ثم الناسخة
التي نزلت صح

انما هو نحيى و صح

ما سالتم فقالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها
فانا داخلون ونصف الاية في سورة البقرة ونصفها في سورة المائدة وقوله اكتتبها فهي تملى عليه
بكرة واصيلا فرد الله عليهم وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب
المبطلون فنصف الاية في سورة الفرقان ونصفها في سورة العنكبوت ومثله كثير انتهى
كلامه **اقول** ويرد على هذا كله اشكال وهو انه على هذا التقدير لم يبق لنا اعتماد على شيء
من القرآن اذ على هذا يحتمل كل آية منه ان يكون محرفا ومغيرا او يكون على خلاف ما انزل الله
فلم يبق لنا في القرآن حجة اصلا فتنتفي فائدته وفائدة الامر باتباعه والوصية بالتمسك به الى غير ذلك
وايضا قال الله عز وجل وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقال انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون فكيف يتطرق اليه التحريف والتغيير وايضا قد استفاض عن النبي صلى الله
عليه وآله والائمة صلوات الله عليهم حديث عرض الخبر المروي على كتاب الله ليعلم صحته
بموافقته له وفساده بمخالفته فاذا كان القرآن الذي بايدينا محرفا فما فائدة العرض مع ان خبر
التحريف مخالف لكتاب الله مكذب له فيجب رده والحكم بفساده او تاويله ويخطر بالبال في دفع هذا
الاشكال والعلم عند الله ان يقال ان صحت هذه الاخبار فلعل التغيير انما وقع فيما لا يخل بالغرض
كثير اخلال كحذف اسم علي وآل محمد عليهم السلام وحذف اسماء المنافقين عليهم لعائن
الله فان الانتفاع بعموم اللفظ باق وكحذف بعض الآيات وكتمانه فان الانتفاع بالباقي باق
مع ان الاوصياء عليهم السلام كانوا يتداركون ما فاتنا منه من هذا القبيل ويدل على هذا
قوله عليه السلام في حديث طلحة ان اخذتم بما فيه نجوتم من النار ودخلتم الجنة فان فيه حجتنا
وبيان حقنا وفرض طاعتنا ولا يبعد ايضا ان يقال ان بعض المحذوفات كان من قبيل التفسير
والبيان ولم يكن من اجزاء القرآن فيكون التبديل من حيث المعنى اي حرفوه وغيروه في تفسيره
وتاويله اعني حملوه على خلاف ما هو به فمعنى قولهم عليهم السلام كذا انزلت ان المراد به
ذلك لا انها نزلت مع هذه الزيادة في لفظها فحذف منها ذلك اللفظ ومما يدل على هذا ما رواه
في الكافي باسناده عن ابي جعفر عليه السلام انه كتب في رسالته الى سعد الخير وكان من نبذهم
الكتاب ان اقاموا حروفه وحرفوا حدوده فهم يروونه ولا يرعونه والجهال يعجبهم حفظهم
للرواية والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية الحديث وما رواه العامة ان عليا عليه السلام كتب

في صحيفة الناسخ والمنسوخ ومعلوم ان الحكم بالنسخ لا يكون الا من قبيل التفسير والبيان ولا يكون
جزءا من القرآن فيحتمل ان يكون بعض المحذوفات ايضا كذلك هذا ما عندي من التفصي عن
الاشكال والله يعلم حقيقة الحال واما اعتقاد مشايخنا رحمهم الله في ذلك فالظاهر من ثقة الاسلام
محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه انه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن لانه روى
روايات في هذا المعنى في كتابه الكافي ولم يتعرض لقدح فيها مع انه ذكر في اول الكتاب انه كان يثق
بما رواه فيه وكذلك استاده علي بن ابرهيم القمي رحمه الله فان تفسيره مملو منه وله غلو فيه
وكذلك الشيخ احمد بن ابي طالب الطبرسي قدس سره فانه ايضا نسج على منوالهما في كتاب الاحتجاج
واما الشيخ ابو علي الطبرسي فانه قال في مجمع البيان اما الزيادة فيه فمجمع على بطلانه واما النقصان
فيه فقد روى جماعة من اصحابنا وقوم من حشوية العامة ان في القرآن تغييرا و
نقصانا والصحيح من مذهب اصحابنا خلافه وهو الذي نصره المرتضى قدس الله روحه واستوفى
الكلام فيه غاية الاستيفاء في جواب المسائل الطرابلسيات وذكر في مواضع ان العلم بصحة نقل
القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والوقائع العظام والكتب المشهورة واشعار العرب
المسطورة فان العناية اشتدت والدواعي توفرت على نقله وحراسته وبلغت حدا لم يبلغه
فيما ذكرناه لان القرآن معجز النبوة وماخذ العلوم الشرعية والاحكام الدينية وعلماء المسلمين
قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه من اعرابه وقرائته و
حروفه واياته فكيف يجوز ان يكون مغيرا او منقوصا مع العناية الصادقة والضبط
الشديد وقال ايضا قدس الله روحه ان العلم بتفصيل القرآن وابعاضه في صحة نقله كالعلم
بجملته وجرى ذلك مجرى ما علم ضرورة من الكتب المصنفة ككتاب سيبويه والمزني فان
اهل العناية بهذا الشان يعلمون من تفصيلهما ما يعلمونه من جملتهما حتى لو ان مدخلا
ادخل في كتاب سيبويه بابا في النحو ليس من الكتاب لعرف وميز وعلم انه ملحق وليس من
اصل الكتاب وكذلك القول في كتاب المزني ومعلوم ان العناية بنقل القرآن وضبطه
اصدق من العناية بضبط كتاب سيبويه ودواوين الشعراء وذكر ايضا رضي الله عنه
ان القرآن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه واله مجموعا مؤلفا على ما هو عليه الآن
واستدل على ذلك بان القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان حتى عين على جماعة

في م — مواضع — الغاية — وقرائته

من الصحابة في حفظهم له وانه كان يعرض على النبي صلى الله عليه وآله ويتلى عليه وان جماعة
الصحابة مثل عبد الله بن مسعود وابي بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي صلى الله عليه
وآله عدة ختمات وكل ذلك يدل بادنى تامل على انه كان مجموعا مرتبا غير مبتور ولا
مبثوث وذكر ان من خالف في ذلك من الامامية والحشوية لا يعتد بخلافهم فان
الخلاف في ذلك مضاف الى قوم من اصحاب الحديث نقلوا اخبارا ضعيفة ظنوا
صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته اقول لقايل ان يقول كما ان
يقول كما ان الدواعي كانت متوفرة على نقل القرآن وحراسته من المؤمنين كذلك كانت
متوفرة على تغييره من المنافقين المبدلين للوصية المغيرين للخلافة لتضمنه ما يضاد
رايهم وهواهم والتغيير فيه ان وقع قبل انتشاره في البلدان واستقراره على ما هو عليه
الآن والضبط الشديد انما كان بعد ذلك فلا تنافي بينهما بل لقايل ان يقول انه ما
تغير في نفسه وانما التغيير في كتابتهم اياه وتلفظهم به فانهم ما حرفوا الا عند نسخهم
من الاصل وبقي الاصل على ما هو عليه عند اهله وهم العلماء به فما هو عند العلماء به
ليس بمحرف وانما المحرف ما اظهروه لاتباعهم واما كونه مجموعا في عهد النبي صلى الله
عليه واله على ما هو عليه الآن فلم يثبت وكيف كان مجموعا وانما كان ينزل نجوما وكان
لا يتم الا بتمام عمره صلى الله عليه واله واما درسه وختمه فانما كانوا يدرسون و
يختمون ما كان عندهم منه لا تمامه وقال شيخنا الصدوق رئيس المحدثين محمد بن علي بن
بابويه القمي طيب الله ثراه في اعتقاداته اعتقادنا ان القرآن الذي انزله الله على نبيه محمد صلى
الله عليه واله هو ما بين الدفتين وما في ايدي الناس ليس باكثر من ذلك قال ومن نسب الينا
انا نقول انه اكثر من ذلك فهو كاذب وقال شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي رحمه
الله في تبيانه واما الكلام في زيادته ونقصانه فلا يليق به لان الزيادة فيه مجمع على
بطلانه والنقصان منه فالظاهر ايضا من مذهب المسلمين خلافه وهو الاليق
بالصحيح من مذهبنا وهو الذي نصره المرتضى رحمه الله وهو الظاهر في الروايات
غير انه رويت روايات كثيرة من جهة الخاصة والعامة بنقصان كثير من آي
القرآن ونقل شيء منه من موضع طريقها الاحاد التي لا توجب علما فالاولى الاعراض

فانما وقع — فمما — الى موضع

عنها وترك التشاغل بها لانه لا يمكن تاويلها ولو صحت لما كان ذلك طعنا على ما هو
موجود بين الدفتين فان ذلك معلوم صحته لا يعترضه احد من الامة ولا يدفعه
وروايتنا متناصرة بالحث على قراءته والتمسك بما فيه ورد ما يرد من اختلاف [والتمسك به]
الاخبار في الفروع اليه وعرضها عليه فما وافقه عمل عليه وما خالفه تجنب
ولم يلتفت اليه وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله رواية لا يدفعها احد انه قال
اني مخلف فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي و
انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وهذا يدل على انه موجود في كل عصر لانه لا يجوز
ان يامرنا بالتمسك بما لا نقدر على التمسك به كما ان اهل البيت ومن يجب اتباع قوله
حاصل في كل وقت واذا كان الموجود بيننا مجمعا على صحته فينبغي ان نتشاغل بتفسيره
وبيان معانيه وترك ما سواه **اقول** يكفي في وجوده في كل عصر وجوده جميعا كما انزله
الله محفوظا عند اهله ووجود ما احتجنا اليه منه عندنا وان لم نقدر على الباقي كما
ان الامام كذلك فان الثقلين سيان في ذلك فلعل هذا هو المراد من كلام الشيخ
واما قوله ومن يجب اتباع قوله فالمراد به البصير بكلامهم فانه في زمان غيبتهم
قائم مقامهم لقولهم عليهم السلام انظروا الى من كان منكم قد روى حديثنا و
نظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا فاجعلوه بينكم حاكما فاني قد جعلته
عليكم حاكما الحديث **المقدمة السابعة في نبذ مما جاء في ان القرآن تبيان كل شيء وتحقيق معناه** روى
في الكافي باسناده عن مرازم عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تعالى انزل في
القرآن تبيان كل شيء حتى والله ما ترك الله شيئا يحتاج اليه العباد حتى لا يستطيع
عبد يقول لو كان هذا انزل في القرآن الا وقد انزله الله فيه وباسناده عن عمرو
بن قيس عن ابي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول ان الله تعالى لم يدع شيئا يحتاج اليه
الامة الا انزله في كتابه وبينه لرسوله صلى الله عليه وآله وجعل لكل شيء حدا وجعل
عليه دليلا يدل عليه وجعل على من تعدى ذلك الحد حدا وباسناده عن المعلى بن
خنيس قال قال ابو عبد الله عليه السلام ما من امر يختلف فيه اثنان الا وله اصل
في كتاب الله ولكن لا تبلغه عقول الرجال وباسناده عن حماد عن ابي عبد الله عليه

السلام قال سمعته يقول ما من شيء الا وفيه كتاب او سنة وباسناده عن سماعة عن ابي
الحسن موسى عليه السلام قال قلت له اكل شيء في كتاب الله او سنة نبيه صلى الله عليه وآله او
تقولون فيه قال بل كل شيء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وباسناده عن
ابي الجارود قال قال ابو جعفر عليه السلام اذا حدثتكم بشيء فاسألوني اين هو من كتاب الله
ثم قال في بعض حديثه ان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن القيل والقال وفساد
المال وكثرة السؤال فقيل له يا ابن رسول الله اين هذا من كتاب الله قال ان الله تعالى
يقول لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس
وقال ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وقال لا تسألوا عن اشياء ان تبد
لكم تسؤكم قال بعض اهل المعرفة ما ملخصه ان العلم بالشيء اما يستفاد من الحس برؤية
او تجربة او سماع خبر او شهادة او اجتهاد او نحو ذلك ومثل هذا العلم لا يكون الا
متغيرا فاسدا محصورا متناهيا غير محيط لانه انما يتعلق بالشيء في زمان وجوده
علم وقبل وجوده علم آخر وبعد وجوده علم ثالث وهكذا علوم اكثر الناس واما
يستفاد من مباديه واسبابه وغاياته علما واحدا كليا بسيطا محيطا على وجه عقلي
غير متغير فانه ما من شيء الا وله سبب ولسببه سبب وهكذا الى ان ينتهي الى مسبب
الاسباب وكل ما عرف سببه من حيث يقتضيه ويوجبه فلا بد وان يعرف ذلك
الشيء علما ضروريا دائما فمن عرف الله تعالى باوصافه الكمالية ونعوته الجلالية وعرف
انه مبدأ كل وجود وفاعل كل فيض وجود وعرف ملائكته المقربين ثم ملائكته المدبرين [برئ]
المسخرين للاغراض الكلية العقلية بالعبادات الدائمة والنسك المستمرة من غير
فتور ولغوب الموجبة لان يترشح عنها صور الكائنات كل ذلك على الترتيب السببي
والمسببي فيحيط علمه بكل الامور واحوالها ولواحقها علما بريئا من التغير والشك
والغلط فيعلم من الاوائل الثواني ومن الكليات الجزئيات المترتبة عليها ومن
البسائط المركبات ويعلم حقيقة الانسان واحواله وما يكملها ويزكيها ويسعدها
ويصعدها الى عالم القدس وما يدنسها ويرديها ويشقيها ويهويها
الى اسفل السافلين علما ثابتا غير قابل للتغير ولا محتمل لتطرق الريب فيعلم الامور

الجزئية من حيث هي دائمة كلية ومن حيث لا كثرة فيه ولا تغير وان كانت هي كثيرة متغيرة
في انفسها وبقياس بعضها الى بعض وهذا كعلم الله سبحانه بالاشياء وعلم ملائكة المقربين
وعلوم الانبياء والاوصياء عليهم السلام باحوال الموجودات الماضية والمستقبلة
وعلمه ما كان وعلم ما سيكون الى يوم القيمة من هذا القبيل فانه علم كلي ثابت غير متجدد
بتجدد المعلومات ولا متكثر بتكثرها ومن عرف كيفية هذا العلم عرف معنى قوله تبيانا (علمه تعالى وتنزلاته ايزانه)
لكل شيء ويصدق بان جميع العلوم والمعاني في القرآن الكريم عرفانا حقيقيا وتصديقا
يقينا على بصيرة لا على وجه التقليد والسماع ونحوهما اذ ما من امر من الامور (يقينيا م ل)
الا وهو مذكور في القرآن اما بنفسه او بمقوماته واسبابه ومباديه وغاياته
ولا يتمكن من فهم ايات القرآن وعجايب اسراره وما يلزمها من الاحكام والعلوم
التي لا تتناهى الا من كان علمه بالاشياء من هذا القبيل انتهى كلامه اعلى الله مقامه
وينبه عليه لفظة الاصل في رواية المعلى المقدمة الثامنة في نبذ مما جاء في اقسام الآيات
واشتمالها على البطون والتأويلات وانواع اللغات واختلاف القراءات والمعتبر منها
قد اشتهرت الرواية من طريق العامة عن النبي صلى
الله عليه وآله انه قال نزل القرآن على سبعة احرف كلها كاف شاف وقد ادعى بعضهم
تواتر اصل هذا الحديث الا انهم اختلفوا في معناه على ما يقرب من اربعين قولا
وروت العامة ايضا عنه صلى الله عليه وآله انه قال نزل القرآن على سبعة احرف
امر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل وفي رواية اخرى زجر
وامر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال والمستفاد من هاتين الروايتين
ان الاحرف اشارة الى اقسامه وانواعه ويؤيده ما رواه اصحابنا عن امير
المؤمنين عليه السلام انه قال ان الله تبارك وتعالى انزل القرآن على
سبعة اقسام كل قسم منها كاف شاف وهي امر وزجر وترغيب وترهيب و
جدل ومثل وقصص وروت العامة ايضا عن النبي صلى الله عليه وآله ان القرآن
نزل على سبعة احرف لكل آية منها ظهر وبطن ولكل حرف حد ومطلع وفي رواية
اخرى ان للقرآن ظهرا وبطنا الى سبعة ابطن وربما يستفاد من هاتين الروايتين (ولبطنه بطنا م)

ان الاحرف اشارة الى بطونه وتأويلاته ولا نص فيهما على ذلك لجواز ان يكون المراد بهما
لكل من الاقسام ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا الى سبعة ابطن ومن طريق الخاصة
ما رواه في الخصال باسناده عن حماد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان
الاحاديث تختلف منكم قال فقال ان القرآن نزل على سبعة احرف وادنى ما للامام ان
يفتي على سبعة وجوه ثم قال هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وهذا نص
في البطون والتأويلات ور وفي بعض الفاظ هذا الحديث ان هذا القرآن
انزل على سبعة احرف فاقرءوا بما تيسر منه وفي بعضها قال النبي صلى الله عليه وآله
وسلم لجبرئيل اني بعثت الى امة اميين فيهم الشيخ الفاني والعجوز الكبيرة والغلام
قال فمرهم فليقرءوا القرآن على سبعة احرف ومن طريق الخاصة ما رواه في
الخصال باسناده عن عيسى بن عبد الله الهاشمي عن ابيه عن آبائه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم اتاني آت من الله عز وجل فقال ان الله يأمرك ان تقرأ
القرآن على حرف واحد فقلت يا رب وسع على امتي فقال ان الله عز وجل يأمرك ان
تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت يا رب وسع على امتي فقال ان الله عز وجل (الى)
سبعة احرف ويستفاد من هذه الروايات ان المراد بسبعة احرف اختلاف
اللغات كما قاله ابن الاثير في نهايته فانه قال في الحديث نزل القرآن على سبعة
احرف كلها كاف شاف اراد بالحرف اللغة يعني على سبع لغات من لغات العرب
اي انها مفرقة في القرآن فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة (هوازن وبعضه بلغة ...)
اليمن قال ومما يبين ذلك قول ابن مسعود اني قد سمعت القراء فوجدتهم متقاربين
فاقرءوا كما علمتم انما هو كقول احدكم هلم وتعال واقبل اعجل والتوفيق بين الروايات
كلها ان يقال ان للقرآن سبعة اقسام من الآيات وسبعة بطون لكل آية ونزل
على سبع لغات واما حمل الحديث على سبعة اوجه من القراءات ثم التكلف في
تقسيم وجوه القراءة على هذا العدد كما نقله في مجمع البيان عن بعضهم فلا وجه
له مع انه يكذبه ما رواه في الكافي باسناده عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام
قال ان القرآن واحد نزل من عند واحد ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة

وباسناده عن الفضيل بن يسار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان الناس يقولون ان القرآن
نزل على سبعة احرف فقال كذبوا اعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد من عند
الواحد ومعنى هذا الحديث معنى سابقه والمقصود منهما واحد وهو ان القراءة الصحيحة
واحدة الا انه عليه السلام لما علم انهم فهموا من الحديث الذي رووه صحة القراءات
جميعا مع اختلافها كذبهم وعلى هذا فلا تنافي بين هذين الحديثين وشيء من احاديث
الاحرف ايضا وباسناده عن عبد الله بن فرقد والمعلى بن خنيس قالا كنا عند ابي عبد الله
عليه السلام ومعنا ربيعة الرأي فذكر القرآن فقال ابو عبد الله عليه السلام ان ابن مسعود
لا يقرأ على قراءتنا فهو ضال فقال ربيعة ضال فقال نعم ضال ثم قال ابو عبد الله عليه السلام اما
نحن فنقرأ على قراءة ابي ولعل آخر الحديث ورد على المسامحة مع ربيعة مراعاة لحرمة
الصحابة وتداركا لما قاله في ابن مسعود وذلك لانهم عليهم السلام لم يكونوا يتبعون
احدا سوى آبائهم عليهم السلام لان علمهم من الله وفي هذا الحديث اشعار بان
قراءة ابي كانت موافقة لقراءتهم عليهم السلام او كانت اوفق لها من قراءة غيره من
الصحابة ثم الظاهر ان الاختلاف المعتبر ما يسري من اللفظ الى المعنى مثل مالك و
ملك دون ما لا يجاوز اللفظ او يجاوزه ولم يخل بالمعنى المقصود سواء كان بحسب
اللغة مثل كفوا بالهمزة والواو ومخففا ومثقلا او بحسب الصرف مثل يرتد ويرتدد او
بحسب النحو مثل لا يقبل شفاعة بالتاء والياء وما يسري الى المعنى ولم يخل بالمقصود
مثل الريح والرياح للجنس والجمع فان في امثال هذه موسع علينا القراءات المعروفة و
عليه يحمل ما ورد عنهم عليهم السلام من اختلاف القراءة في كلمة واحدة وما ورد
ايضا من تصويبهم القراءتين جميعا كما ياتي في مواضعه او يحمل على انهم عليهم السلام
لما لم يتمكنوا ان يحملوا الناس على القراءة الصحيحة جوزوا القراءة بغيرها كما اشير اليه
بقولهم عليهم السلام اقرأوا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم وذلك كما جوزوا قراءة اصل
القرآن بما هو عند الناس دون ما هو محفوظ عندهم وعلى التقديرين نحن في
سعة منها جميعا وقد اشتهر بين الفقهاء وجوب التزام عدم الخروج عن القراءات
السبع او العشر المعروفة لتواترها وشذوذ غيرها والحق ان المتواتر من القرآن اليوم

ان كان ابن مـ

ليس الا القدر المشترك بين القراءات جميعا دون خصوص آحادها اذ المقطوع
به ليس الا ذاك فان المتواتر لا يشتبه بغيره وانا لنحن نجعل الاصل في هذا التفسير
احسن القراءات كانت قراءة من كان كالاخف على اللسان والاوضح في البيان
والانس للطبع السليم والابلغ لذي الفهم القويم والابعد عن التكلف في افادة
المرام والاوفق لاخبار المعصومين عليهم السلام فان تساوت او اشتبهت فقراءة
الاكثرين في الاكثر ولا نتعرض لغير ذلك الا ما يتغير به المعنى المراد تغيرا يعتد به
او يحتاج الى التفسير انما يتعلق بالمعنى دون اللفظ وضبط اللفظ انما هو للتلاوة
تختص به المصاحف واما ما دونوه في علم القراءة وتجويدها من القواعد
والمصطلحات فكل ما له مدخل في تبيين الحروف وتمييز بعضها عن بعض لئلا
يشتبه او في حفظ الوقوف بحيث لا يختل المعنى المقصود به او في صحة
الاعراب وجودته لئلا تصير ملحونة او مستهجنة او في تحسين الصوت
وترجيعه بحيث يلحقها بالحان العرب واصواتها الحسنة فله وجه وجيه
وقد وردت الاشارة اليه في الروايات المعصومية وانما ينبغي مراعاة ذلك
فيما اتفقوا عليه لاتفاق السلائق عليه دون ما اختلفوا فيه لاختلافها
لديه

المقدمة التاسعة في نبذ مما جاء في زمان نزول القرآن وتحقيق ذلك

روي في
الكافي عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله تعالى
شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وانما انزل في عشرين سنة بين اوله وآخره
فقال ابو عبد الله عليه السلام نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان الى
البيت المعمور ثم نزل في طول عشرين سنة ثم قال قال النبي صلى الله عليه وآله
نزلت صحف ابراهيم في اول ليلة من شهر رمضان وانزلت التورية لست مضين
من شهر رمضان وانزل الانجيل لثلث عشرة خلت من شهر رمضان وانزل
الزبور لثمان عشرة خلون من شهر رمضان وانزل القرآن في ليلة ثلث وعشرين
من شهر رمضان وفيه وفي الفقيه باسنادهما عن ابي بصير عن ابي عبد الله
عليه السلام قال نزلت التورية في ست مضين من شهر رمضان ونزل الانجيل

وذلك لان التفسير

القرآن في

فی ثمنی عشرة لیلة مضت من شهر رمضان ونزل الزبور فی لیلة ثمان عشرة من شهر رمضان ونزل القرآن فی لیلة القدر وفی بعض نسخ الفقیه ونزل الفرقان فی لیلة القدر وباسنادهما عن حمران انه سال ابا جعفر علیه السلام عن قول الله تعالی انا انزلناه فی لیلة مبارکة قال هی لیلة القدر وهی فی کل سنة فی شهر رمضان فی العشر الاواخر ولم ینزل القرآن الا فی لیلة القدر قال الله تعالی فیها یفرق کل امر حکیم قال یقدر فی لیلة القدر کل شیء یکون فی تلک السنة الی مثلها من قابل من خیر او شر او طاعة او معصیة او مولود او اجل او رزق الحدیث وباسنادهما عن یعقوب قال سمعت رجلا یسال ابا عبد الله علیه السلام عن لیلة القدر فقال اخبرنی عن لیلة القدر کانت او تکون فی کل عام فقال ابو عبد الله علیه السلام لو رفعت لیلة القدر لرفع القرآن اقول وذلک لان فی لیلة القدر ینزل کل سنة من تبیین القرآن وتفسیره ما یتعلق بامور تلک السنة الی صاحب الامر فلو لم تکن لیلة القدر لم ینزل من احکام القرآن ما لا بد منه فی القضایا المتجددة وانما لم ینزل ذلک اذا لم یکن من ینزل علیه واذا لم یکن من ینزل علیه لم یکن قرآن لانهما متصاحبان لن یفترقا حتی یردا علی رسول الله صلی الله علیه واله حوضه کما ورد فی الحدیث المتفق علیه وقد مضی معنی تصاحبهما والمستفاد من مجموع هذه الاخبار وخبر الآتی الذی اورده فی الکافی فی باب شان انا انزلناه فی لیلة القدر وتفسیرها من کتاب الحجة ان القرآن نزل کله جملة واحدة فی لیلة ثلث وعشرین من شهر رمضان الی البیت المعمور وکانه اریدبه نزول معناه علی قلب النبی صلی الله علیه واله کما قال الله نزل به الروح الامین علی قلبک ثم نزل فی طول عشرین سنة نجوما من باطن قلبه الی ظاهر لسانه کلما اتاه جبرئیل علیه السلام بالوحی وقراه علیه بالفاظه وان معنی انزال القرآن فی لیلة القدر فی کل سنة الی صاحب الوقت انزال بیانه بتفصیل مجمله وتاویل متشابهه وتقیید مطلقه وتفریق محکمه من متشابهه وبالجملة تتمیم انزاله بحیث یکون هدی للناس وبینات من الهدی والفرقان کما قال سبحانه شهر رمضان الذی انزل فیه القرآن یعنی فی لیلة القدر منه هدی

للناس وبینات من الهدی والفرقان تتمة لقوله عز وجل انا انزلناه فی لیلة مبارکة انا کنا منذرین فیها یفرق کل امر حکیم ای محکم امرا من عندنا انا کنا مرسلین فقوله فیها یفرق وقوله والفرقان معناهما واحد فان الفرقان هو المحکم الواجب العمل به کما مضی فی الحدیث وقد قال تعالی ان علینا جمعه وقرانه ای حین انزلناه نجوما فاذا قراناه علیک حینئذ فاتبع قرانه ای جملته ثم ان علینا بیانه فی لیلة القدر بانزال الملائکة والروح فیها علیک وعلی اهل بیتک من بعدک بتفریق المحکم من المتشابه وبتقدیر الاشیاء وتبیین احکام خصوص الوقایع التی تصیب الخلق فی تلک السنة الی لیلة القدر الآتیة قال فی الفقیه تکامل نزول القرآن لیلة القدر وکانه اراد به ما قلناه وبهذا التحقیق حصل التوفیق بین نزوله تدریجا ودفعة واحدة واسترحنا من تکلفات المفسرین

المقدمة العاشرة فی نبذة مما جاء فی تمثل القرآن لاهله وشفاعته لهم وثواب حفظه وتلاوته

روی فی الکافی باسناده عن جابر عن ابی جعفر علیه السلام قال یجی القرآن یوم القیمة فی احسن منظور الیه صورة فیمر بالمسلمین فیقولون هذا رجل منا فیجاوزهم الی النبیین فیقولون هو منا فیجاوزهم الی الملائکة المقربین فیقولون هو منا حتی ینتهی الی رب العزة جل وعز فیقول یا رب فلان بن فلان اظمات هواجره واسهرت لیله فی دار الدنیا وفلان بن فلان لم اظما هواجره ولم اسهر لیله فیقول تعالی ادخلهم الجنة علی منازلهم فیقوم فیتبعونه فیقول للمومن اقرا وارقه قال فیقرا ویرقی حتی یبلغ کل رجل منهم منزلته التی هی له فینزلها وباسناده عن یونس بن عمار قال قال ابو عبد الله علیه السلام ان الدواوین یوم القیمة ثلثة دیوان فیه النعم ودیوان فیه الحسنات ودیوان فیه السیات فیقابل دیوان النعم ودیوان الحسنات فتستغرق النعم عامة الحسنات ویبقی دیوان السیات فیدعی بابن ادم المومن للحساب فیتقدم القرآن امامه فی احسن صورة فیقول یا رب انا القرآن وهذا عبدک المومن قد کان یتعب نفسه بتلاوتی ویطیل لیله بترتیلی وتفیض عیناه اذا تهجد فارضه کما ارضانی

قال فيقول العزيز الجبار عبدي ابسط يمينك فيملاها من رضوان الله العزيز الجبار
ويملا شماله من رحمة الله ثم يقال هذه الجنة مباحة لك فاقرأ واصعد فاذا قرأ آية
صعد درجة اقول وفي هذا المعنى اخبار كثيرة ومنها ما هو ابسط من هذا وقد
اوردنا بعضها في كتابنا الوافي وشرحناها هناك وباسناده عن الفضيل بن يسار
عن ابي عبد الله عليه السلام قال الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة
وباسناده عن الزهري قال قلت لعلي بن الحسين عليهما السلام اي الاعمال افضل قال
الحال المرتحل قلت وما الحال المرتحل قال فتح القرآن وختمه كلما جاء باوله ارتحل في
آخره وقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اعطاه الله القرآن فرأى ان احدا
اعطي افضل مما اعطي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا اقول يشبه ان يكون قوله جا
باوله كان حلّ باوله فتصحّف وباسناده عن حريز عن ابي عبد الله عليه السلام قال
القرآن عهد الله الى خلقه فقد ينبغي للمرء المسلم ان ينظر في عهده وان يقرأ منه في
كل يوم خمسين آية وباسناده عن محمد بن بشير عن علي بن الحسين عليهما السلام ورسلا
عن ابي عبد الله عليه السلام قال من استمع حرفا من كتاب الله من غير قراءة كتب الله تعالى
له به حسنة ومحا عنه سيئة ورفع له درجة ومن قرأ نظرا من غير صوت كتب الله
~~له بكل حرف حسنة ومحا عنه سيئة ورفع له درجة ومن قرأ نظرا من غير صوت~~
~~كتب الله له بكل حرف حسنة ومحا عنه سيئة ورفع له درجة~~ ومن تعلم منه
حرفا ظاهرا كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات
قال لا اقول بكل آية ولكن بكل حرف باء او تاء او شبههما قال ومن قرأ حرفا وهو جالس
في صلوته كتب الله له به خمسين حسنة ومحا عنه خمسين سيئة ورفع له خمسين
درجة ومن قرأ حرفا وهو قائم في صلوته كتب الله له مائة حسنة ومحا عنه مائة
سيئة ورفع له مائة درجة ومن ختمه كانت له دعوة مستجابة مؤخرة او معجلة
قال قلت جعلت فداك ختمه كله قال ختمه كله وباسناده عن ليث بن ابي سليم
رفعه قال قال النبي صلى الله عليه وآله نوّروا بيوتكم بتلاوة القرآن ولا تتخذوها قبورا
كما فعلت اليهود والنصارى صلّوا في الكنائس والبيع وعطّلوا بيوتهم فان البيت

[حاشية: عن ع]

اذا كثر فيه تلاوة القرآن كثر خيره واتسع اهله واضاء لاهل السماء كما تضيء نجوم السماء
لاهل الدنيا **المقدمة الحادية عشرة في نبذ مما جاء في كيفية التلاوة وآدابها** روى في الكافي
باسناده عن اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له جعلت فداك
اني احفظ القرآن عن ظهر قلبي افضل او انظر في المصحف فقال لي لا بل اقرأه وانظر
في المصحف فهو افضل اما علمت ان النظر في المصحف عبادة وباسناده عن محمد بن
عبد الله قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اقرأ القرآن في ليلة قال لا يعجبني ان تقرأه
في اقل من شهر وباسناده عن محمد بن ابي بصير انه قال لابي عبد الله عليه السلام اقرأ
القرآن في ليلة قال لا يعجبني ان تقرأه في اقل من شهر وباسناده الى جعلت فداك اقرأ القرآن
في شهر رمضان في ليلة فقال لا قال ففي ليلتين قال لا قال ففي ثلث قال ها واشار بيده
ثم قال يا ابا محمد ان لرمضان حقا وحرمة ولا يشبهه شيء من الشهور وكان اصحاب
محمد صلى الله عليه وآله يقرأ احدهم القرآن في شهر او اقل ان القرآن لا يقرأ هذرمة
ولكن يرتل ترتيلا واذا مررت بآية فيها ذكر الجنة فقف عندها واسأل الله تعالى
الجنة واذا مررت بآية فيها ذكر النار فقف عندها وتعوذ بالله من النار اقول
ها كلمة اجابة يعني بها نعم ثم علل جواز الختم في ثلث ليال في شهر رمضان بحق الشهر
وحرمته واختصاصه من بين الشهور والهذرمة السرعة في القراءة وباسناده
عن عبد الله بن سنان قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى ورتل القرآن
ترتيلا قال قال امير المؤمنين عليه السلام بيّنه تبيينا ولا تهذّه هذّ الشعر ولا تنثره
نثر الرمل ولكن افزعوا قلوبكم القاسية ولا يكن همّ احدكم آخر السورة اقول الهذّ
سرعة القراءة اي لا تسرع في قراءته كالشعر ولا تفرّق كلماته بحيث لا تكاد تجتمع كذرات
الرمل والمراد به الاقتصاد بين السرعة المفرطة والبطوء المفرط وفي رواية اخرى
ان امير المؤمنين عليه السلام سئل عن ترتيل القرآن فقال هو حفظ الوقوف وبيان
الحروف وفسّر الاوّل بالوقف التام والحسن والثاني بالاتيان بصفاتها المعتبرة
من الجهر والهمس والاطباق والاستعلاء وغيرها وعن ابي عبد الله عليه السلام
هو ان تمكث وتحسن به صوتك وباسناده عنه عليه السلام قال القرآن نزل

[حاشية: فاقرأ عن ظهر قلبي]

[حاشية: لا تسرع فيه كلام]

فاقراوه بالحزن م

بالحزن وباسناده عنه عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله لكل شيء حلية
وحلية القرآن الصوت الحسن وعنه عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليهما السلام
احسن الناس صوتا بالقرآن وكان السقاؤون يمرون فيقفون ببابه يستمعون
قراءته وكان ابو جعفر عليه السلام احسن الناس صوتا وباسناده عن علي بن محمد النوفلي
عن ابي الحسن عليه السلام قال ذكرت الصوت عنده فقال ان علي بن الحسين عليهما
السلام كان يقرأ القرآن فربما مر به المار فصعق من حسن صوته وان الامام لو اظهر
من ذلك شيئا لما احتمله الناس من حسنه قلت ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله
يصلي بالناس ويرفع صوته بالقرآن فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان
يحمل الناس من خلفه ما يطيقون وباسناده عن ابي بصير قال قلت لابي جعفر عليه
السلام اذا قرأت القرآن فرفعت به صوتي جاءني الشيطان فقال انما ترائي بهذا
اهلك والناس قال يا با محمد اقرأ قراءة بين القراءتين تسمع اهلك ورجع بالقرآن صوتك
فان الله تعالى يحب الصوت الحسن يرجع به ترجيعا وباسناده عن عبد الله بن سنان
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اقرأوا القرآن
بالحان العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسق واهل الكبائر فانه سيجيء بعدي

بترجيع

اقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء والنوح والرهبانية لا يجوز تراقيهم قلوبهم
مقلوبة وقلوب من يعجبه شأنهم وعن النبي صلى الله عليه وآله زينوا القرآن باصواتكم
وعنه صلى الله عليه وآله ان القرآن نزل بالحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا
وتغنوا به فمن لم يتغن بالقرآن فليس منا قال في مجمع البيان تأول بعضهم تغنوا به
بمعنى استغنوا به واكثر العلماء على انه تزيين الصوت وتحزينه اقول المستفاد
من هذه الاخبار جواز التغني بالقرآن والترجيع به بل استحبابهما واما ورد من النهي
عن الغناء كما يأتي في محله فينبغي حمله على لحون اهل الفسق والكبائر وعلى ما كان
معهودا في زمانهم عليهم السلام في فساق الناس وسلاطين بني امية وبني العباس

في م

من تغني القينات بين الرجال وتكلمهن بالاباطيل ولعبهن بالملاهي من العيدان
والقضيب ونحوها قال في الفقيه سأل رجل علي بن الحسين عليهما السلام عن شراء

جارية لها صوت فقال ما عليك لو اشتريتها فذكرتك الجنة قال يعني بقراءة القرآن والزهد
والفضائل التي ليست بغناء فاما الغناء فمحظور وفي الكافي والتهذيب عن ابي عبد الله
عليه السلام قال اجر المغنية التي تزف العرائس ليس به باس ليست بالتي يدخل عليها الرجال وفي
معناه اخبار اخر وكلام الفقيه يعطي ان مناط الحل والحرمة على ما يتغنى به والحديث الاخير
يعطي ان لسماع صوت الاجنبية مدخلا في الحرمة فليتامل وفي مصباح الشريعة عن الصادق
عليه السلام انه قال من قرأ القرآن ولم يخضع له ولم يرق عليه ولم ينشئ حزنا ووجلا في سره
فقد استهان بعظم شأن الله وخسر خسرانا مبينا فقارئ القرآن يحتاج الى ثلاثة اشياء قلب
خاشع وبدن فارغ وموضع خال فاذا خشع لله قلبه فر منه الشيطان الرجيم واذا تفرغ نفسه
من الاسباب تجرد قلبه للقراءة فلا يعترضه عارض فيحرمه نور القرآن وفوائده واذا اتخذ
مجلسا خاليا واعتزل من الخلق بعد ان اتى بالخصلتين الاوليين استانس روحه وسره
بالله ووجد حلاوة مخاطبات الله عباده الصالحين وعلم لطفه بهم ومقام اختصاصه
لهم بقبول كراماته وبدائع اشاراته فاذا شرب كاسا من هذا المشرب فحينئذ لا يختار على ذلك
الحال حالا ولا على ذلك الوقت وقتا بل يؤثره على كل طاعة وعبادة لان فيه المناجاة مع الرب
بلا واسطة فانظر كيف تقرأ كتاب ربك ومنشور ولايتك وكيف تجيب اوامره ونواهيه وكيف تمتثل
حدوده فانه كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فرتله ترتيلا
وقف عند وعده ووعيده وتفكر في امثاله ومواعظه واحذر ان تقع من اقامتك حروفه في
اضاعة حدوده وروي عنه عليه السلام انه قال والله لقد تجلى الله لخلقه في كلامه ولكن لا يبصرون
وقال ايضا وقد سألوه عن حالة لحقته في الصلوة حتى خر مغشيا عليه فلما سري عنه قيل له في ذلك
فقال ما زلت اردد الاية على قلبي وعلى سمعي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته اقول
وللتلاوة آداب منها ظاهرة كالطهارة والاستعاذة وتعظيم المصحف والدعاء اولا واخرا وغير
ذلك ومنها باطنة كحضور القلب والتدبر والتفهم والتخلي عن موانع الفهم وتخصيص نفسه بكل
خطاب وتأثر قلبه بآثار مختلفة والترقي بقلبه الى ان يسمع الكلام من الله لا من نفسه والتبري
من حوله وقوته ومن الالتفات الى نفسه بعين الرضا واحضار عظمة الكلام والمتكلم بقلبه الى
غير ذلك كما مرت الاشارة الى بعضها وقد اوردناها جميعا وبيناها في كتابنا المسمى بالمحجة البيضاء

تجيب

من اراده فليرجع اليها **المقدمة الثانية عشرة في بيان ما اصطلحنا عليه في التفسير** فنقول كلما
كان من الآيات محتاجا الى البيان والتفسير لفهم المقصود من معانيه او الى التأويل لمكان تشابه
فيه او الى معرفة سبب نزوله المتوقف عليه فهمه وتعاطيه او الى تعرف نسخ وتخصيص
او صفة اخرى فيه وبالجملة ما يزيد على شرح اللفظ والمفهوم مما يفتقر الى السماع من المعصوم
فان وجدنا شاهدا من محكمات القرآن يدل عليه اتينا به فان القرآن يفسر بعضه بعضا
وقد امرنا من جهة الائمة الحق عليهم السلام ان نرد متشابهات القرآن الى محكماته والا فان
ظفرنا فيه بحديث معتبر عن اهل البيت عليهم السلام في الكتب المعتبرة من طرق اصحابنا رضوان
الله عليهم اوردناه والا اوردنا ما روينا عنهم عليهم السلام من طرق العامة لنسبته الى
المعصوم وعدم ما يخالفه نظيره في الاحكام ما روي عن الصادق عليه السلام اذا نزلت
بكم حادثة لا تجدون حكمها فيما يروى عنا فانظروا الى ما رووه عن علي عليه السلام فاعملوا
به رواه الشيخ الطوسي رحمه الله في العدة وما لم نظفر فيه بحديث عنهم عليهم السلام اوردنا ما
وصل الينا من غيرهم من علماء التفسير اذا وافق القرآن وفحواه واشبه احاديثهم في معناه
فان لم نعتمد عليه من جهة الاسناد اعتمدنا عليه من جهة الموافقة والشبه والسداد
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا فما وافق كتاب
الله فخذوا به وما خالف كتاب الله فدعوه وقال الصادق عليه السلام ما جاءك في
رواية من بر او فاجر يوافق القرآن فخذ به وما جاءك في رواية من بر او فاجر يخالف
القرآن فلا تأخذ به وقال الكاظم عليه السلام اذا جاءك الحديثان المختلفان فقسهما على كتاب
الله وعلى احاديثنا فان اشبههما فهو حق وان لم يشبههما فهو باطل وما ورد فيه اخبار
كثيرة فان لم يكن فيها كثير اختلاف اقتصرنا منها على ما اشتمل على مجملها وتركنا سايرها
مما في معناه روما للاختصار عن الاكثار وربما اشرنا الى تعددها وتكثرها اذا اهمنا
الاعتماد وان كانت مختلفة نقلنا اصحها واحسنها واعمها فايدة ثم اشرنا الى مواضع الاختلاف
ما استطعنا وما لا يحتاج الا الى شرح اللفظ والمفهوم والنكات المتعلقة بعلوم العربية
مما لا يفتقر الى السماع من المعصوم اوردنا فيه ما ذكره المفسرون الظاهريون ممن كان
تفسيره احسن في بيانه واوجز واتقن كائنا من كان الا اوائل السورة التي يذكر فيها البقرة فان

لمكان
فاعملوا
وصونا م

تفسير اكثرها ماخوذ من التفسير الكبير ~~نعم جل تفسيرها~~ المنسوب الى مولانا الزكي ابي محمد العسكري
الذي منه ما هو من كلامه ومنه ما يرويه عن آبائه صلوات الله عليه وعلى آبائه منه ما
اوردناه بالفاظه ومتونه ومنه ما اوردناه بمعانيه ومضمونه ومنه ما القيناه من غير
موضع منه ثم منه ما نسبناه اليه ومنه ما لم ننسبه اليه وما لم ننسبه اليه ولا الى غيره فهو
منه الا النادر من شرح لفظة لا يجري فيه اختلاف وانما النسبة للفصل من كلام الغير
فاذا فصل القرآن فلا نسبة وذلك الى حيث ما وجد منه من تفسير هذه السورة وهو قوله
عز وجل ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ثم من قوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من
البينات والهدى الى قوله سبحانه كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت فان وجد منه تفسير آية اخرى في ضمن
تفسير هذه الآيات او على حدة نسبنا اليه في محله ان شاء الله وهو تفسير حسن لا سيما ما يتعلق منه
بالفاظ القرآن ومعناه مما له مدخل في فهم القرآن وان لم يقع موقع القبول عند جماعة من اصحابنا
طاعنين في اسناده واذا اردنا ان نأتي بمزيد بيان لآية او حديث من لدنا او من قول بعض اهل
العلم والمعرفة او اردنا ان نجمع ونوفق بين ما يوهم التناقض او نحو ذلك صدرنا كلامنا بقولنا **اقول**
او قيل لينفصل من كلام المعصوم الا اذا كانت هناك قرينة تدل على ذلك وما لا يحتاج الى مزيد كشف
وبيان اما لوضوحه او لاحكام معناه او لمعرفته مما سلف قريبا من تفسير ما يجري مجراه طوينا تفسيره واحلنا
على ما اسلفناه وقلما نتعرض لاعاريب النحو وصروف الصرف وشقوق الاشتقاق واختلاف القراءة فيما
لا يختلف به اصل المعنى لان نظر اولي الالباب الى المعاني اكثر منه الى المباني وربما يحوج تمام الكشف
عن المقصود الى ذكر شيء من الاسرار فمن لم يكن من اهله فلا يبادر بالانكار وليتركه لاهله فان
لكل اهلا وذلك ايضا مخزون علمهم الذي استفدناه من عباراتهم ومكنون سرهم الذي استنبطناه
من اشاراتهم باخلاص الولاء والحب وبمصاص المخ واللب ولله الحمد وما نقلناه من كتب اصحابنا
نسبناه اليها باقتصار في اسمائها الا اكتفاء بالمضاف عما اضيف اليه كالمجمع والجوامع للشيخ ابي علي
الطبرسي وكالتوحيد والعيون والعلل والاكمال والمعاني والمجالس والاعتقادات من تصانيف
الصدوق ابي جعفر بن بابويه رضي الله عنه وكالمناقب لمحمد بن شهرآشوب المازندراني وكالتهذيب
والغيبة والامالي للشيخ ابي جعفر الطوسي طاب ثراهم وكنينا عن كتاب من لا يحضره الفقيه بالفقيه
واكتفينا عن ذكر تفسيري علي بن ابراهيم القمي ومحمد بن مسعود العياشي واسميهما بالقمي والعياشي وعبرنا

واكثر تفسيرها م
نقل الشيء اصابه الخرق
من م

عن تفسير الامام ابي محمد العسكري عليه السلام بتفسير الامام واقتصرنا في التعبير عن المعصوم على
ذكر لقبه تعظيما بعدم التسمية وتحرزا عن الاشتباه بذكر الكنى لاشتراك بعضها وطلبا
للاختصار وكلما اضمرنا عن المعصوم بقولنا عنه فمرجع الضمير الامام الذي سبق ذكره وكلما لم
نسم الكتاب فالمروي منه الكتاب الذي مضى اسمه او اسم مصنفه الا ما اضمره بروي القمي
قد يسند الى المعصوم عليه السلام وقد لا يسند وربما يقول قال والظاهر انه اراد به الصادق
عليه السلام وكذلك فان الشيخ ابا علي الطبرسي قد يروي عنه ما اضمره ويسنده الى الصادق عليه
السلام ونحن نروي ما اضمره على اضماره وحذفنا الاسانيد في الكل لقلة جدوى المعرفة بها في
هذا العصر البعيد العهد عنها مع الاختلاف فيها والاشتباه على انا انما نصحح الاخبار بنحو آخر
غير الاسانيد الا قليلا ونستعين في ذلك كله بالله وحده ولا نتخذ الى غيره سبيلا يا اخواني خذوا
ما آتيناكم بقوة فقد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور ويهدي به الله من اتبع رضوانه
سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور **تفسير الاستعاذة** في تفسير الامام عن امير المؤمنين
عليه السلام اعوذ امتنع بالله السميع لمقال الاخيار والاشرار ولكل المسموعات من الاعلان
والاسرار العليم بافعال الابرار والفجار وبكل شيء مما كان وما لا يكون ان لو كان كيف كان يكون
من الشيطان البعيد من كل خير الرجيم المرجوم باللعن المطرود من بقاع الخير وفي المعاني
عن الزكي عليه السلام معنى الرجيم انه مرجوم باللعن مطرود من الخير لا يذكره مؤمن الا لعنه وان
في علم الله السابق اذا خرج القائم لا يبقى مؤمن في زمانه الا رجمه بالحجارة كما كان قبل ذلك مرجوما
باللعن وفي تفسير الامام والاستعاذة هي ما قد امر الله بها عباده عند قراءتهم القرآن فقال فاذا
قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم
يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون **اقول** الاستعاذة تطهير
للسان مما جرى عليه من غير ذكر الله ليستعد لذكر الله والتلاوة وتنظيف للقلب من تلويث
الوسوسة ليتهيأ للحضور لدى المذكور وتجديد الحلاوة **سورة الفاتحة** بسم الله الرحمن الرحيم
في التوحيد وتفسير الامام عن امير المؤمنين عليه السلام الله هو الذي يتأله اليه كل مخلوق
عند الحوائج والشدائد اذا انقطع الرجاء من كل من دونه وتقطع الاسباب من جميع من
سواه تقول بسم الله اي استعين على اموري كلها بالله الذي لا تحق العبادة الا له المغيث اذا

ومما يكون م

استغيث والمجيب اذا دعي **اقول** معنى تأله اليه يفزع اليه ويلتجأ ويسكن وفي رواية اخرى عنه عليه السلام
يعني بهذا الاسم اقرأ واعمل بهذا العمل وفي العيون والمعاني عن الرضا عليه السلام يعني اسم
نفسي بسمة من سمات الله وهي العبادة قيل له ما السمة قال العلامة وفي التوحيد وتفسير الامام
قال رجل للصادق عليه السلام يا ابن رسول الله دلني على الله ما هو فقد اكثر علي المجادلون وحيروني فقال
يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال بلى قال فهل تعلق قلبك هناك ان شيئا من الاشياء
على ان يخلصك من ورطتك قال بلى قال الصادق عليه السلام فذلك الشيء هو الله القادر على الانجاء حين
لا منجي وعلى الاغاثة حين لا مغيث وعن امير المؤمنين عليه السلام الله اعظم اسم من اسماء الله عز
وجل لا ينبغي ان يتسمى به غيره ويأتي في معنى الله حديث آخر في تفسير سورة الاخلاص ان شاء الله
وعنه عليه السلام الرحمن الذي يرحم ببسط الرزق علينا وفي رواية العاطف على خلقه بالرزق
لا يقطع عنهم مواد رزقه وان انقطعوا عن طاعته الرحيم بنا في اديانا ودنيانا وآخرتنا خفف
علينا الدين وجعله سهلا خفيفا وهو يرحمنا بتمييزنا من اعدائه **اقول** رزق كل مخلوق ما يتقوم
وجوده وكماله اللائق به فالرحمة الرحمانية تعم جميع الموجودات وتشمل كل النعم كما قال تعالى
احسن كل شيء خلقه ثم هدى واما الرحمة الرحيمية بمعنى التوفيق في الدنيا والدين فهي مختصة بالمؤمنين
وما ورد من شمولها الكافرين فانما هي من جهة دعوتهم الى الايمان والدين مثل ما في تفسير
الامام من قولهم عليهم السلام الرحيم بعباده المؤمنين في تخفيفه عليهم طاعاته وبعباده الكافرين
في الرفق في دعائهم الى موافقته ومن ثمة قال الصادق عليه السلام الرحمن اسم خاص لصفة
خاصة وقال عيسى بن مريم عليهما السلام الرحمن رحمن الدنيا والرحيم رحيم الآخرة يعني في الامور
الاخروية رواهما في المجمع وفي الكافي والتوحيد والمعاني والعياشي عن الصادق عليه السلام
الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم مجد الله وفي رواية ملك الله والله اله كل شيء الرحمن بجميع خلقه
والرحيم بالمؤمنين خاصة والقمي عنه عليه السلام مثله بالرواية الاخيرة فحسب وروي في المشهور
واورده في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ان لله عز وجل مائة رحمة انزل منها واحدة الى الارض
فقسمها بين خلقه بها يتعاطفون ويتراحمون واخر تسعا وتسعين لنفسه يرحم بها عباده
يوم القيمة وروي ان الله قابض هذه الى تلك فيكملها مائة يرحم بها عباده يوم القيمة وفي تفسير الامام

قادر م
فهل كربت بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال بلى قال م
تمييزنا
الرحيمية م
زين لصفة عامة والرحيم اسم عام
انه م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد واله اجمعين وبعد فقد سالني من لا اسعني مخالفته ان الحق بمقدمتي معا في الاعراب مقدمة في التعريف على نحوها ومقدمة في الخط فاجبته سائلا منه ان ينفع بها كما نفع باختيها وهو الموفق

[التفسير] [الجماعة في] منقول كلما

ه او الى تاويل بحمل او تشابه

ه او الى تعريف نسخ او تخصيص

مما يفتقر الى السماع من المعصوم

ن القرآن يفسر بعضه بعضا

القرآن الى محكماته ولاثار

ة من طرق اصحابنا رضوان

ن طرق العامة لنسبة الى

ادق عليه السلام اذا نزلت

و عن علي عليه السلام فاعلموا

ث عنهم عليهم السلام اوردناها

والشبه احاديثهم في معناه

الموافقة والشبه والسداد

صواب نور فخذوا به وما خالف

ق عليه السلام ما جاءك في

رواية من بر او فاجر يخالف

ان المختلفان فقسهما على كتاب

هو باطل وما ورد فيه اخبار

على مجملها وتركنا سايرها

ردها وتكثيرها اذا اهمنا

بها فايدة ثم اشرنا الى مواضع الاختلاف

كتاب المتعلقة بعلوم الرسول

نسرون الظهر تبون من كان

تفسيره احسن في بيانه اوجز واتقن فكلما من كان الا اوايل السور التي يذكر فيها البقرة فان

تفسير

تفسير اكثرها ماخوذ من التفسير الكبير منها لكون تفسيرها المنسوب الى مولانا الزكي ابي محمد العسكري الذي منه ما هو من كلامه ومنه ما يرويه عن اباية صلوات الله عليه وعلى ابائه منه ما اوردناه بالفاظه ومتونه ومنه ما اوردناه بمعانيه ومضمونه ومنه ما القيناه من غير موضع منه ثم منه ما نسبناه اليه ومنه ما لم ننسبه اليه وما لم ننسبه اليه ولا الى غيره فهو منه الا نادرا من شرح لفظة لا يجري فيه اختلاف وانما النسبة للفصل من كلام الغير فاذا فصل بالقرآن فلا نسبة وذلك الى حيث ما وجد منه من تفسير هذه السورة وهو قوله عز وجل ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ثم من قوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى الى قوله سبحانه كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت فان وجد منه تفسير آية اخرى في ضمن تفسير هذه الآيات وعلى حدة نسبنا اليه في محله ان شاء الله وهو تفسير حسن لا سيما ما يتعلق منه بالفاظ القرآن ومعناه مما له مدخل في ظهر القرآن وان لم يقع موقع القبول عند جماعة من اصحابنا طاعنين في اسناده واذا اردنا ان ناتي بمزيد بيان للآية او حديث من لدنا او من قول بعض اهل العلم والمعرفة واردنا ان نجمع ونوفق بين ما يوهم التناقض او نحو ذلك صدرنا كلامنا بقولنا اقول او قيل ليفصل من كلام المعصوم الا اذا كانت هناك قرينة تدل على ذلك وما لا يحتاج الى مزيد كشف وبيان اما لوضوحه او لحكم معناه او لمعرفة مما سلف قريبا من تفسير ما يجري مجراه طوينا تفسيره واحلنا على ما اسلفناه وقلما نتعرض لاحكام النحو وصروف الصرف وشقوق الاشتقاق واختلاف القراءة فيما لا يختلف به اصل المعنى لان نظر اولي الالباب الى المعاني اكثر منه الى المباني وربما نحوجنا تمام الكشف عن المقصود الى ذكر التي من الاسرار فمن لم يكن من اهله فلا يبادر بالانكار وليتركه لاهله فان لكل اهلا وذلك ايضا مخزون علمهم الذي استفدناه من عباراتهم ومكنون سرهم الذي استنبطناه من اشاراتهم باخلاص الولاء والحب وبمصاص المخ واللب فلله الحمد فيما نقلناه من كتب اصحابنا نسبناه اليها باقتصار في اسمائها كالاكتفاء بالمضاف عما اضيف اليه كالمجمع والجوامع للشيخ ابي علي الطبرسي وكالتوحيد والعيون والعلل والاكمال والمعاني والمجالس والاعتقادات من تصانيف الصدوق ابي جعفر بن بابويه رضي الله عنه وكالمناقب لمحمد بن شهرآشوب المازندراني وكالتهذيب والغيبة والامالي للشيخ ابي جعفر الطوسي طاب الله ثراهم وكذا عن كتاب من لا يحضره الفقيه بالفقيه واكتفينا عن ذكر تفسيري علي بن ابراهيم القمي ومحمد بن مسعود العياشي واسميهما بالقمي والعياشي و

واكثر تفسيرها

نقوا لبني...

من

٢٦

معنى ما في الروايتين عن امير المؤمنين عليه السلام والتسمية في اول كل سورة آية منها وانما كان يعرف انقضاء السورة بنزولها ابتداء للاخرى وما انزل الله كتابا من السماء الا وهي فاتحته كذا عن الصادق عليه السلام رواه العياشي وفي الكافي عن الباقر عليه السلام اول كل كتاب نزل من السماء بسم الله الرحمن الرحيم فاذا قراتها فلا تبال الا تستعيذ واذا قراتها سترتك فيما بين السماء والارض وفي العيون عن امير المؤمنين عليه السلام انها من الفاتحة وان رسول الله صلى الله عليه وآله يقراها ويعدها آية منها ويقول فاتحة الكتاب هي السبع المثاني وعنه والعياشي عن الرضا عليه السلام انها اقرب الى اسم الله الاعظم من ناظر العين الى بياضها ورواه في التهذيب عن الصادق عليه السلام والقمي عنه عليه السلام انها احق ما يجهر به وهي الآية التي قال الله عز وجل واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا وفي الخصال عنه عليه السلام ان الاجهار بها في الصلوات واجب والعياشي عنه عليه السلام قال ما لهم قاتلهم الله عمدوا الى اعظم آية في كتاب الله فزعموا انها بدعة اذا اظهروها اقول يعني العامة وعن الباقر عليه السلام سرقوا اكرم آية من كتاب الله بسم الله الرحمن الرحيم وينبغي الاتيان بها عند افتتاح كل امر عظيم او صغير ليبارك فيه ففي الكافي عن الصادق عليه السلام قال لا تدعها ولو كان بعده شعر وفي التوحيد وتفسير الامام عنه عليه السلام من تركها من شيعتنا امتحنه الله بمكروه لينبهه على الشكر والثناء ويمحو عنه وصمة تقصيره عند تركه وعن امير المؤمنين عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله حدثني عن الله عز وجل انه قال كل امر ذي بال لم يذكر فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو ابتر الحمد لله يعني على ما انعم به علينا في العيون وتفسير الامام عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن تفسيرها فقال هو ان الله عرف عباده بعض نعمه عليهم جملا اذ لا يقدرون على معرفة جميعها بالتفصيل لانها اكثر من ان تحصى او تعرف فقال قولوا الحمد لله على ما انعم به علينا وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ما انعم الله على عبد بنعمة صغرت او كبرت فقال الحمد لله الا ادى شكرها رب العالمين في العيون وتفسير الامام عن امير المؤمنين عليه السلام يعني مالك الجماعات من كل مخلوق وخالقهم وسائق ارزاقهم اليهم من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون يقلب الحيوانات في قدرته ويغذوها من رزقه

لينبهه

علي

ويحوطها بكنفه ويدبر كلا منها بمصلحته ويمسك الجمادات بقدرته يمسك ما اتصل منها عن التهافت والمتهافت عن التلاصق والسماء ان تقع على الارض الا باذنه والارض ان تنخسف الا بامره الرحمن الرحيم قيل لعل تكريرهما للتنبيه بهما في جملة الصفات المذكورة على استحقاقه الحمد مالك يوم الدين في تفسير الامام يعني القادر على اقامته والقاضي فيه بالحق والدين الحساب وقرئ ملك يوم الدين روى العياشي انه قراه الصادق عليه السلام ما لا يحصى وفي تفسير الامام عن النبي صلى الله عليه وآله قال اكيس الكيسين من حاسب نفسه وعمل لما بعد الموت وان احمق الحمقى من اتبع نفسه هواه وتمنى على الله الاماني وفي حديث آخر حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا اقول وفيه دلالة على ان لكل انسان ان يفرغ من حسابه ووزن عمله في دار الدنيا بحيث لا يحتاج اليهما في الآخرة وهو كذلك عند اولي الالباب اياك نعبد في تفسير الامام قال الله تعالى قولوا يا ايها الخلق المنعم عليهم السلام اياك نعبد ايها المنعم علينا نطيعك مخلصين موحدين مع التذلل والخضوع بلا رياء ولا سمعة وفي رواية عامية عن الصادق عليه السلام يعني لا نريد منك غيرك لا نعبدك بالعوض والبدل كما يعبدك الجاهلون بك المغيبون عنك اقول انما انتقل العبد من الغيبة الى الخطاب لانه كان بتحميده لله سبحانه متقربا اليه متدرجا الى ان بلغ في القرب مقاما كان العلم صار له عيانا والخبر شهودا والغيبة حضورا واياك نستعين على طاعتك وعبادتك وعلى دفع شرور اعدائك ورد مكايدهم والمقام على ما امرت كذا في تفسير الامام قيل المستتر في نعبد ونستعين للقارئ ومن معه من الحفظة وحاضري صلوة الجماعة او له ولساير الموحدين ادرج عبادته في تضاعيف عبادتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها وتجاب اليها ولهذا شرعت الجماعة وقدم اياك للتعظيم له والاهتمام به وللدلالة على الحصر اهدنا الصراط المستقيم في المعاني وتفسير الامام عن الصادق عليه السلام يعني ارشدنا للزوم الطريق المؤدي الى محبتك والمبلغ الى جنتك والمانع من ان نتبع اهواءنا فنعطب او ان ناخذ بآرائنا فنهلك وعن امير المؤمنين عليه السلام يعني ادم لنا توفيقك الذي اطعناك به في ماضي ايامنا حتى نطيعك كذلك في مستقبل اعمارنا اقول لما كان العبد محتاجا الى الهداية في جميع اموره آنا فآنا ولحظة فلحظة فادامة الهداية هي هداية

علي

علينا

اخرى بعد الهداية الاولى فتفسير الهداية بادامتها اليق بجامع ظاهر اللفظ وعنه عليه السلم
الصراط المستقيم في الدنيا ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير واستقام وفي الاخرة طريق
المؤمنين الى الجنة وفي المعاني عن الصادق عليه السلام هي الطريق الى معرفة الله وهما
صراطان صراط في الدنيا وصراط في الاخرة فاما الصراط الذي في الدنيا فهو الامام المفترض
الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الاخرة
ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم وعنه عليه السلم
ان الصراط امير المؤمنين وزاد في رواية اخرى ومعرفته وفي اخرى نحن الصراط
المستقيم والقمي عنه عليه السلام الصراط ادق من الشعر واحد من السيف فمنهم من يمر
عليه مثل البرق ومنهم من يمر عليه مثل عدو الفرس ومنهم من يمر عليه ماشيا ومنهم من يمر عليه
حبوا ومنهم من يمر عليه متعلقا فتاخذ النار منه شيئا وتترك شيئا وفي رواية اخرى انه مظلم يسعى
الناس عليه على قدر انوارهم اقول ومآل الكل واحد عند العارفين باسرارهم وبيانه
على قدر فهمك ان لكل انسان من ابتداء حدوثه الى منتهى عمره انتقالات جبلية باطنية
في الكمال وحركات طبيعية ونفسانية تنشؤ من تكرر الاعمال وتنشؤ منها المقامات
والاحوال فلا يزال ينتقل من صورة الى صورة ومن خلق الى خلق ومن عقيدة الى عقيدة
ومن حال الى حال ومن مقام الى مقام ومن كمال الى كمال حتى يتصل بالعالم العقلي والمقربين
ويلحق بالملائكة الاعلى والسابقين ان ساعده التوفيق وكان من الكاملين او باصحاب
اليمين ان كان من المتوسطين او يحشر مع الشياطين واصحاب الشمال ان ولاه الشيطان
وقارنه الخذلان في المآل وهذا معنى الصراط المستقيم منه ما اذا سلكه اوصله الى الجنة
وهو ما يشتمل عليه الشرع كما قال الله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله وهو صراط التوحيد
والمعرفة والتوسط بين الاضداد في الاخلاق والتزام صوالح الاعمال وبالجملة صورة
الهدى الذي انشاه المؤمن لنفسه ما دام في دار الدنيا مقتديا فيه بهدى امامه وهو
ادق من الشعر واحد من السيف في المعنى مظلم لا يهتدي اليه الا من جعل الله له نورا يمشي
به في الناس يسعى الناس عليها على قدر انوارهم وروي عن الصادق عليه السلام ان
الصورة الانسانية هي الطريق المستقيم الى كل خير والجسر الممدود بين الجنة والنار

عليه السلم — مثل — شيئا وتترك شيئا — صراط مستقيم

اقول فالصراط والمار عليه شيء واحد في كل خطوة يضع قدمه على راسه اعني يعمل على مقتضى نور
معرفته التي هي بمنزلة راسه بل يضع راسه على قدمه اي يبني معرفته على نتيجة عمله الذي كان بناؤه
على المعرفة السابقة حتى يقطع المنازل الى الله والى الله المصير وقد تبين من هذا ان الامام
هو الصراط المستقيم وانه يمشي سويا على الصراط المستقيم وان معرفته معرفة الصراط المستقيم
ومعرفة المشي على الصراط المستقيم وان من عرف الامام ومشى على صراطه سريعا او بطيئا بقدر
نوره ومعرفته اياه فاز بدخول الجنة والنجاة من النار ومن لم يعرف الامام لم يدر ما يضع
قدمه فزلت قدمه وتردى في النار صراط الذين انعمت عليهم في المعاني وتفسير الامام عن امير
المؤمنين عليه السلام قولوا اهدنا صراط الذين انعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك
لا بالمال والصحة فانهم قد يكونون كفارا او فساقا قال وهم الذين قال الله تعالى ومن يطع
الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا غير المغضوب عليهم قال هم اليهود الذين قال الله فيهم من لعنه الله وغضب عليه ولا
الضالين قال هم النصارى الذين قال الله فيهم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وزاد في تفسير الامام ثم قال امير المؤمنين عليه السلم كل من كفر بالله
فهو مغضوب عليه وضال عن سبيل الله وفي المعاني عن النبي صلى الله عليه وآله الذين انعمت عليهم
شيعة علي يعني انعمت عليهم بولاية علي بن ابي طالب عليه السلم لم تغضب عليهم ولم يضلوا وعن الصادق عليه
السلام يعني محمدا وذريته والقمي عنه عليه السلم ان المغضوب عليهم النصاب والضالين
اهل الشكوك الذين لا يعرفون الامام اقول ويدخل في صراط المنعم عليهم كل وسط
واستقامة في اعتقاد او عمل فهم الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وفي صراط المغضوب عليهم كل
تفريط وتقصير ولا سيما اذا كان عن علم كما فعلت اليهود بموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام
وفي صراط الضالين كل افراط وغلو ولا سيما اذا كان عن جهل كما فعلت النصارى بعيسى
وذلك لان الغضب يلزمه البعد والطرد والمقصر هو المدبر المعرض فهو البعيد والضلال هو
الغيبة عن المقصود والمفرط هو المقبل المجاوز فهو الذي غاب عنه المطلوب العياشي
عن النبي صلى الله عليه وآله ان ام الكتاب افضل سورة انزلها الله في كتابه وهي شفاء من
كل داء الا السام يعني الموت وفي الكافي عن الباقر عليه السلام من لم يبرئه الحمد لم يبرئه شيء وعن
الصادق عليه السلام لو قرئت الحمد على ميت سبعين مرة ثم ردت فيه الروح ما كان عجيبا

اي — اي — ولا الضالين قال هم النصارى الذين قال فيهم — عليه السلم

وفي رواية انها من كنوز العرش وفي العيون وتفسير الامام عليه السلم عن الصادق عن آبائه عن امير المؤمنين
عليهم السلم قال لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول قال الله عز وجل قسمت
فاتحة الكتاب بيني وبين عبدي فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سال اذا قال
العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله جل جلاله بدا عبدي باسمي وحق علي ان اتمم له اموره
وابارك له في احواله فاذا قال الحمد لله رب العالمين قال جل جلاله حمدني عبدي وعلم ان
النعم التي له من عندي وان البلايا التي اندفعت عنه بتطولي اشهدكم اني اضيف له الى نعم
الدنيا نعم الآخرة وادفع عنه بلايا الاخرة كما دفعت عنه بلايا الدنيا واذا قال الرحمن الرحيم قال الله جل جلاله
شهد لي بانى الرحمن الرحيم اشهدكم لاوفرن من نعمتي حظه ولاجزلن من عطائي نصيبه
فاذا قال مالك يوم الدين قال الله تعالى اشهدكم كما اعترف باني انا المالك يوم الدين لاسهلن يوم
الحساب حسابه ولاتقبلن حسناته ولاتجاوزن عن سيئاته فاذا قال العبد اياك نعبد قال الله
عز وجل صدق عبدي اياي يعبد اشهدكم لاثيبنه على عبادته ثوابا يغبطه كل من خالفه
في عبادته لي فاذا قال واياك نستعين قال الله تعالى بي استعان والي التجا اشهدكم لاعيننه
على امره ولاغيثنه في شدائده ولآخذن بيده يوم نوائبه فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم
الى آخر السورة قال الله جل جلاله هذا لعبدي ولعبدي ما سال فقد استجبت لعبدي
واعطيته ما امل وامنته مما منه وجل سورة البقرة بسم الله الرحمن الرحيم مضى تفسيرها
الم في المعاني عن الصادق عليه السلام الم هو حرف من حروف اسم الله الاعظم المقطع
في القرآن الذي يؤلفه النبي او الامام فاذا دعا به اجيب اقول فيه دلالة على ان الحروف
المقطعات اسرار بين الله تعالى ورسوله ورموز لم يقصد بها افهام غيره وغير الراسخين في العلم
من ذريته والتخاطب بالحروف المفردة سنة الاحباب في سنن المحاب فهو سر الحبيب مع
الحبيب بحيث لا يطلع عليه الرقيب شعر بين المحبين سر ليس يفشيه قول ولا قلم للخلق يحكيه والدليل
عليه ايضا من القرآن قوله عز وجل واخر متشابهات الى قوله وما يعلم تاويله الا الله و
الراسخون في العلم ومن الحديث ما رواه العياشي عن ابي لبيد المخزومي قال قال ابو جعفر
عليه السلام يا ابا لبيد انه يملك من ولد العباس اثنا عشر يقتل بعد الثامن منهم اربعة تصيب احدهم
الذبحة فتذبحه هم فئة قصيرة اعمارهم خبيثة سيرتهم منهم الفويسق الملقب بالهادي

قال الرحمن الرحيم — اماهم — عنهم — لهم — الملقب

والناطق والغاوي يا ابا لبيد ان لي في حروف القرآن المقطعة لعلما جما ان الله تبارك وتعالى
انزل الم ذلك الكتاب فقام محمد صلى الله عليه وآله حتى ظهر نوره وثبتت كلمته وولد يوم ولد
وقد مضى من الالف السابع مائة سنة وثلاث سنين ثم قال وتبيانه في كتاب الله في الحروف المقطعة
اذا عددتها من غير تكرار وليس من حروف مقطعة حرف تنقضي ايامه الا وقائم من بني
هاشم عند انقضائه ثم قال الالف واحد واللام ثلثون والميم اربعون والصاد تسعون
فذلك مائة واحد وستون ثم كان بدو خروج الحسين بن علي عليهما السلام الم الله فلما
بلغت مدته قام قائم ولد العباس عند المص ويقوم قائمنا عند انقضائها بالر فافهم
ذلك وعده واكتمه وفي تفسير الامام ان معنى الم ان هذا الكتاب الذي انزلته هو الحروف
المقطعة التي منها الف لام ميم وهو بلغتكم وحروف هجائكم فاتوا بمثله ان كنتم صادقين
اقول هذا ايضا يدل على انها من جملة الرموز المفتقرة الى هذا البيان فيرجع الى الاول
وكذا سائر ما ورد في تاويلها وهي كثيرة وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام قال لكل كتاب
صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي اقول ومن الاسرار الغريبة في هذه انها
تصير بعد التركيب وحذف المكررات على صراط حق نمسكه او صراط علي حق نمسكه
ذلك الكتاب في تفسير الامام يعني القرآن الذي افتتح بالم هو ذلك الكتاب الذي اخبرت
به موسى ومن بعده من الانبياء وهم اخبروا بني اسرائيل اني سانزله عليك يا محمد لا ريب
فيه لا شك فيه لظهوره عندهم والعياشي عن الصادق عليه السلام قال كتاب علي لا
ريب فيه اقول ذلك تفسيره وهذا تاويله واضافة الكتاب الى علي بيانية يعني ان
ذلك اشارة الى علي والكتاب عبارة عنه والمعنى ان ذلك الكتاب الذي هو علي لا
مرية فيه وذلك لان كمالاته مشاهدة من سيرته وفضائله منصوص عليها من الله و
رسوله واطلاق الكتاب على الانسان الكامل شايع في عرف اهل الله وخواص اوليائه
قال امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه دواؤك فيك وما تشعر وداؤك
منك وما تبصر وانت الكتاب المبين الذي باحرفه يظهر المضمر وتزعم انك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الاكبر وقال الصادق عليه السلام الصورة الانسانية هي اكبر حجة
الله وهي الكتاب الذي كتبه بيده الحديث هدى بيان من الضلالة للمتقين الذين

انهم — المقطعات — عليه السلم — على خلقه

يتقون من الموبقات ويتقون تسليط السفه على انفسهم حتى اذا علموا ما يجب عليهم علمه عملوا بما
يوجب لهم رضا ربهم وفي المعاني والعياشي عن الصادق عليه السلام المتقون شيعتنا
اقول وانما خص المتقين بالاهتداء به لانهم المنتفعون به لان التقوى شرط في تحصيل المعرفة
الحقة الذين يؤمنون بالغيب بما غاب عن حواسهم من توحيد الله ونبوة الانبياء وقيام
القائم والرجعة والبعث والحساب والجنة والنار وساير الامور التي يلزمهم الايمان
بها مما لا يعرف بالمشاهدة وانما يعرف بدلايل نصبها الله عز وجل عليه ويقيمون الصلوة
باتمام ركوعها وسجودها وحفظ مواقيتها وحدودها وصيانتها عما يفسدها او ينقصها
ومما رزقناهم من الاموال والقوى والابدان والجاه والعلم ينفقون يتصدقون
يحملون الكل ويؤدون الحقوق لاهلها ويقرضون ويسعفون الحاجات ويأخذون
بايدي الضعفاء يقودون الضراير وينجونهم من المهالك ويحملون عنهم المتاع و
يحملون الراجلين على دوابهم ويؤثرون من هو افضل منهم في الايمان على انفسهم بالمال
والنفس ويساوون من كان في درجتهم فيه بهما ويعلمون العلم لاهله ويروون
فضائل اهل البيت عليهم السلام لمحبيهم ولمن يرجون هدايته وفي المعاني والمجمع والعياشي
عن الصادق عليه السلام ومما علمناهم يبثون والذين يؤمنون بما انزل اليك من القرآن
والشريعة وما انزل من قبلك من التورية والانجيل والزبور وصحف ابرهيم وساير كتب
الله المنزلة وبالآخرة اي الدار التي بعد هذه الدنيا التي فيها جزاء الاعمال الصالحة باحسن
مما عملوه وعقاب الاعمال السيئة بمثل ما كسبوه هم يوقنون لا يشكون اولئك على هدى
من ربهم على بيان وصواب وعلم بما امرهم به واولئك هم المفلحون الناجون مما
منه يوجلون الفائزون بما يؤملون ان الذين كفروا بالله وبما آمن به هؤلاء المؤمنون
سواء عليهم ءانذرتهم ام خوفتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون اخبر عن علمه فيهم
ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وسمها بسمة يعرفها من يشاء من ملائكته واوليائه
اذا نظر اليها بانهم الذين لا يؤمنون في العيون عن الرضا عليه السلام قال الختم هو الطبع
على قلوب الكفار عقوبة على كفرهم كما قال عز وجل بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون
الا قليلا وعلى ابصارهم غشاوة غطاء وذلك انهم لما اعرضوا عن النظر فيما كلفوه

وقصر

وقصروا فيما اريد منهم جهلوا ما لزمهم من الايمان به فصاروا كمن على عينيه غطاء لا يبصر ما امامه
فان الله عز وجل يتعالى عن العبث والفساد وعن مطالبة العباد بما قد منعهم بالقهر منه
ولهم عذاب عظيم يعني في الآخرة العذاب المعد للكافرين وفي الدنيا ايضا لمن
يريد ان يستصلحه بما ينزل به من عذاب الاستصلاح لينبهه على طاعته او من عذاب
الاصطلام ليصيره الى عدله وحكمته **اقول** الاصطلام بالمهملتين الاستيصال
والاستصلاح انما يصح لمن لم يستحكم ختمه وغشاوته وكان ممن يرجى له الخير بعد او هو
تنبيه من الله له واتمام للحجة وان لم ينتفع هو به ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم
الآخر **اقول** كابن ابي واصحابه وكالاول والثاني واضرابهما من المنافقين الذين
الذين زادوا على الكفر الموجب للختم والغشاوة النفاق ولا سيما عند نصب امير المؤمنين
عليه السلام للخلافة والامامة ويدخل فيه كل من ينافق في الدين الى يوم القيمة وان
كان دونهم في النفاق كما قال الباقر عليه السلام في الحكم بن عتيبة انه من اهل هذه الآية
وفي تفسير الامام ما ملخصه انه لما امر الصحابة يوم الغدير بمبايعة امير المؤمنين عليه
السلام بامرة المؤمنين وقام ابو بكر وعمر الى تسعة من المهاجرين والانصار فبايعوه بها
ووكد عليهم بالعهود والمواثيق واتى عمر بالبخبخة وتفرقوا تواطأ قوم من متمرديهم وجبابرتهم
بينهم لئن كانت بمحمد كائنة ليدفعن هذا الامر عن علي ولا يتركونه له وكانوا ياتون
رسول الله صلى الله عليه وآله ويقولون لقد اقمت علينا احب الخلق الى الله واليك و
كفيتنا به مؤنة الظلمة لنا والجائرين في سياستنا وعلم الله تعالى من قلوبهم خلاف
ذلك وانهم مقيمون على العداوة ودفع الحق عن مستحقه فاخبر الله عنهم الآية وما هم
بمؤمنين بل تواطئوا على اهلاكك واهلاك من احبك وتحبه اذا قدروا والتمرد
عن احكام الله خصوصا خلافة من استخلفته بامر الله على امتك من بعدك لجحود
خلافته وامارته عليهم حسدا وعتوا ايل اخرج ذواتهم من عداد المؤمنين مبالغة
في نفي الايمان عنهم راسا يخادعون الله والذين آمنوا يخادعون رسول الله كما قال
الله عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
وقال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولكن الله وذلك ان تقول معناه يعاملون الله

لينبهه

ملخصه

بهذه

بابرائهم جلاحي ما في جوانحهم **اقول** واغل اضاف لخداع الرسول الى الله لان مخادعة الرسول ترجع الى مخادعة الله

معاملة المخادع لما يدل عليه ما رواه العياشي عن الصادق عليه السلام ان النبي صلى الله عليه
وآله سئل فيما النجاة غدا قال انما النجاة ان لا تخادعوا الله فيخدعكم فانه من يخادع الله
يخدعه ويخلع منه الايمان ونفسه يخدع لو يشعر قيل له وكيف يخادع الله قال يعمل
ما امره الله عز وجل ثم يريد به غيره فاتقوا الله والرياء فانه شرك بالله وما يخدعون ما يضرون
بتلك الخديعة الا انفسهم فان الله غني عنهم وعن نصرتهم ولولا امهاله لهم لما قدروا
على شيء من فجورهم وطغيانهم وما يشعرون ان الامر كذلك وان الله يطلع نبيه على
نفاقهم وكذبهم وكفرهم ويامره بلعنهم في لعنة الظالمين في قلوبهم مرض قيل نفاق
وشك **اقول** وذلك لان قلوبهم فغلى على النبي والوصي والمؤمنين حقدا وحسدا وغيظا
وحنقا وفي تنكير المرض وايراد الجملة ظرفية اشارة الى استقراره ورسوخه والالفال
قلوبهم مرضى فزادهم الله مرضا بحيث تاهت له قلوبهم ولهم عذاب اليم بما كانوا
يكذبون **اقول** اى عذاب مولم يبلغ ايجاعه غاية البلوغ بسبب كذبهم او تكذيبهم على
اختلاف القراءة فان وصف العذاب بالاليم انما يكون للمبالغة وهو العذاب المعد
للمنافقين وهو اشد من عذاب الكافرين لان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض باظهار النفاق لعباد الله المستضعفين فتشوشوا
عليهم دينهم وتحيروهم في مذاهبهم قالوا انما نحن مصلحون لانا لا نعتقد دينا فنرضي محمدا
في الظاهر ونعتق انفسنا من رقه في الباطن وفي هذا اصلاح حالنا الا انهم هم
المفسدون بما يفعلون امور انفسهم لان الله يعرف نبيه نفاقهم فهو يلعنهم ويامر المسلمين
بلعنهم ولا يثق بهم ايضا اعداء المؤمنين لانهم يظنون انهم ينافقونهم ايضا كما ينافقون
المؤمنين فلا يرتفع لهم عندهم منزلة ولهذا ارد عليهم ابلغ رد ولكن لا يشعرون
واذا قيل لهم قال لهم خيار المؤمنين امنوا قيل هو تمام النصح والارشاد فان كمال
الايمان انما هو بالاعراض عما لا ينبغي المقصود من قوله لا تفسدوا والاتيان بما ينبغي
المقصود من قوله لا تفسدوا والاتيان بما ينبغي المطلوب بقوله امنوا كما امن الناس
المؤمنون كسلمان والمقداد وابي ذر وعمار قيل اى الكاملون في الانسانية
العاملون بمقتضى العقل اى امنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص مبرا عن شوائب النفاق

قالوا في الجواب لمن يفيضون اليه لا لهؤلاء المؤمنين فانهم لا يجترؤن على مكاشفتهم بهذا
الجواب انؤمن كما امن السفهاء المذلون انفسهم لمحمد حتى اذا اضمحل امره اهلكهم
اعداؤه الا انهم هم السفهاء الاخفاء العقول والاراء الذين لم ينظروا حق
النظر فيعرفوا نبوته وثبات امره وصحة ما ناطه بوصيته من امر الدين والدنيا فبقوا
خائفين من محمد واصحابه ومن مخالفيهم ولا يأمنون ايهم يغلب فيهلكون معه
فان كلا من الفريقين يعتقد ان نفاقهم معه كنفاقهم مع الاخر ولكن لا يعلمون ان الامر
كذلك وان الله يطلع نبيه على اسرارهم فيخسئهم ويسقطهم واذا لقوا الذين امنوا
قالوا امنا بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار بعد بيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم
فانهم كانوا يظهرون الايمان لسلمان وابي ذر ومقداد وعمار واذا خلوا الى
شياطينهم اخوانهم من المنافقين المشاركين لهم في تكذيب الرسول قالوا انا معكم
اى في الدين والاعتقاد كما كنا انما نحن مستهزؤن بالمؤمنين الله يستهزئ بهم يجازيهم
جزاء من يستهزئ به اما في الدنيا فباجراء احكام المسلمين عليهم وامره الرسول
بالتعريض لهم حتى لا يخفى من المراد بذلك التعريض واما في الاخرة فبما روى انه يفتح
لهم وهم في النار باب الى الجنة فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب
وذلك قوله تعالى فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون رواه العامة وفي تفسير
الامام ما يقرب معناه في حديث ويمدهم يمهلهم ويتانى بهم برفقه ويدعوهم
الى التوبة ويعدهم اذا انابوا المغفرة في طغيانهم قيل في تعديهم عن حدهم الذي
كان ينبغي ان يكونوا عليه يعمهون لا يرعوون عن قبيح ولا يتركون اذى محمد قيل
تعمى قلوبهم والعمه عمى القلب هو التحير في الامر اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
باعوا دين الله واعتاضوا منه الكفر بالله فما ربحت تجارتهم ما ربحوا في تجارتهم في
الاخرة لانهم اشتروا النار واصناف عذابها بالجنة التي كانت معدة لهم لو امنوا
وما كانوا مهتدين الى الحق والصواب **اقول** ولا لطرق التجارة لان المقصود منها
سلامة راس المال والربح وهؤلاء اضاعوا راس مالهم الذي هو الفطرة السليمة
بما اعتقدوه من الضلالات ولم يرجعوا مثلهم حالهم العجيبة قيل انما يضرب الله

لكن

اخدانهم

طولهم
التعدي

عمى

تعلي

منهم

الامثال للناس في كتبه لزيادة التوضيح والتقرير فانها اوقع في القلب وانفع للخصم الالد لانها
ترى المتخيل محققا والمعقول محسوسا كمثل الذي استوقد نارا ليبصر بها ما
حوله فلما اضاءت ما حوله قيل الى النار ما حول المستوقد او استضاءت الاشياء
التي حوله ان جعلت اضاءت لازمة ذهب الله بنورهم بارسال ريح او مطر اطفاها
وذلك انهم ابصروا بظاهر الايمان الحق والهدى واعطوا احكام المسلمين من
حقن الدم وسلامة المال فلما اضاء ايمانهم الظاهر ما حولهم اماتهم الله وصاروا
في ظلمات عذاب الله في الآخرة لا يرون منها خروجا ولا يجدون عنها محيصا و
تركهم في ظلمات لا يبصرون في العيون عن الرضا عليه السلام ان الله لا يوصف بالترك كما يوصف
خلقه ولكنه متى علم انهم لا يرجعون عن الكفر والضلال منعهم المعاونة واللطف
وخلى بينهم وبين اختيارهم صم بكم عمي يعني في الآخرة كما قال عز وجل ونحشرهم يوم
القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما اقول وفي الدنيا ايضا يتعلق بالآخرة من
العلوم والمعارف ولذلك يحشرون يومئذ كذلك قال الله تعالى لهم قلوب لا يفقهون
بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها يعني امور الآخرة في الدنيا
وقال ايضا فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقال ايضا
وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون فهم لا يرجعون عن الضلالة الى الهدى
او كصيب قيل يعني او مثل ما خوطبوا به من الحق والهدى كمثل مطر اذ به حيوة القلوب كما
بالمطر حيوة الارض من السماء من العلا فيه ظلمات مثل الشبهات والمصيبات المتعلقة
به ورعد وبرق مثل التخويف والوعيد والايات الباهرة المتضمنة للتبصير والتسديد
يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت لئلا يخلع الرعد افئدتهم
او ينزل البرق بالصاعقة عليهم فيموتوا فان هؤلاء المنافقين فيما هم فيه من الكفر
والنفاق كانوا يخافون ان يعثر النبي صلى الله عليه وآله على كفرهم ونفاقهم فيقتلهم و
يستاصلهم فاذا سمعوا منه لعنا او وعيدا لمن نكث البيعة جعلوا اصابعهم في اذانهم
لئلا يسمعوا فيتغير الوانهم فيعرف المؤمنون انهم المعنيون بذلك والله محيط بالكافرين
مقتدر عليهم لو شاء اظهر لك نفاق منافقيهم وابدى لك اسرارهم وامرك بقتلهم

يكاد البرق يخطف ابصارهم يذهب بها وذلك لان هذا مثل قوم ابتلوا ببرق فنظروا الى نفس البرق
لم يغضوا عنه ابصارهم ولم يستروا منه وجوههم لتسلم عيونهم من تلالؤه ولم ينظروا الى
الطريق الذي يريدون ان يتخلصوا فيه بضوء البرق فهؤلاء المنافقون يكاد ما في القرآن من
الآيات المحكمة الدالة على صدق النبي التي يشاهدونها ولا يتبصرون بها ويجحدون الحق فيها
يبطل عليهم سائر ما علموه من الاشياء التي يعرفونها فان من يجحد حقا اداه ذلك الى ان يجحد
كل حق فصار جاحده في بطلان سائر الحقوق عليه كالناظر الى جرم الشمس في ذهاب نور بصره كلما
اضاء لهم ظهر لهم ما اعتقدوا انه الحجة مشوا فيه وهؤلاء المنافقون اذا راوا ما يحبون
في دنياهم فرحوا ببيعتهم وتمنوا باظهار طاعتهم واذا اظلم عليهم قاموا وقفوا وتحيروا
وهؤلاء المنافقون اذا راوا في دنياهم ونحو بيعتهم اذا راوا في دنياهم ما يكرهون وقفوا و
تشاموا ببيعتهم التي بايعوها قيل مثل اهتزازهم لما يلمع لهم من رشد يدركونه او رفد يطمع
اليه ابصارهم بمشيهم في مطرح ضوء كلما اضاء لهم وتحيرهم وتوقفهم في الامر حين تعرض
لهم شبهة او تعن لهم مصيبة بتوقفهم اذا اظلم عليهم وانما قال مع الاضاءة كلما
ومع الاظلام اذا لانهم حراص على المشي كلما صادفوا منه فرصة انتهزوها ولا كذلك التوقف
ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم حتى لا يتهيا لهم الاحتراز من ان تقف على
كفرهم انت واصحابك فتوجب قتلهم ان الله على كل شيء قدير لا يعجزه شيء يا ايها الناس اعبدوا
ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون قيل لما عدد فرق المكلفين وذكر خواصهم
ومصارف امورهم اقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات هزا للسامع وتنشيطا
له واهتماما بامر العبادة وتفخيما لشانها وجبرا لكلفة العبادة بلذة المخاطبة وفي تفسير
الامام لها وجهان احدهما خلقكم وخلق الذين من قبلكم لتتقوا كما قال وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون والوجه الآخر اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم
اي اعبدوه لعلكم تتقون النار ولعل من الله واجب لانه اكرم من ان يعني عبده بلا منفعة
ويطمعه في فضله ثم يخيبه اقول لعلكم على الوجه الاول يتعلق بخلقكم ويراد بالتقوى العبادة
وعلى الوجه الثاني يتعلق باعبدوا ويراد بالتقوى الحذر منه عليه السلام بقوله لها وجهان
على ان القرآن ذو وجوه وان حمله على الجميع صحيح ويأتي نظايره في كلامهم عليهم السلام و

وكون الكلام ذا وجوه مما يزيد في بلاغته ولطافته الذي جعل لكم الارض فراشا جعلها ملائمة [لطبايعكم]
موافقة لاجسادكم مطاوعة لحرثكم وابنيتكم ودفن موتاكم لم يجعلها شديدة الحمى والحرارة
فتحرقكم ولا شديدة البرودة فتجمدكم ولا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم ولا شديدة النتن
فتعطبكم ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في حرثكم وابنيتكم
ودفن موتاكم ولكنه جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به وتتماسكون وتتماسك عليها ابدانكم
وبنيانكم وجعل فيها من اللين ما تنقاد به لدوركم وقبوركم وكثير من منافعكم والسماء بناء
سقفا من فوقكم محفوظا يدير فيها شمسها وقمرها ونجومها لمنافعكم وانزل من السماء ماء يعني المطر
ينزله من علا ليبلغ قلل جبالكم وتلالكم وهضابكم ووهادكم ثم فرقه رذاذا ووابلا وهطلا و
وطلا لتنشفه ارضوكم ولم يجعل ذلك نازلا عليكم قطعة واحدة فيفسد ارضيكم واشجاركم
وزروعكم وثماركم وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ينزل مع كل قطرة ملك يضعها في موضعها
الذي امره به ربه عز وجل فاخرج به من الثمرات رزقا لكم اقول لمطعمكم ومشربكم وملبسكم
وساير منافعكم فلا تجعلوا لله اندادا اشباها وامثالا من الاصنام التي لا تعقل ولا تسمع ولا
تبصر ولا تقدر على شيء وانتم تعلمون انها لا تقدر على شيء من هذه النعم الجليلة التي انعمها عليكم
ربكم وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا حتى تجحدوا ان يكون محمد رسول الله وان يكون
هذا المنزل عليه كلامي مع اظهاري عليه بمكة من الآيات الباهرات كالغمامة [المظللة] عليه
والجمادات المسلمة عليه وغير ذلك فاتوا بسورة من مثله من مثل محمد رجل منكم لا يقرأ ولا يكتب
ولا يدرس كتابا ولا اختلف الى عالم ولا تعلم من احد وانتم تعرفونه في اسفاره وحضره بقي كذلك
اربعين سنة ثم اوتي جوامع العلم حتى علم علم الاولين والآخرين او من مثل هذا القرآن من الكتب
السالفة في البلاغة والنظم في الكافي عن الكاظم عليه السلام ما معناه انه لما كان الغالب على
اهل عصره الخطب والكلام اتاهم الله من مواعظه واحكامه ما ابطل به قولهم واثبت به الحجة
عليهم كما اتى في قوم موسى ما ابطل سحرهم اذ كان الغالب عليهم السحر وقوم عيسى الطب و
احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص اذ كان الغالب عليهم الزمانات وادعوا شهداءكم من
دون الله اصنامكم التي تعبدونها ايها المشركون وشياطينكم ايها اليهود والنصارى و
قرناءكم الملحدين يا منافقي المسلمين من النصاب لآل محمد الطيبين الذين يشهدون بزعمكم انكم

محقون وتزعمون انهم شهداؤكم عند رب العالمين بعبادتكم ويشفعون لكم اليه ليشهدوا لكم
ان ما اتيتم مثله بقيل او لينصروكم على معارضته كما في قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على
ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فان الشهيد جاء بمعنى الامام
والناصر والقائم بالشهادة والتركيب المحصوص بهذا ارجح الا ان كنتم صادقين بان محمدا تقوله
من تلقاء نفسه لم ينزله الله فان لم تفعلوا هذا الذي تحديتكم به ايها المقرعون بحجة رب العالمين
ولن تفعلوا ولا يكون هذا منكم ابدا ولن تقدروا عليه فاتقوا النار التي وقودها الناس
والحجارة حجارة الكبريت لانها اشد الاشياء حرا وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام
لقد مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله بجبل واذا الدموع تخرج من بعضه فقال له ما
يبكيك يا جبل فقال يا رسول الله كان المسيح مر بي وهو يخوف الناس بنار وقودها الناس
والحجارة فانا اخاف ان اكون من تلك الحجارة قال لا تخف تلك حجارة الكبريت فقر الجبل وسكن
وهدأ وقيل المراد بها الاصنام التي نحتوها وقرنوا بها انفسهم وعبدوها طمعا في شفاعتها كما
في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم القمي عن الصادق عليه السلام قال ان
ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم وقد اطفئت سبعين مرة بالماء ثم التهبت ولولا
ذلك ما استطاع آدمي ان يطفيها وانها ليؤتى بها يوم القيمة حتى توضع على النار فتصرخ صرخة
لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثا على ركبته فزعا من صرختها اعدت للكافرين المكذبين
بكلامه ونبيه وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها
من تحت اشجارها ومساكنها الانهار روي انها نزلت في علي وحمزة وجعفر وعبيدة بن الحارث
بن عبد المطلب اقول وهذا لا ينافي عمومه حكما كما ادريت كلما رزقوا منها من تلك الجنات
من ثمرة من ثمارها رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا فاسماؤه كاسمائه ولكنها
في غاية الطيب غير مستحيل الى ما تستحيل اليه ثمار الدنيا من العذرة والصفراء والسوداء والدم
الا العرق الذي يجري في اعراضهم اطيب ريحا من المسك اقول العرض بالكسر الجسد واتوا
به متشابها يشبه بعضه بعضا بانها كلها خيار لا رذل فيها او بان كل صنف منها في غاية الطيب
واللذة ليست كثمار الدنيا التي بعضها نيء وبعضها متجاوز لحد النضج والادراك الى حد الفساد
من حموضة ومرارة وساير صنوف المكاره ومتشابها ايضا متفقات الالوان مختلفات

علية[م]
حطبها
بكبته

الطعوم اقول لما كان المعرفة في الدنيا بذر المشاهدة في الاخرة جاز ان يكون اشير بهذا الذي
من قبل لاهل المعرفة الى ثمرة علومهم ومعارفهم التي صارت عيانا وعيانا ولهم فيها ازواج
مطهرة من الحيض والنفاس وساير انواع الاقذار والفواحش لا ولاجات ولا خراجات
ولا دخالات ولا ختالات ولا متغايرات ولا لازواجهن فركات ولا صخابات ولا
عيابات ولا فحاشات ومن كل العيوب والمكاره بريات اقول الولاجة الخراجة
اللواتي يكثرن الطرف والاحتيال والدخالات الفاشيات والختالات الخداعات ولكنها
من الغيرة والفركات مبغضات والصخابات الصياحات والعيابات من العيب والفحاشات
الدفاعات وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام لا يحضن ولا يحدثن وهم فيها خالدون
لان نياتهم في الدنيا ان لو بقوا فيها ان يطيعوا الله ابدا فبالنيات خلدوا كذا في العلل عن
الصادق عليه السلام ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا للحق يوضحه به لعباده المؤمنين ما ما
هو المثل اقول يعني اي مثل كان فلما زائدة للابهام والشيوع في النكرة بعوضة فما فوقها
وهو الذباب رد بذلك على من طعن في ضربه الامثال بالذباب والعنكبوت ومستوقد النار
والصيب في كتابه وفي المجمع عن الصادق عليه السلام انما ضرب الله المثل بالبعوضة لان البعوضة
على صغر حجمها خلق الله فيها جميع ما خلق الله في الفيل مع كبره وزيادة عضوين آخرين فاراد
الله ان ينبه بذلك المؤمنين على لطيف خلقه وعجيب صنعه فاما الذين آمنوا فيعلمون انه
الحق من ربهم انه المثل المضروب الحق من ربهم اراد به الحق وابانته والكشف عنه وايضاحه
اقول يعني يعلمون ان المعتبر في المثل ان يكون على وفق الممثل له في الصغر والعظم والخسة
والشرف ليبينه ويوضحه حتى يصير في صورة المشاهد المحسوس دون الممثل واما الذين
كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا اي شيء اراد به من جهة المثل يضل به كثيرا
ويهدي به كثيرا قيل هو جواب ماذا اي اضلال كثير بسبب انكاره وهداية كثير من
جهة قبوله فهو يجري مجرى البيان للجملتين المتقدمتين يعني ان كلا الفريقين موصوف بالكثرة
والسببية لهما انتسابا اليه وفي تفسير الامام يعني يقول الذين كفروا لا معنى للمثل
لانه وان نفع به من يهديه فهو يضر به من يضله به فرد الله عليهم قولهم فقال وما يضل
به الا الفاسقين الخارجين عن دين الله الجانين على انفسهم بترك تاملهم وبوضعه على

خلاف ما امر الله بوصفه عليه الذين ينقضون عهد الله المأخوذ عليهم لله بالربوبية ولمحمد بالنبوة
ولعلي بالامامة ولشيعتهما بالمحبة والكرامة من بعد ميثاقه احكامه وتغليظه ويقطعون
ما امر الله به ان يوصل من الارحام والقرابات ان يتعاهدوهم ويقضوا حقوقهم و
افضل رحم واوجبهم حقا رحم واوجبهم حق رحم محمد فان حقهم بمحمد كما ان حق قرابات
الانسان بابيه وامه ومحمد اعظم حقا من ابويه وكذلك حق رحمه اعظم وقطيعته
اقطع وافضح اقول ويدخل في الاية التفريق بين الانبياء والكتب في التصديق وترك موالات
المؤمنين وترك الجمعة والجماعات المفروضة وسائر ما فيه رفض خير او تعاطي شر فانه
يقطع الوصلة بين الله وبين العبد التي هي المقصودة بالذات من كل وصل وفصل ويفسدون
في الارض بسبب قطعهما في وصله نظام العالم وصلاحه اولئك هم الخاسرون الذين
خسروا انفسهم لما صاروا الى النيران وحرموا الجنان فيا لها من خسارة الزمتهم نعيم الا
كيف تكفرون بالله الخطاب لكفار قريش واليهود وكنتم امواتا في اصلاب آبائكم وارحام
امهاتكم فاحياكم اجرى فيكم الروح واخرجكم احياء ثم يميتكم في هذه الدنيا ويقبركم
ثم يحييكم في القبور وينعم فيها المؤمنين ويعذب الكافرين ثم اليه ترجعون في الاخرة بان
تموتوا في القبور بعد الاحياء ثم تحيوا للبعث يوم القيمة ترجعون الى ما وعدكم من الثواب
على الطاعات ان كنتم فاعليها ومن العقاب على المعاصي ان كنتم مقارفيها هو الذي
خلق لكم ما في الارض جميعا قال امير المؤمنين عليه السلام خلق لكم لتعتبروا به وتتوصلوا
به الى رضوانه وتتوقوا من عذاب نيرانه ثم استوى الى السماء اخذ في خلقها واتقانها
فسويهن بل عدلهن مصونة عن العوج والفطور والضمير مبهم يفسره ما بعده سبع سموات
وهو بكل شيء عليم ولطف علمه خلق ما خلق كما خلق لمصالح على حسب ما اقتضته الحكمة واذ قال
ربك للملائكة الذين كانوا في الارض مع ابليس وقد طردوا عنها الجن بني الجان وخفت
السيادة والقمي عن الصادق عليه السلام ان ابليس كان بين الملائكة يعبد الله في السماء و
كانت الملائكة تظنه منهم ولم يكن منهم وذلك ان الله خلق خلقا قبل آدم وكان ابليس
حاكما فيهم فافسدوا في الارض وعتوا وسفكوا الدماء بغير حق فبعث الله عليهم الملائكة فقتلوهم
واسروا ابليس ورفعوه معهم الى السماء فكان مع الملائكة يعبد الله الى ان خلق آدم فلما

ينقضون

موالات

عذاب الابد وحرمتهم

الله

امر الله الملائكة بالسجود لآدم وظهر ما كان من حسد ابليس له واستكباره علمت الملائكة انه
لم يكن منهم وقال انما دخل في الامر لكونه منهم بالولاء ولم يكن من جنسهم والعياشي عنه عليه
السلام انه سئل عن ابليس اكان من الملائكة او هل يلي شيئا من امر السماء قال لم يكن من الملائكة
ولم يكن يلي شيئا من امر السماء وكان من الجن وكان مع الملائكة وكانت الملائكة ترى
انه منها وكان الله يعلم انه ليس منها فلما امر بالسجود كان منه الذي كان وفي الكافي عنه عليه
السلام مثله الى قوله ولم يكن يلي شيئا من امر السماء وزاد بعده ولا كرامة اني جاعل في
الارض خليفة بدلا منكم ورافعكم منها فاشتد ذلك عليهم لان العبادة عند رجوعهم الى
السماء تكون اثقل عليهم وفي رواية خليفة يكون حجة لي في ارضي على خلقي كما ياتي قالوا
اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كما فعلته الجن بنو الجان الذين قد طردناهم
عن هذه الارض ونحن نسبح بحمدك ننزهك عما لا يليق بك من الصفات ونقدس
لك نطهر ارضك ممن يعصيك قال اني اعلم ما لا تعلمون من الصلاح الكامن فيمن
اجعله والكفر الباطن فيمن هو فيكم وهو ابليس لعنه الله القمي عن الباقر عن ابائه عن امير المؤمنين عليهم
السلام ورواه في العلل ايضا عنه عليه السلام على اختلاف في الفاظه قال ان الله لما
اراد ان يخلق خلقا بيده وذلك بعد ما مضى على الجن والنسناس في الارض سبعة آلاف
سنة رفع سبحانه حجاب السموات وامر الملائكة ان انظروا الى اهل الارض من الجن
والنسناس فلما راوا ما عملوا فيها من المعاصي وسفك الدماء والفساد في الارض بغير
الحق عظم ذلك عليهم وغضبوا لله تعالى وتاسفوا على الارض ولم يملكوا غضبهم وقالوا ربنا
انت العزيز القادر العظيم الشان وهذا خلقك الذليل الحقير المتقلب في نعمتك المتمتع
بعافيتك المرتهن في قبضتك وهم يعصونك بمثل هذه الذنوب ويفسدون في الارض
ولا تغضب ولا تنتقم لنفسك وانت تسمع وترى وقد عظم ذلك علينا واكبرناه
لك فقال جل جلاله اني جاعل في الارض خليفة يكون حجة لي في ارضي على خلقي قالت الملائكة
اتجعل فيها من يفسد فيها كما افسد هؤلاء ويسفك الدماء كما فعل هؤلاء ويتحاسدون
ويتباغضون فاجعل ذلك الخليفة منا فانا لا نتحاسد ولا نتباغض ولا نسفك الدماء
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقال تبارك وتعالى اني اعلم ما لا تعلمون اني اريد ان

فانقض

يعلم

قبضتك

اخلق خلقا بيدي واجعل من ذريته الانبياء المرسلين وعباد الله الصالحين وائمة
مهديين اجعلهم خلفائي على خلقي في ارضي يهدونهم الى طاعتي وينهونهم عن معصيتي
واجعلهم حجة لي عليهم عذرا او نذرا وابين النسناس عن ارضي واطهرها منهم و
انقل الجن المردة العصاة عن بريتي وخيرتي من خلقي واسكنهم في الهواء وفي اقطار الارض
فلا يجاورون خلقي واجعل بين الجن وبين نسل خلقي حجابا ومن عصاني من نسل خلقي الذين
اصطفيتهم اسكنتهم مسكن العصاة واوردتهم موارده فقالت الملائكة سبحانك لا علم
لنا الا ما علمتنا فباعدهم الله عز وجل من العرش مسيرة خمسمائة عام فلاذوا بالعرش و
اشاروا بالاصابع فنظر الرب جل جلاله اليهم ونزلت الرحمة فوضع لهم البيت المعمور فقال
طوفوا به وهو البيت الذي يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ابدا ووضع الله
تعالى البيت المعمور توبة لاهل السماء والكعبة توبة لاهل الارض فقال الله تبارك وتعالى اني خالق
بشرا من صلصال قال وكان ذلك من الله تعالى تقدمة في آدم قبل ان يخلقه واحتجاجا منه
عليهم كما قال فاغترف جل جلاله من الماء العذب الفرات غرفة بيمينه وكلتا يديه يمين فصلصلها
فجمدت وقال الله تعالى منك اخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين والائمة المهديين
الدعاة الى الجنة واتباعهم الى يوم القيمة ولا اسال عما افعل وهم يسالون ثم اغترف من الماء
الملح الاجاج غرفة فصلصلها فجمدت فقال تعالى ومنك اخلق الفراعنة والجبابرة واخوان
الشياطين والعتاة والدعاة الى النار واشياعهم الى يوم القيمة ولا اسال عما افعل وهم يسالون
قال وشرط في ذلك البداء فيهم ولم يشترط في اصحاب اليمين ثم خلط الماءين جميعا في كفه ثم
كفاهما قدام عرشه وهما سلالة من طين ثم امر الملائكة الجهات الشمال والجنوب والصبا
والدبور ان يجولوا على هذه السلالة الطين فابروها وانشؤوها ثم جزؤوها وفصلوها واجروا
فيها الطبايع الاربع الريح والدم والبلغم فجالت الملائكة عليها واجروا فيها الطبايع الاربع فالريح من
ناحية الشمال والمرة الصفراء من ناحية الجنوب والمرة السوداء من ناحية الدبور فاستقلت
النسمة وكمل البدن فلزمه من جهة الريح حب النساء وطول الامل والحرص ومن جهة البلغم
حب الطعام والشراب والبر والحلم والرفق ومن جهة المرة الغضب والسفه والشيطنة و
التجبر والتمرد والعجلة ومن جهة الدم حب الفساد واللذات وركوب المحارم والشهوات

ودعوا الى رضا

ن

الاربع ثم الصبا والبلغم من ناحيتهم

قال ابو جعفر عليه السلام وجدنا في كتاب امير المؤمنين عليه السلام وزاد القمي في رواية خلق
ادم عليه السلام وبقي اربعين سنة مصوّراً وكان يمرّ به ابليس اللعين فيقول لامر ما خلقت فقال
العالم عليه السلام فقال ابليس لئن امرني الله بالسجود لهذا لاعصينه ثم لما نفخ فيه الروح وبلغت الى دماغه
عطس عطسة وجلس منها مستويا فقال الحمد لله فاجابه عز وجل يرحمك الله ربك يا ادم قال
الامام عليه السلام فسبقت له من الله الرحمة **اقول** اكثر ما تضمنه هذا الحديث قد روي في اخبار
كثيرة عنهم عليهم السلام وفي رواية العياشي ان الملائكة منّوا على الله بعبادتهم اياه فاعرض عنهم
وانهم قالوا في سجودهم في انفسهم ما كنا نظن ان يخلق الله خلقا اكرم عليه منا نحن خزان الله
وجيرانه واقرب الخلق اليه فلما رفعوا رؤسهم قال واعلم ما تبدون من ردّكم عليّ وما كنتم تكتمون
ظنكم ان لا اخلق خلقا اكرم علي منكم فلما عرفت الملائكة انها وقعت في خطيئة لاذوا بالعرش
وانها كانت عصابة من الملائكة ولم يكن جميعهم الحديث وعن الباقر عليه السلام كان ذلك من بعضهم
منهم فاحتجب عنهم سبع سنين فلاذوا بالعرش يقولون لبيك ذا المعارج لبيك حتى تاب عليهم
فلما اصاب ادم الذنب طاف بالبيت حتى قبل الله منه وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام فغضب
الله عليهم ثم سالوه التوبة فامرهم ان يطوفوا بالضراح وهو البيت المعمور فمكثوا يطوفون
به سبع سنين يستغفرون الله مما قالوا ثم تاب عليهم من بعد ذلك ورضي عنهم فكان هذا
اصل الطواف ثم جعل الله البيت الحرام حذاء الضراح توبة لمن اذنب من بني ادم وطهورا
لهم وفي العلل عن الصادق عليه السلام فحجبهم عن نوره سبعة الاف عام فلاذوا بالعرش فرحمهم
وتاب عليهم وجعل لهم البيت المعمور الذي في السماء الرابعة فجعله مثابة لهم وامنا ووضع البيت
الحرام تحت البيت المعمور فجعله مثابة للناس وامنا فصار الطواف سبعة اشواط واجب على
العباد لكل الف سنة شوطا **اقول** لا منافاة بين السبع سنين وسبعة الاف عام لان مدة السنين
والايام تختلف باختلاف النشاة والعوالم قال الله تعالى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
وقال وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فيجوز ان يكون تارة عبّر بسنين نشاة
واخرى بسنين اخرى وعلّم ادم الاسماء كلها القمي قال اسماء الجبال والبحار والاودية والنبات
والحيوان وفي المجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عما ذا علّمه قال الارضين والجبال
والشعاب والاودية ثم نظر الى بساط تحته فقال وهذا البساط مما علمه وفي تفسير الامام

عن السجاد عليه السلام علمه اسماء كل شيء وفيه ايضا اسماء انبياء الله واوليائه وعتاة اعدائه
اقول تحقيق المقام والتوفيق بين روايتي الامام يقتضي بسطا من الكلام وذكر نبذ من الاسرار
فنقول وبالله التوفيق ليس المراد بتعليم الاسماء تعليم الالفاظ والدلالة على معانيها فحسب كيف
وهو يرجع الى تعليم اللغة وليس هو علما يصلح لان يتفاخر به على الملائكة ويتفضل به عليهم بل
المراد بالاسماء حقايق المخلوقات الكائنة في عالم الجبروت المسمات عند طايفة بالكلمات
وعند قوم بالاسماء وعند اخرين بالعقول وبالجملة اسباب وجود الخلايق وارباب انواعها
التي بها خلقت وبها قامت وبها رزقت فانها اسماء الله تعالى لانها تدل على الله بظهورها في مظاهرها
دلالة الاسم على المسمى فان الدلالة كما تكون بالالفاظ كذلك تكون بالذوات من غير فرق
بينهما فيما يؤول الى المعنى واسماء الله لا تشبه اسماء خلقه وانما اضيفت في الحديث تارة الى
المخلوقات كلها لانها كلها مظاهرها التي فيها ظهرت صفاتها متفرقة واخرى الى الاولياء و
الاعداء لانهما مظاهرها التي فيها ظهرت صفاتها متفرقة مجتمعة اي ظهرت صفات
اللطف كلها في الاولياء وصفات القهر كلها في الاعداء والى هذا اشير في الحديث القدسي
الذي ياتي ذكره في تفسير اية سجود الملائكة لادم من قوله سبحانه يا ادم هذه اشباح افضل
خلايقي وبرياتي هذا محمد وانا الحميد المحمود في فعالي شققت له اسما من اسمي وهذا علي
وانا العلي العظيم شققت له اسما من اسمي الى اخر ما ذكر من هذا القبيل فان معنى الاشتقاق
في مثل هذا يرجع الى ظهور الصفات وانباء المظهر عن الظاهر فيه او هما سببان للاشتقاق
او مسببان عنه وانما يقول بالسببية من لم يفهم الحقيقة والمراد بتعليم ادم الاسماء كلها خلقه
من اجزاء مختلفة وقوى متباينة حتى استعد لادراك انواع المدركات من المعقولات
والمحسوسات والمتخيلات والموهومات والهامه معرفة ذوات الاشياء وخواصها و
اصول العلم وقوانين الصناعات وكيفية الاتها والتمييز بين اولياء الله واعدائه فتاتى
له بمعرفة ذلك كله مظهريته لاسماء الله الحسنى كلها وبلوغه مرتبة احدية الجمع التي فاق بها سائر
انواع الموجودات ورجوعه الى مقامه الاصلي الذي جاء منها وصار منتخبا لكتاب الله الكبير
الذي هو العالم الاكبر كما قال امير المؤمنين عليه السلام وفيك انطوى العالم الاكبر ان قلت
ما ذكرته كيف يلتئم مع قول من ذهب ان المراد بالاسماء الحقايق فاي مناسبة بين تعليم ادم اسماء

المخلوقات وبين خلقه مختلف القوى والاجزاء والهامه معرفة ذوات الاشياء والتمييز بين
الاولياء والاعداء فهل لك فيه من بيان او تستطيع الاتيان فيه بسلطان على ان يحل به
هذا اللغز والمعمى فيجلي به عن البصاير العمه والعمى قلت لعلك نسيت ما حققناه في المقدمة
الرابعة في معنى المتشابه وتاويله او لم تستطع اجراءه فيما نحن بسبيله فلنورد لك ذلك بتقرير
اخر يكون اظهر لك فيما نحن فيه مما قررناه هنالك **فنقول** وبالله التوفيق ان الاسم ما يدل
على المسمى ويكون علامة لفهمه فمنه ما يعتبر فيه صفة تكون في المسمى وبذلك الاعتبار اطلق
عليه ومنه ما لا يعتبر فيه ذلك فالاول يدل على الذات الموصوفة بصفة معينة كلفظ
الرحمن فانه يدل على ذات متصفة بالرحمة ولفظ القهار فانه يدل على ذات لها القهر والغلبة
وقد يطلق اسم الله الهادي لعباده والاسماء الملفوظة بهذا الاعتبار اسماء الاسماء وقد سئل
مولانا الرضا عليه السلام عن الاسم ما هو قال صفة لموصوف وهذا اللفظ يحتمل المعنيين
اللفظ والمظهر وان كان في المظهر اظهر وقد يطلق الاسم على ما يفهم من اللفظ اي المعنى
الذهني وعليه ورد قول الصادق عليه السلام من عبد الله بالتوهم فقد كفر ومن عبد الاسم
والمعنى فقد اشرك ومن عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه فعقد
عليه قلبه ونطق به لسانه في سرائره وعلانيته فاولئك هم المؤمنون حقا فان المراد بالاسم
ههنا ما يفهم من اللفظ لا اللفظ فان اللفظ لا يعبد والمعنى ما يصدق عليه اللفظ فالاسم معنى
والمعنى موجود عيني وهو المسمى والاسم غير المسمى لان الانسان مثلا في الذهن ليس بانسان
ولا له جسمية ولا حيوة ولا حس ولا حركة ولا نطق ولا شيء من خواص الانسانية
فتدبر فيه تفهم معنى الحديث ومن الله الاعانة اذا تمهد هذا فاعلم ان لكل اسم من الاسماء الالهية
مظهرا من الموجودات باعتبار غلبة ظهور الصفة التي اشتمل عليها ذلك الاسم فيه وهو اسم
الله باعتبار دلالته على الله من جهة اتصافه بتلك الصفة وذلك لان الله سبحانه انما يخلق
ويدبر كل نوع من انواع الخلايق باسم من اسمائه وذلك الاسم هو رب ذلك النوع والله سبحانه
رب الارباب والى هذا اشير في كلام اهل البيت عليهم السلام في ادعيتهم بقولهم وبالاسم
الذي خلقت به العرش وبالاسم الذي خلقت به الكرسي وبالاسم الذي خلقت به الارواح الى
غير ذلك من هذا النمط وعن مولانا الصادق عليه السلام ولله الاسماء الحسنى التي لا يقبل

الله من العباد عملا الا بمعرفتنا وذلك لانهم عليهم السلام وسائل معرفته وذرائعه ووسائط ظهور
صفاته وارباب انواع مخلوقاته ولا يحصل لاحد العلم بالاسماء كلها الا اذا كان مظهرا لها
كلها ولا يكون مظهرا لها كلها الا اذا كان في جبلته استعداد قبول ذلك كله وهو ما ذكرناه ثم
نرشد انشاء الله تعالى ثم عرضهم على الملائكة **اقول** اي عرض اشباح المخلوقات وذواتها
في عالم الملكوت المسمى عند قوم بعالم الروحانيات المدلول عليها بذكر الاسماء اذ هي مظاهر
الاسماء اذ هي كلها او بعضها ولهذا اورد ضمير ذوي العقول لانهم كلهم ذو عقل وفي الرواية
الاخيرة اي عرض اشباحهم وهم انوار في الاظلة وهو صريح في ما قلناه فقال انبؤني باسماء
هؤلاء **اقول** يعني باسماء الله التي بها خلقت هذه الاشباح فانما تسميها كانت مستورة على الملائكة
الارضية الانوعا واحدا لكل صنف منهم كما انها مستورة على سائر المخلوقات سوى الانبياء والاولياء
ان كنتم صادقين بانكم احق بالخلافة من ادم وان جميعكم تسبحون وتقدسون وان تركّكم ههنا
اصلح من ايراد من بعدكم اي فكما لم تعرفوا غيب من في خلالكم ممن ترون اشخاصها فبالحري
ان لا تعرفوا الغيب الذي لم يكن قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم
بكل شيء الحكيم المصيب في كل فعل **اقول** وانما اعترفوا بالعجز والقصور لما قد بان لهم
من فضل ادم ولاحت لهم الحكمة في خلقه فصغر حالهم عند انفسهم وقل علمهم
لديهم وانكسرت سفينة جبرهم وبقوا هزبوا في بحر العجز وفوضوا العلم والحكمة الى الله و
انما لم يعرفوا حقايق الاشياء كلها لاختلافها وتباينها وكونهم وحدانية الصفة اذ
ليس في جبلتهم خلط وتركيب ولهذا لا يفعل كل صنف منهم الا فعلا واحدا فالراكع
منهم راكع ابدا والساجد منهم ساجد ابدا والقائم منهم قائم ابدا كما حكى الله عنهم بقوله
وما منا الا له مقام معلوم ولهذا ليس لهم تنافس وتباغض بل مثالهم مثال الحواس
فان البصر لا يزاحم السمع في ادراك الاصوات ولا الشم يزاحمهما ولا يزاحمان
الشم فلا جرم مجبولون على الطاعة لا مجال للمعصية في حقهم لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون فكل صنف منهم مظهر لاسم واحد
من الاسماء الالهية لا يتعداه فما فهم ادم بمعرفة الكاملة ومظهريته الشاملة قال
يا ادم انبئهم باسمائهم **اقول** يعني اخبرهم بالحقايق المكنونة عنهم والمعارف المستورة

عليهم لتعرفوا جامعيتك لها وقدرة الله تعالى على الجمع بين الصفات المتباينة والاسماء
المتناقضة ومظاهرها بما فيهما من التضاد في مخلوق واحد كما قيل ليس على الله بمستنكر
ان يجمع العالم في واحد فلما انباهم باسمائهم عرفوها اخذ عليهم العهود والمواثيق للانبياء
والاولياء بالايمان بهم والتفضيل لهم على انفسهم فعند ذلك قال الم اقل لكم اني اعلم
غيب السموات والارض سرهما واعلم ما تبدون من ردكم علي وما كنتم تكتمون من
اعتقادكم انه لا ياتي احد يكون افضل منكم وعزم ابليس على الاباء على آدم ان امر بطاعته
بجعل آدم ان امر بطاعته فجعل آدم حجة عليهم واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم و
ذلك لما كان في صلبه من انوار نبينا واهل بيته المعصومين صلوات الله عليهم وكانوا
قد فضلوا على الملائكة باحتمالهم الاذى في جنب الله فكان السجود لهم تعظيما و
اكراما ولله سبحانه عبودية ولآدم طاعة قال علي بن الحسين عليهما السلام حدثني
ابي عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يا عباد الله ان آدم لما راى النور
ساطعا من صلبه اذ كان الله قد نقل اشباحنا من ذروة العرش الى ظهره راى النور
ولم يتبين الاشباح فقال يا رب ما هذه الانوار فقال عز وجل انوار اشباح نقلتهم
من اشرف بقاع عرشي الى ظهرك ولذلك امرت الملائكة بالسجود لك اذ كنت وعاء لتلك
الاشباح فقال آدم يا رب لو بينتها لي فقال الله عز وجل انظر يا آدم الى ذروة العرش فنظر
آدم عليه السلام ووقع نور اشباحنا من ظهر آدم على ذروة العرش فانطبع فيه صور
انوار اشباحنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الانسان في المرآة الصافية فراى اشباحنا
فقال ما هذه الاشباح يا رب قال الله يا آدم هذه اشباح افضل خلائقي وبرياتي
هذا محمد وانا الحميد المحمود في فعالي شققت له اسما من اسمي وهذا علي وانا العلي العظيم
شققت له اسما من اسمي وهذه فاطمة وانا فاطر السموات والارض فاطم اعدائي من
رحمتي يوم فصل قضائي وفاطم اوليائي عما يعرهم ويشينهم فشققت لها اسما من اسمي
وهذا الحسن وهذا الحسين وانا المحسن المجمل شققت اسميهما من اسمي هؤلاء خيار
خليقتي وكرام بريتي بهم آخذ وبهم اعطي وبهم اعاقب وبهم اثيب فتوسل بهم
الي يا آدم واذا دهتك داهية فاجعلهم الي شفعاءك فاني آليت على نفسي قسما حقا

الا اخيب بهم آملا ولا ارد بهم سائلا فلذلك حين زلت منه الخطيئة دعا الله عز وجل بهم
فتيب عليه وغفرت له فسجدوا الا ابليس في المعاني عن الرضا عليه السلام كان اسمه الحارث
سمي ابليس لانه ابلس من رحمة الله ابى واستكبر اخرج ما كان في قلبه من الحسد وكان
من الكافرين في العيون عن امير المؤمنين عليه السلام انه اول من كفر وفي العياشي
عن الصادق عليه السلام مثله والقمي عنه عليه السلام الاستكبار هو اول معصية عصي
الله بها قال فقال ابليس رب العالمين اعفني من السجود لآدم وانا اعبدك عبادة لم
يعبدكها ملك مقرب ولا نبي مرسل فقال جل جلاله لا حاجة لي في عبادتك انما عبادتي
من حيث اريد لا من حيث تريد وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة في الكافي
والعلل والقمي عن الصادق عليه السلام انما كانت من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس و
القمر ولو كانت من جنان الخلد ما خرج منها ابدا وزاد القمي ولم يدخلها ابليس وكلا منها
رغدا واسعا حيث شئتما بلا تعب ولا تقربا هذه الشجرة العياشي عن الباقر عليه السلام يعني
لا تاكلا منها قيل وانما علق النهي بالقرب الذي هو من مقدمات التناول مبالغة في
تحريمه ووجوب الاجتناب عنه وتنبيها على ان القرب من الشيء يورث داعية وميلانا
ياخذ بمجامع القلب ويلهيه عما هو مقتضى العقل والشرع وفي تفسير الامام انها شجرة
علم محمد وآل محمد عليهم السلام آثرهم الله تعالى بها دون سائر خلقه لا يتناول منها
بامر الله الا هم ومنها ما كان يتناوله النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام
بعد اطعامهم المسكين واليتيم والاسير حتى لم يحسوا بجوع ولا عطش ولا تعب ولا نصب
وهي شجرة تميزت من بين سائر الاشجار بان كلا منها انما يحمل نوعا من الثمار وكانت
هذه الشجرة وجنسها تحمل البر والعنب والتين والعناب وسائر انواع الثمار والفواكه
والاطعمة فلذلك اختلف الحاكون بذكرها فقال بعضهم برة وقال آخرون هي عنبة
وقال آخرون هي عنابة وهي الشجرة التي من تناول منها باذن الله الهم علم الاولين والآخرين
من غير تعلم ومن تناول بغير اذن الله خاب من مراده وعصى ربه اقول وفي رواية
انها شجرة الحسد وفي اخرى انها شجرة الحسد وفي اخرى انها شجرة الكافور وفي
العيون باسناده الى عبد السلام بن صالح الهروي قال قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله

وانشأ الكفر

لخبرني عن الشجرة التي اكل منها آدم وحوا ما كانت فقد اختلف الناس فيها فمنهم من يروي

انها الحنطة ومنهم من يروي

انها العنب ومنهم من يروي انها شجرة الحسد فقال كل ذلك حق قلت فما معنى هذه الوجوه
على اختلافها فقال يا ابا الصلت ان شجرة

الجنة تحمل انواعاً فكانت شجرة

الحنطة وفيها عنب ليست كشجرة الدنيا وان آدم
لما اكرمه الله تعالى ذكره باسجاده ملائكته له وبادخاله الجنة قال في نفسه هل خلق الله
بشراً افضل مني فعلم الله عز وجل ما وقع في نفسه فناداه ارفع راسك يا آدم وانظر الى
ساق عرشي فرفع آدم راسه فنظر الى ساق العرش فوجد عليه مكتوباً لا اله الا الله
محمد رسول الله علي بن ابي طالب امير المؤمنين وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين
والحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة فقال آدم عليه السلام يا رب من هولاء

هولاء فقال عز وجل

ذريتك وهم خير منك ومن جميع خلقي ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة
والنار ولا السماء ولا الارض فاياك ان تنظر اليهم بعين الحسد وتمنى منزلتهم فتسلط
عليه الشيطان حتى اكل من الشجرة التي نهي عنها وتسلط على حواء لنظرها الى فاطمة بعين
الحسد حتى اكلت من الشجرة كما اكل آدم فاخرجهما الله تعالى عن جنته واهبطهما عن

جواره

الى الارض **اقول** كما ان لبدن الانسان غذاء من الحبوب والفواكه كذلك لروحه
غذاء من العلوم والمعارف وكما ان لغذاء بدنه اشجاراً تثمرها فكذلك لروحه اشجاراً
تثمرها ولكل صنف منه ما يليق به من الغذاء فان من الانسان من يغلب فيه حكم البدن
على حكم الروح ومنه من هو بالعكس ولهم في ذلك درجات يتفاضل بها بعضهم
على بعض ولاهل الدرجة العليا كل ما لاهل الدرجة السفلى وزيادة ولكل فاكهة في
العالم الجسماني مثال في العالم الروحاني مناسب لها كما مرت الاشارة اليه في المقدمة
الرابعة ولهذا فسرت الشجرة تارة بشجرة الفواكه واخرى بشجرة العلوم وكان شجرة علم
محمد اشارة الى المحبوبية الكاملة المثمرة لجميع الكمالات الانسانية المقتضية للتوحيد
المحمدي الذي هو الفناء في الله والبقاء بالله المشار اليه بقوله صلى الله عليه وآله
لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل فان فيها من ثمار المعارف
كلها وشجرة الكافور اشارة الى برد اليقين الموجب للطمأنينة الكاملة المستلزمة
للخلق العظيم الذي كان لنبينا صلى الله عليه وآله ودونه لاهل بيته صلوات الله

عليهم

عليهم فلا منافاة بين الروايات ولا بينها وبين ما قاله اهل التاويل انها شجرة الهوى
والطبيعة لان قربها انما يكون بالهوى والشهوة الطبيعية وهذا معنى ما ورد انها
شجرة الحسد فان الحسد انما ينشأ منهما فتكونا من الظالمين بمعصيتكما والتماسكما درجة قد اوثر
بها غيركما اذا رمتما بغير حكم الله فازلهما الشيطان عنها بوسوسته وخديعته وايهامه وعداوته
وغروره بان بدا بادم فقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين ان تناولتما منها
تعلمان الغيب وتقدران على ما يقدر عليه من خصه الله تعالى بالقدرة او تكونا من الخالدين
لا تموتان ابداً وقاسمهما حلف لهما اني لكما لمن الناصحين وكان ابليس بين لحيي الحية ادخلته
الجنة وكان آدم يظن ان الحية هي التي تخاطبه ولم يعلم ان ابليس قد اختبأ بين لحييها
فرد آدم على الحية ايتها الحية هذا من غرور ابليس كيف

يخوننا ربنا ام كيف

تعظمين الله بالقسم به وانت تنسبينه
الى الخيانة وسوء النظر وهو اكرم الاكرمين ام كيف اروم التوصل الى ما منعني منه ربي
واتعاطاه بغير حكمه فلما ايس ابليس من قبول آدم منه عاد ثانية بين لحيي الحية فخاطب حواء
من حيث يوهمها ان الحية هي التي تخاطبها وقال يا حواء ارأيت هذه الشجرة التي كان الله عز
وجل حرمها عليكما فقد احلها لكما بعد تحريمها لما عرف من حسن طاعتكما له وتوقيركما اياه
وذلك ان الملائكة الموكلين بالشجرة التي معها الحراب يدفعون عنها سائر حيوانات الجنة
لا تدفعك عنها ان رمتها فاعلمي بذلك انه قد احل لك وابشري بانك ان تناولتها قبل آدم كنت
انت المسلطة عليه الآمرة الناهية فوقه فقالت حواء سوف اجرب هذا فرامت الشجرة
فارادت الملائكة ان يدفعوها عنها بحرابها فاوحى الله اليها انما تدفعون بحرابكم من لا عقل
له يزجره فاما من جعلته ممكناً مميزاً مختاراً فكلوه الى عقله الذي جعلته حجة عليه فان
اطاع استحق ثوابي وان عصى وخالف امري استحق عقابي وجزائي فتركوها ولم يتعرضوا
لها بعد ما هموا بمنعها بحرابهم فظنت ان الله نهاهم عن منعها لانه قد احلها بعدما
حرمها فقالت صدقت الحية وظنت ان المخاطب لها هي الحية فتناولت منها ولم تنكر
من نفسها شيئاً فقالت لآدم الم تعلم ان الشجرة المحرمة علينا قد ابيحت لنا تناولت منها ولم يمنعني
املاكها ولم انكر شيئاً من حالي فلذلك اغتر آدم وغلط فتناول فاخرجهما مما كانا فيه
من النعيم وقلنا يا آدم ويا حواء ويا ايتها الحية ويا ابليس اهبطوا بعضكم لبعض عدو

آدم وحوّاء وولدهما عدوّ للحيّة وإبليس والحيّة وأولادهما أعداؤهم وكان ظاهر آدم وحوّا وحيّة من الجنّة فإنّ الحيّة كانت من أحسن دوابّها وهبوط إبليس من حواليها فإنّه كان يحرم عليه دخول الجنّة **أقول** لعلّه إنّما يحرم عليه دخول الجنّة بارزاً بحيث يعرف وذلك لأنّه قد دخلها مختفياً في فم الحيّة ليدلّهما بغرور كما ورد في حديث آخر وبهذا يرتفع التنافي بين هذا الحديث وبين الحديث الذي مرّ أنّها لو كانت من جنان الخلد لم يدخلها إبليس إذ أراد دخولها وهو في الحيّة ولكم في الأرض مستقرّ منزل ومقرّ للمعاش ومتاع منفعة إلى حين حين الموت يخرج الله منها زروعكم وثماركم وبها ينزّهكم وينعّمكم وفيها بالابتلاء يمتحنكم يلذّذكم بنعيم الدنيا تارة لتذكروا به نعيم الآخرة الخالص ممّا ينغّص نعيم الدنيا ويبطله ويزهّد فيه ويصغّره ويمتحنكم تارة ببلايا الدنيا التي تكون في خلالها الرحمات وفي تضاعيفها النقمات ليحذّركم بذلك عذاب الأبد الذي لا يشوبه عافية وفي رواية القمّي الحين يعني إلى يوم القيمة **أقول** لا منافاة بين الروايتين لأنّ الموت هو القيمة الصغرى للأكثرين والكبرى للآخرين ولذا ورد من مات فقد قامت قيامته فتلقّى آدم من ربّه كلمات يقولها فقالها فتاب الله عليه بها إنّه هو التوّاب الكثير القبول للتوبة الرحيم بالتائبين **أقول** التوبة بمعنى الرجوع والإنابة فإذا نسبت إلى الله تعالى تعدّت بعلى وإذا نسبت إلى العبد تعدّت بإلى ولعلّ الأوّل لتضمين معنى الإشفاق والعطف ومعنى التوبة من العبد رجوعه إلى الله بالطاعة والانقياد بعد ما عصى وعتى ومعناها من الله رجوعه بالعطف على عبده بإلهام التوبة أوّلاً ثمّ قبولها منه آخراً فللّه توبتان وللعبد واحدة بينهما قال الله تعالى ثمّ تاب الله عليهم ليتوبوا أي ألهمهم التوبة ليرجعوا ثمّ إذا رجعوا قبل توبتهم لأنّه هو التوّاب الرحيم ولهذه الآية معنى أخرى يأتي في سورة التوبة إن شاء الله وفي الكافي عن أحدهما عليهما السلام أنّ الكلمات لا إله إلّا أنت سبحانك اللّهمّ وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي وأنت خير الغافرين لا إله إلّا أنت سبحانك اللّهمّ وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي وارحمني إنّك أنت أرحم الراحمين لا إله إلّا أنت سبحانك اللّهمّ وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي فتب عليّ إنّك أنت التوّاب الرحيم وفي رواية بحقّ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين وفي أخرى بحقّ محمّد وآل محمّد وفي تفسير الإمام لمّا زلّت من آدم الخطيئة واعتذر إلى ربّه عزّ وجلّ قال يا ربّ تب عليّ واقبل معذرتي

في م

بالبلاء ام

عملت ل

عملت م ل

لما م

وأعدني

وأعدني إلى مرتبتي وارفع لديك درجتي فلقد تبيّن نقص الخطيئة وذلّها بأعضائي وسائر بدني قال الله تعالى يا آدم أما تذكر أمري إيّاك بأن تدعوني بمحمّد وآله الطيّبين عند شدائدك ودواهيك وفي النوازل تبهظك قال آدم يا ربّ بلى قال الله عزّ وجلّ فبهم بمحمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم خصوصاً فادعني أجبك إلى ملتمسك وأزدك فوق مرادك له ملائكتك والجنّة جنّتك وزوّجته حوّاء أمتك وأخدمته كرام ملائكتك قال الله تعالى يا آدم إنّما أمرت الملائكة بتعظيمك بالسجود إذ كنت وعاءً لهذه الأنوار ولو كنت سألتني بهم قبل خطيئتك أن أعصمك منها وأن أفطنك لدواعي عدوّك إبليس حتّى تحترز منها لكنت قد جعلت ذلك ولكن المعلوم في سابق علمي يجري موافقاً لعلمي فالآن فبهم فادعني لأجيبك فعند ذلك قال آدم اللّهمّ بجاه محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والطيّبين من آلهم لما تفضّلت بقبول توبتي وغفران زلّتي وإعادتي من كراماتك إلى مرتبتي فقال الله عزّ وجلّ قد قبلت توبتك وأقبلت برضواني عليك وصرفت آلائي ونعمائي إليك وأعدتك إلى مرتبتك من كراماتي ووفّرت نصيبك من رحماتي فذلك قوله عزّ وجلّ فتلقّى آدم من ربّه كلمات فتاب عليه إنّه هو التوّاب الرحيم قلنا اهبطوا منها جميعاً أمر لهم بالهبوط وثانياً بأن لا يتقدّم أحدهم الآخرين فإمّا يأتينّكم منّي هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون قيل ما مزيدة لتأكيد الشرط ولذلك حسن النون وإن لم يكن فيه معنى الطلب والشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الأوّل والذين كفروا وكذّبوا بآياتنا دلالاتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ذكر العيّاشي حديثاً في معاتبة آدم ربّه في خطيئته قال في آخره بلى يا ربّي الحجّة لك علينا ظلمنا أنفسنا وعصينا وإن لم تغفر لنا وترحمنا نكن من الخاسرين والقمّي عن الصادق عليه السلام أنّ آدم هبط على الصفا وحوّا على المروة فمكث آدم أربعين صباحاً ساجداً يبكي على خطيئته وفراق الجنّة قال فنزل جبرئيل على آدم عليه السلام وقال يا آدم ألم يخلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته قال بلى قال

فقال آدم يا ربّ يا إلهي وقد بلغ عندك من محلّهم أنّك بالتوسّل بهم تقبل توبتي وتغفر خطيئتي وأنا الذي أسجدت

فعنده

طويلاً

وامرك ان لا تاكل من تلك الشجرة فلم عصيته قال يا جبرئيل ان ابليس حلف لي بالله انه
لي ناصح وما ظننت ان احدا خلقه الله يحلف بالله عز وجل كاذبا فقال له جبرئيل
عليه السلام يا ادم تب الى الله وعنه عليه السلام قال سال موسى ربه ان يجمع بينه
وبين ادم فجمع فقال له موسى يا ابت الم يخلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه و
اسجد لك ملائكته وامرك ان لا تاكل من تلك الشجرة فلم عصيته قال يا موسى بكم
وجدت خطيئتي قبل خلقي في التورية قال بثلثين الف سنة قال فهو ذلك قال الصادق
عليه السلام فحج ادم موسى عليهما السلام وفي العيون عن الرضا عليه السلام ان الله
تعالى قال لهما لا تقربا هذه الشجرة واشار لهما الى شجرة الحنطة ولم يقل لهما ولا
تاكلا من هذه الشجرة ولا مما كان من جنسها فلم يقربا تلك الشجرة وانما اكلا من
غيرها لما ان وسوس الشيطان اليهما ثم قال وكان ذلك من ادم قبل النبوة ولم
يكن ذلك بذنب كبير استحق به دخول النار وانما كان من الصغائر الموهوبة التي
تجوز على الانبياء قبل نزول الوحي اليهم فلما اجتباه الله تعالى وجعله نبيا كان
معصوما لا يذنب صغيرة ولا كبيرة قال الله تعالى وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه
ربه فتاب عليه وهدى وقال ان الله اصطفى ادم ونوحا الاية وفي رواية
ان الله عز وجل خلق ادم حجة في ارضه وخليفة في بلاده لم يخلقه للجنة وكانت
المعصية من ادم في الجنة لا في الارض ليتم مقادير امر الله عز وجل فلما اهبط
الى الارض وجعل حجة وخليفة عصم بقوله عز وجل ان الله اصطفى ادم ونوحا
الاية والقمي عن الباقر عليه السلام كان عمر ادم منذ خلقه الله الى ان قبضه تسعمائة و
ثلثين سنة ودفن بمكة ونفخ فيه يوم الجمعة بعد الزوال ثم برأ زوجته من اسفل
اضلاعه واسكنه جنته من يومه ذلك فما استقر فيها الا ست ساعات من يومه
ذلك حتى عصى الله فاخرجهما من الجنة بعد غروب الشمس وما باتا فيها و
العياشي عن الصادق عليه السلام ان الله تعالى نفخ في ادم روحه بعد زوال
الشمس من يوم الجمعة ثم برأ زوجته من اسفل اضلاعه الحديث كما مر وزاد
في اخره وصيرا في فناء الجنة حتى اصبحا وبدت لهما سوءاتهما فناداهما ربهما

الم انهكما عن تلكما الشجرة فاستحى ادم من ربه فخضع وقال ربنا ظلمنا انفسنا واعترفنا
بذنوبنا فاغفر لنا قال الله تعالى لهما اهبطا من سمواتي الى الارض فانه لا يجاورني في جنتي
عاص ولا في سمواتي ثم قال عليه السلام ان ادم لما اكل من الشجرة ذكر ما نهاه الله عنها
فندم فذهب ليتنحى من الشجرة فاخذت الشجرة برأسه فجرته اليها وقالت له افلا كان فرارك
من قبل ان تاكل مني يا بني اسرائيل ولد يعقوب في العلل عن الصادق عليه السلام في
حديث يعقوب هو اسرائيل ومعنى اسرائيل عبد الله لان اسرا هو العبد وئيل هو الله
وفي رواية اسرا هو القوة وئيل هو الله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم ان بعثت محمدا
واقررته في مدينتكم ولم اجشمكم الحط والترحال اليه واوضحت علاماته ودلائل
صدقه لئلا يشتبه عليكم حاله واوفوا بعهدي الذي اخذته على اسلافكم انبياؤهم
وامروهم ان يؤدوه الى اخلافهم ليؤمنن بمحمد العربي القرشي الهاشمي المبان بالآيات
والمؤيد بالمعجزات التي من اياته علي بن ابي طالب شقيقه ورفيقه عقله من
عقله وعلمه من علمه وحلمه من حلمه مؤيد دينه بسيفه اوف بعهدكم الذي اوجبت
به لكم نعيم الابد في دار الكرامة واياي فارهبون في مخالفة محمد فاني القادر على صرف
بلاء من يعاديكم على موافقتي وهم لا يقدرون على صرف انتقامي عنكم اذا اثرتم
مخالفتي والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال اوفوا بولاية علي
فرضا من الله اوف لكم بالجنة اقول ويجري في كل عهد الله على كل احد والقمي قال رجل
للصادق عليه السلام يقول الله عز وجل ادعوني استجب لكم وانا ندعو فلا يستجاب لنا
فقال لانكم لا توفون لله بعهده فانه تعالى يقول اوفوا بعهدي اوف بعهدكم والله لو وفيتم لله سبحانه لوفى
لكم وآمنوا بما انزلت على محمد من ذكر نبوته وامامة اخيه وعترته مصدقا لما معكم فان
مثل هذا الذكر في كتابكم ولا تكونوا اول كافر به قيل تعريض بان الواجب ان تكونوا اول
من امن به لانهم كانوا اهل النظر في معجزاته والعلم بشانه والمستفتحين به والمبشرين
بزمانه وفي تفسير الامام عليه السلام هؤلاء يهود المدينة جحدوا نبوة محمد وخانوه
وقالوا نحن نعلم ان محمدا نبي وان عليا وصيه ولكن لست انت ذلك ولا هذا و
لكن ياتيان بعد وقتنا هذا بخمسمائة سنة ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا في المجمع عن الباقر

عليه السلام في هذه الآية ان حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف واخرين من اليهود كان لهم
مأكلة على اليهود في كل سنة فكرهوا بطلانها بامر النبي صلى الله عليه وآله فحرفوا لذلك
آيات من التورية فيها صفته وذكره فذلك الثمن الذي اريد به في الآية واياي
فاتقون في كتمان امر محمد وامر وصيه ولا تلبسوا الحق بالباطل لا تخلطوه به بان
تقروا به من وجه وتجحدوه من وجه وتكتموا الحق من نبوة هذا وانتم تعلمون انكم
تكتمونه تكابرون علومكم وعقولكم واقيموا الصلوة المكتوبة التي جاء بها محمد صلى الله
عليه وآله واقيموا ايضا الصلوة على محمد وآله الطاهرين وآتوا الزكوة من اموالكم
اذا وجبت ومن ابدانكم اذا لزمت ومن معونتكم اذا التمست وفي الكافي عن الكاظم
عليه السلام انه سئل عن صدقة الفطرة اهي مما قال الله اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فقال
نعم والعياشي عنه عليه السلام مثله وعن الصادق عليه السلام هي الفطرة التي افترض
الله على المؤمنين وفي رواية نزلت الزكوة وليست للناس الاموال وانما كانت
الفطرة واركعوا مع الراكعين تواضعوا مع المتواضعين لعظمة الله في الانقياد
لاولياء الله وقيل اي في جماعاتهم للصلوة اقول وهذا ورد من اراد ذلك اتأمرون
الناس بالبر بالصدقات واداء الامانات وتنسون انفسكم تتركونها وانتم تتلون
الكتاب التورية الآمرة لكم بالخيرات الناهية عن المنكرات افلا تعقلون ما
عليكم من العقاب في امركم بما به لا تأخذون وفي نهيكم عما انتم فيه منهمكون نزلت
في علماء اليهود ورؤسائهم المردة المنافقين المحتجبين اموال الفقراء المستأكلين
للاغنياء الذين كانوا يأمرون بالخير ويتركونه وينهون عن الشر ويرتكبونه نزلت
في الخطباء والقصاص وهو قول امير المؤمنين عليه السلام وعلى كل منبر منهم
خطيب مصقع يكذب على الله وعلى رسوله وعلى كتابه اقول وهي جارية في كل
من وصف عدلا وخالفه الى غيره وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام
قال من لم ينسلخ من هواجسه ولم يتخلص من آفات نفسه وشهواتها ولم يهزم
الشيطان ولم يدخل في كنف الله وامان عصمته لا يصلح للامر بالمعروف والنهي
عن المنكر لانه اذا لم يكن بهذه الصفة فكلما اظهر يكون حجة عليه ولا ينتفع الناس

به قال الله تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ويقال له يا خائن اتطالب الخلق
بما خنت به نفسك وارخيت عنه عنانك واستعينوا بالصبر عن الحرام على تادية
الامانات وعن الرياسات الباطلة على الاعتراف بالحق واستحقاق الغفران و
الرضوان ونعيم الجنان اقول وعن سائر المعاصي وعلى اصناف الطاعات
وانواع المصيبات على قرب الوصول الى الجنان وفي الكافي والفقيه عن الصادق
عليه السلام في هذه الآية الصبر الصيام وقال عليه السلام اذا نزلت بالرجل
النازلة الشديدة فليصم فان الله تعالى يقول استعينوا بالصبر يعني الصيام والعياشي
عن الكاظم عليه السلام مثله والصلوة الصلوات الخمس والصلوة على النبي
وآله الطاهرين اقول وكل صلوة فريضة او نافلة لما في المجمع والعياشي عن الصادق
عليه السلام ما يمنع احدكم اذا دخل عليه غم من غموم الدنيا ان يتوضأ ثم يدخل
مسجده فيركع ركعتين فيدعو الله فيهما اما سمعت الله يقول واستعينوا بالصبر
والصلوة وفي الكافي عنه عليه السلام كان علي عليه السلام اذا هاله شيء فزع
الصلوة ثم تلا هذه الآية واستعينوا بالصبر والصلوة وانها يعني الصلوة وقيل
الاستعانة بهما وفي تفسير الامام ان هذه الفعلة من الصلوات الخمس والصلوة
على محمد وآله مع الانقياد لاوامرهم والايمان بسرهم وعلانيتهم وترك معارضتهم
بلم وكيف لكبيرة عظيمة اقول يعني لثقيلة شاقة كقوله عز وجل كبر على المشركين
ما تدعوهم اليه الا على الخاشعين الخائفين عقاب الله في مخالفته في اعظم
فرائضه اقول وذلك لان نفوسهم مرتاضة بامثالها متوقعة في مقابلتها ما
يستخف لاجله مشاقها ويستلذ بسببه متاعبها كما قال نبينا صلى الله عليه وآله
جعلت قرة عيني في الصلوة وكان يقول ارحنا يا بلال الذين يظنون
انهم ملاقوا ربهم في التوحيد والاحتجاج والعياشي عن امير المؤمنين
عليه السلام يوقنون انهم مبعوثون والظن منهم يقين وقال عليه السلام الظن
ههنا اليقين وفي تفسير الامام عليه السلام يقدرون ويتوقعون انهم
يلقون ربهم اللقاء الذي هو اعظم كراماته لعباده وانهم اليه راجعون

الى كرامته و نعيم جنانه قال و انما قال يظنّون لانهم لايدرون بماذا يختم لهم لان العاقبة مستورة عنهم لايعلمون ذلك يقينا لانهم لاياْمنون ان يغيّروا و يبدّلوا قال رسول الله صلى الله عليه و آله لا يزال المؤمن خائفا من سوء العاقبة و لايتيقّن الوصول الى رضوان الله حتى يكون وقت نزع روحه و ظهور ملك الموت له الحديث و ياتى تمامه فى سورة حم السجده عند تفسير انّ الذين قالوا ربّنا الله ثم استقاموا الاية يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم ان بعثت موسى و هرون الى اسلافكم بالنبوة فهديناهم الى نبوة محمد و وصيه على و امامة عترته الطيبين عليهم السلام و اخذنا عليهم بذلك العهود ان وفوا بها كانوا ملوكا فى الجنان و انى فضلتكم على العالمين هناك اى فعلته باسلافكم فضلتهم فى دينهم بقبول ولاية محمد و آله و فى دنياهم بتظليل الغمامة و انزال المن و السلوى و سقيهم من الحجر ماء عذبا و فلق البحر لهم و انجائهم و غرق اعدائهم فضلتهم بذلك على عالمى زمانهم الذين خالفوا طريقتهم و حادوا عن سبيلهم اقول و انما خاطب الله الاخلاف بما فعل بالاسلاف او فعلوه هم من الخير و الشر لان القرآن نزل بلغة العرب و هم يخاطبون بمثل ذلك يقول الرجل للتميمى الذى اغار قومه على بلدة و قتلوا من فيها اغرتم على بلدة كذا فعلتم كذا و قتلتم اهلها و ان لم يكن هو معهم مع انّ الاخلاف راضون بما فعل بالاسلاف او فعلوه كذا فى تفسير الامام عن السجاد عليه السلام و قد مضى تحقيقه فى المقدمة الثالثة و اتقوا يوما وقت النزع لا تجزى نفس عن نفس شيئا لا تدفع عنها عذابا قد استحقته و لا يقبل منها شفاعة بتاخير الموت عنها و لا يؤخذ منها عدل اى فداء مكانها تمات و تترك هى و لا هم ينصرون اقول يعنى فى دفع الموت و العذاب و فى تفسير الامام قال الصادق عليه السلام هذا يوم الموت فان الشفاعة و الفداء لا يغنى عنه فاما فى القيامة فانا و اهلنا نجزى عن شيعتنا كل جزاء لنكوننّ على الاعراف بين الجنة و النار محمد و على و فاطمة و الحسن و الحسين و الطيبون من آلهم فنرى بعض شيعتنا كسلمان فى تلك العرصات فمن كان منهم مقصّرا و فى بعض شدائدها فنبعث عليهم خيار شيعتنا كسلمان و المقداد و ابى ذر و عمار و نظرائهم فى العصر الذى يليهم ثم فى كل عصر الى يوم القيامة فينقضّون

عليهم كالبزاة و الصقور و يتناولونهم كما تتناول البزاة و الصقور صيدها فيزفّونهم الى الجنة زفّا و انا لنبعث على آخرين من محبّينا خيار شيعتنا كالحمام فيلتقطونهم من العرصات كما يلتقط الطير الحب و ينقلونهم الى الجنان بحضرتنا و سيؤتى بالواحد من مقصّرى شيعتنا فى اعماله بعد ان قد حاز الولاية و التقية و حقوق اخوانه و يوقف بازائه ما بين مائة و اكثر من ذلك الى مائة الف من النصّاب فيقال له هؤلاء فداؤك من النار فيدخل هؤلاء المؤمنون الجنة و اولئك النصّاب النار و ذلك ما قال الله عز و جل ربما يودّ الذين كفروا يعنى بالولاية لو كانوا مسلمين فى الدنيا منقادين للامامة ليجعل مخالفوهم من النار فداءهم و اذ نجّيناكم و اذكروا اذ نجّينا اسلافكم اقول هذا تفصيل لما اجمله فى قوله اذكروا نعمتى من آل فرعون و هم الذين كانوا يدلون اليه بقرابته و بدينه و مذهبه يسومونكم كانوا يعذبونكم اقول يعنى يكلفونكم العذاب من سامه الامر كلفه اياه و اكثر ما يستعمل فى العذاب و الشر سوء العذاب شدة العذاب و كان من عذابهم الشديد انه كان فرعون يكلفهم عمل البناء و الطين و يخاف ان يهربوا عن العمل فامر بتقييدهم و كانوا ينقلون ذلك الطين على السلالم الى السطوح فربما سقط الواحد منهم فمات او زمن و لا يحفلون بهم الى ان اوحى الله الى موسى عليه السلام قل لهم لا يبتدؤن عملا الا بالصلوة على محمد و آله الطيبين ليخفّ عليهم فكانوا يفعلون ذلك فيخفّ عليهم يذبّحون ابناءكم و ذلك لما قيل لفرعون انه يولد فى بنى اسرائيل مولود يكون على يده هلاكك و زوال ملكك فامر بذبح ابنائهم و يستحيون نساءكم يبقونهن و يتخذونهن اماء ثم قال عليه السلام ما تخلّص منهم من تخلص من الذبح و يتشوّقون فى محل غامض بصلواتهم على محمد و آله الطيبين و كذلك نساؤهم يسلمن من الافتراش بصلواتهن عليه و آله و فى ذلكم فى ذلك الانجاء منهم بلاء نعمة من ربكم عظيم كبير قال الله تعالى يا بنى اسرائيل اذكروا اذ كان البلاء يصرف عن اسلافكم و يخفّ بالصلوة على محمد و آله الطيبين افما تعلمون انكم اذا شاهدتموهم فآمنتم بهم كانت النعمة عليكم اعظم و افضل و فضل الله لديكم اجزل و اذ فرقنا بكم

البحر واذكروا اذ جعلنا ماء البحر فرقا ينقطع بعضه من بعض فانجيناكم هناك و
اغرقنا آل فرعون فرعون وقومه وانتم تنظرون اليهم وهم يغرقون وذلك ان موسى عليه السلام
لما انتهى الى البحر اوحى الله اليه قل لبني اسرائيل جددوا توحيدي وامروا بقلوبكم ذكر محمد
سيد عبيدي وامائي واعيدوا على انفسكم الولاية لعلي اخي محمد وآله الطاهرين وقولوا
اللهم جوزنا على متن هذا الماء يتحول لكم ارضا فقال لهم موسى ذلك فقالوا اتورد
علينا ما نكره وهل فررنا من فرعون الا من خوف الموت وانت تقتحم بنا هذا الماء
الغمر بهذه الكلمات وما يدرينا ما يحدث من هذه علينا فقال لموسى كالب بن يوحنا
وهو على دابة له وكان ذلك الخليج اربعة فراسخ يا نبي الله امرك بهذا ان نقوله و
ندخل قال نعم قال وانت تامرني قال بلى فوقف وجدد على نفسه من توحيد الله و
نبوة محمد وولاية علي والطيبين من آلهما ما امره به ثم قال اللهم بجاههم جوزني على
متن هذا الماء ثم اقحم فرسه فركض على متن الماء واذا الماء من تحته كارض لينة حتى
بلغ آخر الخليج ثم عاد راكضا ثم قال لبني اسرائيل يا بني اسرائيل اطيعوا موسى فما هذا الدعاء
الا مفتاح ابواب الجنان ومغاليق ابواب النيران ومستنزل الارزاق وجالب
على عباد الله وامائه رضاء الرحمن المهيمن الخلاق فابوا وقالوا نحن لا نسير الا
على الارض فاوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك البحر وقل اللهم صل على محمد وآله
الطيبين لما فلقته ففعل فانفلق وظهرت الارض الى آخر الخليج فقال موسى ادخلوها
قالوا الارض وحلة نخاف ان نرسب فيها فقال الله يا موسى قل اللهم بحق محمد وآله
الطيبين جففها فقالها فارسل الله عليها ريح الصبا فجفت وقال موسى ادخلوها
قالوا يا نبي الله نحن اثنتا عشرة قبيلة بنو اثني عشر ابا وان دخلنا رام كل فريق منا
تقدم صاحبه ولا نامن وقوع الشر بيننا فلو كان لكل فريق منا طريق على حدة
لامنا مما نخافه فامر الله موسى ان يضرب البحر بعددهم اثنتي عشرة ضربة في اثني عشر
موضعا الى جانب ذلك ويقول اللهم بجاه محمد وآله الطيبين بين لنا الارض و
اميط الماء عنا فصار فيه تمام اثنتي عشرة طريقا وجف قرار الارض بريح الصبا
فقال ادخلوها قالوا لكل فريق منا يدخل سكة من هذه السكك لا يدري ما يحدث

فرعون م

فان الماء م

به م

من م

على

على الآخرين فقال الله عز وجل فاضرب كل طود من الماء بين هذه السكك فضرب وقال
اللهم بجاه محمد وآله الطيبين لما جعلت في هذا الماء طيقانا واسعة يرى بعضهم
بعضا ثم دخلوها فلما بلغوا آخرها جاء فرعون وقومه فدخل بعضهم فلما دخل آخرهم وهم
بالخروج اولهم امر الله تعالى البحر فانطبق عليهم فغرقوا واصحاب موسى ينظرون
اليهم قال الله عز وجل لبني اسرائيل في عهد محمد عليه السلام فاذا كان الله فعل هذا
كله باسلافكم لكرامة محمد عليه السلام ودعاء موسى دعاء تقرب بهم افما تعقلون ان عليكم
الايمان بمحمد وآله اذ قد شاهدتموه الآن واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم
العجل من بعده وانتم ظالمون كان موسى بن عمران عليه السلام يقول لبني اسرائيل اذا فرج الله
عنكم واهلك اعداءكم اتيتكم بكتاب من ربكم يشتمل على اوامره ونواهيه ومواعظه
وعبره وامثاله فلما فرج الله عنهم امره الله عز وجل ان ياتي للميعاد ويصوم ثلثين
يوما فلما كان في آخر الايام استاك قبل الفطر فاوحى الله عز وجل اليه يا موسى اما
علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عندي من ريح المسك صم عشرا آخر ولا تستاك عند
الافطار ففعل ذلك موسى عليه السلام فكان وعد الله عز وجل ان يعطيه الكتاب بعد
اربعين ليلة فاعطاه اياه فجاء السامري فشبه على مستضعفي بني اسرائيل وقال وعدكم موسى ان
يرجع اليكم بعد اربعين ليلة وهذه عشرون يوما تمت اربعون اخطا موسى ربه وقد
اتاكم ربكم اراد ان يريكم انه قادر على ان يدعوكم الى نفسه بنفسه وانه لم يبعث موسى
عليه السلام لحاجة منه اليه فاظهر لهم العجل الذي كان عمله فقالوا له فكيف يكون
العجل الهنا قال لهم انما هذا العجل يكلمكم منه ربكم كما كلم موسى من الشجرة فالاله في العجل
كما كان في الشجرة فضلوا بذلك واضلوا فقال موسى يا ايها العجل اكان فيك ربنا
كما يزعم هؤلاء فنطق العجل وقال عز ربنا عن ان يكون العجل حاويا له او شيء من الشجر
والامكنة عليه مشتملا لا والله يا موسى ولكن السامري نصب عجلا مؤخره الى الحائط
وحفر في الجانب الآخر في الارض واجلس فيه بعض مردته فهو الذي وضع فاه على
دبره وتكلم بما تكلم لما قال هذا الهكم واله موسى يا موسى بن عمران ما خذل هؤلاء بعبادتي
واتخاذي الها الا لتهاونهم بالصلوة على محمد وآله الطيبين وجحودهم لموالاتهم

وهذه عشرون ليلة تم

يا موسى م

وبنبوة النبي ووصية الوصي قال الله تعالى فلذا اخذ لعبدة العجل تهاونهم بالصلوة على محمد
وعلى بما تعانون من الخذلان الاكبر في معاندتكم لهما وقد شاهدتموهما وتبينتم آياتهما
ودلايلهما واذكروا ان بنى اسرائيل لما ذهب موسى الى الميقات ليأتيهم بالواح التورية و
عدهم الرجعة بعد ثلثين يوما فعندما انتهى الثلثون يوما ولم يرجع موسى اليهم جاءهم
ابليس في صورة شيخ وقال لهم ان موسى قد هرب ولا يرجع اليكم ابدا فاجمعوا الى حليكم حتى
اتخذ لكم الها تعبدونه وكان السامري يوم غرق الله فرعون واصحابه على مقدمة
موسى وهو من خيار من اختصه موسى نظر السامري الى جبرئيل عليه السلام وهو
على مركوب في صورة رمكة فكانت كلما وضعت حافرها على موضع من الارض تحرك ذلك
الموضع حافرها فجعل السامري ياخذ التراب من تحت حافر رمكة جبرئيل فصره في خرقة
وحفظه وكان يفتخر به على بنى اسرائيل فلما اتخذ ابليس لهم العجل قال للسامري هات
التراب الذي عندك فاتاه به فالقاه في جوف العجل فتحرك وخار ونبت له الوبر و
الشعر فسجد بنو اسرائيل للعجل وكان عدد من سجد له سبعين الف الف ثم عفونا عنكم من بعد ذلك
لعلكم تشكرون اي عفونا عن اوائلكم عبادتهم العجل لعلكم ايها الكاينون في عصر
محمد من بنى اسرائيل تشكرون تلك النعمة على اسلافكم وعليكم بعدهم وانما عفى الله
عز وجل عنهم لانهم دعوا الله بمحمد وآله وجددوا على انفسهم الولاية لمحمد وعلي وآلهما
الطاهرين فعند ذلك رحمهم وعفى عنهم واذ آتينا موسى الكتاب واذكروا اذ آتينا موسى
الكتاب آتينا موسى التورية الماخوذ عليكم الايمان به والانقياد لما يوجبه والفرقان
آتيناه ايضا فرق ما بين الحق والباطل وفرق ما بين المحق والمبطل وذلك انه لما
اكرمهم الله بالكتاب والايمان به اوحى الله الى موسى هذا الكتاب قد اقروا به وقد بقي
الفرقان فرق ما بين المؤمنين والكافرين فجدد عليهم العهد به فاني آليت على نفسي قسما
حقا لا اقبل من احد ايمانا ولا عملا الا به قال موسى ما هو يا رب قال الله يا موسى
تاخذ عليهم ان محمدا خير النبيين وسيد المرسلين وان اخاه ووصيه عليا خير
الوصيين وان اولياءه الذين يقيمهم سادة الخلق وان شيعته المنقادين له ولخلفائه
نجوم الفردوس الاعلى وملوك جنات عدن قال فاخذ عليهم موسى ذلك فمنهم من

عنكم

اعتقده حقا ومنهم من اعطاه بلسانه دون قلبه قال فالفرقان النور المبين الذي كان
يلوح على جبين من آمن بمحمد وعلي وعترتهما وشيعتهما وفقده من خالف من اعطى
ذلك بلسانه دون قلبه لعلكم تهتدون اي لعلكم تعلمون ان الذي يشرف به العبد
عند الله هو اعتقاد الولاية كما شرف به اسلافكم وقيل اريد بالكتاب التورية وبالفرقان
المعجزات الفارقة بين المحق والمبطل في الدعوى وبالاهتداء تدبر الكتاب والتفكر
بالآيات واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم اضررتم بها باتخاذكم
العجل فتوبوا الى بارئكم الذي برأكم وصوركم قيل فاعزموا على التوبة والرجوع الى
من خلقكم فاقتلوا انفسكم يقتل بعضكم بعضا يقتل من لم يعبد العجل من عبده ذلكم
ذلك القتل خير لكم عند بارئكم لانه كفارتكم فهو خير من ان تعيشوا في الدنيا ثم
تكونوا في النار خالدين فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم قبل توبتكم قبل استيفاء
القتل لجماعتكم وقبل اتيانه على كافتكم وامهلكم للتوبة واستبقاكم للطاعة وذلك
ان موسى عليه السلام لما ابطل الله على يديه امر العجل فانطقه بالخبر عن تمويه السامري
وامر موسى عليه السلام ان يقتل من لم يعبده من عبده تبرأ اكثرهم وقالوا لم نعبد
ونسب بعضهم بعضا فقال الله عز وجل لموسى عليه السلام ابرد هذا العجل الذهب
بالحديد بردا ثم ذره في البحر فمن شرب ماءه اسود شفتاه وانفه ان كان ابيض
اللون وابيضا ان كان اسود وبان ذنبه ففعل فبان العابدون فامر الله الاثنى
عشر الفا ان يخرجوا على الباقين شاهرين السيوف ويقتلوهم ونادى منادي
الا لعن الله احدا اتقاهم بيد او رجل ولعن الله من تامل المقتول لعله تبينه
حميما او قريبا فيتعداه الى الاجنبي فاستسلم المقتولون فقال القاتلون نحن اعظم
مصيبة منهم نقتل بايدينا آباءنا وابناءنا واخواننا وقراباتنا ونحن لم نعبد فقد
ساوى بيننا وبينهم في المصيبة فاوحى الله الى موسى يا موسى اني انما امتحنتهم بذلك
لانهم ما اعتزلوهم لما عبدوا العجل ولم يهجروهم ولم يعادوهم على ذلك
قل لهم من دعا الله بمحمد وآله الطيبين يسهل عليه قتل المستحقين للقتل بذنوبهم
فقالوها فسهل عليهم ولم يجدوا لقتلهم لهم الما فلما استحر القتل فيهم وهم ستمائة

امتحنتهم

الف الا انه قتل الفا ووقف الله الذين عبدوا العجل بمثل هذا التوسل لما توسلوا بهم
استغفروا لذنوبهم فازال الله القتل عنهم وفي القمي ان موسى عليه السلام لما رجع
من الميقات وقد عبد قومه العجل قال لهم بعد الغضب عليهم والعتب لهم
توبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم قالوا وكيف نقتل انفسنا قال لهم ليغد كل واحد
منكم الى بيت المقدس ومعه سيف او سكين فاذا صعدت المنبر تكونوا انتم متلثمين
لا يعرف احد منكم صاحبه فاقتلوا بعضكم بعضا فاجتمع الذين عبدوا العجل وكانوا
سبعين الفا فلما صلى بهم موسى عليه السلام وصعد المنبر اقبل بعضهم يقتل بعضا
حتى نزل الوحي قل لهم يا موسى ارفعوا القتل فقد تاب الله عليكم وكان قد قتل
منهم عشرة الاف واذ قلتم قال اسلافكم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
عيانا فاخذتكم الصاعقة اخذتهم وانتم تنظرون وهم ينظرون الى الصاعقة
تنزل بهم ثم بعثناكم من بعد موتكم بسبب الصاعقة اول وقيد البعث بالموت
لانه قد يكون عن اغماء ونوم وفيه دلالة واضحة على جواز الرجعة التي قال بها
اصحابنا نقلا عن ائمتهم وقد احتج بهذه الاية امير المؤمنين عليه السلام على
ابن الكوا حين انكرها كما رواه عنه الاصبغ بن نباتة والقمي هذا دليل على
الرجعة في امة محمد صلى الله عليه واله فانه قال لم يكن في بني اسرائيل شيء الا وفي
امتي مثله يعني دليل على وقوعها لعلكم تشكرون لعل اسلافكم يشكرون
الحيوة التي فيها يتوبون ويقلعون والى ربهم ينيبون لم يدم عليهم ذلك الموت
فيكون الى النار مصيرهم وهم فيها خالدون وفي العيون عن الرضا عليه السلام
انهم السبعون الذين اختارهم موسى وصاروا معه الى الجبل فقالوا له انك
قد رايت الله فارناه كما رايته فقال لهم اني لم اره فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى
الله جهرة وياتي تمام القصة ان شاء الله تعالى في سورة الاعراف وفي تفسير
الامام ان موسى لما اراد ان ياخذ عليهم عهد الفرقان فرق ما بين المحقين
والمبطلين لمحمد بنبوته ولعلي والائمة بامامتهم قالوا لن نؤمن لك ان هذا
امر ربك حتى نرى الله عيانا يخبرنا بذلك فاخذتهم الصاعقة معاينة فقال

صعدت ل
متلثمين ل

موسى

موسى للباقين الذين لم يصعقوا اتقبلون وتعترفون والا فانتم بهؤلاء لاحقون
فقالوا لا ندري ما حل بهم فان كانت انما اصابتهم لردهم عليك في امر محمد وعلي
فاسئل الله ربك بمحمد واله ان يحييهم لنسألهم لماذا اصابهم فدعا الله موسى
فاحياهم فسالوهم فقالوا اصابنا ما اصابنا لابائنا اعتقاد امامة علي بعد
اعتقاد نبوة محمد لقد راينا بعد موتنا هذه ممالك ربنا من سمواته وحجبه وعرشه
وكرسيه وجنانه ونيرانه فما راينا انفذ سلطانا من محمد وعلي وفاطمة والحسن
والحسين وانا لما متنا بهذه الصاعقة ذهب بنا الى النيران فناداهم محمد وعلي
كفوا عن هؤلاء عذابكم فانهم يحيون بمسئلة سائل سال ربنا عز وجل بنا وبالنا
الطيبين قال الله عز وجل لاهل عصر محمد صلى الله عليه واله فاذا كان بالدعا
بمحمد واله الطيبين نشر ظلمة اسلافكم المصعوقين بظلمهم فاما يجب عليكم ان لا تتعرضوا
لمثل ما هلكوا به الى ان احياهم الله وظللنا عليكم الغمام لما كنتم في التيه يقيكم من
حر الشمس وبرد القمر وانزلنا عليكم المن الترنجبين كان يسقط على شجرهم فيتناولونه
والسلوى السماني اطيب طير كان يسترسل لهم فيصطادونه كلوا من طيبات
ما رزقناكم قال الله تعالى كلوا والقمي لما عبر بهم موسى البحر نزلوا في مفازة فقالوا
يا موسى اهلكتنا واخرجتنا من العمران الى مفازة لا ظل فيها ولا شجر ولا ماء فكانت
تجيء بالنهار غمامة تظلهم من الشمس وينزل عليهم بالليل المن فيأكلونه وبالعشي يجيء
طائر مشوي فيقع على موائدهم فاذا اكلوا وشبعوا طار عنهم وكان مع موسى
عليه السلام حجر يضعه في وسط العسكر ثم يضربه بعصاه فتنفجر منه اثنتا عشرة عينا
فيذهب الماء الى كل سبط وكانوا اثني عشر سبطا فلما طال عليهم ملوا وقالوا
يا موسى لن نصبر على طعام واحد وما ظلمونا لما بدلوا وغيروا لما به امروا ولم
يفوا بما عليه عوهدوا لان كفر الكافر لا يقدح في سلطاننا وممالكنا كما ان
ايمان المؤمن لا يزيد في سلطاننا ولكن كانوا انفسهم يظلمون يضرون بها
بكفرهم وتبديلهم وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في قوله عز وجل وما
ظلمونا قال ان الله اعظم واعز واجل وامنع من ان يظلم ولكنه خلطنا بنفسه

ما اصابهم م
امر الى جميع الممالك واعظم م

فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته حيث يقول انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا يعني الائمة
منا واذ قلنا واذكروا يا بني اسرائيل اذ قلنا لاسلافكم ادخلوا هذه القرية وهي اريحا من
بلاد الشام وذلك حين خرجوا من التيه فكلوا منها حيث شئتم رغدا واسعا بلا تعب
وادخلوا الباب باب القرية سجدا مثل الله تعالى على الباب مثال محمد وعلي وامرهم
ان يسجدوا تعظيما لذلك ويجددوا على انفسهم بيعتهما وذكر موالاتهما وليذكروا العهد
والميثاق المأخوذين عليهم لهما وقولوا حطة وقولوا ان سجودنا لله تعظيما لمثال واعتقادنا
الولاية حطة لذنوبنا ومحو لسيئاتنا نغفر لكم خطاياكم السالفة ونزيل عنكم اثامكم الماضية
وسنزيد المحسنين من لم يقارف منكم الذنب وثبت على عهد الولاية ثوابا فبدل
الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم لم يسجدوا كما امروا ولا قالوا ما امروا بل دخلوها
باستاههم وقالوا ما معناه حنطة حمراء نتقوتها احب الينا من هذا الفعل وهذا
القول وفي موضع اخر من تفسير الامام وكان خلافهم انهم لما بلغوا الباب رأوا بابا مرتفعا
قالوا ما بالنا نحتاج ان نركع عند الدخول ههنا ظننا ان الباب متطامن لابد من الركوع
فيه وهذا باب مرتفع والى متى يسخر بنا هؤلاء يعنون موسى ثم يوشع بن نون ويسجدوننا
في الاباطيل وجعلوا استاههم نحو الباب وقالوا بدل قولهم حطة ما معناه حنطة
حمراء فذلك تبديلهم فانزلنا على الذين ظلموا وبدلوا ما قيل لهم ولم ينقادوا لولاية
محمد وعلي والهما قيل كرره مبالغة في تقبيح امرهم واشعارا بان الانزال عليهم
لظلمهم بوضع غير المأمور به موضعه وعلى انفسهم بان تركوا ما يوجب نجاتها الى
ما يوجب هلاكها رجزا من السماء قيل اي عذابا مقدرا من السماء وهو في الاصل
ما يعاف عنه كالرجس بما كانوا يفسقون يخرجون عن امر الله وطاعته والرجز الذي
اصابهم انه مات منهم بالطاعون في بعض يوم مائة وعشرون الفا وهم الذين
كانوا في علم الله انهم لا يؤمنون ولا يتوبون ولم ينزل على من علم انه سيتوب او يخرج
من صلبه ذرية طيبة وفي العياشي عن الباقر عليه السلام قال نزل جبرئيل بهذه الاية
فبدل الذين ظلموا ال محمد حقهم غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا ال محمد حقهم
رجزا من السماء بما كانوا يفسقون واذ استسقى واذكروا اذ استسقى موسى لقومه

بظلمهم

كانوا

طلب

طلب لهم السقيا لما عطشوا في التيه وضجوا اليه بالبكاء فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه
اثنتا عشرة عينا فضربه بها داعيا بمحمد واله الطيبين فانفجرت وفي المجمع والعياشي عن
الباقر عليه السلام نزلت ثلاثة احجار من الجنة مقام ابراهيم وحجر بني اسرائيل والحجر الاسود
وفي الكافي والاكمال عنه عليه السلام اذا خرج القائم من مكة ينادي مناديه الا لا
يحملن احد طعاما ولا شرابا ويحمل معه حجر موسى بن عمران وهو وقر بعير ولا ينزل
منزلا الا انفجرت منه عيون فمن كان جائعا شبع ومن كان ظمآنا روي ورويت
دوابهم حتى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة قد علم كل اناس كل قبيلة من بني اب من اولاد
يعقوب مشربهم ولا يزاحم الاخرين في مشربهم كلوا او اشربوا اي قال لهم قال الله تعالى
كلوا واشربوا اي قال الله تعالى لهم من رزق الله الذي اتاكم قيل اي من المن والسلوى
والماء ولا تعثوا في الارض مفسدين لا تعثوا فيها وانتم مفسدين لا تعثوا فيها وانتم
مفسدون عاصون قيل هو من العثو بمعنى الاعتداء ويقرب منه العيث غير انه
يغلب على ما يدرك بالحس واذ قلتم واذكروا اذ قال اسلافكم يا موسى لن نصبر على
طعام واحد اي المن والسلوى ولابد لنا من خلط معه فادع لنا ربك يخرج لنا
مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها في المجمع عن الباقر عليه السلام والقمي الفوم
الحنطة وقيل هو الثوم وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى اخس
الادون بالذي هو خير ليكون لكم من الافضل اهبطوا من هذه التيه مصرا
من الامصار فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة الجزية والفقر وباؤوا
بغضب احتملوا الغضب واللعنة من الله اقول يعني ورجعوا وعليهم الغضب
كما ياتي في مثله في هذه السورة فالمذكور هنا محصل المعنى ذلك بانهم كانوا
يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق بلا جرم منهم اليهم ولا الى غيرهم
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون يتجاوزون امر الله الى امر ابليس بل جرهم
العصيان والاعتداء فيه الى الكفر بالايات وقتل النبيين فان صغار الذنوب تؤدي
الى كبارها كما ان صغار الطاعات تؤدي الى كبارها وفي تفسير الامام عن
النبي صلى الله عليه واله يا عباد الله فاحذروا الانهماك في المعاصي والتهاون

ن

بلا جرم

القتيل ثم

فلما اصبحوا وجدوا القتيل هناك فعرف حاله ابنا عمه القاتلان له فرفعا على انفسهما وحثيا
التراب على رؤوسهما واستعديا عليهم فاحضرهم موسى عليه السلام وسالهم فانكروا ان يكونوا
قتلوه وعلموا قاتله فقال فحكم الله عز وجل على من فعل هذه الحادثة ما عرفتموه فالتزموه
فقالوا يا موسى اي نفع في ايماننا اذا لم تدرأ عنا الغرامة الثقيلة ام اي نفع في غرامتنا اذا
لم تدرأ عنا الايمان فقال موسى عليه السلام كل النفع في طاعة الله والائتمار لامره والانتهاء
عما نهى عنه فقالوا يا نبي الله غرم ثقيل ولا جناية لنا وايمان غليظة ولا حق في رقابنا
لو ان الله عز وجل عرفنا قاتله بعينه وكفانا مؤنته فادع لنا ربك ان يبين لنا هذا القاتل
لينزل به ما يستحقه من العذاب وينكشف امره لذوي الالباب فقال موسى عليه السلام
ان الله قد بين ما احكم به في هذا فليس لي ان اقترح عليه غير ما حكم ولا اعترض عليه
فيما امر الا ترون انه لما حرم العمل في يوم السبت وحرم لحم الجمل لم يكن لنا ان نقترح عليه
ان يغير ما حكم به علينا من ذلك بل علينا ان نسلم له حكمه ونلتزم ما الزمناه وهم
بان يحكم عليهم بالذي كان يحكم به على غيرهم في مثل حادثتهم فاوحى الله عز وجل اليه
يا موسى اجبهم الى ما اقترحوا وسلني ان ابين لهم القاتل ليقتل ويسلم غيره من التهمة
والغرامة فاني انما اريد باجابتهم الى ما اقترحوا توسعة الرزق على رجل من خيار
امتك دينه الصلوة على محمد واله الطيبين والتفضيل لمحمد وعلي بعده على سائر البرايا
اغنيه في الدنيا في هذه القضية ليكون بعض ثوابه عن تعظيمه لمحمد واله فقال موسى
يا رب بين لنا قاتله فاوحى الله عز وجل اليه قل لبني اسرائيل ان الله يبين لكم ذلك بان
يامركم ان تذبحوا بقرة فتضربوا ببعضها المقتول فيحيى افتسلمون لرب العالمين ذلك و
الا فكفوا المسألة والتزموا ظاهر حكمي فذلك ما حكى الله عز وجل واذ قال موسى لقومه
ان الله يامركم اي سيامركم ان تذبحوا بقرة ان اردتم الوقوف على القاتل والقمي عن
الصادق عليه السلام ان رجلا من خيار بني اسرائيل وعلمائهم خطب امرأة منهم
فانعمت له وخطبها ابن عم لذلك الرجل وكان فاسقا رديا فلم ينعموا له فحسد ابن عمه الذي
انعموا له فرصده وقتله غيلة ثم حمله الى موسى عليه السلام فقال يا نبي الله هذا ابن عمي
قد قتل فقال من قتله قال لا ادري وكان القتل في بني اسرائيل عظيما جدا فعظم ذلك

فجاء ثم

غيلة ثم

الرجل

الرجل على موسى عليه السلام فاجتمع اليه بنو اسرائيل فقالوا ما ترى يا نبي الله وكان في بني
اسرائيل رجل له بقرة وكان له ابن بار وكان عند ابنه سلعة فجاء قوم يطلبون سلعته و
كان مفتاح بيته في تلك الحال تحت راس ابيه وهو نائم فكره ابنه ان ينبهه وينغص
عليه نومه فانصرف القوم ولم يشتروا سلعته فلما انتبه ابوه قال يا بني ما صنعت
في سلعتك قال هي قائمة لم ابعها لان المفتاح كان تحت راسك فكرهت ان ازعجك
من رقدتك وانغص عليك نومك قال له ابوه قد جعلت هذه البقرة لك عوضا عما فاتك
من ربح سلعتك وشكر الله للابن ما فعل بابيه فامر جل جلاله موسى عليه السلام ان يامر بني
اسرائيل بذبح تلك البقرة بعينها ليظهر قاتل ذلك الرجل الصالح فلما اجتمع بنو اسرائيل
الى موسى عليه السلام وبكوا وضجوا قال لهم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فتعجبوا
وقالوا اتتخذنا هزوا نأتيك بقتيل فتقول اذبحوا بقرة قالوا يا موسى اتتخذنا هزوا
سخرية تزعم ان الله يامر ان نذبح بقرة وناخذ قطعة من ميت ونضرب بها ميتا فيحيى احد
الميتين بملاقاة بعض الميت له فكيف يكون هذا قال موسى اعوذ بالله ان اكون من
الجاهلين انسب الى الله ما لم يقل لي او اعارض امر الله بقياسي على ما شاهدت دافعا
لقول الله عز وجل وامره ثم قال موسى اوليس ماء الرجل نطفة ميتة وماء المراة كذلك ميتان
يلتقيان فيحدث الله من التقاء الميتين بشرا حيا سويا اوليس بذوركم التي تزرعونها
في ارضكم تتفسخ في ارضكم وتتعفن وهي ميتة ثم يخرج الله منها هذه السنابل الحسنة البهيجة
وهذه الاشجار الباسقة المونقة فلما بهرهم موسى قالوا ادع لنا ربك يبين لنا
ما هي ما صفتها لنقف عليها وفي رواية القمي فعلموا انهم قد اخطأوا قال انه
يقول بعد ما سال ربه انها بقرة لا فارض ولا بكر ولا صغيرة عوان وسط بين
ذلك بين الفارض والبكر فافعلوا ما تؤمرون اذا امرتم به قالوا ادع لنا ربك يبين
لنا ما لونها اي لون هذه البقرة التي تريد ان تامرنا بذبحها قال انه يقول ان الله يقول
انها بقرة صفراء فاقع لونها حسنة الصفرة ليس بناقص يضرب الى البياض
ولا بمشبع يضرب الى السواد تسر الناظرين اليها لبهجتها وحسنها وبريقها قالوا
ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ما صفتها يزيد في صفتها ان البقر تشابه

لا كبيرة ثم

بها فان المعاصي يستولي بها الخذلان على صاحبها حتى توقعه فيما هو اعظم منها فلا
يزال يعصي ويتهاون ويخذل ويوقع فيما هو اعظم مما جنى حتى توقعه في رد ولاية
وصي رسول الله صلى الله عليه وآله ودفع نبوة نبي الله ولا يزال ايضا بذلك حتى توقعه
في دفع توحيد الله والالحاد في دين الله بل المراد بآيات الله المعجزات والكتب
المنزلة وما فيها من نعت نبينا ويقتل النبيين قتل شعيب وزكريا ويحيى وغيرهم
وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام انه تلا هذه الآية فقال والله ما ضربوهم
بايديهم ولا قتلوهم باسيافهم ولكن سمعوا احاديثهم فاذاعوها فاخذوا عليها
فقتلوا فصار قتلا واعتداء ومعصية ان الذين آمنوا بالله وبما فرض عليهم
الايمان به والذين هادوا اليهود والنصارى الذين زعموا انهم في دين الله
متناصرون وفي العيون عن الرضا عليه السلام انهم من قرية اسمها ناصرة
من بلاد الشام نزلتها مريم وعيسى بعد رجوعهما من مصر والصابئين الذين
زعموا انهم صبق لاديان الله وهم كاذبون اقول صبوا اي مالوا ان لم يهمز و
خرجوا ان قرئ بالهمزة والقمي انهم ليسوا من اهل الكتاب ولكنهم يعبدون
الكواكب والنجوم من آمن بالله واليوم الآخر منهم ونزع عن كفره وعمل صالحا
فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم في الآخرة حين يخاف الفاسقون
ولا هم يحزنون اذا حزن المخالفون واذ اخذنا ميثاقكم عهودكم ان تعملوا بما
في التورية وما في الفرقان الذي اعطيته موسى مع الكتاب وتقروا بما فيه من
نبوة محمد ووصية علي والطيبين من ذريتهما وان تؤدوه الى اخلافكم قرنا
بعد قرن فابيتم قبول ذلك واستكبرتموه ورفعنا فوقكم الطور الجبل امرنا جبرئيل
ان يقلع من جبل فلسطين قطعة على قدر معسكر اسلافكم فرسخا في فرسخ فقط
فقطعها وجاء بها فرفعها فوق رؤسهم خذوا ما آتيناكم قال لهم موسى اما ان
تأخذوا بما امرتم به واما ان القي عليكم هذا الجبل فالجأوا الى قبوله كارهين
الا من عصمه الله من العناد فانه قبله طائعا مختارا ثم لما قبلوه سجدوا وعفروا
وكثير منهم عفر خديه لا لارادة الخضوع لله ولكن نظرا الى الجبل هل يقع ام لا

واذكروا اذ اخذنا م

من

من تلويكم ومن ابدانكم في المحاسن والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية
اقوة في الابدان ام قوة في القلوب فقال فيهما جميعا واذكروا ما فيه من جزيل ثوابنا
على قيامكم به وشديد عقابنا على ابائكم له وفي المجمع عن الصادق عليه السلام واذكروا ما في
تركه من العقوبة لعلكم تتقون لتتقوا المخالفة الموجبة للعقاب فتستحقوا بذلك الثواب
ثم توليتم يعني تولى اسلافكم من بعد ذلك عن القيام به والوفاء بما عوهدوا عليه فلولا
فضل الله عليكم ورحمته بامهالكم للتوبة وانظاركم للانابة لكنتم من الخاسرين مع المغبونين
ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت لما اصطادوا السموك فيه فقلنا لهم
كونوا قردة خاسئين مبعدين عن كل خير فجعلناها اي المسخة التي اخزيناهم
ولعناهم بها وفي المجمع عن الباقر عليه السلام فجعلناهم الامة نكالا لما بين يديها
وما خلفها عقوبة لما بين يدي المسخة من ذنوبهم الموبقات التي استحقوا بها العقوبة
وردعا للذين شاهدوهم بعد مسخهم وللذين يسمعون بها من بعدها لكي
يرتدعوا عن مثل افعالهم وموعظة للمتقين وسيأتي قصتهم في سورة الاعراف ان
شاء الله واذ قال موسى واذكروا اذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة
تضربون بعضها هذا المقتول بين اظهركم ليقوم حيا سويا باذن الله عز وجل ويخبر
بقاتله وذلك حين القي القتيل بين اظهرهم فالزم موسى عليه السلام اهل القبيلة بامر الله
ان يحلف خمسون من اماثلهم بالله القوي الشديد اله بني اسرائيل مفضل محمد
وآله الطيبين على البرايا اجمعين انا ما قتلناه ولا علمنا له قاتلا فان حلفوا بذلك غرموا
دية المقتول وان نكلوا نصوا على القاتل او اقر القاتل فيقاد منه فان لم يفعلوا حبسوا في
محبس ضنك الى ان يحلفوا او يقروا او يشهدوا على القاتل فقالوا يا نبي الله اما وقت
ايماننا قال لا هذا حكم الله وكان السبب ان امرأة حسناء ذات جمال وخلق كامل
وفضل بارع ونسب شريف وستر ثخين كثر خطابها وكان لها بنو اعمام ثلاثة فرضيت
بافضلهم علما واثخنهم سترا وارادت التزويج به فاشتد حسد ابني عمه الآخرين له
وغبطاه عليها لايثارها اياه فعمدا الى ابن عمها المرضي فاخذاه الى دعوتهما ثم قتلاه
وحملاه الى محلة تشتمل على اكثر قبيلة من بني اسرائيل فالقياه بين اظهرهم ليلا

ايماننا اموالنا ولا
اموالنا ايماننا صح

علينا وانا ان شاء الله لمهتدون وفي الحديث النبوي لو لم يستثنوا لما بينت لهم
اخر الابد قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض لم تذلل لاثارة الارض ولم ترض
بها ولا تسقي الحرث ولا هي مما تجر الدلاء ولا تدير النواعير قد اعفيت
من ذلك اجمع مسلمة من العيوب كلها لا شية فيها لا لون فيها من غيرها وفي العيون
والعياشي عن الرضا عليه السلام لو عمدوا الى اي بقرة اجزأهم ولكن شددوا
فشدد الله عليهم وفي تفسير الامام فلما سمعوا هذه الصفات قالوا يا موسى
فقد امرنا ربنا بذبح بقرة هذه صفتها قال بلى ولم يقل موسى في الابتداء ان الله قد امركم
لكانوا اذا قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي وما لونها كان لا يحتاج ان يسأله
ذلك عز وجل ولكن كان يجيبهم هو بان يقول امركم ببقرة فاي شيء وقع عليه اسم
البقرة فقد خرجتم من امره اذا ذبحتموها فلما استقر الامر عليهم طلبوا هذه البقرة
فلم يجدوها الا عند شاب من بني اسرائيل اراه الله في منامه محمدا وعليا وطيبي
ذريتهما فقالا انك كنت لنا محبا مفضلا ونحن نريد ان نسوق اليك بعض
جزائك في الدنيا فاذا راموا اشتراء بقرتك فلا تبعها الا بامر امك فان الله تعالى يلقنها
ما يغنيك به وعقبك ففرح الغلام وجاء القوم يطلبون بقرته فقالوا بكم تبيع بقرتك هذه
قال بدينارين والخيار لامي قالوا رضينا بدينار فسألها فقالت باربعة فاخبرهم
فقالوا نعطيك دينارين فاخبر امه فقالت ثمانية فما زالوا يطلبون على النصف مما
تقول امه ويرجع الى امه فتضعف الثمن حتى بلغ ثمنها ملء مسك ثور اكبر ما يكون
ملء دنانير فاوجبت لهم البيع ثم ذبحوها قالوا الآن جئت بالحق وفي رواية القمي عرفنا
هي بقرة فلان فذهبوا ليشتروها فقال لا ابيعها الا بملء جلدها ذهبا فرجعوا الى
موسى فاخبروه فقال لهم موسى لا بد لكم من ذبحها بعينها فاشتروها بملء جلدها
ذهبا وفي تفسير الامام انه بلغ خمسمائة الف الف دينار فذبحوها وما كادوا
يفعلون فارادوا ان لا يفعلوا ذلك من عظم ثمن البقرة ولكن اللجاج حملهم
على ذلك واتهامهم موسى حداهم عليه واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها اختلفتم
وتدارأتم القى بعضكم ذنب القتل على بعض ودرأه عن نفسه وذويه والله مخرج

قد امركم لو قال ان الله م

دنانير م

ما كنتم تكتمون من خبر القاتل وارادة تكذيب موسى باقتراحكم عليه ما قدرتم ان ربه
لا يجيبه اليه فقلنا اضربوه ببعضها اضربوا الميت ببعض البقرة ليحيى وقولوا له من قتلك
فاخذوا الذنب وضربوه به والعياشي عن الرضا عليه السلام ان الله امرهم بذبح بقرة و
انما كانوا يحتاجون بذنبها فشدد الله عليهم وفي تفسير الامام عليه السلام اخذوا
قطعة وهي عجز الذنب الذي منه خلق ابن ادم وعليه يركب اذا اعيد خلقا
جديدا فضربوه بها وقالوا اللهم بجاه محمد وعلي واله الطيبين لما احييت هذا
الميت وانطقته ليخبر عن قاتله فقام سالما سويا وقال يا نبي الله قتلني هذان ابنا عمي
حسداني على بنت عمي فقتلاني والقياني في محلة هؤلاء لياخذا ديتي فاخذ موسى
الرجلين فقتلهما وفي رواية القمي قتلني ابن عمي فلان بن فلان الذي جاء به كذلك يحيي الله
الموتى في الدنيا والاخرة كما احيى الميت بملاقاة ميت اخر له اما في الدنيا فيلاقي ماء
الرجل ماء المرأة فيحيي الله الذي كان في الاصلاب والارحام حيا واما في الاخرة فان
الله ينزل بين نفختي الصور بعد ما ينفخ النفخة الاولى من دوين السماء من البحر المسجور
الذي قال الله والبحر المسجور وهو مني كمني الرجال فيمطر على الارض فيلقى الماء المني مع
الاموات البالية فينبتون من الارض ويحيون ويريكم اياته سوى هذه من
الدلالات على توحيده ونبوة موسى وفضل محمد واله الاطهرين افضل اولي الالباب
ويلكم تكمل عقلكم وتعلموا ان من قدر على احياء نفس قدر على احياء الانفس كلها وفي
تفسير الامام عليه السلام ان المقتول المنشور توسل الى الله سبحانه بمحمد واله ان
يبقيه في الدنيا متمتعا بابنة عمه ويجزي عنه اعداءه ويرزقه رزقا كثيرا طيبا
فوهب الله سبعين سنة بعد ان كان قد مضى عليه ستون سنة قبل قتله صحيحة حواسه
فيها قوية شهواته فتمتع بحلال الدنيا وعاش لم يفارقها ولم تفارقه وماتا جميعا معا
وصارا الى الجنة وكانا زوجين فيها ناعمين وان اصحاب البقرة ضجوا الى موسى و
قالوا افتقرت القبيلة وانسلخنا بلجاجنا عن قليلنا وكثيرنا فارشدهم موسى عليه السلام
الى التوسل بنبينا واله عليهم السلام فاوحى الله اليه ليذهب رؤساؤهم الى خربة بني فلان
ويكشفوا عن موضع كذا ويستخرجوا ما هناك فانه عشرة آلاف الف دينار ليردوا

ذلك م

على سائر خلق الله اجمعين لعلكم تعقلون
وتتفكرون ان الذي يفعل هذه
العجائب لا يامر الخلق الا بالحكمة ولا يختار
محمدا واله م

على كل من دفع في ثمن هذه البقرة ما دفع ليعود احوالهم على ما كانت ثم ليتقاسموا بعد ذلك ما
يفضل لتضاعف اموالهم جزاء على توسلهم بمحمد واله واعتقادهم لتفضيلهم ثم قست
قلوبكم وجفت ويبست من الخير والرحمة قلوبكم معاشر اليهود من بعد ذلك
من بعد ما تبينت الايات الباهرات في زمن موسى والمعجزات التي شاهدتموها
من محمد صلى الله عليه واله فهي كالحجارة اليابسة لا ترشح برطوبة ولا ينتفض منها
ما ينتفع به اي انكم لا حق الله تؤدون ولا من اموالكم ولا من مواشيها تتصدقون
ولا بالمعروف تتكرمون وتجودون ولا الضيف تقرون ولا مكروبا تغيثون ولا
بشيء من الانسانية تعاشرون وتعاملون او اشد قسوة ابهم على السامعين اولا ثم
يتبين لنا ان قلوبهم اشد قسوة من الحجارة لما يتفجر منه الانهار فيجيء بالخير والنبات
لبني ادم وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وهو ما يقطر منها الماء دون الانهار و
قلوبكم لا يجيء منها الكثير من الخير ولا القليل وان منها لما يهبط من خشية الله اذا
اقسم عليها باسم الله وباسماء اوليائه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين
من آلهم وما الله بغافل عما تعملون بل عالم بها يجازيكم بالعدل افتطمعون يا محمد انت
واصحابك ان يؤمنوا لكم هؤلاء اليهود يصدقوكم بقلوبهم وقد كان فريق منهم
طائفة من اسلافهم يسمعون كلام الله في اصل جبل طور سيناء واوامره ونواهيه
ثم يحرفونه عما سمعوه اذا ادوه الى من وراءهم من سائر بني اسرائيل من بعد ما
عقلوه فهموه بعقولهم وهم يعلمون انهم في تقولهم كاذبون قيل معنى الاية ان
اخبارهم هؤلاء ومقدميهم كانوا على هذه الحالة فما طمعكم بسفلتهم وجهالهم واذا
لقوا الذين آمنوا كسلمان وابي ذر ومقداد قالوا آمنا كايمانكم واخبروهم
بما بين الله لهم من الدلالات على نعت محمد صلى الله عليه واله واذا خلا بعضهم
الى بعض قالوا اي كبراؤهم اي شيء صنعتم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم من الدلالات
الواضحة على صدقه ليحاجوكم به عند ربكم بانكم قد علمتم هذا وشاهدتموه فلم تؤمنوا
به ولم تطيعوه وقدروا بجهلهم انهم ان لم يخبروهم بتلك الايات لم يكن لهم
عليهم حجة في غيرها افلا تعقلون ان هذا الذي تخبرونهم به حجة عليكم عند

هو ولهم م
وان من الحجارة

ربكم

ربكم او لا يعلمون هؤلاء القائلون لاخوانهم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ان الله يعلم
ما يسرون من عداوة محمد وان اظهارهم الايمان به امكن لهم من اصطلامه
وابادة اصحابه وما يعلنون من الايمان ظاهرا ليؤنسوهم ويقفوا به على اسرارهم
ويذيعوها بحضرة من يضرهم ومنهم اميون لا يقرؤون الكتاب ولا يكتبون والامي
منسوب الى الام اي هو كما خرج من بطن امه لا يقرأ ولا يكتب لا يعلمون الكتاب
المنزل من السماء ولا المتكذب به لا يميزون بينهما الا اماني الا ان يقرأ عليهم ويقال
لهم هذا كتاب الله وكلامه لا يعرفون ان ما قرئ من الكتاب خلاف ما فيه الا اماني
هو استثناء منقطع يعني الا ما يقدرونه في انفسهم من مني اخذوها تقليدا من
المحرفين للتوراة واعتقدوها ولم يعرفوا انه خلاف ما في التوراة وان هم الا يظنون
ما يقلدونه من رؤسائهم مع انه محرم عليهم تقليدهم قال عليه السلام وقال رجل للصادق
عليه السلام فاذا كان هؤلاء العوام من اليهود لا يعرفون الكتاب الا بما يسمعونه من
علمائهم لا سبيل لهم الى غيره فكيف ذمهم بتقليدهم والقبول من علمائهم وهل
عوام اليهود الا كعوامنا يقلدون علماءهم فان لم يجز لاولئك القبول من علمائهم
لم يجز لهؤلاء القبول من علمائهم فقال بين عوامنا وعلمائنا وبين عوام اليهود و
علمائهم فرق من جهة وتسوية من جهة اما من حيث استووا فان الله قد ذم عوامنا
بتقليدهم علماءهم كما قد ذم عوامهم واما من حيث افترقوا فلا قال بين لي ذلك
يا ابن رسول الله قال عليه السلام ان عوام اليهود كانوا قد عرفوا علماءهم بالكذب
الصراح وباكل الحرام والرشا وبتغيير الاحكام عن واجبها بالشفاعات والعنايات
والمصانعات وعرفوهم بالتعصب الشديد الذي يفارقون به اديانهم وانهم
اذا تعصبوا ازالوا حقوق من تعصبوا عليه واعطوا ما لا يستحقه من تعصبوا له
من اموال غيرهم وظلموهم من اجلهم وعرفوهم يقارفون المحرمات واضطروا
بمعارف قلوبهم الى ان من فعل ما يفعلونه فهو فاسق لا يجوز ان يصدق على الله
ولا على الوسائط بين الخلق وبين الله فلذلك ذمهم لما قلدوا من قد عرفوا ومن
قد علموا انه لا يجوز قبول خبره ولا تصديقه في حكاياته ولا العمل بما يؤديه اليهم

عن من لم يشاهدوه ووجب عليهم النظر بانفسهم في امر رسول الله صلى الله عليه و
آله اذ كانت دلايله اوضح من ان يخفى واشهر من ان لا يظهر لهم وكذلك عوام امتنا
اذا عرفوا من فقهائهم الفسق الظاهر والعصبية الشديدة والتكالب على حطام
الدنيا وحرامها واهلاك من يتعصبون عليه وان كان لاصلاح امره مستحقا
وبالترفرف بالبر والاحسان على من تعصبوا له وان كان للاذلال والاهانة مستحقا
فمن قلد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمهم الله بالتقليد لفسقة
فقهائهم فاما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا على هواه مطيعا
لامر مولاه فللعوام ان يقلدوه وذلك لا يكون الا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم فان
من ركب من القبائح والفواحش مراكب فسقة فقهاء العامة فلا تقبلوا منهم عنا
شيئا ولا كرامة لهم فويل لهم شدة لهم من العذاب في اسوء بقاع جهنم للذين يكتبون
الكتاب بايديهم يحرفون من احكام التورية ثم يقولون هذا من عند الله وذلك
انهم كتبوا صفة زعموا انه صفة النبي صلى الله عليه وآله وهو خلاف صفته
وقالوا للمستضعفين هذه صفة النبي المبعوث في آخر الزمان انه طويل عظيم
البدن والبطن اصهب الشعر ومحمد صلى الله عليه وآله بخلافه وانه يجيء بعد
هذا الزمان بخمسمائة سنة ليشتروا به ثمنا قليلا لتبقى لهم على ضعفائهم رياستهم
وتدوم لهم منهم اصاباتهم ويكفوا انفسهم مؤنة خدمة رسول الله صلى الله عليه
وآله فويل لهم مما كتبت ايديهم يعني المحرف وويل لهم شدة من العذاب ثانية
مضافة الى الاولى مما يكسبون من الاموال التي ياخذونها اذا ثبتوا عوامهم
على الكفر وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة لما قال لهم ذوو ارحامهم لم
تفعلون هذا النفاق الذي تعلمون انكم به عند الله مسخوط عليكم معذبون
اجابهم هؤلاء اليهود بان مدة العذاب الذي نعذب به لهذه الذنوب ايام معدودة
وهي التي عبدنا فيها العجل وهي تنقضي ثم نصير بعده في النعمة في الجنان ولا نستعجل
المكروه في الدنيا للعذاب الذي هو بقدر ايام ذنوبنا فانها تفنى وتنقضي ونكون
قد حصلنا لذات الحرية من الخدمة ولذات نعمة الدنيا ثم لا نبالي بما يصيبنا بعد

الفقهاء م

فانه اذا لم يكن دائما فكانه قد فني قل يا محمد اتخذتم عند الله عهدا ان عذابكم على كفركم
منقطع غير دائم فلن يخلف الله عهده يعني ان اتخذتم عهدا فلن يخلف الله عهده ام
تقولون على الله ما لا تعلمون يعني اتخذتم عهدا ام تقولون بل انتم في ايهما ادعيتم كاذبون
بل انما هو لا عذاب دائم لا نفاد له بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته قيل اي
استولت عليه وشملت جملة احواله حتى صار كالمحاط بها لا يخلو عنها شيء من جوانبه
وفي تفسير الامام السيئة المحيطة به ان تخرجه عن جملة دين الله وتنزعه عن ولاية
الله وتؤمنه من سخط الله وهي الشرك بالله والكفر به وبنبوة محمد وولاية علي وخلفائهم
كل واحد من هذه سيئة تحيط به اي تحيط باعماله فتبطلها او تمحقها قيل وتحقيق
ذلك ان من اذنب ذنبا ولم يقلع عنه استجره الى معاودة مثله والانهماك فيه وارتكاب
ما هو اكبر منه حتى تستولي عليه الذنوب وتاخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعه مائلا الى
المعاصي مستحسنا اياها معتقدا ان لا لذة سواها مبغضا لمن يمنعه عنها مكذبا
لمن ينصحه فيها كما قال الله تعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوءى ان كذبوا بآيات الله
فاولئك عاملوا هذه السيئة المحيطة اصحاب النار هم فيها خالدون لانياتهم
في الدنيا ان لو خلدوا فيها ان يعصوا الله ابدا فبالنيات خلدوا كذا في الكافي
عن الصادق عليه السلام وفي التوحيد عن الكاظم عليه السلام لا يخلد الله في
النار الا اهل الكفر والجحود واهل الضلال والشرك وفي الكافي عن احدهما
عليهما السلام قال اذا جحد امامة امير المؤمنين فاولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم
فيها خالدون واذ اخذنا واذكروا اذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل عهدهم
المؤكد عليهم اقول وهو جار في اخلافهم لما ادى اليهم اسلافهم قرنا بعد
قرن وجار في هذه الامة ايضا كما ياتي بيانه في ذي القربى لا تعبدون الا الله
لا تشبهوه بخلقه ولا تجوروه في حكمه ولا تعملوا ما يراد به وجهه تريدون
به وجه غيره قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من شغلته عبادة الله عن
مسألته اعطاه افضل ما يعطي السائلين وقال الصادق عليه السلام ما انعم الله على

به م

عبد اجل من ان لا يكون في قلبه مع الله غيره وبالوالدين احسانا مكافاة عن انعامهما عليهم
احسانهما اليهم واحتمال المكروه الغليظ فيهم لترفيههم وفي الكافي سئل الصادق
عليه السلام ما هذا الاحسان قال ان تحسن صحبتهما وان لا تكلفهما ان يسألاك
شيئا مما يحتاجان اليه وان كانا مستغنيين اليس الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما
تحبون وفي تفسير الامام قال رسول الله صلى الله عليه وآله افضل والديكم واحقهما
بشكركم محمد وعلي وقال علي بن ابي طالب عليه السلام سمعت رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم يقول انا وعلي ابوا هذه الامة ولحقنا عليهم اعظم من حق ابوي ولادتهم
فانا ننقذهم ان اطاعونا من النار الى دار القرار ونلحقهم من العبودية بخيار الاحرار
اقول ولهذه الابوة صار المؤمنون اخوة كما قال الله عز وجل انما المؤمنون اخوة
وذي القربى وان تحسنوا بقراباتهما لكرامتهما وقال ايضا هم قراباتك من ابيك
وامك قيل لك اعرف حقهم كما اخذ العهد به على بني اسرائيل واخذ عليكم معاشر
امة محمد بمعرفة حق قرابات محمد الذين هم الائمة بعده ومن يليهم بعد من خيار
اهل دينهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله من رعى حق قرابات ابويه اعطي في الجنة
الف الف درجة ثم فسر الدرجات ثم قال ومن رعى حق قربى محمد وعلي اوتي من فضائل
الدرجات وزيادة المثوبات على قدر زيادة فضل محمد وعلي على ابوي نسبه واليتامى
الذين فقدوا آباءهم الكافين لهم امورهم السائقين اليهم قوتهم وغذاءهم المصلحين
لهم معاشهم قال عليه السلام واشد من يتم عن امامه لا يقدر على الوصول اليه ولا
يدري كيف حكمه فيما يبتلى به من شرائع دينه الا فمن كان من شيعتنا عالما بعلومنا
وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره الا فمن هداه وارشده
وعلمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الاعلى حدثني بذلك ابي عن آبائه عن رسول الله
صلى الله عليه وآله والمساكين هو من سكن الضر والفقر حركته قال الا فمن واساهم
بحواشي ماله وسع الله جنانه ثم قال عليه السلام ان من محبي محمد مساكين
مواساتهم افضل من مواساة مساكين الفقراء وهم الذين سكنت جوارحهم وضعفت
قواهم عن مقاتلة اعداء الله الذين يعيرونهم بدينهم ويسفهون احلامهم الا فمن

هذا اليتيم يتيم م

عليه م وانا له غفرانه ورضوانه م

قواهم عن مقاتلة اعداء الله الذين يعيرونهم بدينهم ويسفهون احلامهم الا فمن قواهم
بفقهه وعلمه حتى ازال مسكنتهم ثم سلطهم على الاعداء الظاهرين من النواصب
وعلى الاعداء الباطنين ابليس ومردته حتى يهزموهم عن دين الله ويذودوهم عن اولياء
آل رسول الله صلى الله عليه وآله وقولوا للناس الذين لا يؤمنون بهم عليكم حسنا عاملوهم
بخلق جميل قال قال الصادق عليه السلام قولوا للناس حسنا كلهم مؤمنهم ومخالفهم اما المؤمنون
فيبسط لهم وجهه وبشره واما المخالفون فيكلمهم بالمداراة لاجتذابهم الى الايمان فان
ييأس من ذلك يكف شرورهم عن نفسه واخوانه المؤمنين ثم قال عليه السلام ان مداراة
اعداء الله من افضل صدقة المرء على نفسه واخوانه كان رسول الله صلى الله عليه وآله في
منزله اذ استاذن عليه عبد الله بن ابي بن سلول فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
بئس اخو العشيرة ائذنوا له فلما دخل اجلسه وبشر في وجهه فلما خرج قالت له عائشة
يا رسول الله قلت فيه ما قلت وفعلت فيه من البشر ما فعلت فقال رسول الله صلى الله عليه
وآله يا عويش يا حميراء ان شر الناس عند الله يوم القيامة من يكرم اتقاء شره وفي الكافي و
العياشي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال قولوا للناس احسن ما تحبون ان يقال لكم فان
الله يبغض اللعان السباب الطعان على المؤمنين المتفحش السائل الملحف ويحب الحيي الحليم
الضعيف المتعفف وفي الكافي عن الصادق عليه السلام لا تقولوا الا خيرا حتى تعلموا ما
هو فيه وفي التهذيب والخصال عنه والعياشي عن الباقر عليهما السلام انها نزلت في
اهل الذمة ثم نسخها قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما
حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية
عن يد وهم صاغرون والقمي نزلت في اليهود ثم نسخت بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم اقول ان قيل فما وجه التوفيق بين نسخها وبقاء حكمها قلنا انما نسخت في حق
اليهود واهل الذمة المامور بقتالهم وبقي حكمها في ساير الناس واقيموا الصلوة باتمام
ركوعها وسجودها وحفظ مواقيتها واداء حقوقها التي اذا لم تؤد لهم يتعلق بها رب الخلائق
اتدرون ما تلك الحقوق هو اتباعها بالصلوة على محمد وعلي وآلهما منطويا على الاعتقاد
بانهم افضل خيرة الله والقوام بحقوق الله والانصار لدين الله قال عليه السلام واقيموا

لا يؤمنون م

حول الله تعالى تلك المسكنة الى شياطينهم واعجزهم عن اضلالهم قضى الله بذلك قضاء حقا على لسان رسول الله صم

قلنا م

الصلوة على محمد وآله عنه احوال غضبكم ورضاكم وشدتكم ورخائكم وهمومكم المتعلقة بقلوبكم
واتوا الزكوة من المال والجاه وقوة البدن ثم توليتم ايها اليهود عن الوفاء بالعهد الذي
اداه اليكم اسلافكم الا قليلا منكم وانتم معرضون عن ذلك العهد تاركين له غافلين عنه
واذ اخذنا ميثاقكم واذكروا يا بني اسرائيل حين اخذنا ميثاقكم على اسلافكم وعلى كل من
يصل اليه الخبر بذلك من اخلافكم الذين انتم فيهم لا تسفكون دماءكم لا يسفك بعضكم
دماء بعض ولا تخرجون انفسكم من دياركم لا يخرج بعضكم بعضا من ديارهم ثم اقررتم
بذلك الميثاق كما اقر به اسلافكم والتزمتموه كما التزموه وانتم تشهدون بذلك على اسلافكم
وانفسكم ثم انتم معاشر اليهود هؤلاء قيل هو خبر انتم على معنى انتم بعد ذلك هؤلاء
الناقضون كقولك انت ذلك الرجل الذي فعل كذا استبعادا لما ارتكبوه بعد الميثاق
والاقرار به والشهادة عليه تقتلون انفسكم يقتل بعضكم بعضا وتخرجون فريقا
منكم من ديارهم غصبا او قهرا عليهم تظاهرون عليهم يظاهر بعضكم بعضا على
اخراج من تخرجونه من ديارهم وقتل من تقتلونه منهم بغير حق بالاثم والعدوان
بالتعدي تعاونون وتظاهرون وان ياتوكم يعني هؤلاء الذين تخرجونهم اي ترومون
اخراجهم وقتلهم ظلما ان ياتوكم اسارى قد اسرهم اعداؤكم واعداؤهم تفادوهم
من الاعداء باموالكم وهو محرم عليكم اخراجهم اعاد قوله اخراجهم اعاد قوله لئلا
يتوهم ان المحرم انما هو مفاداتهم افتؤمنون ببعض الكتاب هو الذي اوجب عليكم
المفاداة وتكفرون ببعض وهو الذي حرم عليكم قتلهم واخراجهم فاذا كان قد
حرم الكتاب قتل النفوس والاخراج من الديار كما فرض فداء الاسراء فما بالكم تطيعون
في بعض وتعصون في بعض كانكم ببعض كافرون وببعض مؤمنون فما جزاء من يفعل ذلك
منكم معاشر اليهود الا خزي ذل في الحيوة الدنيا جزية تضرب عليه ويذل بها ويوم
القيمة يردون الى اشد العذاب الى جنس اشد العذاب يتفاوت ذلك على قدر
تفاوت معاصيهم وما الله بغافل عما تعملون يعمل هؤلاء اليهود اولئك الذين
اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة رضوا بالدنيا وحطامها بدلا من نعيم الجنان المستحق بطاعة
الله فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون لا ينصرهم احد يدفع عنهم العذاب

قال عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت الاية في اليهود اي الذين نقضوا
عهد الله وكذبوا رسل الله وقتلوا اولياء الله افلا انبئكم بمن يضاهيهم من يهود هذه
الامة قالوا بلى يا رسول الله قال قوم من امتي ينتحلون انهم من اهل ملتي يقتلون افاضل
ذريتي واطائب ارومتي ويبدلون شريعتي وسنتي ويقتلون ولدي الحسن والحسين
كما قتل اسلاف اليهود زكريا ويحيى الا وان الله يلعنهم كما لعنهم ويبعث على بقايا ذراريهم
قبل يوم القيمة هاديا مهديا من ولد الحسين المظلوم عليه السلام يحرقهم بسيوف
اوليائه الى نار جهنم والقمي انها نزلت في ابي ذر رحمة الله عليه وفيما فعل عثمان بن
عفان وكان سبب ذلك انه لما امر عثمان بنفي ابي ذر الى الربذة دخل عليه ابو ذر
وكان عليلا وهو متكي على عصاه وبين يدي عثمان مائة الف درهم اتته من بعض
النواحي واصحابه حوله ينظرون اليه ويطمعون ان يقسمها فيهم فقال ابو ذر لعثمان
ما هذا المال فقال حمل الينا من بعض الاعمال مائة الف درهم اريد ان اضم اليها
مثلها ثم ارى فيها رأيي قال ابو ذر يا عثمان ايما اكثر مائة الف درهم ام اربعة دنانير
قال عثمان بل مائة الف درهم فقال اما تذكر اذ انا وانت دخلنا على رسول الله صلى
الله عليه وآله عشاء فوجدناه كئيبا حزينا فسلمنا عليه ولم يرد علينا السلام فلما اصبحنا
اتيناه فرأيناه ضاحكا مستبشرا فقلت له بابي انت وامي دخلنا عليك البارحة فرأيناك
كئيبا حزينا وعدنا اليك اليوم فرأيناك ضاحكا مستبشرا فقال نعم كان قد بقي عندي
من فيء المسلمين اربعة دنانير لم اكن قسمتها وخفت ان يدركني الموت وهي عندي
وقد قسمتها اليوم فاسترحت فنظر عثمان الى كعب الاحبار فقال له يا ابا اسحق ما
تقول في رجل ادى زكوة ماله المفروضة هل يجب عليه فيما بعد ذلك شيء فقال لا
ولو اتخذ لبنة من ذهب ولبنة من فضة ما وجب عليه شيء فرفع ابو ذر عصاه
فضرب بها رأس كعب وقال يا ابن اليهودية المشركة ما انت والنظر في احكام المسلمين
قول الله عز وجل اصدق من قولك حيث قال الذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم الى قوله تعالى فذوقوا ما كنتم تكنزون
قال عثمان يا ابا ذر انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك ولولا صحبتك لرسول الله

صلى الله عليه وآله لقتلتك فقال كذبت يا عثمان ويلك اخبرني حبيبي رسول الله صلى الله
عليه وآله فقال لا يفتنونك يا ابا ذر ولا يقتلونك اما عقلي فقد بقي منه ما اذكرني
حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله قاله فيك وفي قومك قال
وما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله في وفي قومي قال سمعته يقول وهو
قوله صلى الله عليه وآله وسلم اذا بلغ آل ابي العاص ثلثين رجلا صيروا مال الله
دولا وكتاب الله دغلا وعباد الله خولا والصالحين حربا والفاسقين حزبا
قال عثمان يا معشر اصحاب محمد هل سمع احد منكم هذا الحديث من رسول الله صلى
الله عليه وآله قالوا لا ما سمعنا هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عثمان
ادعوا عليا فجاء امير المؤمنين عليه السلام فقال له عثمان يا ابا الحسن اسمع ما يقول
هذا الشيخ الكذاب فقال امير المؤمنين عليه السلام مه يا عثمان لا تقل كذاب
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء
على ذي لهجة اصدق من ابي ذر قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله صدق
علي سمعنا هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله فعند ذلك بكى ابو ذر وقال ويلكم
كلكم قد مد عنقه الى هذا المال ظننتم اني اكذب على رسول الله صلى الله عليه
وآله في هذه الجبة وهي على تعدوا وانتم قد احدثتم احداثا كثيرة والله سائلكم عن
ذلك ولا يسألني فقال عثمان يا ابا ذر اسألك بحق رسول الله صلى الله عليه وآله
الا ما اخبرتني عما انا سائلك عنه فقال ابو ذر والله لو لم تسألني بحق رسول الله ايضا
لاخبرتك فقال اي البلاد احب اليك ان تكون فيها فقال مكة حرم الله وحرم رسوله
اعبد الله فيها حتى ياتيني الموت فقال لا ولا كرامة لك قال المدينة حرم رسول الله
صلى الله عليه وآله فقال لا ولا كرامة لك قال فسكت ابو ذر رحمة الله عليه فقال
واي البلاد ابغض اليك ان تكون بها قال الربذة التي كنت بها على غير دين
الاسلام فقال عثمان سر اليها قال ابو ذر رضي الله عنه قد سألتني فصدقتك وانا
اسألك فاصدقني قال نعم قال اخبرني لو انك بعثتني فيمن بعثت من اصحابك
الى المشركين فاسروني فقالوا لا نفديه الا بثلث ما تملك قال كنت افديك فقال

الكذاب

ثم نظر اليهم فقال ابو ذر ايكم
فقالوا انت تقول انك
خيرنا قال نعم خلفت
حبيبي رسول الله صلى
الله عليه وآله

الا بثلث ما تملك قال كنت
افديك قال فان قالوا
لا نفديه الا بنصف ما تملك
قال كنت افديك قال فان
قالوا الا نفديه

ابو ذر رضي الله عنه الله اكبر قال لي حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يوما
يا ابا ذر كيف انت اذا قيل لك اي البلاد احب اليك فتقول مكة حرم الله وحرم
رسول الله اعبد الله فيها حتى ياتيني الموت فيقال لا ولا كرامة لك فتقول فالمدينة حرم
رسول الله فيقال لا ولا كرامة لك ثم يقال لك فاي البلاد ابغض اليك ان تكون بها فتقول
الربذة التي كنت بها على غير دين الاسلام فيقال لك سر اليها فقلت وان هذا لكائن
يا رسول الله فقال اي والذي نفسي بيده انه لكائن فقلت يا رسول الله افلا اضع
سيفي على عاتقي فاضرب به قدما قال لا اسمع واسكت ولو لعبد حبشي وقد انزل الله
تعالى فيك وفي عثمان خصمك اية فقلت وما هي يا رسول الله فقال قول الله تعالى
وتلا هذه الاية وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث وجوه الكفر في القران
قال الرابع من الكفر ترك ما امر الله وهو قول الله عز وجل وتلا هذه الاية قال فكفرهم
بترك ما امر الله ونسبهم الى الايمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده ولقد اتينا
موسى الكتاب التورية المشتمل على احكامنا وعلى ذكر فضل محمد واهل بيته
وامامة علي وخلفائه بعده وشرف احوال المسلمين له وسوء احوال المخالفين
عليه وقفينا من بعده بالرسل جعلنا رسولا في اثر رسول واتينا عيسى ابن مريم
البينات اعطيناه الايات الواضحات احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص
والانباء بما ياكلون وما يدخرون في بيوتهم وايدناه بروح القدس وهو
جبرئيل وذلك حين رفعه من روزنة بيته الى السماء والقى شبهه على من رام
قتله فقتل بدلا منه وقيل هو المسيح اقول وفي رواية اخرى انه القى شبهه على
رجل من خواص اصحابه يرغبه على حيوة نفسه كما ياتي في سورة آل عمران ان شاء الله افكلما
جاءكم ايها اليهود رسول بما لا تهوى انفسكم اخذ عهودكم ومواثيقكم بما لا تحبون
من اتباع النبي وبذل الطاعة لاولياء الله استكبرتم عن الايمان والاتباع ففريقا
كذبتم كموسى وعيسى وفريقا تقتلون قتل اسلافكم زكريا ويحيى وانتم رمتم قتل محمد
وعلي فخيب الله سعيكم ورد كيدكم في نحوركم فمعنى تقتلون قتلتم كما تقول لمن
توبخه ويلك لم تكذب ولا تريد ما يفعله بعد وانما تريد لم فعلت وانت عليه

ان تكون فيها

قدما

موطن ثم قال عليه السلام ولقد رامت الفجرة الكفرة ليلة العقبة قتل رسول الله صلى الله عليه و
آله على العقبة ورام من بقي من مردة المنافقين بالمدينة قتل علي بن ابي طالب عليه السلام
فما قدروا على مغالبة ربهم حملهم على ذلك حسدهم لرسول الله صلى الله عليه وآله
في علي لما فخم امره وعظم شانه ثم ذكر القصة بطولها وسياتي ذكر ملخصها من طريق
اخرى من المجمع في سورة التوبة ان شاء الله والعياشي عن الباقر عليه السلام قال ضرب الله
مثلا لامة محمد صلى الله عليه وآله فقال لهم فان جاءكم محمد بما لا تهوى انفسكم بموالاة
علي استكبرتم ففريقا من آل محمد كذبتم وفريقا تقتلون قال فذلك تفسيرها في الباطن
وقالوا قلوبنا غلف اي اوعية للخير والعلوم قد احاطت بها واشتملت عليها ثم هي
مع ذلك لا تعرف لك يا محمد فضلا مذكورا في شيء من كتب الله ولا على لسان احد
من انبياء الله فرد الله عليهم بقوله بل لعنهم الله بكفرهم ابعدهم من الخير فقليلا
ما يؤمنون يعني فايمانا قليلا يؤمنون يؤمنون ببعض ما انزل الله ويكفرون ببعض قال
عليه السلام واذا قرئ غلف فانهم قالوا قلوبنا في غطاء فلا نفهم كلامك وحديثك
كما قال الله تعالى وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك
حجاب قال وكلتا القراءتين حق وقد قالوا بهذا وبهذا جميعا ولما جاءهم يعني اليهود
كتاب من عند الله القرآن مصدق لما معهم من التورية التي بين فيها ان محمدا
الامي من ولد اسمعيل المؤيد بخير خلق الله بعده علي ولي الله وكانوا من قبل
ان ظهر محمد بالرسالة يستفتحون يسالون الله الفتح والظفر على الذين كفروا من
اعدائهم وكان الله يفتح لهم وينصرهم فلما جاءهم ما عرفوا من نعت محمد وصفته
كفروا به جحدوا نبوته حسدا له وبغيا عليه فلعنة الله على الكافرين في الكافي والعياشي
عن الصادق عليه السلام انه قال في هذه الآية كانت اليهود تجد في كتبها ان مهاجر
محمد صلى الله عليه وآله ما بين عير واحد فخرجوا يطلبون الموضع فمروا بجبل
يسمى جبيل وعير يسمى حدادا فقالوا حداد واحد سواء فتفرقوا عنده فنزل بعضهم
بتيما وبعضهم بفدك وبعضهم بخيبر فاشتاق الذين بتيما الى بعض اخوانهم فمر
بهم اعرابي من قيس فتكاروا منه وقال امر بكم ما بين عير واحد فقالوا اذا

مررت بهما فاذنا بهما فلما توسط بهم ارض المدينة قال لهم ذاك عير وهذا احد
فنزلوا عن ظهر ابله وقالوا قد اصبنا بغيتنا فلا حاجة لنا في ابلك فاذهب حيث شئت
وكتبوا الى اخوانهم الذين بفدك وخيبر انا قد اصبنا الموضع فهلموا الينا
فكتبوا اليهم انا قد استقرت بنا الدار واتخذنا الاموال وما اقربنا منكم فاذا كان
ذلك فما اسرعنا اليكم فاتخذوا بارض المدينة الاموال فلما كثرت اموالهم
بلغ تبع فغزاهم فتحصنوا منه فحاصرهم وكانوا يرقون لضعفاء اصحاب تبع
فيلقون اليهم بالليل التمر والشعير فبلغ ذلك تبع فرق لهم وامنهم فنزلوا اليه
فقال لهم اني قد استطبت بلادكم ولا اراني الا مقيما فيكم فقالوا له انه ذاك ليس
لك انها مهاجر نبي وليس ذلك لاحد حتى يكون ذلك فقال لهم اني مخلف فيكم من
اسرتي من اذا كان ذلك ساعده ونصره فخلف حيين الاوس والخزرج فلما
كثروا بها كانوا يتناولون اموال اليهود وكانت اليهود تقول لهم اما لو قد بعث
فيكم محمد لنخرجنكم من ديارنا واموالنا فلما بعث الله محمدا امنت به الانصار وكفرت
به اليهود وهو قول الله عز وجل وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وفي الكافي عن الصادق عليه السلام
انه سئل عن هذه الآية فقال كان قوم فيما بين محمد وعيسى صلى الله عليهما و
كانوا يتوعدون اهل الاصنام بالنبي صلى الله عليه وآله ويقولون ليخرجن نبي فليكسرن
اصنامكم وليفعلن بكم وليفعلن فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله كفروا
به وفي القمي كانت اليهود يقولون للعرب قبل مجيء النبي ايها العرب هذا اوان نبي
يخرج من مكة وكانت مهاجرته بالمدينة وهو اخر الانبياء وافضلهم في عينيه
حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة يلبس الشملة ويجتزي بالكسرة والتميرات ويركب الحمار
العري وهو الضحوك القتال يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى يبلغ سلطانه
منقطع الخف والحافر لنقتلنكم به يا معشر العرب قتل عاد فلما بعث الله نبيه بهذه
الصفة حسدوه وكفروا به كما قال الله وكانوا من قبل الآية وفي تفسير الامام قال
امير المؤمنين عليه السلام ان الله تعالى اخبر رسوله صلى الله عليه وآله بما كان

كذا كذا

من ايمان اليهود بمحمد صلى الله عليه وآله قبل ظهوره ومن استفتاحهم على اعدائهم
بذكره والصلوة عليه وآله قال وكان الله عز وجل امر اليهود في ايام موسى وبعده
اذا دهمهم امر او دهتهم داهية ان يدعوا الله عز وجل بمحمد وآله الطيبين
وان يستنصروا بهم وكانوا يفعلون ذلك حتى كانت اليهود من اهل المدينة
قبل ظهور محمد صلى الله عليه وآله بسنين كثيرة يفعلون ذلك فيكفون البلاء والدهماء
والداهية وكانت اليهود قبل ظهور محمد صلى الله عليه وآله بعشر سنين يعاديهم
اسد وغطفان وقوم من المشركين ويقصدون اذاهم فكانوا يستدفعون
شرورهم وبلاءهم بسؤالهم ربهم بمحمد وآله الطيبين حتى قصدهم في بعض
الاوقات اسد وغطفان في ثلثة الاف فارس الى بعض قرى اليهود حوالي المدينة
فتلقاهم اليهود وهم ثلثمائة فارس ودعوا الله بمحمد وآله فهزموهم وقطعوهم
وقال اسد وغطفان بعضهما لبعض تعالوا نستعين عليهم بساير القبائل فاستعانوا
عليهم بالقبائل واكثروا حتى اجتمعوا قدر ثلثين الفا وقصدوا هؤلاء الثلثمائة
في قريتهم فالجاؤهم الى بيوتها وقطعوا عنها المياه الجارية التي كانت تدخل
الى قراهم ومنعوا عنهم الطعام واستامن اليهود اليهم فلم يؤمنوهم وقالوا
لا الا ان نقتلكم ونسبيكم وننهبكم فقالت اليهود بعضها لبعض كيف نصنع فقال
لهم اماثلهم وذوو الرأي منهم اما امر موسى عليه السلام اسلافكم ومن بعدهم
بالاستنصار بمحمد وآله اما امركم بالابتهال الى الله عز وجل عند الشدائد بهم
قالوا بلى قالوا فافعلوا فقالوا اللهم بجاه محمد وآله الطيبين لما سقيتنا فقد
قطعت الظلمة عنا المياه حتى ضعف شباننا وتماوت ولداننا واشرفنا على
على الهلكة فبعث الله لهم وابلا هطلا صبابا ملا حياضهم وابارهم
واوعيتهم وظروفهم فقالوا هذه احدى الحسنيين ثم اشرفوا من سطوحهم
على العساكر المحيطة بهم فاذا المطر قد اذاهم غاية الاذى وافسد امتعتهم
واسلحتهم واموالهم فانصرف عنهم لذلك بعضهم وذلك ان المطر اتاهم في
غير اوانه في حمارة القيظ حين لا يكون مطر فقال الباقون من العساكر هبكم

الثلثمائة

وانهارهم

سقيتم فمن اين تاكلون ولئن انصرف عنكم هؤلاء فلسنا ننصرف حتى نقهركم على انفسكم
وعيالاتكم واهاليكم واموالكم ونشفي غيظنا منكم فقالت اليهود ان الذي سقانا بدعائنا
بمحمد وآله قادر على ان يطعمنا وان الذي صرف عنا من صرفه قادر ان يصرف
الباقين ثم دعوا الله بمحمد وآله ان يطعمهم فجاءت قافلة عظيمة من قوافل الطعام
قدر الفي جمل وبغل وحمار موقرة حنطة ودقيقا وهم لا يشعرون بالعساكر فانتهوا
اليهم وهم نيام ولم يشعروا بهم لان الله تعالى ثقل نومهم حتى دخلوا القرية ولم
يمنعوهم وطرحوا فيها امتعتهم وباعوها منهم فانصرفوا وابعدوا وتركوا العساكر
نائمة وليس في اهلها عين تطرف فلما ابعدوا انتبهوا ونابذوا اليهود الحرب وجعل
يقول بعضهم لبعض الوحا الوحا فان هؤلاء اشتد بهم الجوع وسيذلون لنا قال لهم اليهود
هيهات بل قد اطعمنا ربنا وكنتم نياما جاءنا من الطعام كذا وكذا ولو اردنا قتالكم في
حال نومكم لهيأنا لنا ولكنا كرهنا البغي عليكم فانصرفوا عنا والا دعونا عليكم بمحمد وآله واستنصرنا
بهم ان يخزيكم كما اطعمنا وسقانا فابوا الا طغيانا فدعوا الله تعالى بمحمد وآله واستنصروا
بهم ثم برز الثلثمائة الى الثلثين الفا فقتلوا منهم واسروا وطحطحوهم واستوثقوا منهم
باسرائهم فكان لا يبداهم مكروه من جهتهم لخوفهم على من لهم في ايدي اليهود فلما
ظهر محمد صلى الله عليه وآله حسدوه اذ كان من العرب وكذبوه ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وآله هذه نصرة الله تعالى لليهود على المشركين بذكرهم لمحمد وآله عليهم
السلام الا فاذكروا يا امة محمد محمدا وآله عند نوائبكم وشدائدكم لينصر الله به ملائكتكم
على الشياطين الذين يقصدونكم فان كل واحد منكم معه ملك عن يمينه يكتب حسناته
وملك عن يساره يكتب سيئاته ومعه شيطانان من عند ابليس يغويانه فاذا وسوسا في
قلبه ذكر الله تعالى وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله خنس
الشيطانان واختفيا الحديث بئسما اشتروا به انفسهم ذم الله اليهود وعاب فعلهم
في كفرهم بمحمد صلى الله عليه وآله يعني اشتروا انفسهم بالهدايا والفضول التي كانت تصل
اليهم وكان الله امرهم بشراها من الله بطاعتهم له ليجعل لهم انفسهم والانتفاع بها
دائما في نعيم الآخرة فلم يشتروها بل اشتروها بما انفقوه في عداوة رسول الله صلى الله عليه

سقيتم ثم
تنا

والله ليبقى عزهم في الدنيا وبرياستهم على الجهال وينالوا المحرمات واصابوا الفضولات من السفلة
وصرفوهم عن سبيل الرشاد ووقفوهم على طريق الضلالات ان يكفروا بما انزل الله
على موسى من تصديق محمد بغيا لبغيهم وحسدهم ان ينزل الله من فضله على من يشاء من
عباده يعني تنزيل القران على محمد الذي ابان فيه نبوته واظهر به ايته ومعجزته
وفضائل اهل بيته عليهم السلام وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام قال بما
انزل الله في علي بغيا فباؤا بغضب على غضب يعني رجعوا وعليهم الغضب من الله في اثر
غضب فالغضب الاول حين كذبوا بعيسى بن مريم فجعلهم قردة خاسئين ولعنهم على
لسان عيسى عليه السلام والغضب الثاني حين كذبوا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم
فسلط عليهم سيوف اصحابه حتى ذللهم بها فاما دخلوا في الاسلام طايعين واما
اعطوا الجزية صاغرين قال امير المؤمنين عليه السلام سمعت رسول الله صلى الله عليه
وآله يقول من سئل عن علم فكتمه حيث يجب اظهاره وتزول عنه التقية جاء يوم
القيمة ملجما بلجام من نار وللكافرين عذاب مهين يعني لهم اظهر لنبي عن التب
كذا قيل وله نظاير كثيرة في القران واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله على محمد من القران
قالوا نؤمن بما انزل علينا وهو التورية قل فلم تقتلون فلم كنتم تقتلون لمكان يقتل اسلافكم
انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين بالتورية والعياشي عن الصادق عليه السلام انما انزل
هذا في قوم من اليهود كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقتلوا الانبياء
بايديهم ولا كانوا في زمانهم وانما قتل اوائلهم الذين كانوا من قبلهم فجعلهم الله منهم
واضاف اليهم فعل اوائلهم بما تبعوهم وتولوهم **اقول** قد مضى تحقيق ذلك في
المقدمة الثالثة ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل الها من بعده من بعد
انطلاقه الى الجبل وخالفتم خليفته الذي نص عليه وتركه عليكم وهو هرون وانتم
ظالمون بما فعلتم واذ اخذنا ميثاقكم واذكروا اذ اخذنا ميثاق اسلافكم ورفعنا فوقكم
الطور فعلنا بهم ذلك لما ابوا قبول ما جاءهم به موسى من دين الله واحكامه
ومن تعظيم محمد وآله خذوا قلنا لهم خذوا ما آتيناكم اعطيناكم بقوة قد اعطيناكموها
ومكناكم بها وازحنا عللكم في تركيبها فيكم واسمعوا ما يقال لكم وتؤمرون به قالوا

ويكفرون بما وراءه ما سواه ... وهو الحق ... مصدقا لما معهم وهو التورية

من الفرايض

سمعنا قولك وعصينا امرك اي انهم عصوا بعد واضمروا في الحال ايضا العصيان
قالوا سمعنا باذاننا وعصينا بقلوبنا فاما في الظاهر فاعطوا كلهم الطاعة داخرين
صاغرين واشربوا في قلوبهم العجل امروا بشرب العجل الذي كان قد ذريت سحالته في
الماء الذي امروا بشربه ليتبين من عبده ممن لم يعبده كما مر في تفسير قوله تعالى فاقتلوا
انفسكم قال عليه السلام عرضوا لشرب العجل الذي عبدوه حتى وصل ما شربوه من
ذلك الى قلوبهم بكفرهم لاجل كفرهم امروا بذلك **اقول** لا تنافي بين هذا التفسير وما
هو المشهور في تفسير الاية وهو ان معناه تداخلهم حبه ورسخ في قلوبهم صورته
لفرط شغفهم به كما يتداخل الصبغ الثوب والشراب اعماق البدن لجواز الجمع
بين الامرين وان يكون الشرب ظاهرا سببا للحب باطنا وفي قلوبهم بيان لمكان
الاشراب كقوله انما يأكلون في بطونهم نارا والعياشي عن الباقر عليه السلام قال
لما ناجى موسى عليه السلام ربه اوحى الله تعالى اليه ان يا موسى قد فتنت قومك قال
بماذا يا رب قال بالسامري قال وما السامري قال صاغ لهم من حليهم عجلا قال يا رب
ان حليهم لا يحتمل ان يصاغ منه غزال او تمثال او عجل فكيف فتنتهم قال انه صاغ لهم
عجلا فخار قال انا فقال عندها موسى ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي
من تشاء قال فلما انتهى موسى الى قومه وراهم يعبدون العجل القى الالواح من
يده فكسرت قال ابو جعفر عليه السلام كان ينبغي ان يكون ذلك عند اخبار الله اياه
قال فعمد موسى فبرد العجل من انفه الى طرف ذنبه ثم احرقه بالنار فذره في اليم قال
فكان احدهم ليقع في الماء وما به اليه من حاجة فيتعرض لذلك الرماد فيشربه وهو
قول الله واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم **اقول** وعلى هذا الخبر ايضا ان يكون حبهم
للعجل صار سببا لشربهم اياه بالعكس مما مر قل بئسما يامركم به ايمانكم بموسى والتورية ان
تكفروا بي ان كنتم مؤمنين كما تزعمون بموسى والتورية ولكن معاذ الله لا يامركم
ايمانكم بموسى والتورية الكفر بمحمد صلى الله عليه وآله قل يا محمد لهؤلاء اليهود القائلين
بان الجنة خالصة لنا من دونك ودون اهل بيتك وانا منتسلون بكم ومحنون(؟)
ونحن اولياء الله المخلصون وعباد الله الخيرون ومستجاب دعاؤنا غير مردود

لتبيين

يا رب ومن اخاره قال انا

التواية

علينا شيء من سؤالنا ان كانت لكم الدار الاخرة الجنة ونعيمها عند الله خالصة من دون
الناس محمد واهل بيته ومؤمني امته فتمنوا الموت للكاذب منكم ومن مخالفيكم فان محمدا
وعليا وذويهما يقولون انهم اولياء الله من دون الناس الذين يخالفونهم في دينهم وهم
المجاب دعاؤهم فان كنتم معاشر اليهود تدعون ذلك فقولوا اللهم امت الكاذب
منا ومن مخالفينا ليستريح منا الصادقون ولتزداد حجتك وضوحا بعد ان قد
صحت ان كنتم صادقين انكم انتم المحقون المجاب دعاؤكم على مخالفيكم قال رسول
الله صلى الله عليه وآله بعد ما عرض هذا عليهم لا يقولها احد منكم الا غص بريقه
فمات مكانه وكانت اليهود علماء بانهم الكاذبون وان محمدا واصحابه هم الصادقون
فلم يجسروا ان يدعوا به **اقول** المشهور ان المراد بتمنيهم الموت تمنيه لانفسهم لدعواهم
انهم اولياء الله واحباؤه وقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا فان في
التورية مكتوبا ان اولياء الله يتمنون الموت ولا يرهبونه والوجه في ذلك ان
من ايقن انه من اهل الجنة اشتاقها واحب التخلص اليها من الدار ذات الشوائب
كما قال امير المؤمنين عليه السلام لا ابالي وقعت على الموت او وقع على الموت وقال
عمار بصفين الآن الاقى الاحبة محمدا وحزبه وفي الخصال سئل امير المؤمنين
عليه السلام لاي علة يا ابا الحسن اذا احببت لقاء ربك قال لما رايته قد اختار لي دين ملائكته
ورسله وانبيائه علمت بان الذي اكرمني بهذا ليس ينساني فاحببت لقاءه ولن
يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم من موجبات النار كالكفر بمحمد وآله والقران
وتحريف التورية والله عليم بالظالمين تهديد لهم وتنبيه على انهم ظالمون في
دعوى ما ليس لهم ونفيه عمن هو لهم كذا قيل ولتجدنهم احرص الناس على حيوة
لياسهم من نعيم الاخرة لانهماكهم في كفرهم الذي يعلمون انه لا حظ لهم معه في شيء
من خيرات الجنة ومن الذين اشركوا واحرص من الذين اشركوا يعني المجوس
الذين لا يرون النعيم الا في الدنيا ولا يأملون خيرا في الاخرة قيل افردهم بالذكر
للمبالغة فان حرصهم شديد اذ لم يعرفوا الا الحيوة العاجلة وللزيادة في التوبيخ و
التقريع فانهم لما زاد حرصهم وهم مقرون بالجزاء على حرص المنكرين دل ذلك على

علمهم بانهم صايرون الى النار يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو اي التعمير الف
بمزحزحه مباعده من العذاب ان يعمر انما ابدل من الضمير وكرر التعمير لئلا يتوهم
عوده الى التمني والله بصير بما يعملون فعلى حسبه يجازيهم ويعدل عليهم ولا يظلمهم
قل من كان عدوا لجبريل فانه فان جبريل نزله نزل القران على قلبك يا محمد وهذا كقوله
سبحانه نزل به الروح الامين على قلبك باذن الله بامره مصدقا لما بين يديه من كتب الله وهدى
من الضلالة وبشرى للمؤمنين بنبوة محمد وولاية علي ومن بعده من الائمة بانهم اولياء
الله حقا قال لشيعة محمد وعلي ومن تبعهم من اخلافهم وذراريهم من كان عدوا لله مخالفا
لمحمد وعلي ومن تبعهم من اخلافهم وذراريهم من عباده وملائكته المبعوثين لنصرتهم
ورسله المخبرين عن فضلهم الداعين الى متابعتهم وجبريل وميكال خصوصا فان الله عدو
للكافرين بهم وذلك قول من قال من النصاب لما قال النبي صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام
جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره واسرافيل من خلفه وملك الموت امامه والله تعالى
من فوق عرشه ناظر بالرضوان اليه ناصره قال بعض النصاب انا ابرأ من الله وجبرئيل وميكائيل
والملائكة الذين حالهم مع علي ما قاله محمد فقال الله من كان عدوا لهؤلاء تعصبا على علي
فان الله يفعل بهم ما يفعل العدو بالعدو والقمي انها نزلت في اليهود الذين قالوا لرسول الله
صلى الله عليه وآله لو كان الملك الذي ياتيك ميكائيل لامنا بك فانه ملك الرحمة وهو
صديقنا وجبرئيل ملك العذاب وهو عدونا وفي تفسير الامام عليه السلام ان الله ذم
اليهود في بغضهم لجبرئيل الذي كان ينفذ قضاء الله فيهم بما يكرهون كدفعه عن بخت
نصر ان يقتله دانيال من غير ذنب جنى بخت نصر حتى بلغ كتاب الله في اليهود اجله وحل بهم
ما جرى في سابق علمه وذمهم ايضا وذم النواصب في بغضهم لجبرئيل وميكائيل و
ملائكة الله النازلين لتأييد علي بن ابي طالب عليه السلام على الكافرين حتى اذلهم بسيفه
الصارم وفيه وفي الاحتجاج قال ابو محمد عليه السلام قال جابر بن عبد الله لما قدم النبي
صلى الله عليه وآله المدينة اتوه بعبد الله بن صوريا غلام اعور يهودي تزعم اليهود
انه اعلم يهودي بكتاب الله وعلوم انبيائه فساله عن اشياء فاجابه عنها رسول الله صلى الله
عليه وآله بما لم يجد الى انكار شيء منه سبيلا الى ان قال بقيت خصلة ان قلتها امنت بك

قل يا

بان يجاهدوا عنادا لا انعام على المقربين

وابتعك ای ملك یاتیك بما تقوله عن الله قال جبرئیل قال ابن صوریا ذاك عدونا من بین الملائکة ینزل بالقتل والشدة والحرب ورسولنا میکائیل یاتی بالسرور والرخاء فلو کان میکائیل هو الذی یاتیك امنّا بك میکائیل کان یشدّ ملکنا وجبرئیل کان یهلك ملکنا فهو عدونا قال فقال له رسول الله صلی الله علیه وآله ویحك اجهلت امر الله وما ذنب جبرئیل ان اطاع الله فیما یریده بکم ارایتم الاباء والامهات اذا اوجروا الاولاد الدواء الکریه لمصالحهم یجب ان یتخذهم اولادهم اعداء من اجل ذلك لا ولکنکم بالله جاهلون وعن حکمه غافلون اشهد ان جبرئیل ومیکائیل بامر الله عاملان وله مطیعان وانه لا یعادی احدهما الا من عادی الاخر وانه من زعم انه یحب احدهما ویبغض الاخر فقد کذب وکذلك محمد رسول الله وعلی اخوان فمن احبهما فهو من اولیاء الله ومن ابغضهما فهو من اعداء الله ومن ابغض احدهما وزعم انه یحب الاخر فقد کذب وهما منه بریان والله تعالی وملائکته وخیار خلقه منه برآء قال الامام علیه السلام فقال له سلمان الفارسی رضی الله عنه فما بدؤ عداوته لکم قال نعم یا سلمان عادانا مرارا کثیرة وکان من اشد ذلك علینا ان الله انزل علی انبیائه ان بیت المقدس یخرب علی ید رجل یقال له بخت نصر وفی زمانه اخبرنا بالحین الذی یخرب به والله یحدث الامر بعد الامر فیمحو ما یشاء ویثبت ما یشاء فلما بلغنا ذلك الخبر الذی یکون فیه هلاك بیت المقدس بعث اوائلنا رجلا من اقویاء بنی اسرائیل وافاضلهم کان یعد من انبیائهم یقال له دانیال فی طلب بخت نصر لیقتله فحمل معه وقر مال لینفقه فی ذلك فلما انطلق فی طلبه لقیه ببابل غلاما ضعیفا مسکینا لیس له قوة ولا منعة فاخذه صاحبنا لیقتله فدفع عنه جبرئیل وقال لصاحبنا ان کان ربکم هو الذی امر بهلاککم فانه لا یسلطك علیه وان لم یکن هذا فعلی ای شیء تقتله فصدقه صاحبنا وترکه ورجع الینا فاخبرنا بذلك وقوی بخت نصر وملك وغزانا وخرب بیت المقدس فلهذا نتخذه عدوا ومیکائیل عدو لجبرئیل فقال سلمان یا ابن صوریا بهذا العقل المسلوك به غیر سبیله ضللتم ارایتم اوائلکم کیف بعثوا من یقتل بخت نصر وقد اخبر الله تعالی فی کتبه علی السنة رسله انه یملك ویخرب بیت المقدس ارادوا بذلك تکذیب انبیاء الله فی خبرهم واتهموهم فی اخبارهم او صدقوهم فی الخبر عن الله ومع ذلك ارادوا مغالبة الله هل کان هؤلاء

ومن وجهوه الا کفارا بالله وای عداوة یجوز ان یعتقد لجبرئیل وهو یصده عن مغالبة الله عز وجل وینهی عن تکذیب خبر الله تعالی فقال ابن صوریا قد کان الله اخبر بذلك علی السن انبیائه ولکنه یمحو ما یشاء ویثبت قال سلمان فاذا لا تثقوا بشیء مما فی التوریة من الاخبار عما مضی وما یستانف فان الله یمحو ما یشاء ویثبت واذا لعل الله قد کان عزل موسی وهرون عن النبوة وابطل فی دعوهما لان الله یمحو ما یشاء ویثبت ولعل کل ما اخبراکم انه یکون لا یکون وما اخبراکم انه لا یکون یکون وکذلك ما اخبراکم عما کان لعله لم یکن وما اخبراکم انه لم یکن لعله کان ولعل ما وعده من الثواب یمحوه ولعل ما توعد به من العقاب یمحوه فانه یمحو ما یشاء ویثبت وانکم جهلتم معنی یمحو الله ما یشاء ویثبت فلذلك کنتم انتم بالله کافرون ولاخباره عن الغیوب مکذبون وعن دین الله منسلخون ثم قال سلمان فانی اشهد ان من کان عدوا لجبرئیل فانه عدو لمیکائیل وانهما جمیعا عدوان لمن عاداهما سلمان لمن سالمهما فانزل الله تعالی عند ذلك موافقا لقول سلمان رحمه الله قل من کان عدوا لجبرئیل الایة ولقد انزلنا الیك ایات بینات دالات علی صدقك فی نبوتك وامامة علی اخیك موضحات عن کفر من شك فیکما وما یکفر بها الا الفاسقون الخارجون عن دین الله وطاعته من الیهود الکاذبین والنواصب المتسمین بالمسلمین اوکلما عاهدوا عهدا عاهدوا واوثقوا وعاقدوا واعهدا لیکونن لمحمد طایعین ولعلی بعده مؤتمرین والی امره صایرین نبذه العهد فریق منهم وخالفه بل اکثرهم بل اکثر هؤلاء الیهود والنواصب لا یؤمنون فی مستقبل اعمارهم لا یرعوون ولا یتوبون مع مشاهدتهم الایات ومعاینتهم للدلالات ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم قال قال الامام علیه السلام ولما جاءهم جاء الیهود ومن یلیهم من النواصب کتاب من عند الله القران مشتملا علی وصف محمد وعلی وایجاب ولایتهما وولایة اولیائهما وعداوة اعدائهما اقول انما فسر علیه السلام الرسول بالکتاب لاستلزامه ایاه دون العکس ولیوافق ما سبق فی نظیره ولموافقة المنبوذ نبذ فریق من الذین اوتوا الکتاب کتاب الله التورة وسایر کتب انبیاء الله وراء ظهورهم ترکوا العمل بما فیها حسدا لمحمد علی نبوته ولعلی علی وصیته وجحدوا علی ما وقفوا علیه من فضائلهما کانهم لا یعلمون فعلوا فعل من

نبذهم

ومعاینتهم

یعلم مع علمهم بانه حق واتبعوا ما تتلوا الشیاطین ما یقراه کفرة الشیاطین من السحر والنیرنجات علی ملك سلیمان علی عهده وزعموا ان سلیمان کان کافرا ساحرا ماهرا به وبذلك السحر والنیرنجات نال ما نال وملك ما ملك وعلی ما قدر قالوا ونحن ایضا به نظهر العجائب حتی تنقاد لنا الناس ونستغنی عن الانقیاد لمحمد وعلی القمی والعیاشی عن الباقر علیه السلم قال لما هلك سلیمان وضع ابلیس السحر ثم کتبه فی کتاب فطواه وکتب علی ظهره هذا ما وضع آصف بن برخیا للملك سلیمان بن داود علیهما السلام من ذخایر کنوز العلم من اراد کذا وکذا فلیفعل کذا وکذا ثم دفنه تحت السریر ثم استثاره لهم فقراه فقال الکافرون ما کان یغلبنا سلیمان الا بهذا وقال المؤمنون بل هو عبد الله ونبیه فقال الله فی کتابه واتبعوا ما تتلوا الشیاطین علی ملك سلیمان ای السحر وفی الاحتجاج عن الصادق علیه السلم فی حدیث قال السائل فمن این علم الشیاطین السحر قال من حیث عرف الاطباء الطب بعضه تجربة وبعضه علاج وما کفر سلیمان ولا استعمل السحر کما قال هؤلاء الکافرون ولکن الشیاطین کفروا یعلمون الناس السحر یعنی کفروا بتعلیمهم الناس السحر الذی نسبوه الی سلیمان وما انزل علی الملکین وبتعلیمهم ایاهم ما انزل علی الملکین ببابل هاروت وماروت قال علیه السلام قال الصادق علیه السلم وکان بعد نوح علیه السلم قد کثر السحرة والمموهون فبعث الله تعالی ملکین الی نبی ذلك الزمان بذکر ما یسحر به السحرة وذکر ما یبطل به سحرهم ویرد کیدهم فتلقاه النبی علیه السلام عن الملکین واداه الی عباد الله بامر الله عز وجل وامرهم ان یقفوا به علی السحر وان یبطلوه ونهاهم ان یسحروا به الناس وهذا کما یدل علی السم ما هو وعلی ما یدفع به غایلة السم ثم یقال للمتعلم ذلك هذا السم فمن رایته سم فادفع غایلته بکذا وایاك ان تقتل بالسم احدا قال وذلك النبی امر الملکین ان یظهرا للناس بصورة بشرین ویعلماهم ما علمهما الله من ذلك ویعظاهم وما یعلمان من احد ذلك السحر وابطاله حتی یقولا للمتعلم انما نحن فتنة امتحان للعباد لیطیعوا الله عز وجل فیما یتعلمون من هذا ویبطلوا به کید السحرة ولا یسحروا فلا تکفر باستعمال هذا السحر وطلب الاضرار به ودعاء الناس الی ان یعتقدوا انك به تحیی وتمیت وتفعل ما لا یقدر علیه الا الله فان ذلك کفر فیتعلمون یعنی طالبی السحر منهما یعنی مما

قدره

بدء صم

تتلوا الشیاطین علی ملك سلیمان من النیرنجات ومما انزل علی الملکین ببابل هاروت وماروت یتعلمون من هذین الصنفین ما یفرقون به بین المرء وزوجه هذا من یتعلم للاضرار بالناس یتعلمون التفریق بضروب من الحیل والنمایم والایهام وانه قد دفن فی موضع کذا وعمل کذا لیحبب قلب المراة علی الرجل وقلب الرجل علی المراة ویؤدی الی الفراق بینهما وما هم بضارین به من احد ای ما المتعلمون لذلك بضارین به من احد الا باذن الله یعنی بتخلیة الله وعلمه فانه لو شاء لمنعهم بالجبر والقهر ویتعلمون ما یضرهم ولا ینفعهم لانهم اذا تعلموا ذلك السحر لیسحروا به ویضروا به فقد تعلموا ما یضرهم فی دینهم ولا ینفعهم فیه بل ینسلخون عن دین الله بذلك ولقد علموا اعلم هؤلاء المتعلمون لمن اشتریه بدینه الذی ینسلخ عنه بتعلمه ما له فی الاخرة من خلاق من نصیب فی ثواب الجنة وفی العیون عن الصادق علیه السلم لانهم یعتقدون ان لا اخرة فهم یعتقدون انها اذا لم یکن اخرة فلا خلاق لهم فی دار بعد الدنیا وان کانت بعد الدنیا اخرة فهم مع کفرهم بها لا خلاق لهم فیها ولبئس ما شروا به انفسهم رهنوها بالعذاب لو کانوا یعلمون انهم قد باعوا الاخرة وترکوا نصیبهم من الجنة لان المتعلمین لهذا السحر هم الذین یعتقدون ان لا رسول ولا اله ولا بعث ولا نشور ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خیر لو کانوا یعلمون قال الراوی قلت لابی محمد علیه السلام فان قوما عندنا یزعمون ان هاروت وماروت ملکان اختارتهما الملائکة لما کثر عصیان بنی ادم وانزلهما الله مع ثالث لهما الی الدنیا وانهما افتتنا بالزهرة وارادا الزنا بها وشربا الخمر وقتلا النفس المحرمة وان الله تعالی یعذبهما ببابل وان السحرة منهما یتعلمون السحر وان الله مسخ تلك المراة هذا الکوکب الذی هو الزهرة فقال الامام علیه السلام معاذ الله من ذلك ان ملائکة الله معصومون محفوظون من الکفر والقبایح بالطاف الله تعالی قال الله عز وجل فیهم لا یعصون الله ما امرهم ویفعلون ما یؤمرون وقال وله من فی السموات والارض ومن عنده یعنی الملائکة لا یستکبرون عن عبادته ولا یستحسرون یسبحون اللیل والنهار لا یفترون وقال فی الملائکة ایضا بل عباد مکرمون لا یسبقونه بالقول وهم بامره یعملون الی قوله مشفقون

ینسلخون

یعلمون

وفي العيون عن الصادق عليه السلام مثل ما في تفسير الامام من قوله واتبعوا ما تتلوا
الشياطين الى هنا بزيادة اشرنا اليها في محلها وعن الرضا عليه السلام انه سئل عما يرويه
الناس من امر الزهرة وانها كانت امرأة فتن بها هاروت وماروت وما يروونه من
امر سهيل وانه كان عشارا باليمن فقال عليه السلام كذبوا في قولهم انهما كوكبان
وانهما كانتا دابتين من دواب البحر فغلط الناس وظنوا انهما الكوكبان وما كان الله
عز وجل ليمسخ اعداءه انوارا مضيئة ثم يبقيهما ما بقيت السموات والارض وان المسوخ
لم يبق اكثر من ثلثة ايام حتى ماتت وما تناسل منها شيء وما على وجه الارض اليوم مسخ
وان التي وقع عليها اسم المسوخية مثل القرد والخنزير والدب واشباهها انما هي
مثل ما مسخ الله عز وجل على صورها قوما غضب الله عليهم ولعنهم بانكارهم توحيد
الله وتكذيبهم رسله واما هاروت وماروت فكانا ملكين علما الناس السحر ليحترزوا
به من سحر السحرة ويبطلوا به كيدهم وما علما احدا من ذلك شيئا الا قالا انما
نحن فتنة فلا تكفر فكفر قوم باستعمالهم لما امروا بالاحتراز منه وجعلوا يفرقون بما
تعلموه بين المرء وزوجه **اقول** ولعلهم انما كذبوها لانهم (?) عليهم الكلام في صحتهما ايضا روايات
والوجه في الجمع والتوفيق ان يحمل روايات الصحة على كونهما من مرموزات الاوائل
وامثالهم (?) وانهم عليهم السلام لما راوا ان حكايتها كانوا يحملونها على ظاهرها كذبوها
ولا باس بايرادها وحلها فانا هنا نعلقها القمي والعياشي عن الباقر عليه السلام انه سأله عطا
عن هاروت وماروت فقال عليه السلام ان الملائكة كانوا ينزلون من السماء الى الارض
في كل يوم وليلة يحفظون اعمال اوساط اهل الارض من ولد آدم والجن ويسطرونها
ويعرجون بها الى السماء قال فضج اهل السماء من اعمال اوساط اهل الارض في المعاصي
والكذب على الله تعالى وجرأتهم عليه ونزهوا الله مما يقولون ويصفون فقالت
طائفة من الملائكة يا ربنا اما تغضب مما يعمل خلقك في ارضك ومما يصفون فيك الكذب
ويقولون الزور ويرتكبون من المعاصي التي نهيتهم عنها وهم في قبضتك
وتحت قدرتك قال فاحب الله عز وجل ان يري الملائكة سابق علمه في جميع خلقه ويعرفهم
ما من به عليهم مما طبعهم عليه من الطاعة وعدل بهم عنه من الشهوات الانسانية

[margin: عليهم السلم من امر هاروت وماروت ومسخ زهره وقصتهم المشتهرة بين الناس [illegible] عنهم م]

[margin: التي]

فاوحى

فاوحى الله جل جلاله اليهم ان انتدبوا منكم ملكين حتى اهبطهما الى الارض واجعل
فيهما الطبايع البشرية من الشهوة والحرص والامل كما هو في ولد آدم ثم اختبرهما
في الطاعة لي ومخالفة الهوى قال فندبوا لذلك هاروت وماروت وكانا من
اشد الملائكة قولا في العيب لولد آدم واظهار [illegible] استيثار غضب الله تعالى عليهم
فاوحى الله سبحانه وتعالى اليهما اهبطا الى الارض فقد جعلت فيكما طبايع الشهوات
والحرص والامل وامثالها كما جعلته في بني آدم واني آمركما ان لا تشركا بي شيئا ولا تقتلا
النفس التي حرمتها ولا تزنيا ولا تشربا الخمر ثم اهبطا الى الارض في صورة البشر ولباسهم
فهبطا ناحية بابل فرفع لهما بناء مشرف فاقبلا نحوه فاذا ببابه امرأة جميلة حسناء متزينة
متعطرة مسفرة مستبشرة نحوهما فلما تاملا حسنها وجمالها وناطقاها وقعت من قلبيهما
اشد موقع واشتدت بهما الشهوة التي جعلت فيهما فمالا اليها ميل فتنة وخذلان
وحادثاها وراوداها عن نفسها فقالت لهما ان لي دينا ادين به وليس في ديني ان
اجيبكما الى ما تريدان الا ان تدخلا في ديني فقالا وما دينك فقالت ان لي الها من عبده
وسجد له فهو ممن في ديني وانا مجيبة لما يسال مني فقالا وما الهك قالت الهي هذا
الصنم فعبدناه (?) انى كنا بالله وهو ذا نحن نطلب الزنا ولا نقدر على مغالبة الشهوة
فيه ولم يحصل بدون هذا قالا انا نجيبك الى ما سالت قالت فدونكما هذه الخمرة
فاشربا فانها قربان لكما منه وبه تبلغان مرادكما فائتمرا بينهما وقالا هذه ثلث خصال
مما نهينا عنه الشرك والزنا والخمر وانا لا نقدر على الزنا الا بهاتين حتى نصل الى قضاء
وطرنا فقالا ما اعظم البلية بك قد اجبناك قالت فدونكما اشربا هذه الخمر واسجدا
للصنم فشربا الخمر وسجدا له ثم راوداها فلما تهيأت لذلك دخل عليهما سائل
فراهما على تلك الحالة فذعر منه فقال ويلكما قد خلوتما بهذه المرأة العطرة الحسنة
وقد تماثلتما (?) على مثل هذه الفاحشة انكما لرجلا سوء لافعلن بكما وخرج على ذلك
فنهضت فقالت لا والهي لا تصلان الآن الي وقد اطلع هذا الرجل علينا وعرف
مكانكما وهو لا محالة يخبر بخبركما فبادرا واقتلاه قبل ان يفضحنا جميعا ثم دونكما
فاقضيا وطركما مطمئنين آمنين فاسرعا الى الرجل فادركاه فقتلاه ثم رجعا

اليها فلم يرياها وبدت لهما سوآتهما ونزع عنهما رياشهما واسقطا في ايديهما وسمعاها تنادي
انكما اهبطتما الى الارض بين البشر من خلق الله تعالى ساعة من النهار فعصيتما باربع من كبائر
المعاصي وقد نهيتكما عنها وقدمت اليكما فيها فلم تراقباه ولا استحييتما منه وقد كنتما
اشد من نقم على اهل الارض المعاصي واستجر غضبه عليهم ولما جعل فيكما من طبع خلقه
البشري وكان عصمكما من المعاصي كيف رأيتم موضع خذلانه فيكم قال وكان قلبهما احب تلك
المرأة ان وضعا طرايق (?) من السحر ما تداوله اهل تلك الناحية قال الامام عليه السلام فخيرهما
الله عز وجل بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فقال احدهما لصاحبه نتمتع من شهوات
الدنيا اذ صرنا اليها الى ان نصير الى عذاب الآخرة فقال الآخر ان عذاب الدنيا له
انقطاع وعذاب الآخرة لا انقضاء له وليس حقيق بنا ان نختار عذاب الآخرة
الدائم الشديد على عذاب الدنيا المنقطع الفاني قال فاختارا عذاب الدنيا وكانا يعلمان
الناس السحر بارض بابل ثم لما علما الناس السحر رفعا من الارض الى الهواء فهما في الهواء
الى يوم القيمة والعياشي عن ابي الطفيل قال كنت في مسجد الكوفة فسمعت عليا عليه
السلام وهو على المنبر وناداه ابن الكواء وهو في مؤخر المسجد فقال يا امير المؤمنين ما الهدى فقال لعنك
الله ولم تسمعه ما الهدى تريد ولكن العمى تريد ثم قال له ادن فدنا منه فسأله عن
اشياء فاخبره فقال اخبرني عن هذه الكوكبة الحمراء يعني الزهرة قال ان الله
اطلع ملائكته على خلقه وهم على معصية من معاصيه فقال الملكان هاروت وماروت هؤلاء
الذين خلقت اباهم بيدك واسجدت له ملائكتك يعصونك قال فلعلكم لو
ابتليتم بمثل الذي ابتليتهم به عصيتموني كما عصوني قالا لا وعزتك قال فابتلاهما بمثل
الذي ابتلى به بني آدم من الشهوة ثم امرهما ان لا يشركا به شيئا ولا يقتلا النفس التي حرم
الله ولا يزنيا ولا يشربا الخمر ثم اهبطهما الى الارض فكانا يقضيان بين
الناس هذا في ناحية وهذا في ناحية فكانا بذلك حتى اتت احدهما هذه الكوكبة تخاصم
اليه وكانت من اجمل الناس فاعجبته فقال لها الحق لك ولا اقضي لك حتى تمكنيني من نفسك وواعدته يوما
ثم اتت الآخر فلما خاصمت اليه وقعت في نفسه واعجبته كما اعجبت الآخر فقال لها مثل مقالة
صاحبه فواعدته الساعة التي واعدت صاحبه فاتفقا جميعا عندها

[margin: صح — معذبان منكسان معلقا]

في تلك

في تلك الساعة فاستحيا كل واحد من صاحبه حيث راه وطأطأ رؤوسهما ونكسا ثم نزع الحياء
منهما فقال احدهما لصاحبه يا هذا جاء بي الذي جاء بك قال ثم اعلماها وراوداها عن نفسها
فابت عليهما حتى يسجدا الوثن ويشربا من شرابها فابيا عليها وسالاها فابت الا ان
يشربا من شرابها فلما شربا صليا للوثن ودخل مسكين فراهما فقالت لهما يخرج هذا فيخبر
عنكما فقاما اليه فقتلاه ثم راوداها عن نفسها فابت حتى يخبراها بما يصعدان به الى
السماء وكانا يقضيان بالنهار فاذا كان الليل صعدا الى السماء فابيا عليها وابت ان
تفعل فاخبراها فقالت ذلك لتجرب مقالتهما وصعدت ورفعا ابصارهما اليها فرايا
اهل السماء مشرفين عليها ينظرون اليها وتناهت الى السماء فمسخت فهي الكوكبة التي ترى
وفي الخصال عن الصادق عن ابيه عن جده عليهم السلام قال ان المسوخ من بني آدم
ثلثة عشر الى ان قال واما الزهرة فكانت امرأة فتنت هاروت وماروت فمسخها الله
كوكبا وعنه عن ابيه عن جده عن امير المؤمنين عليهم السلام قال سألت رسول الله صلى الله
عليه وآله عن المسوخ فقال هي ثلثة عشر الى ان قال صلى الله عليه السلام واما الزهرة
فكانت امرأة نصرانية وكانت لبعض ملوك بني اسرائيل وهي التي فتن بها هاروت وماروت
وكان اسمها ناهيل والناس يقولون ناهيد وفي العلل عن ابي الحسن عليه السلام في
حديث قال ومسخت الزهرة لانها كانت امرأة فتن بها هاروت وماروت وعنه عن
ابيه عليهما السلام في حديث قال واما الزهرة فانها كانت امرأة تسمى ناهيل وهي التي تقول
الناس انه افتتن بها هاروت وماروت **اقول** في نسبة افتتانهما الى قول الناس
دليل على ما قلناه من انها من المرموزات واما حلها فلعل المراد بالملكين الروح والقلب
فانهما من العالم الروحاني اهبطا الى العالم الجسماني لاقامة الحق فافتتنا بزهرة
الحيوة الدنيا ووقعا في شبكة الشهوة فشربا خمر الغفلة وعبدا صنم الهوى وقتلا عقلهما
الناصح لهما بمنع تغذيته بالعلم والتقوى ومحوا اثر نصحه عن انفسهما وتهيأ للزنا
ببغي الدنيا الدنية التي تلي تربية النشاط والطرب فيها الكوكب المسمى بالزهرة فهربت
الدنيا منهما وفاتتهما لما كان من عادتها ان تهرب من طالبيها لانها متاع الغرور
وبقي اشراق حسنها في موضع مرتفع بحيث لا تنالها ايدي طالبيها ما دامت الزهرة

[margin: ورفعا — بهام]

باقية فى السما وحملها احبها فى قلبهما الى ان وضعا ظهر ابو بهمن الحجر وهو ما الطف ماخذه ودق تخير اللخاص منها فاختار ابعد التبه وعود العقل اليهما اهون العذابين ثم دفعا الى البرزخ معذبين ورأسهما ابعد الى اسفل الى يوم القيمة هذا ما خطر بالبال فى حل هذا الرمز واما حل بقية اجزائه التى فى رواية ابى الطفيل فموكول الى بصيرة ذوى البصاير وقيل هو اشارة الى ان الشخص العالم الكامل المقرب من حظاير القدس قد يوكل الى نفسه العزازة ولا يلحقه العناية والتوفيق فينبذ علمه وراء ظهره ويقبل على شهواته الحسية الخسيسة ويطوى كشحه عن اللذات الحقيقية والمراتب العلية فيحط الى اسفل سافلين والشخص الناقص الجاهل المنغمس فى الاوزار قد يختلط بذلك الشخص العالم قاصدا بذلك الفساد والفحشاء فيدركه توفيق الهى فيستفيد من ذلك العلم ما يضرب بسببه صفحا عن ادناس دار الغرور وارجاس عالم الزور ويرتفع ببركة ما تعلمه عن حضيض الجهل والخسران الى اوج العزة والعرفان فيصير المتعلم فى ارفع درج العلا والمعلم فى اسفل درك الشقا اقول هذا الحل غير منطبق على الرمز بتمام اجزائه يا ايها الذين امنوا العياشى عن امير المؤمنين والسجاد عليهما السلام ليس فى القران يا ايها الذين امنوا الا وهى فى التورية يا ايها الناس لا تقولوا راعنا راع احوالنا وارقبنا وتان بنا فيما تلقنا حتى نفهمه وذلك لان اليهود لما سمعوا المسلمين يخاطبون رسول الله بقولهم راعنا وكان راعينا فى لغتهم بمعنى اسمع لا سمعت قال بعضهم لبعض لو كنا نشتم محمدا الى الان سرا فتعالوا الان نشتمه جهرا فكانوا يقولون له راعنا يريدون شتمه ففطن لذلك سعد بن معاذ الانصارى فلعنهم واوعدهم بضرب اعناقهم لو سمعها منهم فنزلت وقولوا انظرنا انظر الينا واسمعوا اذا قال لكم رسول الله صلى الله عليه وآله قولا واطيعوا وللكافرين الشاتمين عذاب اليم ولا المشركين الذين كفروا من اهل الكتاب ما يود ان ينزل عليكم من خير من ربكم اية بينة وحجة معجزة لنبوة محمد وشرفه وشرف اهل بيته والله يختص برحمته توفيقه لدين الاسلام وموالاة محمد وعلى من يشاء وفى المجمع عن امير المؤمنين والباقر عليهما السلام يعنى بنبوته والله ذو الفضل العظيم

منطبق

ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب

على من وفقه لدينه ومولاتهما اقول او يختاره لنبوته او ما يشملهما وغيرهما ما ننسخ من اية بان نرفع حكمها او ننسها بان نرفع رسمها ونبلى عن القلوب حفظها وعن قلبك يا محمد كما قال سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله ان ينسيك فرفع عن قلبك ذكره نأت بخير منها بما هو اعظم لثوابكم واجل لصلاحكم او مثلها من الصلاح يعنى انا لا ننسخ ولا نبدل الا وغرضنا فى ذلك مصالحكم اقول وذلك لان المصالح تختلف باختلاف الاعصار والاشخاص فان النافع فى عصر وبالنسبة الى شخص قد يضر فى غير ذلك العصر وفى حق غير ذلك الشخص ويأتى بيان ذلك مفصلا من كلام المعصوم عليه السلام فى تفسير ايات القبلة ان شاء الله قيل انها نزلت حين قالوا ان محمدا يامر بامر ثم ينهى عنه ويامر بخلافه الم تعلم ان الله على كل شىء قدير يقدر على النسخ والتبديل لمصالحكم ومنافعكم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وهو العالم بتدبيرها ومصالحها فهو يدبركم بعلمه وما لكم من دون الله من ولى يلى صلاحكم اذ كان العالم بالمصالح هو دون غيره ولا نصير ولا لكم من ناصر ينصركم من مكروه ان اراد انزاله بكم او عقاب ان اراد احلاله بكم ام تريدون بل تريدون يا كفار قريش واليهود ان تسألوا رسولكم ما تقترحونه من الايات التى لا تعلمون هل فيه صلاحكم او فسادكم كما سئل موسى من قبل واقترح عليه لما قيل له لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة ومن يتبدل الكفر بالايمان بعد جواب الرسول له ان ما سأله لا يصلح اقتراحه على الله فلا يؤمن اذا عرف انه ليس له ان يقترح او بعد ما يظهر له ما اقترح ان كان اقتراحه صوابا فلا يؤمن عند مشاهدته ما يقترح او لا يكتفى بما اقامه الله من الدلالات والبينات بان يعاند ولا يلتزم الحجة القائمة وذلك ان النبى صلى الله عليه وآله قصده عشرة من اليهود يريدون ان يتعنتوه ويسألوه عن اشياء يعانتوه بها ثم ذكر عليه السلام اشياء سألوه وايات اقترحوها وسنذكرها ان شاء الله فى مواضعها فقد ضل سواء السبيل اخطأ طريق القصد المؤدية الى الجنان واخذ فى الطريق المؤدية الى النيران ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا بما يوردونه

تعالى

تمنوا

عليكم من الشبه حسدا لكم بان اكرمكم بمحمد وعلى وآلهما الطيبين من عند انفسهم قيل اى ذلك من عند انفسهم وتشهيهم لا من عند تدينهم وميلهم الى الحق او حسدا بالغا منبعثا من اصل نفوسهم من بعد ما تبين لهم الحق بالمعجزات الدالات على صدق محمد وفضل على وآلهما قيل وبالنعوت المذكورة فى التورية فاعفوا واصفحوا عن جهلهم وقابلوهم بحجج الله وادفعوا بها اباطيلهم قيل العفو ترك عقوبة الذنب والصفح ترك تثريبه حتى يأتى الله بامره فيهم بالقتل يوم فتح مكة ان الله على كل شىء قدير واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة قيل عطف على فاعفوا كانه امرهم بالصبر والمخالقة والملجأ الى الله بالعبادة والبر وما تقدموا لانفسكم من خير كصلوة ومال تنفقونه فى طاعة الله او جاه تبذلونه لاخوانكم المؤمنين يجرون به اليهم المنافع ويدفعون به المضار تجدوه عند الله يحط به سيئاتكم وتضاعف به حسناتكم وترفع به درجاتكم ان الله بما تعملون بصير عالم ليس يخفى عليه ظاهر فعل ولا باطن ضمير فهو يجازيكم على حسب اعتقاداتكم ونياتكم وقالوا يعنى اليهود والنصارى قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا اى يهوديا او نصارى يعنى وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا تلك امانيهم التى يتمنونها بلا حجة قل لهم هاتوا برهانكم حجتكم على مقالتكم ان كنتم صادقين فى دعواكم بلى من اسلم وجهه لله لما سمع الحق وبرهانه وهو محسن فى عمله لله فله اجره ثوابه عند ربه يوم الفصل والقضاء ولا خوف عليهم حين يخاف الكافرون مما يشاهدونه من العقاب ولا هم يحزنون عند الموت لان البشارة بالجنان تأتيهم وقالت اليهود ليست النصارى على شىء من الدين بل دينهم باطل وكفر لان كلا من الفريقين مقلد بلا حجة وهم يتلون الكتاب ولا يتأملون ليعملوا بما يوجبه فيتخلصوا من الضلالة كذلك قال الذين لا يعلمون الحق ولم ينظروا فيه من حيث امر الله مثل قولهم يكفر بعضهم بعضا فالله يحكم بينهم بين الفريقين يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فى الدنيا يبين ضلالتهم وفسقهم ويجازى كل واحد منهم بقدر استحقاقه قال عليه السلام قال الحسن بن على بن ابى طالب عليهما السلام انما نزلت لان قوما من اليهود وقوما من النصارى جاءوا الى

لدينهم باطل وكفر

وقالت النصارى ليست اليهود على شىء

رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا محمد اقض بيننا فقال قصوا على قصتكم فقالت اليهود نحن المؤمنون بالله الواحد الحكيم واوليائه وليست النصارى على شىء من الدين والحق وقالت النصارى بل نحن المؤمنون بالله الواحد الحكيم واوليائه وليست هؤلاء اليهود على شىء من الحق والدين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كلكم مخطئون مبطلون فاسقون عن دين الله وامره فقالت اليهود وكيف نكون كافرين وفينا كتاب الله التورية نقرؤه وقالت النصارى كيف نكون كافرين وفينا كتاب الله الانجيل نقرؤه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انكم خالفتم ايها اليهود والنصارى كتاب الله فلم تعملوا به فلو كنتم عاملين بالكتابين لما كفر بعضكم بعضا بغير حجة لان كتب الله انزلها شفاء من العمى وبيانا من الضلالة يهدى العاملين بها الى صراط مستقيم وكتاب الله اذا لم تعملوا به كان وبالا عليكم وحجة الله اذا لم تنقادوا لها كنتم لله عاصين ولسخطه متعرضين ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على اليهود فقال احذروا ان ينالكم لخلاف امر الله وخلاف كتابه ما اصاب اوائلكم الذين قال الله فيهم فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه هى مساجد خيار المؤمنين بمكة منعوهم من التعبد فيها بان الجاؤا رسول الله صلى الله عليه وآله الى الخروج عن مكة وفى المجمع عن الصادق عليه السلام والقمى انهم قريش حين منعوا رسول الله صلى الله عليه وآله دخول مكة والمسجد الحرام وعن زيد بن على عن ابائه عن على عليهم السلام اناراد جميع الارض لقول النبى صلى الله عليه وآله جعلت لى الارض مسجدا وترابها طهورا اقول وهو عام لكل مسجد وكل مانع وان نزل خاصا وسعى فى خرابها خراب تلك المساجد لئلا تعمر بطاعة الله اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين من عدله وحكمه النافذ عليهم ان يدخلوها كافرين بسيوفه وسياطه اقول يعنى امام العدل فهو وعد للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم وقد انجز وعده بفتح مكة لمؤمنى ذلك العصر وسينجزه لعامة المؤمنين حين ظهور العدل والعياشى عن محمد بن يحيى يعنى لا يقبلون الايمان الا والسيف على رؤسهم لهم فى الدنيا خزى وهو طرده اياهم عن الحرم ومنعهم ان

تعملوا

قالهم

ان يعودوا اليه ولهم في الآخرة عذاب عظيم بكفرهم وظلمهم قال على عليه السلام على ابن الحسين
عليهما السلام ولقد كان من المنافقين والضعفاء اشباه المنافقين قصد الى تخريب المسجد
بالمدينة وتخريب مساجد الدنيا كلها بما هموا به من قتل على عليه السلام بالمدينة وقتل رسول
الله صلى الله عليه وآله في طريقهم الى العقبة يعنى في غزوة تبوك هذا الخبر ما وجدنا من تفسير
ابى محمد الزكى عليه السلام مرتبا مجتمعا وما وجد منه متفرقا نذكره في مواضعه ان شاء
الله تعالى ولله المشرق والمغرب يعنى ناحيتى الارض اى له كلها فاينما تولوا فثم وجه الله قيل
اى ذاته اذ لا يخلو منه مكان ان الله واسع ذاتا الارض اى له كلها فاينما وعلما وقدرة ورحمة
وتوسعة على عباده عليم بمصالح الكل وما يصدر عن الكل في كل مكان وجهة القمى انها
نزلت في صلوة النافلة تصليها حيث توجهت اذا كنت في السفر واما الفرايض فقوله تعالى
وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره يعنى الفرايض لا تصليها الا الى القبلة وفى المجمع مثله
قال هذا هو المروى عن ائمتنا عليهم السلام والعياشى عن الباقر عليه السلام انزل الله هذه
الاية في التطوع خاصة فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم وصلى رسول الله صلى الله
عليه وآله ايماء على راحلته اينما توجهت به حيث خرج الى خيبر وحين رجع من مكة و
جعل الكعبة خلف ظهره قال قال زرارة قلت لابى عبد الله عليه السلام الصلوة في
السفر السفينة والمحمل سواء قال النافلة كلها سواء تومى ايماء اينما توجهت دابتك وسفينتك
والفريضة تنزل بها عن المحمل الى الارض الا من خوف فان خفت او مات ولما
السفينة فصل فيها قائما وتوخ القبلة بجهدك ان نوحا عليه السلام قد صلى الفريضة
فيها قائما متوجها الى القبلة وهى مطبقة عليهم قال قلت وما كان علمه بالقبلة فيتوجهها
وهى مطبقة عليهم قال كان جبرئيل عليه السلام يقومه نحوها قال قلت فاتوجه نحوها
في كل تكبيرة قال اما في النافلة فلا انما يكبر في النافلة على غير القبلة الله اكبر ثم قال كل ذلك قبلة
للمتنفل انه قال اينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم وفى الفقيه عن الصادق
عليه السلام انه سئل عن الرجل يقوم في الصلوة ثم ينظر بعد ما فرغ فيرى انه قد انحرف
عن القبلة يمينا وشمالا فقال قد مضت صلوته وما بين المشرق والمغرب قبلة ونزلت
هذه الاية في قبلة المتحير ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله وفى التوحيد

وفى العلل والعياشى عنه عليه السلام
انه سئل عن رجل يقرء السجدة
وهو على ظهر دابته قال يسجد
حيث توجهت فان رسول الله
صلى الله عليه وآله كان يصلى
على ناقته النافلة وهو مستقبل
المدينة يقول فاينما تولوا
فثم وجه الله ان الله واسع عليم

عن سلمان الفارسى في حديث الجاثليق الذى سال امير المؤمنين عليه السلام عن مسائل
فاجاب عنها ان فيما ساله ان قال له اخبرنى عن وجه الرب تبارك وتعالى فدعا على
عليه السلام بنار وحطب فاضرمه فلما اشتعلت قال على عليه السلام اين وجه هذه النار
قال النصرانى هى وجه من جميع حدودها قال على عليه السلام هذه النار مدبرة مصنوعة
لا يعرف وجهها وخالقها لا يشبهها ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله لا
يخفى على ربنا خافية وقريب منه ما رواه في الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام في
اجوبة مسائل اليهودى وقالوا اتخذ الله ولدا قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى
المسيح ابن الله وقال مشركوا العرب الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له عن ذلك فانه
يقتضى التشبيه والحاجة والفناء بل له ما في السموات والارض بل كله ملك له عزير و
المسيح والملائكة وغيرهم كل له قانتون منقادون مقرون له بالعبودية طبعا وجبلة
لا يمتنعون عن مشيته وتكوينه فكيف يكونون مجانسين له ومن حق الولد ان يجانس
والده بديع السموات والارض في الكافى عن الباقر عليه السلام في تفسيره ابتدع الاشياء
كلها بعلمه على غير مثال كان قبله فابتدع السموات والارض ولم يكن قبلهن سموات ولا
ارضون اما تسمع لقوله تعالى وكان عرشه على الماء اذا قضى امرا اراد فعله وخلقه كما قال
انما امره اذا اراد شيئا فانما يقول له كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع وانما كلامه
سبحانه فعل منه انشاه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان الها ثانيا
كذا في نهج البلاغة قال يقول ولا يلفظ ويريد ولا يضمر وفى الكافى والتوحيد عن الكاظم
عليه السلام الارادة من المخلوق الضمير وما يبدو له بعد ذلك من الفعل واما من
الله تعالى فارادته للفعل احداثه لا غير ذلك لانه لا يروى ولا يهم ولا يتفكر وهذه
الصفات منفية عنه وهى صفات الخلق فارادة الله هى الفعل لا غير ذلك يقول له
كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف له وفى رواية وكونه
صنع وما يكون به المصنوع وقال الذين لا يعلمون جهلة المشركين وغير العاملين بعلمهم
من اهل الكتاب لولا يكلمنا الله او تاتينا آية اقول هذا كقوله سبحانه في المدثر
يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة كذلك قال الذين من قبلهم من الامم الماضية

قبلهن سموات
ولا كيف لذلك
كما انه

مثل قولهم فقالوا ارنا الله جهرة هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء تشابهت
قلوبهم قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى والعناد قد بينا الآيات لقوم يوقنون
الحقايق انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا فلا عليك ان اصروا او كابروا ولا تسال
عن اصحاب الجحيم في المجمع عن الباقر عليه السلام انه على النهى كما قرئ به ولن ترضى عنك
اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم مبالغة في اقناط الرسول صلى الله عليه
وآله وسلم عن اسلامهم فانهم اذا لم يرضوا منه حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعون ملته
كذا قيل قل ان هدى الله اى الاسلام هو الهدى الى الحق لا ما تدعون اليه ولئن
اتبعت اهواءهم آراءهم الزايغة بعد الذى جاءك من العلم ما لك من الله من ولى
ولا نصير يدفع عنك عقابه وهذا من قبيل اياك اعنى واسمعى يا جاره الذين آتيناهم
الكتاب يتلونه حق تلاوته بالوقوف عند ذكر الجنة والنار يسال في الاولى ويستعيذ
في الاخرى كذا في المجمع والعياشى عن الصادق عليه السلام وفى الكافى عنه عليه
السلم هم الائمة عليهم السلام ورواه العياشى ايضا اولئك يؤمنون به ومن يكفر
به فاولئك هم الخاسرون يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وانى فضلتكم
على العالمين واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها
شفاعة ولا هم ينصرون قد مضى تفسير الايتين قيل لما صدر قصتهم بالامر بذكر النعم
والقيام بحقوقها والحذر عن اضاعتها والخوف عن الساعة واهوالها كرر ذلك
وختم به الكلام معهم مبالغة في النصح وايذانا بانه فذلكة القصة والمقصود منها والعياشى
عن الصادق عليه السلام ان العدل الفريضة وعن الباقر عليه السلام ان العدل الفداء
واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى
قال لا ينال عهدى الظالمين القمى هو ما ابتلاه به مما اراه في نومه من ذبح ولده
فاتمها ابرهيم عليه السلام وعزم عليها وسلم فلما عزم قال تبارك وتعالى ثوابا لما صدق
وسلم وعمل بما امره الله انى جاعلك للناس اماما فقال ابرهيم عليه السلام ومن ذريتى
قال جل جلاله لا ينال عهدى الظالمين اى لا يكون بعهدى امام ظالم ثم انزل عليه
الحنيفية وهى الطهارة وهى عشرة اشياء خمسة في الراس وخمسة في البدن

ت
الخمس
الحنيفية

فلما التى في الراس فاخذ الشارب واعفاء اللحى وطم الشعر والسواك والخلال واما
التى في البدن فحلق الشعر من البدن والختان وقلم الاظفار والغسل من الجنابة والطهور بالماء
فهذه الحنيفية الطاهرة التى جاء بها ابراهيم عليه السلام فلم تنسخ ولا تنسخ الى يوم القيمة
وفى الخصال عن الصادق عليه السلام قال هى الكلمات التى تلقاها آدم من ربه
فتاب الله عليه وهو انه قال يا رب اسالك بحق محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين
الا تبت على فتاب عليه انه هو التواب الرحيم فقيل له يا ابن رسول الله فما يعنى بقوله
عز وجل فاتمهن قال يعنى اتمهن الى القائم اثنى عشر اماما تسعة من ولد الحسين عليه
السلام والعياشى مضمرا قال اتمهن بمحمد وعلى والائمة من ولد على عليهم السلام قال وقال ابرهيم
يا رب فعجل بمحمد وعلى ما وعدتنى فيهما وعجل نصرك لهما وفى الكافى عن الصادق عليه
السلام قال ان الله تبارك وتعالى اتخذ ابرهيم عبدا قبل ان يتخذه نبيا وان الله اتخذه
نبيا قبل ان يتخذه رسولا وان الله اتخذه رسولا قبل ان يتخذه خليلا وان الله اتخذه
خليلا قبل ان يجعله اماما فلما جمع له الاشياء قال انى جاعلك للناس اماما قال فمن
عظمها في عين ابرهيم قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين قال لا يكون السفيه
امام التقى وعنه عليه السلام من عبد صنما او وثنا لا يكون اماما اقول وفيه تعريض
بالثلثة حيث عبدوا الاصنام قبل الاسلام وفى العيون عن الرضا عليه السلام في
حديث ان الامامة خص الله عز وجل بها ابرهيم الخليل صلوات الله عليه وآله
بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة وفضيلة شرفه بها واشاد بها ذكره فقال عز وجل انى
جاعلك للناس اماما فقال الخليل عليه السلام سرورا بها ومن ذريتى قال الله عز وجل
لا ينال عهدى الظالمين فابطلت هذه الاية امامة كل ظالم الى يوم القيمة وصارت
في الصفوة واذ جعلنا البيت اى الكعبة مثابة مرجعا ومحل عود للناس وامنا في
الكافى عن الصادق عليه السلام من دخل الحرم من الناس مستجيرا به فهو آمن من
سخط الله عز وجل ومن دخله من الوحش والطير كان آمنا من ان يهاج او
يؤذى حتى يخرج من الحرم واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى هو الحجر الذى عليه
اثر قدمه صلوات الله عليه في التهذيب عن الصادق عليه السلام يعنى بذلك ركعتى

لم الشعر جزء
من مد ظاهر
الجنابة م
الاية م

طواف الفريضة ومثله فى الكافى والعياشى عن الباقر عليه السلام ما اعظم فرية اهل الشام على الله
تعالى يزعمون ان الله تبارك وتعالى حيث صعد الى السماء وضع قدمه على صخرة بيت
المقدس ولقد وضع عبد من عباد الله قدمه على صخرة فامرنا الله ان نتخذه مصلى
الحديث وفى المجمع والعياشى عنه عليه السلام قال نزلت ثلثة احجار من الجنة مقام
ابرهيم وحجر بنى اسرائيل والحجر الاسود وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل ان طهرا بيتى
للطائفين والعاكفين والركع السجود القمى عن الصادق عليه السلام يعنى نحيا عنه
المشركين وقال لما بنى ابراهيم عليه السلام البيت وحج الناس شكت الكعبة الى الله
تبارك وتعالى ما تلقى من انفاس المشركين فاوحى الله اليها قرى كعبتى فانى ابعث فى
اخر الزمان قوما يتنظفون بقضبان الشجر ويتخللون وفى العلل والعياشى عنه
عليه السلام انه سئل يغتسلن النساء اذا اتين البيت قال نعم ان الله عز وجل
يقول طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود فينبغى للعبد ان لا يدخل
الا وهو طاهر قد غسل عنه العرق والاذى وتطهر ومثله فى الكافى واذ
قال ابرهيم رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات فى العلل عن
الرضا عليه السلام لما دعا ابرهيم ربه ان يرزق اهله من الثمرات امر بقطعة من
الاردن فسارت بثمارها حتى طافت بالبيت ثم امرها ان تنصرف الى هذا الموضع الذى
سمى بالطايف ولذلك سمى طايفا والقمى عن الصادق عليه السلام يعنى من ثمرات القلوب
اى حببهم الى الناس لينتابوا اليهم ويعودوا **اقول** هذا تاويل وذاك تفسير وشاهد
التاويل قوله فى سورة ابرهيم واجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وفى العوالى
حديث اخر ياتى هناك ان شاء الله من امن منهم بالله واليوم الاخر العياشى عن
السجاد عليه السلام قال ايانا عنى بذلك واوليائه وشيعة وصيه قال قال الله و
من كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير عذاب النار قال
عنى بذلك من جحد وصيه ولم يتبعه من امته كذلك والله هذه الامة واذ
يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا تقربنا اليك ببناء البيت
انك انت السميع لدعائنا العليم بنياتنا القمى عن الصادق عليه السلام قال لما بلغ

اضطره / انذره اضطرار

اسمعيل

اسمعيل مبلغ الرجال امر الله ابرهيم عليه السلام ان يبنى البيت فقال يا رب فى اى بقعة قال فى البقعة التى
انزلت بها على ادم القبة فاضاء لها الحرم فلم يدر ابرهيم فى اى موضع يبنيه فان القبة
التى انزلها الله على ادم كانت قائمة الى ايام الطوفان ايام نوح عليه السلام فلما غرقت
الدنيا رفع الله تلك القبة وبقى موضعها لم يغرق ولهذا سمى البيت العتيق لانه اعتق
من الغرق فبعث الله جبرئيل عليه السلام فخط له موضع البيت فانزل عليه القواعد
من الجنة وكان الحجر لما انزله الله على ادم اشد بياضا من الثلج فلما مسته ايدى
الكفار اسود فبنى ابرهيم البيت ونقل اسمعيل الحجر من ذى طوى ورفعه فى السماء تسعة اذرع
ثم دله على موضع الحجر فاستخرجه ابرهيم عليه السلام ووضعه فى موضعه الذى هو
فيه الان فلما بنى جعل له بابين بابا الى المشرق وبابا الى المغرب والباب الذى الى المغرب يسمى
المستجار ثم القى عليه الشجر والاذخر وعلقت هاجر على بابه كساء كان معها وكانوا يكنسون
تحته وفى الكافى عنه عليه السلام فى حديث فلما اذن الله له فى البناء قدم ابراهيم عليه السلام
فقال يا بنى قد امرنا الله ببناء الكعبة وكشفا عنها فاذا هو حجر واحد احمر فاوحى الله تعالى
اليه ضع بناءها عليه وانزل الله اربعة املاك يجمعون اليه الحجارة فكان ابراهيم واسمعيل
يضعان الحجارة والملائكة تناولهما حتى تمت اثنى عشر ذراعا وهيأ له بابين بابا يدخل
منه وبابا يخرج منه ووضعا عليه عتبا وشرجا من حديد على ابوابه وعن احدهما
عليهما السلام قال ان الله تعالى امر ابرهيم ببناء الكعبة وان يرفع قواعدها ويرى
الناس مناسكهم فبنى ابرهيم واسمعيل البيت كل يوم ساقا حتى انتهى الى موضع الحجر
الاسود قال ابو جعفر عليه السلام فنادى ابو قبيس ابرهيم عليه السلام ان لك عندى
وديعة فاعطاه الحجر فوضعه موضعه وفى العلل والعياشى عن الصادق عليه السلام
قال ان الله عز وجل انزل الحجر لادم من الجنة وكانت البيت درة بيضاء فرفعه الله الى
السماء وبقى اسه فهو بحيال هذا البيت يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يرجعون
اليه ابدا فامر الله ابرهيم واسمعيل ببنيان البيت على القواعد وفى المجمع عن الباقر عليه السلام
ان اسمعيل اول من شق لسانه بالعربية وكان ابوه يقول وهما يبنيان البيت هاى اين اى
اعطنى حجرا فيقول له اسمعيل بالعربية يا ابه هاك حجرا فابراهيم يبنى واسمعيل يناوله

قال فى البقعة

بابا كرم

ربنا واجعلنا مسلمين منقادين مخلصين لك ومن ذريتنا واجعل بعض ذريتنا
امة جماعة يؤمون اى يقصدون ويقتدى بهم مسلمة لك وهم اهل
البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا كذا عن الصادق عليه السلام
وفى رواية العياشى عنه عليه السلام اراد بالامة بنى هاشم خاصة وارنا
عرفنا مناسكنا متعبداتنا والنسك فى الاصل العبادة وشاع فى الحج لما فيه
من الكلفة والبعد عن العادة وتب علينا عما لا ينبغى انك انت التواب الرحيم
لمن تاب ربنا وابعث فيهم فى الامة المسلمة رسولا منهم يعنى من تلك الامة كذا
عن الصادق عليه السلام رواه العياشى ولم يبعث من ذريتهما غير نبينا صلى الله
عليه واله والقمى يعنى ولد اسمعيل قال فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه واله انا
دعوة ابى ابرهيم يتلو عليهم اياتك يقرا عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه من دلايل التوحيد
والنبوة ويعلمهم الكتاب والحكمة ما تكمل به نفوسهم من المعارف والاحكام
ويزكيهم عن الشرك والمعاصى انك انت العزيز الذى لا يقهر ولا يغلب على ما يريد
الحكيم المحكم للامر والصانع على وفق الحكمة ومن يرغب عن ملة استبعاد وانكار
يعنى لا يرغب عن ملته الا من سفه نفسه الا من استمهنها واذلها واستخف بها
قيل اصله سفه نفسه بالرفع نصب على التميز مثل غبن رايه وقيل سفه بالكسر
متعد وبالضم لازم ويشهد له ما جاء فى الحديث الكبر ان تسفه الحق وتغمص
الناس فى المحاسن عن السجاد عليه السلام ما احد على ملة ابرهيم الا نحن وشيعتنا
وساير الناس منها براء وفى الكافى عن الصادق والكاظم عليهما السلام مثله فى
معناه ولقد اصطفيناه فى الدنيا وانه فى الاخرة لمن الصالحين حجة وبيان
لذلك فان من كان بهذه الصفة فهو حقيق بان يتبع لا يرغب عن اتباعه الا
سفيه او متسفه اذ قال له ربه اسلم قال المبادر الى الاذعان واخلاص السر
اسلمت لرب العالمين ووصى بها اى بالملة او بهذه الكلمة اى كلمة اسلمت
لرب العالمين ابرهيم بنيه ويعقوب ووصى بها يعقوب ايضا بنيه يا بنى ان الله
اصطفى لكم الدين دين الاسلام فلا تموتن الا وانتم مسلمون امرهم بالثبات على الاسلام

مناسكنا

ابراهيم

بحيث

بحيث لا يتطرق اليه الزوال بحال ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت على الانكار اى
ما كنتم حاضرين قيل ان اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه واله الست تعلم ان
يعقوب اوصى بنيه باليهودية يوم مات فنزلت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى
اراد به تقريرهم على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما قالوا نعبد
الهك واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق عد اسمعيل من ابائه لان العرب تسمى العم ابا
كما تسمى الجد ابا وذلك لوجوب تعظيمهما كتعظيمه وفى الحديث عم الرجل صنو ابيه
الها واحدا تصريح بالتوحيد ونحن له مسلمون العياشى عن الباقر عليه السلام انها
جرت فى القائم عليه السلام **اقول** لعل مراده عليه السلام انها جارية فى قائم ال محمد فكل
قائم منهم يقول حين موته ذلك لبنيه ويجيبونه بما اجابوا به تلك امة قد خلت
يعنى ابراهيم ويعقوب وبنيهما لها ما كسبت ولكم ما كسبتم لكل اجر عمله **اقول** يعنى ان
انتسابكم اليهم لا ينفعكم وانما الانتفاع بالاعمال ولا تسئلون عما كانوا يعملون لا
تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تثابون بحسناتهم وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا
قالت اليهود كونوا هودا تهتدوا وقالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا قل بل ملة
ابراهيم بل نكون اهل ملة ابراهيم متبعين له حنيفا مائلا عن كل دين الى دين الحق العياشى
عن الصادق عليه السلام قال الحنيفية هى الاسلام وعن الباقر عليه السلام قال ما
ابقت الحنيفية شيئا حتى ان منها قص الشارب وقلم الاظفار والختان وما كان
ابرهيم من المشركين تعريض باهل الكتابين فانهم كانوا يدعون اتباع ملة ابرهيم و
هو مع ذلك كانوا على الشرك قولوا امنا بالله فى الكافى والعياشى عن الباقر عليه
السلام انما عنى بذلك عليا وفاطمة والحسن والحسين وجرت بعدهم فى الائمة
ثم يرجع القول من الله فى الناس فقال فان امنوا يعنى الناس بمثل ما امنتم به الاية و
العياشى مضمر واما قوله قولوا فهم ال محمد عليهم السلام وما انزل الينا يعنى القران
وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط يعنى الصحف والاسباط
حفدة يعقوب العياشى عن الباقر عليه السلام انه سئل هل كان ولد يعقوب انبياء
قال لا ولكنهم كانوا اسباطا اولاد الانبياء ولم يكونوا فارقوا الدنيا الا سعداء تابوا

وتذكروا ما صنعوا وما اوتى موسى وعيسى التورية والانجيل وما اوتى النبيون جملة
المذكورون منهم وغير المذكورين من ربهم لا نفرق بين احد منهم كاليهود يؤمن
ببعض واحد لوقوعه في سياق النفي عم فساغ ان يضاف اليه بين ونحن له
مسلمون مذعنون مخلصون في الخصال فيما علم امير المؤمنين عليه السلام اصحابه
اذا قرأتم قولوا امنا فقولوا امنا الى قوله مسلمون وفي الفقيه في وصاياه لابنه
محمد بن الحنفية وفرض على اللسان الاقرار والتعبير عن القلب بما عقد عليه فقال
عز وجل قولوا امنا بالله وما انزل الينا الاية فان امنوا اي ساير الناس بمثل ما امنتم
به بما امنتم به والمثل مقحم في مثله كما في قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل على
مثله اي عليه فقد اهتدوا وان تولوا اعرضوا فانما هم في شقاق في كفر كذا
في المجمع عن الصادق عليه السلام واصله المخالفة والمناواة فان كل واحد من
المتخالفين في شق غير شق الاخر فسيكفيكهم الله تسلية وتسكين للمؤمنين ووعد
لهم بالحفظ والنصر على من ناواهم وهو السميع لاقوالكم العليم باخلاصكم صبغة
الله صبغنا الله صبغة وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها وفسرها الصادق عليه
السلام بالاسلام كما في الكافي ورواه العياشي عنه عليه السلام هي صبغ المؤمنين بالولاية
في الميثاق قيل سمي صبغة لانه ظهر عليهم اثره ظهور الصبغ على المصبوغ وتداخل قلوبهم
تداخل الصبغ الثوب او للمشاكلة فان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر
يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه تحق نصرانيتهم ومن احسن من
الله صبغة لا صبغة احسن من صبغته ونحن له عابدون تعريض بهم اي لا نشرك
به كشرككم قل اتحاجوننا اتجادلوننا في الله في شانه واصطفائه نبيا من العرب قيل ان
اهل الكتاب قالوا الانبياء كلهم منا وديننا اقدم وكتابنا اسبق فلو كنت نبيا لكنت
منا فنزلت وهو ربنا وربكم لا اختصاص له بقوم دون قوم يصيب برحمته من
يشاء ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم فلا يبعد ان يكرمنا باعمالنا ونحن له مخلصون
موحدون نخلصه بالايمان والطاعة دونكم ام تقولون ان ابرهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل ءانتم اعلم ام الله وقد نفى الله عن

منزل عليهم من ربهم
ويكفر ببعض م

وجل عن ابراهيم اليهودية والنصرانية بقوله سبحانه ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا
ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله قيل يعني لا احد اظلم من اهل الكتاب
حيث كتموا شهادة الله لابرهيم بالحنيفية والبراءة من اليهودية والنصرانية او منا
لو كتمنا هذه الشهادة وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة ولعلي بالوصاية
في كتبهم وغيرها وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم تلك امة قد خلت لها ما
كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا يعملون قيل التكرير للمبالغة في التحذير
والزجر عما استحكم في الطبايع من الافتخار بالاباء والاتكال عليهم او الخطاب فيما
سبق لهم وفي هذه الاية لنا تحذيرا عن الاقتداء بهم او المراد بالامة في الاول
الانبياء وفي الثاني اسلاف اليهود والنصارى سيقول السفهاء من الناس الذين
خفت احلامهم او استمهنوها بالتقليد والاعراض عن النظر يريد المنكرين لتغيير
القبلة من المنافقين واليهود والمشركين وفائدة تقديم الاخبار به توطين النفس
واعداد الجواب ما ولاهم ما صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني بيت المقدس
قل لله المشرق والمغرب لا يختص به مكان دون مكان يهدي من يشاء الى صراط
مستقيم وهو ما يقتضيه الحكمة والمصلحة من التوجه الى بيت المقدس تارة والى الكعبة
اخرى وفي تفسير الامام عند قوله عز وجل ما ننسخ من اية او ننسها وفي الاحتجاج
ايضا عنه عليه السلام قال لما كان رسول الله صلى الله عليه واله بمكة امره الله عز
وجل ان يتوجه نحو بيت المقدس في صلوته ويجعل الكعبة بينه وبينها اذا امكن و
اذا لم يمكن استقبل بيت المقدس كيف كان وكان رسول الله صلى الله عليه واله
يفعل ذلك طول مقامه بها ثلث عشر سنة فلما كان بالمدينة وكان متعبدا باستقبال
بيت المقدس استقبله وانحرف عن الكعبة سبعة عشر شهرا وجعل قوم من مردة اليهود
يقولون والله ما يدري محمد كيف صلى حتى صار يتوجه الى قبلتنا ويأخذ في صلوته بهدينا
ونسكنا فاشتد ذلك على رسول الله صلى الله عليه واله لما اتصل به عنهم وكره قبلتهم
واحب الكعبة فجاءه جبرئيل عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
يا جبرئيل لوددت لو صرفني الله عن بيت المقدس الى الكعبة فلقد تاذيت بما يتصل بي

بالحنيفية م
عز وجل م

من قبل اليهود من قبلتهم فقال جبرئيل عليه السلام فسل ربك ان يحولك اليها فانه لا يردك
عن طلبتك ولا يخيبك من بغيتك فلما استتم دعاءه صعد جبرئيل ثم عاد من ساعته
فقال اقرأ يا محمد قد نرى تقلب وجهك في السماء الايات فقالت اليهود عند ذلك
ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فاجابهم الله باحسن جواب فقال قل لله المشرق والمغرب
وهو يملكهما وتكليفه التحول الى جانب كتحويله لكم الى جانب اخر يهدي من يشاء الى
صراط مستقيم هو مصلحهم ومؤديهم بطاعته الى جنات النعيم وجاء قوم من
اليهود الى رسول الله صلى الله عليه واله فقالوا يا محمد هذه القبلة بيت المقدس
قد صليت اليها اربع عشرة سنة ثم تركتها الان افحقا كان ما كنت عليه فقد تركته
الى باطل فان ما يخالف الحق فهو باطل او كان باطلا فقد كنت عليه طول هذه المدة
فما يؤمننا ان تكون الان على باطل فقال رسول الله صلى الله عليه واله بل ذلك كان
حقا وهذا حق يقول الله تعالى قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط
مستقيم اذا عرف صلاحكم يا ايها العباد في استقبال المشرق امركم به واذا عرف
صلاحكم في استقبال المغرب امركم به وان عرف صلاحكم في غيرهما امركم به
فلا تنكروا تدبير الله تعالى في عباده وقصده الى مصالحكم ثم قال لهم رسول الله صلى
الله عليه واله لقد تركتم العمل يوم السبت ثم عملتم بعده في ساير الايام ثم تركتموه
في السبت افتركتم الحق الى باطل او الباطل الى حق او الباطل الى باطل او الحق الى حق
قولوا كيف شئتم فهو قول محمد وجوابه لكم قالوا بل ترك العمل في السبت حق والعمل
بعده حق فقال رسول الله صلى الله عليه واله فكذلك قبلة بيت المقدس في وقته
حق ثم قبلة الكعبة في وقتها حق فقالوا يا محمد فبدا لربك فيما كان امرك به بزعمك
من الصلوة الى بيت المقدس حين نقلك الى الكعبة فقال رسول الله صلى الله عليه واله
ما بدا له عن ذلك فانه العالم بالعواقب والقادر على المصالح لا يستدرك على نفسه غلطا
ولا يستحدث رايا بخلاف المتقدم جل عن ذلك ولا يقع عليه ايضا مانع يمنعه مراده
وليس يبدو الا لمن كان هذا وصفه وهو جل وعز يتعالى عن هذه الصفات
علوا كبيرا ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه واله ايها اليهود اخبروني عن الله

عملتم م ل
ثم عملتم بعده
من م

اليس يمرض ثم يصح ويصح ثم يمرض ابدا له في ذلك اليس يحيي ويميت ابدا له في كل واحد من
ذلك قالوا لا قال فكذلك الله تعبد نبيه محمدا بالصلوة الى الكعبة بعد ان كان تعبده
بالصلوة الى بيت المقدس وما بدا له في الاول قال اليس الله ياتي بالشتاء في اثر الصيف
والصيف بعد الشتاء ابدا له في كل واحد من ذلك قالوا لا قال فكذلك لم يبد له في
القبلة ثم قال اليس قد الزمكم في الشتاء ان تحترزوا من البرد بالثياب الغليظة
والزمكم في الصيف ان تحترزوا من الحر فبدا له في الصيف حتى امركم بخلاف ما كان
امركم به في الشتاء قالوا لا فقال رسول الله صلى الله عليه واله فكذلك الله تعبدكم
في وقت لصلاح يعلمه بشيء ثم تعبده في وقت اخر يعلمه بشيء اخر فاذا اطعتم الله في
الحالين استحققتم ثوابه وانزل الله ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله
اذا توجهتم بامره فثم الوجه الذي تقصدون منه الله وتاملون ثوابه ثم قال رسول الله
صلى الله عليه واله يا عباد الله انتم كالمرضى والله رب العالمين كالطبيب في صلاح
المريض فيما يعلمه الطبيب ويدبره لا فيما يشتهيه المريض ويقترحه الا فسلموا لله
امره تكونوا من الفائزين وكذلك جعلناكم امة القمي يعني ائمة وسطا اي عدلا او وسطا
بين الرسول والناس اقول فالخطاب للمعصومين عليهم السلام خاصة لتكونوا
شهداء على الناس يعني يوم القيمة ويكون الرسول عليكم شهيدا في الكافي والعياشي
عن الباقر عليه السلام نحن الامة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في ارضه
وسمائه وفي حديث ليلة القدر عنه عليه السلام وايم الله لقد قضى الامر ان
لا يكون بين المؤمنين اختلاف ولذلك جعلهم شهداء على الناس ليشهد محمد
صلى الله عليه واله علينا ولنشهد على شيعتنا وليشهد شيعتنا على الناس اقول اراد
عليه السلام بالشيعة خواص الشيعة الذين معهم وفي درجتهم كما قالوا شيعتنا
معنا وفي درجتنا كما ياتي في الخبر السابق والاخبار الاتية وفي شواهد التنزيل
عن امير المؤمنين عليه السلام ايانا عنى بقوله لتكونوا شهداء على الناس فرسول
الله شاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه ونحن الذين قال
الله وكذلك جعلناكم امة وسطا والعياشي عن الباقر عليه السلام نحن نمط الحجاز

لصلاح اخر م
سطة قال لهم

٧١

قيل وما نمط الحجاز قال اوسط الانماط ان الله يقول وكذلك جعلناكم امة وسطا
قال الينا يرجع الغالي وبنا يلحق المقصر وفي المناقب عنه عليه السلام انما انزل الله وكذلك
جعلناكم ائمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول شهيدا عليكم قال ولا
يكون شهداء على الناس الا الائمة عليهم السلام والرسل فاما الامة فانه غير جائز ان
يستشهدها الله وفيهم من لا يجوز شهادته في الدنيا على حزمة بقل اقول لعل المراد
بهذا المعنى ان الله وقد مضى في دعاء ابرهيم عليه السلام ومن ذريتنا امة مسلمة
لك وعرفت هناك ان الامة بمعنى المقصود سميت بها الجماعة لان الفرق
تؤمها والعياشي عن الصادق عليه السلام قال اظننت ان الله عنى بهذه الاية
جميع اهل القبلة من الموحدين افترى ان من لا يجوز شهادته في الدنيا على صاع
من تمر يطلب الله شهادته يوم القيمة ويقبلها منه بحضرة جميع الامم الماضية
كلا لم يعن الله مثل هذا من خلقه يعني الامة التي وجبت لها دعوة ابرهيم كنتم
خير امة اخرجت للناس وهم الائمة الوسطى وهم خير امة اخرجت للناس
اقول لما كان الانبياء والاوصياء عليهم السلام معصومين من الكذب وجاز
الوثوق بشهادتهم لله سبحانه على الامم دون ساير الناس جعل الله تعالى في كل
امة منهم شهيدا يشهد عليهم بان الله ارسل رسوله اليهم واتم حجته عليهم وبان منهم
من اطاعه ومنهم من عصاه لئلا ينكروه غدا فالنبي يشهد لله على الائمة بان الله ارسله
اليهم وانهم اطاعوه والائمة يشهدون لله على الامم بان الله ارسل النبي اليهم
وللنبي بانه بلغهم وان منهم من اطاعه ومنهم من عصاه وكذلك يشهد نبينا صلى الله
عليه واله لساير النبيين عليهم السلام على اممهم بان النبيين بلغوا رسالات ربهم
الى اممهم ويأتي تمام الكلام في هذا في سورة النساء ان شاء الله وما جعلنا القبلة
التي كنت عليها يعني بيت المقدس الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه
يرتد عن دينه الفا القبلة ابائه في تفسير الامام وفي الاحتجاج عنه عليه السلام
يعني الا لنعلم ذلك منه وجودا بعد ان علمناه سيوجد قال وذلك ان هوى
اهل مكة كان في الكعبة فاراد الله ان يبين متبع محمد ممن خالفه باتباع القبلة

التي

التي كرهها ومحمد يامر بها ولما كان هوى اهل المدينة في بيت المقدس امرهم بمخالفتها
والتوجه الى الكعبة ليتبين من يوافق محمدا فيما يكرهه فهو مصدقه وموافقه
وان كانت الصلوة الى بيت المقدس في ذلك الوقت لكبيرة الا على الذين هدى الله و
عرفوا ان الله يتعبد بخلاف ما يريده المرء ليبتلي طاعته في مخالفة هواه وما كان الله
ليضيع ايمانكم يعني صلوتكم ان الله بالناس لرؤف رحيم العياشي عن الصادق عليه
السلام انه سئل عن الايمان اقول هو عمل ام قول بلا عمل فقال الايمان عمل كله والقول
بعض ذلك العمل بفترض من الله مبين في كتابه واضح نوره ثابتة حجته يشهد له
بها الكتاب ويدعوا اليه ولما ان صرف نبيه الى الكعبة عن بيت المقدس قال المسلمون
للنبي صلى الله عليه واله ارايت صلوتنا التي كنا نصلي الى بيت المقدس ما حالنا فيها وحال
من مضى من امواتنا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم
فسمى الصلوة ايمانا فمن لقى الله حافظا لجوارحه موفيا كل جارحة من جوارحه ما فرض
الله عليه لقى الله مستكملا لايمانه وهو من اهل الجنة ومن خان في شيء منها او تعدى
ما امر الله فيها لقى الله ناقص الايمان قد نرى تقلب وجهك في السماء قيل اي تردد
وجهك في جهة السماء تطلعا للوحي وقيل كان رسول الله صلى الله عليه واله يقع
في روعه ويتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابرهيم واقدم القبلتين
وادعى للعرب الى الايمان ولمخالفة اليهود فلنولينك قبلة ترضيها تحبها وتتشوق اليها
لمقاصد دينية وافقت مشية الله تعالى وحكمته فول وجهك اصرف وجهك
شطر المسجد الحرام نحوه وانما ذكر المسجد اكتفاء بمراعات الجهة والقمي ان هذه
الاية متقدمة على اية سيقول السفهاء وفي الفقيه ان النبي صلى الله عليه واله
صلى الى بيت المقدس بعد النبوة ثلث عشرة سنة بمكة وتسعة عشر شهرا بالمدينة
ثم عيرته اليهود فقالوا له انك تابع لقبلتنا فاغتم لذلك غما شديدا فلما كان في
بعض الليل خرج عليه السلام يقلب وجهه في افاق السماء فلما اصبح صلى الغداة
فلما صلى من الظهر ركعتين جاء جبرئيل فقال له قد نرى تقلب وجهك في السماء
فلنولينك قبلة ترضيها فول وجهك شطر المسجد الحرام الاية ثم اخذ بيد النبي صلى

شعبان ١٣٢٥
قبض حواله ... خان ضابط رودشت
از بابت ماليات هذه السنه ... ١٣٢٥
از قرار تفصيل ...
از بابت ... لا ميرزا ... مرحوم ...
ايضا از بابت ... لا ميرزا ... مرحوم ... شيخ الاسلام
١٣٢٥
از بابت ماليات ... شعبان ...
حواله ... مرحوم ...

التي كرهها ومحمد يامر بها ولما كان هوى اهل المدينة في بيت المقدس امرهم بمخالفتها
والتوجه الى الكعبة ليتبين من يوافق محمدا فيما يكرهه فهو مصدقه وموافقه
ثم عيرته اليهود فقالوا له انك تابع لقبلتنا فاغتم لذلك غما شديدا فلما كان في
بعض الليل خرج عليه السلام يقلب وجهه في افاق السماء فلما اصبح صلى الغداة
فلما صلى من الظهر ركعتين جاء جبرئيل فقال له قد نرى تقلب وجهك في السماء
فلنولينك قبلة ترضيها فول وجهك شطر المسجد الحرام الاية ثم اخذ بيد النبي صلى

٧١
قيل وما نمط الحجاز قال اوسط الانماط ان الله يقول وكذلك جعلناكم امة وسطا
قال الينا يرجع الغالي وبنا يلحق المقصر وفي المناقب عنه عليه السلام انما انزل الله وكذلك
جعلناكم ائمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول شهيدا عليكم قال ولا
يكون شهداء على الناس الا الائمة عليهم السلام والرسل فاما الامة فانه غير جائز ان
يستشهدها الله وفيهم من لا يجوز شهادته في الدنيا على حزمة بقل اقول لعل المراد
بهذا المعنى ان الله وقد مضى في دعاء ابرهيم عليه السلام ومن ذريتنا امة مسلمة
لك وعرفت هناك ان الامة بمعنى المقصود سميت بها الجماعة لان الفرق
تؤمها والعياشي عن الصادق عليه السلام قال اظننت ان الله عنى بهذه الاية
جميع اهل القبلة من الموحدين افترى ان من لا يجوز شهادته في الدنيا على صاع
من تمر يطلب الله شهادته يوم القيمة ويقبلها منه بحضرة جميع الامم الماضية
كلا لم يعن الله مثل هذا من خلقه يعني الامة التي وجبت لها دعوة ابرهيم كنتم
خير امة اخرجت للناس وهم الائمة الوسطى وهم خير امة اخرجت للناس
اقول لما كان الانبياء والاوصياء عليهم السلام معصومين من الكذب وجاز
الوثوق بشهادتهم لله سبحانه على الامم دون ساير الناس جعل الله تعالى في كل
امة منهم شهيدا يشهد عليهم بان الله ارسل رسوله اليهم واتم حجته عليهم وبان منهم
من اطاعه ومنهم من عصاه لئلا ينكروه غدا فالنبي يشهد لله على الائمة بان الله ارسله
اليهم وانهم اطاعوه والائمة يشهدون لله على الامم بان الله ارسل النبي اليهم
وللنبي بانه بلغهم وان منهم من اطاعه ومنهم من عصاه وكذلك يشهد نبينا صلى الله
عليه واله لساير النبيين عليهم السلام على اممهم بان النبيين بلغوا رسالات ربهم
الى اممهم ويأتي تمام الكلام في هذا في سورة النساء ان شاء الله وما جعلنا القبلة
التي كنت عليها يعني بيت المقدس الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه
يرتد عن دينه الفا القبلة ابائه في تفسير الامام وفي الاحتجاج عنه عليه السلام
يعني الا لنعلم ذلك منه وجودا بعد ان علمناه سيوجد قال وذلك ان هوى
اهل مكة كان في الكعبة فاراد الله ان يبين متبع محمد ممن خالفه باتباع القبلة
التي

عليه وآله التحول بوجهه الى الكعبة وتحول من خلفه وجوههم حتى قام الرجال مقام
النساء والنساء مقام الرجال فكان اول صلوته الى بيت المقدس واخرها الى الكعبة
وبلغ الخبر مسجدا بالمدينة وقد صلى اهله من العصر ركعتين فحولوا نحو القبلة فكان
اول صلوتهم الى بيت المقدس واخرها الى الكعبة فسمى ذلك المسجد مسجد القبلتين
والقمى ما يقرب منه قال وكان النبي صلى الله عليه وآله في مسجد بنى سالم وحيث ما
كنتم فولوا وجوهكم شطره خص الرسول بالخطاب تعظيما له وايجابا لرغبته ثم
عمم تصريحا بعموم الحكم جميع الامة وساير الامكنة وتاكيدا لامر القبلة وتحضيضا
للامة على المتابعة وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم لعلمهم
بان عادته تعالى تخصيص كل شريعة بقبلة ولتضمن كتبهم انه يصلى الى القبلتين وما
الله بغافل عما يعملون وعد ووعيد للفريقين ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية
برهان وحجة ما تبعوا قبلتك لان المعاند لا تنفعه الدلالة وما انت بتابع قبلتهم
قطع لاطماعهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض لتصلب كل حزب فيما هو فيه ولئن
اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم على سبيل الفرض المحال او المراد به
غيره من امته قيل اياك اعنى واسمعى يا جارة انك اذا لمن الظالمين اكد تهديده
وبالغ فيه تعظيما للحق وتحريضا على اقتفائه وتحذيرا عن متابعة الهوى واستعظاما
لصدور الذنب على الانبياء الذين اتيناهم الكتاب يعنى علماءهم يعرفونه يعرفون
محمدا بنعته وصفته ومبعثه ومهاجره وصفة اصحابه في التورية والانجيل
كما يعرفون ابناءهم في منازلهم وان فريقا منهم وهم المعاندون دون المؤمنين
ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك انك الرسول اليهم فلا تكونن من
الممترين الشاكين ولكل وجهة ولكل قوم قبلة او ملة وشرعة ومنهاج يتوجهون
اليها هو موليها الله موليها اياهم فاستبقوا الخيرات الطاعات وفي الكافي
عن الباقر عليه السلام الخيرات الطاعات وفي الكافي عن الباقر عليه السلام الخيرات
الولاية اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا قيل اينما متم في بلاد الله يأت بكم الله الى المحشر
يوم القيمة وفي اخبار اهل البيت عليهم السلام ان المراد به اصحاب المهدى في

الزمان وفي المجمع والعياشى عن الرضا عليه السلام ان لو قام قائمنا لجمع الله جميع شيعتنا من
جميع البلدان وفي الاكمال والعياشى عن الصادق عليه السلام لقد نزلت هذه الاية
في اصحاب القائم وانهم المفتقدون من فرشهم ليلا فيصبحون بمكة وبعضهم يسير في السحاب
نهارا نعرف اسمه واسم ابيه وحليته ونسبه ان الله على كل شئ قدير على الاماتة
والاحياء والجمع ومن حيث خرجت للسفر في البلاد فول وجهك شطر المسجد الحرام اذا
صليت وانه للحق من ربك وان التوجه الى الكعبة للحق الثابت المامور به من ربك وما
الله بغافل عما تعملون ومن حيث خرجت للسفر في البلاد فول وجهك شطر المسجد الحرام
وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره قيل كرر الحكم لتعدد علله فانه تعالى ذكر
للتحويل ثلث علل تعظيم الرسول بابتغاء مرضاته وجرى العادة الالهية على ان يولى اهل
كل ملة وصاحب دعوة وجهة يستقبلها ويتميز بها ودفع حجج المخالفين كما ياتى وقرن
بكل علة معلولها كما يقرن المدلول بكل واحد من دلائله تقريبا وتقريرا مع ان القبلة لها
شان والنسخ من مظان الفتنة والشبهة فبالحرى ان يؤكد امرها ويعاد ذكرها مرة
بعد اخرى لئلا يكون للناس عليكم حجة لقوله فولوا والمعنى ان التولية عن بيت المقدس
الى الكعبة تدفع احتجاج اليهود بان المنعوت في التورية قبلته الكعبة وان محمدا صلى الله
عليه وآله يجحد ديننا ويتبعنا في قبلتنا واحتجاج المشركين بانه يدعى ملة ابراهيم
ويخالف قبلته الا الذين ظلموا منهم القمى الا ههنا بمعنى لا وليست استثناء يعنى
ولا الذين ظلموا منهم وقيل معناه الا الحجة الداحضة من المعاندين بان قالوا ما
تحول الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده او بدا له فرجع الى قبلة ابائه
ويوشك ان يرجع الى دينهم فلا تخشوهم فان مطاعنهم لا تضركم واخشونى فلا
تخالفوا ما امرتكم به ولاتم نعمتى عليكم ولعلكم تهتدون عن النبي صلى الله عليه وآله
تمام النعمة دخول الجنة وعن امير المؤمنين عليه السلام تمام النعمة الموت على الاسلام
اقول لا تنافى بين الخبرين لتلازم الامرين كما ارسلنا فيكم رسولا منكم اى ولاتم
نعمتى عليكم اتمامها بارسال رسول منكم يتلوا عليكم اياتنا ويزكيكم يحملكم على ما تصيرون
به ازكياء قدمه على التعليم باعتبار القصد واخره في دعوة ابرهيم عليه السلام

باعتبار الفعل ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون بالفكر والنظر اذ لا طريق
الى معرفته سوى الوحى وكرر الفعل ليدل على انه جنس اخر فاذكرونى بالطاعة اذكركم
بالثواب واشكروا لى ما انعمت به عليكم ولا تكفرون بجحد النعم وعصيان الامر اراد
بالكفر كفر النعم كذا في الكافي والعياشى عن الصادق عليه السلام والقمى عن الباقر
عليه السلام ذكر الله لاهل الصلوة اكبر من ذكرهم اياه الا ترى انه يقول اذكرونى
اذكركم وفي الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام اذكروا الله في كل مكان فانه معكم
وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال الله عز وجل يا ابن ادم اذكرنى في ملأ
اذكرك في ملأ خير من ملائك وعنه عليه السلام في حديث عيسى يا عيسى اذكرنى
في نفسك اذكرك في نفسى واذكرنى في ملائك اذكرك في ملأ خير من ملأ الادميين
وعنه عليه السلام ان الله لم يذكره احد من عباده المؤمنين الا ذكره بخير فاعطوا الله
من انفسكم الاجتهاد في طاعته وفي المجمع والعياشى عن الباقر عليه السلام قال قال النبي
صلى الله عليه وآله ان الملك ينزل الصحيفة من اول النهار واول الليل يكتب فيها عمل
ابن ادم فاملوا في اولها خيرا وفي اخرها فان الله يغفر لكم ما بين ذلك ان شاء الله
فانه يقول اذكرونى اذكركم وفي الخصال عنه عليه السلام في البلاء من الله الصبر فريضة
وفي القضاء من الله التسليم فريضة وفي النعمة من الله الشكر فريضة وعن السجاد عليه السلام
من قال الحمد لله فقد ادى شكر كل نعم الله وعن امير المؤمنين عليه السلام شكر كل نعمة
الورع عما حرم الله والعياشى عن الصادق عليه السلام انه سئل هل للشكر حد اذا
فعله الرجل كان شاكرا قال نعم قيل وما هو قال الحمد لله على كل نعمة انعمها على وان
كان له فيما انعم عليه حق اداه ومنه قول الله الحمد لله الذى سخر لنا هذا حتى عد ايات
يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر عن المعاصى وحظوظ النفس والصلوة التى هى ام
العبادات ومعراج المؤمنين ومناجات رب العالمين ان الله مع الصابرين بالنصر
واجابة الدعوة في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام في كلام له قال فمن صبر
كرها ولم يشك الى الخلق ولم يجزع بهتك ستره فهو من العام ونصيبه ما قال الله و
بشر الصابرين اى بالجنة ومن استقبل البلايا بالرحب وصبر على سكينة ووقار

فهو من الخاص ونصيبه ما قال الله ان الله مع الصابرين ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله
اموات اى هم اموات بل احياء بل هم احياء ولكن لا تشعرون ما حالهم في الكافي
والتهذيب عن يونس بن ظبيان عن الصادق عليه السلام انه قال له ما يقول الناس في
ارواح المؤمنين قال يقولون في حواصل طيور خضر في قناديل تحت العرش فقال عليه السلام
سبحان الله المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حوصلة طير يا يونس اذا كان ذلك
اتاه محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين والملائكة المقربون عليهم السلام فاذا قبضه
الله تعالى صير تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا فياكلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم
عرفوه بتلك الصورة التى كانت في الدنيا وفي التهذيب عنه عليه السلام انه سئل عن ارواح
المؤمنين فقال في الجنة على صور ابدانهم لو رايته لقلت فلان ولنبلونكم ولنصيبنكم
اصابة المختبر هل تصبرون على البلاء وتسلمون للقضاء بشئ من الخوف والجوع
ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين اى بالجنة كما مر وفي نهج البلاغة
ان الله يبتلى عباده عند الاعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات واغلاق
خزائن الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر وفي
الاكمال عن الصادق عليه السلام ان هذه علامات قدام القائم يكون من الله عز وجل
للمؤمنين قال بشئ من الخوف من ملوك بنى امية في اخر سلطانهم والجوع بغلاء اسعارهم
ونقص من الاموال فساد التجارات وقلة الفضل ونقص من الانفس الموت الذريع
ونقص من الثمرات بقلة ريع ما يزرع وبشر الصابرين عند ذلك بتعجيل خروج القائم ثم
قال هذا تاويل ان الله عز وجل يقول وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم الذين اذا
اصابتهم مصيبة في الحديث كل شئ يؤذى المؤمن فهو له مصيبة قالوا انا لله وانا
اليه راجعون في نهج البلاغة ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وقولنا انا
اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلك وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله من استرجع
عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه قال و
قال صلى الله عليه وآله من اصيب بمصيبة فاحدث استرجاعا وان تقادم عهدها
كتب الله له من الاجر مثله يوم اصيب وفي الكافي عن الباقر عليه السلام ما من عبد

يصاب بمصيبة فيسترجع عند ذكر المصيبة ويصبر حين تفجأه الا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وكلما ذكر مصيبة فاسترجع عند ذكره المصيبة غفر الله له كل ذنب فيما بينهما وعن الصادق عليه السلام من ذكر مصيبة ولو بعد حين فقال انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين اللهم اجرني على مصيبتي واخلف افضل منها كان له من الاجر مثل ما كان عند اول صدمة وفي الخصال والعياشي عنه عن النبي صلى الله عليه وآله اربع خصال من كن فيه كان في نور الله الاعظم من كانت عصمة امره شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله ومن اذا اصابته مصيبة قال انا لله وانا اليه راجعون ومن اذا اصاب خيرا قال الحمد لله ومن اذا اصاب خطيئة قال استغفر الله واتوب اليه اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون قيل الصلوة من الله التزكية والمغفرة والرحمة واللطف والاحسان في الخصال والعياشي عن النبي صلى الله عليه وآله قال الله تعالى اني جعلت الدنيا بين عبادي قيضا فمن اقرضني منها قرضا اعطيته بكل واحدة منها عشرا الى سبعمائة ضعف وما شئت من ذلك ومن لم يقرضني منها قرضا فاخذت منه قسرا اعطيته ثلث خصال لو اعطيت واحدة منهن ملائكتي لرضوا الصلوة والهداية والرحمة ان الله تعالى يقول الذين اذا اصابتهم مصيبة الاية ان الصفا والمروة هما علما جبلين بمكة من شعائر الله من اعلام مناسكه جمع شعيرة وهي العلامة فمن حج البيت او اعتمر الحج لغة القصد والاعتمار الزيارة فغلبا شرعا على قصد البيت وزيارته على الوجهين المخصوصين فلا جناح عليه ان يطوف بهما العياشي عن الباقر عليه السلام اي لا حرج عليه ان يطوف بهما وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن السعي بين الصفا والمروة فريضة ام سنة فقال فريضة قيل او ليس قال الله عز وجل فلا جناح عليه ان يطوف بهما قال كان ذلك في عمرة القضاء ان رسول الله صلى الله عليه وآله شرط عليهم ان يرفعوا الاصنام من الصفا والمروة فتشاغل رجل عن السعي حتى انقضت الايام واعيدت الاصنام فجاؤا اليه فقالوا يا رسول الله ان فلانا لم يسع بين الصفا والمروة وقد اعيدت الاصنام والقمي ان قريشا كانت وضعت اصنامهم

بين الصفا والمروة ويتمسحون بها اذا سعوا فلما كان من امر رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة الحديبية ما كان وصدوه عن البيت وشرطوا له ان يخلوا له البيت في عام قابل حتى يقضي عمرته ثلثة ايام ثم يخرج عنه فلما كان عمرة القضاء في سنة سبع من الهجرة دخل مكة وقال لقريش ارفعوا اصنامكم حتى اسعى فرفعوها الحديث كما في الكافي وادنى تفاوت وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان المسلمين كانوا يظنون ان السعي بين الصفا والمروة شيء صنعه المشركون فانزل الله هذه الاية وعنه عليه السلام جعل السعي بين الصفا والمروة مذلة للجبارين ومن تطوع خيرا فاكثر الطواف او فعل طاعة اخرى فان الله شاكر عليم مثيب عليه لا يخفى عليه اقول الاية الاية وما بعدها الى قوله سبحانه كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت مما وجد من تفسير ابي محمد الزكي عليه السلام تفسيره ويكون بناء تفسيرنا فيما عليه كما كان فيما سبق فيما يوجد منه ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات كاحبار اليهود الكاتمين لما انزل في فضل علي عليه السلام والهدى وكل ما يهدي الى وجوب اتباعهما والايمان بهما من بعد ما بيناه للناس في الكتاب في التورية وغيرها اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون اي الذين يتاتى منهم اللعن عليهم من الملائكة والثقلين حتى انفسهم فان الكافرين يقولون لعن الله الكافرين والعياشي عن الصادق عليه السلام في قوله اللاعنون قال نحن هم وقد قالوا هوام الارض وفي الاحتجاج وتفسير الامام في غير هذا الموضع قال ابو محمد عليه السلام قيل لامير المؤمنين عليه السلام من خير خلق الله بعد ائمة الهدى ومصابيح الدجى قال العلماء اذا صلحوا قيل فمن شر خلق الله بعد ابليس وفرعون ونمرود وبعد المتسمين باسمائكم والمتلقبين بالقابكم والآخذين لامكنتكم والمتامرين في ممالككم قال العلماء اذا فسدوا هم المظهرون للاباطيل الكاتمون للحقائق وفيهم قال الله عز وجل اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من نار والقمي رفعه عن النبي صلى الله عليه وآله اذا ظهرت البدع في امتي فليظهر العالم علمه ومن لم يفعل فعليه لعنة الله والعياشي عن الباقر عليه السلام ان رجلا اتى سلمان الفارسي فقال حدثني فسكت عنه ثم عاد فسكت فادبر الرجل وهو يتلو هذه الآية ان الذين يكتمون فقال له اقبل انا لو وجدنا امينا لحدثناه الحديث الا الذين تابوا عن الكتمان واصلحوا ما افسدوا بالتدارك وبينوا ما ذكره الله من نعت محمد وصفته وما

ذكره الله صلى الله عليه وآله من فضل علي وولايته ليتم توبتهم فاولئك اتوب عليهم بالقبول والمغفرة وانا التواب الرحيم المبالغ في قبول التوبة وافاضة الرحمة ان الذين كفروا في ردهم نبوة محمد وولاية علي صلى الله عليهما وآلهما وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين استقر عليهم البعد من الرحمة خالدين فيها في اللعنة في نار جهنم لا يخفف عنهم العذاب يوما ولا ساعة ولا هم ينظرون لا يمهلون والهكم اله واحد قيل اي المستحق منكم العبادة واحد لا شريك له يصح ان يعبد او يسمى الها ولا اله الا هو تقرير للوحدانية وازاحة لان يتوهم ان في الوجود الها ولكن لا يستحق منهم العبادة الرحمن الرحيم كالحجة عليها ان في خلق السموات والارض من تحتهما منعهما من السقوط ولا علاقة من فوقها تحبسهما من الوقوع عليكم وانتم ايها العباد وايماء اسراء في قبضتي الارض من تحتكم لا منجا لكم منها اين هربتم والسماء من فوقكم لا محيص لكم عنها اين ذهبتم فان شئت اهلكتكم بهذه وان شئت اهلكتكم بتلك ثم ما في السموات من الشمس المنيرة في نهاركم لتنتشروا في معايشكم ومن القمر المضيء في ليلكم في ظلماتها والجائكم الى الاستراحة بالظلمة الى ترك مواصلة الكد الذي ينهك ابدانكم واختلاف الليل والنهار السابقين الكارين عليكم بالعجايب التي تحدثها ربكم في عالمه من اسعاد واشقاء واعزاز واذلال واغناء وافقار وصيف وشتاء وخريف وربيع وخصب وقحط وخوف وامن والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس التي جعلها الله مطاياكم لا تهدا ليلا ولا نهارا ولا تقتضيكم علفا ولا ماء وكفاكم بالرياح مؤنة تسييرها بقواكم التي كانت لا تقوم بها لو ركدت عنها الرياح لتمام مصالحكم ومنافعكم وبلوغكم الحوائج لانفسكم وما انزل الله من السماء من ماء وابلا وهطلا ورذاذا لا ينزل عليكم دفعة واحدة فيغرقكم ويهلك معايشكم لكنه ينزل متفرقا من علا حتى يعم الاوهاد والتلال والتلاع فاحيى به الارض بعد موتها فيخرج نباتها وحبوبها وثمارها وبث فيها من كل دابة منها ما هو لاكلكم ومعايشكم ومنها سباع ضارية حافظة عليكم انعامكم لئلا تشذ عليكم خوفا من افتراسها لها وتصريف الرياح المربية لحبوبكم المبلغة لثماركم النافية لركود الهواء والاقتار عنكم والسحاب المسخر المذلل الواقف بين السماء والارض يحمل امطارها ويجري باذن الله ويصبها حيث يؤمر لآيات دلايل واضحات لقوم يعقلون يتفكرون فيها بعقولهم ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا من الاصنام ومن الرؤساء الذين يطيعونهم في الكافي عن الباقر والعياشي عن الصادق عليهما السلام هم

والله اولياء فلان وفلان اتخذوهم ائمة دون الامام الذي جعله الله للناس اماما فلذلك قال ولو يرى الذين ظلموا الاية ثم قال والله هم ائمة الظلم واشياعهم يحبونهم كحب الله قيل اي يعظمونهم ويطيعونهم كتعظيمه والميل الى طاعته اي يسوون بينهم وبينه في المحبة والطاعة والذين امنوا اشد حبا لله من هؤلاء المتخذين الانداد مع الله لانداده لان المؤمنين يرون الربوبية والقدرة لا يشركون به شيئا فمحبتهم خالصة لهم والعياشي عن الباقر والصادق عليهما السلام هم آل محمد اقول يعني الذين امنوا ويأتي تحقيق معنى محبة الله عز وجل في سورة آل عمران عند تفسير قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله ان شاء الله ولو يرى الذين ظلموا باتخاذ الاصنام اندادا لله سبحانه والكفار والفجار امثالا لمحمد وعلي عليهما السلام اذ يرون العذاب حين يرون العذاب الواقع بهم لكفرهم وعنادهم ان القوة لله يعلمون ان القوة لله جميعا يعذب من يشاء ويكرم من يشاء لا قوة للكفار يمتنعون بها من عذابه وان الله شديد العذاب ويعلمون ان الله شديد العذاب قيل جواب لو محذوف اي لندموا اشد الندم اذ تبرا الذين اتبعوا اي لو يرى هؤلاء المتخذون الانداد حين تبرا من الذين اتبعوا الرعايا والاتباع وراوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب تفنيت حيلتهم ولا يقدرون على النجاة من عذاب الله بشيء وقال الذين اتبعوا الاتباع لو ان لنا كرة يتمنون لو كان لهم رجعة الى الدنيا فنتبرا منهم كما تبراوا منا هنالك كما تبرا بعضهم من بعض يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وذلك انهم عملوا في الدنيا لغير الله او على غير الوجه الذي امر الله به فيرونها لا ثواب لها ويرون اعمال غيرهم التي كانت لله قد عظم الله ثواب اهلها وفي الكافي والفقيه والعياشي عن الصادق عليه السلام في قوله عز وجل يريهم الله اعمالهم حسرات هو الرجل يدع ماله لا ينفقه في طاعة الله بخلا ثم يموت فيدعه لمن يعمل فيه بطاعة الله او معصية الله فان عمل به في طاعة الله رآه في ميزان غيره فراه حسرة وقد كان المال له وان كان عمل به في معصية الله عز وجل وما هم بخارجين من النار وكان عذابهم سرمدا دائما اذ كانت ذنوبهم كفرا لا تلحقهم شفاعة نبي ولا وصي ولا خير من خيار شيعتهم يا ايها الناس كلوا مما في الارض من انواع ثمارها واطعمتها حلالا طيبا لكم اذا اطعتم ربكم في تعظيم من عظمه والاستخفاف لمن اهانه وصغره وقيل نزلت في قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة والملابس ولا تتبعوا

خطوات الشيطان ما يخطو بكم اليه ويعن بكم به من مخالفة الله عز وجل العياشي عن الباقر عليه السلام
كل يمين بغير الله فهي من خطوات الشيطان وفي المجمع عنهما عليهما السلام ما في معناه انه
لكم عدو مبين انما يأمركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون قيل كاتخاذ
الانداد وتحليل المحرمات وتحريم الطيبات اقول فيه دلالة على المنع من اتباع الظن في
المسائل الدينية رأسا وفي الكافي عن الصادق عليه السلام اياك وخصلتين ففيهما هلك
من هلك اياك ان تفتي الناس برأيك او تدين بما لا تعلم وعن الباقر عليه السلام انه سئل عن
حق الله تعالى على العباد قال ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عندما لا يعلمون واذا قيل لهم اتبعوا
ما انزل الله في كتابه قيل الضمير للناس وعدل عن الخطاب عنهم للنداء على ضلالتهم كانه
التفت الى العقلاء وقال لهم انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يجيبون قالوا بل نتبع ما الفينا
ما وجدنا عليه آباءنا من الدين والمذهب اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون
الى الحق والصواب اقول فيه دليل على وجوب اعمال البصيرة ولو في معرفة من يقلد ومثل
الذين كفروا في عبادتهم الاصنام واتخاذهم الانداد من دون محمد وعلي كمثل الذي
ينعق يصوت بما لا يسمع بصوت لا يسمع الا دعاء ونداء لا يفهم ما يراد منه فيغيث
المستغيث ويعين من استعانه وفي المجمع عن الباقر عليه السلام اي مثلهم في دعائك اياهم
الى الايمان كمثل الناعق في دعائه المنعوق به من البهائم التي لا تفهم وانما تسمع الصوت
اقول يعني بذلك ان مثل داعيهم كمثل داعي البهائم فانهم لانهماكهم في التقليد لا يلقون اذهانهم
الى ما يتلى عليهم ولا يتاملون فيما يقرر معهم فهم في ذلك كالبهائم التي ينعق بها فتسمع الصوت
ولا تعرف مغزاه وتحس النداء ولا تفهم معناه وهذا المعنى مع افتقاره الى الاضمار اوضح
من الاول لان الاصنام لا تسمع دعاء ولا نداء كما انها لا تفهم ما يراد منها الا ان يجعل
ذلك من باب التمثيل المركب او يجعل اتخاذهم الانداد في الحديث تفسيرا لعبادتهم الاصنام
واريد بالانداد والاصنام جميعا ائمة الضلال صم بكم عمي عن الهدى فهم لا يعقلون
امر الله سبحانه يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله على ما رزقكم
واحل لكم ان كنتم اياه تعبدون اقول يعني واشكروا لله نعمه ان صح انكم تختصونه
بالعبادة وتقرون انه مولى النعم فان عبادته لا تتم الا بالشكر بان تعتقدوا بان النعمة

من الله وتصرفوا النعمة فيما خلقت له وتحمدوا الله بالشكر وعن النبي صلى الله عليه وآله
يقول الله اني والانس والجن في نبإ عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري انما حرم
عليكم الميتة التي ماتت حتف انفها بلا ذباحة من حيث اذن الله والدم ولحم الخنزير وما اهل
به لغير الله ما ذكر اسم غير الله عليه من الذبائح وهي التي يتقرب بها الكفار باسامي اندادهم
التي اتخذوها من دون الله فمن اضطر الى شيء من هذه المحرمات غير باغ ولا عاد وهو
غير باغ عند الضرورة على امام هدى ولا معتد قوال بالباطل في نبوة من ليس بنبي وامامة
من ليس بامام وفي الكافي عن الصادق عليه السلام الباغي الذي يخرج على الامام والعادي
الذي يقطع الطريق لا تحل لهما الميتة والعياشي عنه عليه السلام الباغي باغي الصيد والعادي
السارق ليس لهما ان ياكلا الميتة اذا اضطرا هي حرام عليهما ليس هي عليهما كما هي على
المسلمين وفي الفقيه عن الرضا عن ابيه عن آبائه عليهم السلام سئل رسول الله صلى الله
عليه وآله فقيل انا نكون بارض فتصيبنا المخمصة فمتى تحل لنا الميتة قال ما لم تصطبحوا او
تغتبقوا او تحتفئوا بقلا فشانكم بهذا قال عبد العظيم فقلت له يا ابن رسول الله فما معنى
قول الله عز وجل فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال العادي السارق والباغي الذي
يبغي الصيد بطرا ولهوا لا ليعود به على عياله ليس لهما ان ياكلا الميتة اذا اضطرا
هي حرام عليهما في حال الاضطرار كما هي حرام عليهما في حال الاختيار وليس لهما ان
يقصرا في صوم ولا صلوة في سفر الحديث فلا اثم عليه في تناول هذه الاشياء ان الله
غفور ستار لعيوبكم رحيم بكم حين ابلح لكم في الضرورة ما حرمه في الرخاء وفي الفقيه
عن الصادق عليه السلام من اضطر الى الميتة والدم ولحم الخنزير فلم ياكل شيئا من
ذلك حتى يموت فهو كافر ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون
به ثمنا قليلا عرضا من الدنيا يسيرا وينالون به في الدنيا عند الجهال رياسة اولئك ما
ياكلون في بطونهم قيل اي ملء بطونهم يقال اكل في بطنه واكل في بعض بطنه وفي
الحديث كلوا في بعض بطنكم تعفوا الا النار بدلا من اصابتهم اليسير من الدنيا لكتمانهم
الحق ولا يكلمهم الله يوم القيمة بكلام خير بل يلعنهم ويخزيهم وقيل هو كناية عن غضبه
تعالى عليهم وتعريض لحرمانهم عن الزلفى من الله ولا يزكيهم من ذنوبهم قيل ولا يثني عليهم

ولهم عذاب اليم موجع في النار اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى في الدنيا
والعذاب بالمغفرة في الآخرة بكتمان الحق للاغراض الدنيوية فما اصبرهم على النار
ما اجرأهم على عمل يوجب عليهم عذاب النار وفي الكافي والعياشي ما اصبرهم
على فعل ما يعلمون انه يصيرهم الى النار والقمي ما اجرأهم على النار وفي المجمع ما
اعملهم باعمال اهل النار كلها عن الصادق عليه السلام ذلك العذاب بان الله
نزل الكتاب بالحق ان ما يوعدون فهو به يصيبهم ولا يخطئهم وقيل نزل بالحق فرفضوه
بالتكذيب والكتمان وان الذين اختلفوا في الكتاب بان قال بعضهم انه سحر وقال
آخر انه شعر وقال آخر انه كهانة الى غير ذلك لفي شقاق خلاف بعيد عن الحق كأن
الحق في شق وهم في شق غيره يخالفه ليس البر وقرئ بالنصب ان تولوا وجوهكم
قبل المشرق والمغرب قيل رد على الذين اكثروا الخوض في امر القبلة من اهل الكتاب
حين حولت مدعيا كل طائفة ان البر هو التوجه الى قبلتها والمشرق قبلة النصارى
والمغرب قبلة اليهود في تفسير الامام عن السجاد عليه السلام قالت اليهود قد
صلينا على قبلتنا هذه الصلوة الكثيرة وفينا من يحيي الليل صلوة اليها وهي قبلة
موسى التي امرنا بها وقالت النصارى قد صلينا الى قبلتنا هذه الصلوة الكثيرة
وفينا من يحيي الليل صلوة اليها وهي قبلة عيسى التي امرنا بها وقال كل واحد من الفريقين
اترى ربنا يبطل اعمالنا هذه الكثيرة وصلواتنا الى قبلتنا لانا لا نتبع محمدا على هواه
في نفسه واخيه فانزل الله تعالى يا محمد قل ليس البر الطاعة التي تنالون بها الجنان
وتستحقون بها الغفران والرضوان ان تولوا وجوهكم بصلواتكم قبل المشرق يا
ايها النصارى وقبل المغرب يا ايها اليهود وانتم لامر الله مخالفون وعلى ولي الله
مغتاظون ولكن البر من آمن قيل يعني البر الذي ينبغي ان يهتم به بر من آمن بالله
واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه اعطى في الله تعالى
المستحقين من المؤمنين على حبه للمال وشدة حاجته اليه يأمل الحيوة ويخشى الفقر
لانه صحيح شحيح ذوي القربى اعطى قرابة النبي صلى الله عليه وآله الفقراء هدية وبرا لا
صدقة فان الله اجلهم عن الصدقة واعطى قرابة نفسه صدقة وبرا واليتامى من بني

هاشم الفقراء برا لا صدقة ويتامى غيرهم صدقة وصلة والمساكين مساكين الناس وابن السبيل
المجتاز المنقطع به لا نفقة معه والسائلين الذين يتكففون وفي الرقاب وفي تخليصها يعني
المكاتبين يعينهم ليؤدوا فيعتقوا واقام الصلوة بحدودها وآتى الزكوة الواجبة
عليه لاخوانه المؤمنين والموفون بعهدهم اذا عاهدوا قيل عطف على من آمن ليشمل
عهد الله والناس والصابرين نصبه على المدح ولم يعطف لفضل الصبر على ساير الاعمال
في البأساء يعني في محاربة الاعداء ولا عدو يحاربه اعدى من ابليس ومردته يهتف
به ويدفعه واياهم بالصلوة على محمد وآله الطيبين والضراء الفقر والشدة ولا فقر اشد
من فقر مؤمن يلجأ الى التكفف من اعداء آل محمد يصبر على ذلك ويرى ما يأخذه من
مالهم مغنما يلعنهم به ويستعين بما يأخذ على تجديد ذكر ولاية الطيبين الطاهرين و
حين البأس عند شدة القتال يذكر الله ويصلي على رسول الله وعلى علي ولي الله يوالي
بقلبه ولسانه اولياء الله ويعادي كذلك اعداء الله اولئك الذين صدقوا في
ايمانهم وصدقوا اقاويلهم بافاعيلهم واولئك هم المتقون لما امروا باتقائه
قيل الآية كما ترى جامعة للكمالات الانسانية باسرها دالة عليها صريحا او ضمنا
فانها بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلثة اشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب
النفس وقد اشير الى الاول بقوله من آمن الى والنبيين والى الثاني بقوله وآتى المال الى وفي
الرقاب والى الثالث بقوله واقام الصلوة الى آخرها ولذلك وصف المستجمع لها
بالصدق نظرا الى ايمانه واعتقاده وبالتقوى اعتبارا بمعاشرته للخلق ومعاملته مع
الحق واليه اشار النبي صلى الله عليه وآله بقوله من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان
يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم قيل اي فرض واوجب القصاص في القتلى يعني المساواة
وان يسلك بالقاتل في طريق المقتول الذي سلكه به لما قتله الحر بالحر والعبد بالعبد
والانثى بالانثى العياشي عن الصادق عليه السلام هي لجماعة المسلمين ما هي للمؤمنين
خاصة وفي التهذيب عنه عليه السلام لا يقتل حر بعبد ولكن يضرب ضربا شديدا
ويغرم دية العبد ولا يقتل الرجل بالمرأة الا اذا ادى الى اهله نصف ديته والعياشي
ما في معناه قيل كان بين حيين من احياء العرب دماء وكان لاحدهما على الآخر

٧٨

بطول فاقسموا ليقتلن الحر بالعبد والذكر بالانثى والرجلين بالرجل فلما جاء الاسلام
الى رسول الله صلى الله عليه واله فنزلت فامرهم ان يتكافوا فمن عفي له اي للجاني الذي
هو ولي الدم قيل ذكر بلفظ الاخوة ليعطف احدهما على صاحبه بذكر ما هو ثابت بينهما
من اخوة الاسلام شيء من العفو وهو العفو من القصاص دون الدية فاتباع فليكن اتباع
من العافي اي مطالبة بالدية بالمعروف وهي وصية للولي بان يطلب الدية بالمعروف
بان لا يظلم الجاني بالزيادة ولا يعنفه واداء اليه من الجاني الى العافي باحسان وصية
للجاني بان لا يماطله ولا يبخس حقه بل يشكره على عفوه في الكافي والعياشي عن الصادق
عليه السلام ينبغي للذي له الحق ان لا يعسر اخاه اذا كان قد صالحه على دية وينبغي للذي
عليه الحق ان لا يمطل اخاه اذا قدر على ما يعطيه ويؤدي اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم
ورحمة لما فيه من التسهيل والنفع فانه لو لم يكن الا القتل او العفو لقل ما طابت نفس ولي
المقتول بالعفو بلا عوض يأخذه فكان قل ما يسلم القاتل من القتل في العوالي روي ان القصاص
كان في شرع موسى عليه السلام والدية حتما كان في شرع عيسى عليه السلام فجاءت الحنيفية
السمحة بتشريع الامرين فمن اعتدى بعد ذلك بان يقبل الدية او يعفو او يصالح ثم يجيء
بعد فيمثل او يقتل كذا في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام فله عذاب اليم ولكم
يا امة محمد في القصاص حيوة لان من هم بالقتل فعرف انه يقتص منه فكف لذلك عن القتل
كان حيوة للذي هم بقتله وحيوة لهذا الجاني الذي اراد ان يقتل وحيوة لغيرهما من
الناس اذا علموا ان القصاص واجب لا يجسرون على القتل مخافة القصاص قيل هذا من
اوجز الكلام وافصحه وفي الامالي عن امير المؤمنين عليه السلام قال اربع قلت فانزل الله تعالى
تصديقي في كتابه وعد منها قلت القتل يقل القتل فانزل الله تعالى ولكم في القصاص حيوة يا اولي
الالباب اولي العقول قيل ناداهم للتامل في حكمة القصاص من استبقاء الارواح وحفظ
النفوس لعلكم تتقون كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت حضر اسبابه وظهر
اماراته ان ترك خيرا مالا كثيرا في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام انه دخل على مولى له في
مرضه وله سبعمائة درهم او ستمائة فقال الا اوصي قال لا انما قال الله سبحانه ان ترك
خيرا وليس لك كثير مال الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف بالشيء الذي يعرف العقل

[margin:] الذي عفي له من اخيه — التخفيف — عليه

انه لا جور فيه ولا جنف حقا على المتقين العياشي عن احدهما عليهما السلام وهي منسوخة باية
المواريث وحملت على التقية لموافقتها مذاهب العامة ومخالفتها القران ولما في الكافي والعياشي
عن الباقر عليه السلام انه سئل عن الوصية للوارث فقال تجوز وعن الصادق عن ابيه عن امير المؤمنين
عليهم السلام قال من لم يوص عند موته لذوي قرابته ممن لا يرث فقد ختم عمله بمعصية
وفي الفقيه والعياشي عن الصادق عليه السلام هو شيء جعله الله في اموال الناس لصاحب هذا
الامر قيل لذلك حد قال ادنى ما يكون ثلث الثلث والعياشي عنه عليه السلام هو شيء جعله الله
في اموال الناس لصاحب هذا الامر قيل لذلك حد محدود قال نعم قيل كم قال ادناه
السدس واكثره الثلث فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم
وعيد للمبدل بغير حق في الكافي عن احدهما والعياشي عن الباقر عليهما السلام في رجل
اوصى بماله في سبيل الله قال اعطه لمن اوصى به له وان كان يهوديا او نصرانيا ان الله يقول
وتلا هذه الاية وفي معناه اخبار كثيرة وفي عدة منها انه يغيرها اذا خالف فمن خاف من موص
توقع وعلم جنفا او اثما ميلا عن الحق بالخطاء او التعمد كذا في المجمع عن الباقر عليه السلام وفي
العلل والعياشي عن الصادق عليه السلام يعني اذا اعتدى في الوصية من الكباير فاصلح بينهم
بين الورثة والموصى لهم فلا اثم عليه في التبديل لانه تبديل باطل الى الحق ان الله غفور رحيم
وعد للمصلح وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام
انه سئل عن قول الله تعالى فمن بدله قال نسختها الاية التي بعدها فمن خاف من موص
جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه قال يعني الموصى اليه ان خاف جنفا من الموصي فيما
اوصى به اليه فيما لا يرضى الله به من خلاف الحق فلا اثم على الموصى اليه ان يرده الى الحق والى
ما يرضى الله به من سبيل الخير وفي رواية في الكافي ان الله اطلق للموصى اليه ان يغير الوصية
اذا لم تكن بالمعروف وكان فيها جنف ويردها الى المعروف لقوله تعالى فمن خاف من موص
جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه والقمي عن الصادق عليه السلام اذا اوصى الرجل
بوصية فلا يحل للوصي ان يغير وصيته بل يمضيها على ما اوصى الا ان يوصي بغير ما امر الله
فيعصي في الوصية ويظلم فالموصى اليه جائز له ان يردها الى الحق وهو قوله سئل رجل
يكون له ورثة فيجعل المال كله لبعض ورثته ويحرم بعضها فالوصي جائز له ان يردها

[margin:] ولا حيف — فقال يجوز ثم تلا هذه الاية — وفي معناه اخبار كثيرة — اقول انه نسخ الوجوب لا ينافي بقاء الجواز وفي المجمع والعياشي عنهم عليهم السلام — في الوصية وزاد العياشي وزاد على الثلث — معنى اخر وفي الفقيه عن امير المؤمنين عليه السلام ان الجنف — موص

٧٩

الى الحق وهو قوله تعالى جنفا او اثما فالجنف الميل الى بعض ورثتك دون بعض والاثم ان
تامر بعمارة بيوت النيران واتخاذ المسكر فيحل للوصي ان لا يعمل بشيء من ذلك يا ايها الذين
امنوا كتب عليكم الصيام العياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الاية
وعن قوله سبحانه كتب عليكم القتال فقال هذه كلها يجمع الضلال والمنافقين وكل
من اقر بالدعوة الظاهرة وفي المجمع عنه عليه السلام قال لذة النداء ازال تعب العبادة
والعناء كما كتب على الذين من قبلكم من الانبياء دون الامم وعن امير المؤمنين عليه السلام
ان اولهم ادم يعني انه عبادة قديمة ما اخلى الله امة من ايجابها عليهم لم يوجبها عليكم
وحدكم وفيه ترغيب وتطييب لعلكم تتقون المعاصي فان الصيام يكسر الشهوة التي هي معظم
اسبابها وفي الحديث من لم يستطع الباءة فليصم فان الصوم له وجاء اياما معدودات
قيل اي قلائل فان القليل يعد عدا والكثير يهال هيلا او موقتات بعدد معلوم فمن
كان منكم مريضا يضره الصوم ويعسر كما يدل عليه قوله تعالى ولا يريد بكم العسر او على
سفر راكب سفر فعدة من ايام اخر فعليه عدة من ايام اخر وهذا نص في وجوب الافطار
على المريض والمسافر كما ورد عن ائمتنا عليهم السلام في اخبار كثيرة حتى قالوا الصائم في شهر
رمضان في السفر كالمفطر فيه في الحضر رواه في الكافي والفقيه والتهذيب وفي الثلثة
في حديث الزهري عن السجاد عليه السلام من صام في السفر او المرض فعليه القضاء لان
الله عز وجل يقول فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعن الباقر عليه السلام
قال سمى رسول الله صلى الله عليه واله قوما صاموا حين افطر وقصر عصاة قال هم
العصاة الى يوم القيمة وانا لنعرف ابناءهم وابناء ابنائهم الى يومنا هذا وعن الصادق
عليه السلام انه سئل عمن صام في السفر فقال ان كان بلغه ان رسول الله صلى الله عليه
واله نهى عن ذلك فعليه القضاء وان لم يكن بلغه فلا شيء عليه وفي رواية اخرى وان
صامه بجهالة لم يقضه وعنه عليه السلام انه سئل ما حد المرض الذي يفطر فيه الرجل ويدع
الصلوة من قيام قال بل الانسان على نفسه بصيرة هو اعلم بما يطيقه وفي الكافي عنه
عليه السلام هو مؤتمن عليه مفوض اليه فان وجد ضعفا فليفطر وان وجد قوة فليصم
كان المريض على ما كان وفيها انه عليه السلام سئل عن حد المرض الذي يترك منه الصوم

[margin:] مرضاهم — ابنائهم — سئل

قال اذا لم يستطع ان يتسحر وفي الفقيه عنه عليه السلام الصائم اذا خاف على عينيه الرمد
افطر وعنه عليه السلام كلما اضر به الصوم فالافطار له واجب واما حد السفر الذي
يفطر فيه فقصد ثمانية فراسخ فصاعدا ذهابا او مع الاياب ما لم يقطع سفره وهادونها بعزم اقامة
عشرة ايام او مضي ثلثين يوما عليه متردد في بلد او بالوصول الى بلد يكون له فيه منزل يقيم
فيه ستة اشهر فان انقطع باحدها فقد صار سفرين بينهما حضور وان لا يكون السفر
عمله الا اذا جد به السير وشق عليه مشقة شديدة وان يكون السفر جائزا له وان يتوارى
عن جدران البلد او يخفى عليه اذانه هذا ما استفدناه من اخبار ائمتنا عليهم السلام في
شرائط السفر الموجب للافطار في الصيام والتقصير في الصلوة وبيناه في كتابنا المسمى
بالوافي من اراد الاطلاع عليه فليرجع اليه وعلى الذين يطيقونه ان افطروا فدية طعام
مسكين في الجوامع عن الباقر عليه السلام طعام مساكين وقرئ به قيل كان القادر على الصيام
الذي لا عذر له مخيرا بينه وبين الفدية لكل يوم نصف صاع وقيل مد وكان ذلك
في بدو الاسلام حين فرض عليهم الصيام ولم يتعودوا وارخص لهم في الافطار والفدية
ثم نسخ ذلك بقوله عز وجل فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقيل انه غير منسوخ بل المراد بذلك
الحامل المقرب والمرضعة القليلة اللبن والشيخ والشيخة فانه لما ذكر المرض المسقط للفرض
كان هناك اسباب اخر ليست بمرض عرفا لكن يشق معها الصوم ذكر حكمها فيكون تقديره
وعلى الذين يطيقونه ثم عرض لهم ما يمنع الطاقة فدية وهذا هو المروي عن الصادق
عليه السلام ويؤيده ما ورد في شواذ القراءة عن ابن عباس وعلى الذين يطوقونه اي يكلفونه
وعلى هذا يكون قوله وان تصوموا خير لكم كلاما مستانفا لا تعلق له بما قبله وتقديره وان
صومكم خير عظيم لكم هذا ما قالوه في معنى الاية ويخطر بالبال انه لا حاجة بنا الى مثل هذه
التكلفات البعيدة من القول بالنسخ تارة مع دلالة الاخبار المعصومية على خلافه والتزام
الحذف والتقدير وفصل ما ظاهره الوصل اخرى مع عدم ثبوت تلك الرواية الشاذة ايضا
وذلك لان الله سبحانه لا يكلف نفسا الا وسعها كما قاله في محكم كتابه والوسع دون الطاقة
كما ورد في تفسيره عن اهل البيت عليهم السلام فلا تكلف نفس بما هو على قدر طاقتها اي بما يشق
عليها تحمله عادة ويعسر فالذين يطيقون الصوم يعني يكون الصوم بقدر طاقتهم

[margin:] من

ويكونون معه على مشقة وعسر لم يكلفهم الله على سبيل الحتم كالشيخ والحامل ونحوهما بل خيرهم بينه
وبين الفدية توسعة منه ورحمة ثم جعل الصوم خيرا لهم من الفدية في الاجر والثواب اذا اختار
المشقة على السعة ويؤيده القراءة الشاذة كما يؤيد ما ذكرناه ويدل على هذا ايضا ما رواه
في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى الذين يطيقونه قال الشيخ الكبير والذي
ياخذه العطاش وفي رواية المراة تخاف على ولدها والشيخ الكبير وقوله سبحانه وان
تصوموا خير لكم فانه يدل على ان المطيق هو الذي يقدر على الصيام جدا في القدرة دون
الحد الذي اوجب عليه التكليف وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في رجل كبير ضعف
عن صوم شهر رمضان قال يتصدق عن كل يوم بما يجزي من طعام مسكين وبذر لكل
يوم مدّ فمن تطوع خيرا اي زاد في مقدار الفدية فهو فالتطوع خير له وان تصوموا ايها
المطيقون خير لكم من الفدية وتطوع الخير ان كنتم تعلمون ما في الصيام من الفضيلة وصحتم
او كنتم من اهل العلم علمتم ذلك شهر رمضان اي الايام المعدودات هي شهر رمضان
في الفقيه عن الصادق عليه السلام انما فرض الله صيام شهر رمضان على الانبياء دون
الامم ففضل الله به هذه الامة وجعل صيامه فرضا على رسول الله صلى الله عليه وآله و
على امته الذي انزل فيه القران اي بيانه وتاويله كما مضى تحقيقه في المقدمة التاسعة
من هذا الكتاب هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان قد مضى تفسيره في
تلك المقدمة فمن شهد منكم الشهر فمن حضر في الشهر ولم يكن مسافرا فليصمه في الكافي
والفقيه والتهذيب ما ابينها من شهد فليصمه ومن سافر فلا يصمه وفي التهذيب
عنه عليه السلام اذا دخل شهر رمضان فلله فيه شرط قال الله تعالى فمن شهد منكم الشهر
فليصمه فليس للرجل اذا دخل شهر رمضان ان يخرج الا في حج او عمرة او مال يخاف تلفه
او اخ يخاف هلاكه وليس له ان يخرج في اتلاف مال اخيه فاذا مضت ليلة ثلث و
عشرين فليخرج حيث شاء ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر كرر ذلك
لتاكيد الامر بالافطار في المرض والسفر في الكافي عن الصادق عليه السلام قال رسول
الله صلى الله عليه وآله ان الله تصدق على مرضى امتي ومسافريها بالتقصير والافطار
ايسر احدكم اذا تصدق بصدقة ان ترد عليه وفي الخصال عن النبي صلى الله عليه

وآله ان الله تبارك وتعالى اهدى الي والى امتي هدية لم يهدها الى احد من الامم كرامة
من الله لنا قالوا وما ذلك يا رسول الله قال الافطار في السفر والتقصير في الصلوة فمن لم
يفعل ذلك فقد رد على الله هديته ولتكملوا العدة وشرع جملة ما ذكر لتكملوا عدة ايام الشهر
ولتكبروا الله على ما هديكم ولتعظموا الله وتمجدوه على هدايته اياكم ولعلكم تشكرون تسهيل
الامر لكم في الفقيه عن الرضا عليه السلام وانما جعل التكبير في صلوة العيد اكثر منه في
غيرها من الصلوات لان التكبير انما هو تعظيم لله وتمجيد على ما هدى وعافى كما قال عز
وجل ولتكبروا الله على ما هديكم ولعلكم تشكرون وفي الكافي عن الصادق عليه السلام
اما ان في الفطر تكبيرا ولكنه مسنون قال قلت واين هو قال في ليلة الفطر في المغرب
والعشاء الاخرة وفي صلوة الفجر وفي صلوة العيد ثم يقطع قال قلت كيف اقول قال تقول الله
اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر ولله الحمد الله اكبر على ما هدانا وهو قول الله تعالى و
لتكملوا العدة يعني الصيام ولتكبروا الله على ما هديكم واذا سالك عبادي عني فاني قريب فقل
لهم اني قريب روي ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وآله اقريب ربنا فنناجيه
ام بعيد فنناديه فنزلت اقول قربه تعالى عبارة عن معيته عز وجل كما قال سبحانه وهو
معكم اينما كنتم فكما ان معيته للاشياء ليست بممازجة ومداخلة ومفارقته عنها بمباينة و
مزايلة فكذلك قربه ليس باجتماع واين وبعده ليس بافتراق وبين بل نحو اخر اقرب من هذا
القرب وابعد من هذا البعد ولهذا قال تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقال و
نحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وفي مناجات سيد الشهداء صلوات الله عليه
الهي ما اقربك مني وابعدني عنك وما ارافك بي فما الذي يحجبني عنك وانما يعد قربه من
عبده كانه يراه قال نبينا صلى الله عليه وآله اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ان
قيل كيف يكون الشيء قريبا من الاخر ويكون ذلك الاخر بعيدا عنه قلنا هذا كما يكون لك
محبوب وهو حاضر عندك وانت عنه في عمى لا تراه ولا تشعر بحضوره فانه قريب منك و
انت بعيد عنه اجيب دعوة الداع اذا دعان تقرير للقرب ووعد للداعي بالاجابة
فليستجيبوا لي اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اجبتهم اذا دعوني لمهماتهم وليؤمنوا بي
في المجمع عن الصادق عليه السلام اي وليتحققوا اني قادر على اعطائهم ما سالوه و

والعياشي ما في معناه لعلهم يرشدون قال اي لعلهم يصيبون الحق ويهتدون اليه وروي ان
الصادق عليه السلام قرا امن يجيب المضطر اذا دعاه فسئل ما لنا ندعو فلا يستجاب لنا
فقال لانكم تدعون من لا تعرفون وتسالون ما لا تفهمون فالاضطرار عين الدين و
كثرة الدعاء مع العمى عن الله من علامة الخذلان من لم يشهد ذل نفسه وقلبه وسره
تحت قدرة الله حكم على الله بالسؤال وظن ان سؤاله دعاء والحكم على الله من الجراة على الله
وفي الكافي عنه عليه السلام انه قيل له في قوله سبحانه ادعوني استجب لكم ندعوه ولا نرى
اجابة قال افترى الله عز وجل اخلف وعده قيل لا قال فمم ذلك قيل لا ادري قال لكني اخبرك
من اطاع الله عز وجل فيما امره ثم دعاه من جهة الدعاء اجابه قيل وما جهة الدعاء قال
تبدا فتحمد الله وتذكر نعمه عندك ثم تشكره ثم تصلي على النبي صلى الله عليه وآله ثم تذكر ذنوبك
فتقر بها ثم تستعيذ منها فهذا جهة الدعاء وعنه عليه السلام ان العبد المؤمن ليدعوا
فيقول الله تبارك وتعالى عجلوا له حاجته فاني ابغض صوته والقمي عنه عليه السلام انه
قيل له ان الله يقول ادعوني استجب لكم وانا ندعو فلا يستجاب لنا فقال لانكم لا توفون
بعهده وان الله يقول اوفوا بعهدي اوف بعهدكم والله لو وفيتم لله لوفى الله
لكم وفي الكافي عنه عليه السلام من سره ان يستجاب دعوته فليطيب مكسبه وروي
عنه عليه السلام اذا اراد احدكم ان لا يسال ربه شيئا الا اعطاه فلييأس من الناس كلهم
ولا يكون له رجاء الا عند الله عز وجل فاذا علم الله ذلك من قلبه لم يساله شيئا الا اعطاه
ويأتي حديث اخر في هذا الباب في سورة المؤمن ان شاء الله تعالى احل لكم ليلة الصيام
اي الليلة التي يصبح منها صائما الرفث الى نسائكم كنى به عن الجماع لانه قلما يخلو من
رفث وهو الافصاح بما يجب ان يكنى عنه وعدي بالى لتضمنه معنى الافضاء هن
لباس لكم وانتم لباس لهن استيناف يبين سبب الاحلال وهو قلة الصبر عنهن و
صعوبة اجتنابهن لكثرة المخالطة وشدة الملابسة علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم
من الخيانة وهو ابلغ منها اي تظلمونها بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب
فتاب عليكم لما تبتم ورخص لكم وازال التشديد عنكم وعفا عنكم محا اثره عنكم فالان باشروهن
كنى بالمباشرة عن الجماع وهي الصاق البشرة بالبشرة وابتغوا ما كتب الله لكم قيل يعني اطلبوا

ما قدر لكم واثبته في اللوح من الولد بالمباشرة اي لا تباشروا لقضاء الشهوة وحدها ولكن لابتغاء
ما وضع الله النكاح له من التناسل وقيل وابتغوا ما كتب الله لكم من الاباحة بعد الحظر
فان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزايمه وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم
الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر شبه اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق وما
يمتد معه من غبش ظلمة الليل بخيطين ابيض واسود واكتفى ببيان الخيط الاسود لدلالة
عليه في الكافي عن الصادق عليه السلام هو بياض النهار من سواد الليل وفي رواية
هو الفجر الذي لا شك فيه وفي اخرى ليس هو الابيض صعداء ان الله لم يجعل خلقه في شبهة
من هذا ثم تلا هذه الاية فقال المعترض وفي التهذيب عنه عليه السلام انه سئل اكل في
شهر رمضان بالليل حتى اشك قال كل حتى لا تشك وفيه وفي الكافي والعياشي عنه
عليه السلام انه سئل عن رجلين قاما في رمضان فقال احدهما هذا الفجر وقال الاخر
ما ارى شيئا قال لياكل الذي لم يستيقن الفجر وقد حرم الاكل على الذي زعم انه راى الفجر
لان الله عز وجل يقول وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الاية في الكافي والفقيه والعياشي
عن الصادق عليه السلام انها نزلت في خوات بن جبير الانصاري وكان مع النبي حرم
عليه الطعام والشراب فجاء خوات الى اهله حين امسى فقال هل عندكم طعام
فقالوا لا تنم حتى نصلح لك طعاما فاتكى فنام فقالوا له قد فعلت فقال نعم فبات على تلك الحال
فاصبح ثم غدا الى الخندق فجعل يغشى عليه فمر به رسول الله صلى الله عليه وآله فلما راى
الذي به اخبره كيف كان امره فانزل الله عز وجل فيه الاية وزاد القمي فيما اداه وكان
النكاح حراما بالليل والنهار في شهر رمضان قال وكان قوم من الشبان ينكحون
بالليل في شهر رمضان فانزل الله وفي الجوامع عن الصادق عليه السلام قال كان
الاكل محرما في شهر رمضان بالليل بعد النوم وكان النكاح حراما بالليل والنهار و
كان رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقال له مطعم بن جبير نام قبل
ان يفطر وحضر حفر الخندق فاغمي عليه وكان قوم من اصحاب الشبان ينكحون
بالليل سرا في شهر رمضان فنزلت الاية فاحل النكاح بالليل والاكل بعد النوم فذلك
قوله وعفى عنكم وفي المجمع اختلف العامة في اسم هذا الرجل ثم ذكر قصته عنهم

نحو اخر قال فقال عمر يا رسول الله اعتذر اليك من مثله رجعت الى اهلي بعدما
صليت العشاء فاتيت امراتي وقام رجال فاعترفوا بمثل الذي سمعوا
فنزلت ثم اتموا الصيام الى الليل بيان لاخر وقت الصيام ولا تباشروهن
وانتم عاكفون في المساجد معتكفون فيها والاعتكاف ان يحبس نفسه في المسجد
الجامع للعبادة تلك اى الاحكام التي ذكرت حدود الله حد حرمات الله
ومناهيه فلا تقربوها في الحديث النبوي ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه
فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله اياته
حججه ودلائله للناس على امرهم ونهيهم ونهاهم عنه لعلهم يتقون مخالفة اوامره
ونواهيه ولا تاكلوا اموالكم بينكم لا ياكل بعضكم مال بعض بالباطل بالوجه الذي
لا يحل ولم يشرعه الله وفي المجمع عن الباقر عليه السلام انه سئل الرجل ما يكون
عنده الشيء يتبلغ به وعليه الدين ايطعمه عياله حتى ياتيه الله عز وجل بميسرة فيقضي
دينه او يستقرض على ظهره في خبث الزمان وشدة المكاسب او يقبل الصدقة
قال يقضي بما عنده دينه ولا ياكل اموال الناس الا وعنده ما يؤدي اليهم ان الله
عز وجل يقول ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام عطف
على النهي او نصب باضمار ان والادلاء الالقاء اى ولا تلقوا امرها والحكومة
فيها الى الحكام لتاكلوا بالتحاكم والتقاضي فريقا طائفة من اموال الناس بالاثم بما يوجب اثما
كشهادة الزور واليمين الكاذبة او بالصلح مع العلم بان المقضي له ظالم وانتم
تعلمون انكم مبطلون في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الاية
قال ان الله عز وجل قد علم ان في الامة حكاما يجورون اما انه لم يعن حكام
اهل العدل ولكنه عنى حكام الجور والعمى قال العالم عليه السلام قد علم الله انه يكون
حكام يحكمون بغير الحق فنهى ان يتحاكم اليهم لانهم لا يحكمون بالحق فيبطل الاموال
وفي التهذيب والعياشي عن الرضا عليه السلام انه كتب في تفسيرها ان الحكام القضاة
ثم كتب تحته هو ان يعلم الرجل انه ظالم فيحكم له القاضي فهو غير معذور في اخذه
ذلك الذي حكم له اذا كان قد علم انه ظالم وفي المجمع عن الصادق عليه السلام كا

يتسابق الرجل في اهله وماله فنهاهم الله اقول الاية تعم الكل ولا تنافي بين الاخبار يسألونك
عن الاهلة عن احوالها في زيادتها ونقصانها ووجه الحكمة في ذلك قل هي مواقيت للناس
والحج اى معالم يوقت بها الناس عباداتهم ومزارعهم ومتاجرهم ومحال ديونهم
وعدد نسائهم وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام لصومهم وفطرهم وحجهم
وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها في المجمع عن الباقر عليه السلام كانوا اذا احرموا
لم يدخلوا بيوتهم من ابوابها ولكنهم كانوا ينقبون في ظهور بيوتهم اى في مؤخرها نقبا
يدخلون ويخرجون منه فنهوا عن التدين بها ولكن البر من اتقى ما حرم الله كذا
عن الصادق عليه السلام واتوا البيوت من ابوابها وفي المحاسن والمجمع والعياشي
عن الباقر عليه السلام يعني ان ياتي الامر من وجهه اى الامور كان اقول ومنه اخذ
احكام الدين عن امير المؤمنين وعترته الطيبين لانهم ابواب مدينة علم النبي صلوات
الله عليه وعليهم اجمعين كما قال انا مدينة العلم وعلي بابها ولا يؤتى المدينة الا من
بابها وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام قد جعل الله للعلم اهلا وفرض
على العباد طاعتهم بقوله واتوا البيوت من ابوابها والبيوت هي بيوت العلم الذي
استودعته الانبياء وابوابها اوصياؤهم وعنه عليه السلام نحن البيوت التي امر الله
ان يؤتى ابوابها نحن باب الله وبيوته التي يؤتى منه فمن تابعنا واقر بولايتنا فقد اتى
البيوت من ابوابها ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها ان الله
عز وجل لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفوه وياتوه من بابه ولكن جعلنا ابوابه
وصراطه وسبيله وبابه الذي يؤتى منه قال فمن عدل عن ولايتنا وفضل علينا غيرنا
فقد اتى البيوت من ظهورها وانهم عن الصراط لناكبون وفي المجمع والعياشي عن الباقر
عليه السلام ال محمد ابواب الله وسبله والدعاة الى الجنة والقادة اليها والادلاء عليها
الى يوم القيمة واتقوا الله في تغيير احكامه لعلكم تفلحون لكي تظفروا بالهدى والبر
وقاتلوا في سبيل الله جاهدوا لاعلاء كلمته واعزاز دينه الذين يقاتلونكم قيل هي ناسخة
لقوله تعالى كفوا ايديكم كذا في المجمع عنهم عليهم السلام ولا تعتدوا بابتداء القتال او بالقتال
بمن غير دعوة والمثلة وقتل من نهيتم عن قتله من النساء والصبيان والشايخ والمعاهد

ان الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم هي ناسخة لقوله عز وجل
ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم كذا في المجمع عنهم عليهم السلام واخرجوهم
من حيث اخرجوكم اخرجوهم من مكة كما اخرجوكم منها وقد فعل ذلك يوم الفتح
بمن لم يسلم منهم والفتنة اشد من القتل قيل معناه شركهم في الحرم وصدهم
اياكم عنه اشد من قتلكم اياهم فيه ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه
لا تفاتحوهم بالقتال وهتك حرمة الحرم فان قاتلوكم فاقتلوهم فلا تبالوا بقتالهم ثمة
فانهم الذين هتكوا حرمته كذلك مثل ذلك جزاء الكافرين جزاؤهم يفعل بهم
ما فعلوا فان انتهوا عن القتال والشرك فان الله غفور رحيم يغفر لهم ما قد سلف
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة شرك كذا في المجمع عن الباقر عليه السلام ويكون الدين
اى الطاعة والعبادة لله وحده خالصا ليس للشيطان فيه نصيب فان انتهوا
عن الشرك فلا عدوان الا على الظالمين فلا تعتدوا على المنتهين سمي الجزاء باسم الابتداء
للمشاكلة وازدواج الكلام كما في قوله سبحانه وجزاء سيئة سيئة مثلها ومثله
فاعتدوا عليه كما ياتي والعياشي عن احدهما عليهما السلام اى لا عدوان الا على
ذرية قتلة الحسين عليه السلام وفي العلل عن الرضا عليه السلام انه سئل يا ابن رسول
الله ما تقول في حديث روي عن الصادق عليه السلام انه قال اذا خرج القائم عليه
السلام قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال ابائها فقال هو كذلك فقيل فقول
الله عز وجل ولا تزر وازرة وزر اخرى ما معناه فقال صدق الله في جميع اقواله لكن
ذراري قتلة الحسين يرضون افعال ابائهم ويفتخرون بها ومن رضي شيئا
كان كمن اتاه ولو ان رجلا قتل في المشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله
عز وجل شريك القاتل وانما يقتلهم القائم اذا خرج لرضاهم بفعل ابائهم اقول وذلك
لانهم انما يكونون من طينتهم وحقيقتهم بحيث لو قدروا على ما قدر عليه اولئك لفعلوا
كما حقق في المقدمة الثالثة الشهر الحرام بالشهر الحرام قيل قاتلهم المشركون في عام الحديبية
في ذي القعدة واتفق خروجهم لعمرة القضاء فيه فكرهوا ان يقاتلوهم لحرمته فقيل لهم
هذا الشهر بذلك وهتكه بهتكه فلا تبالوا به وفي المجمع روي مثله عن الباقر عليه

السلام والحرمات قصاص اى كل حرمة وهي ما يجب ان يحافظ عليها يجري فيه القصاص
فلما هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم مثله في التهذيب والعياشي مضمرا انه سئل عن
المشركين ايبتديهم المسلمون بالقتال في الشهر الحرام فقال اذا كان المشركون ابتدؤهم
باستحلاله ثم راى المسلمون انهم يظهرون عليهم فيه وذلك قوله سبحانه الشهر
الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما
اعتدى عليكم فذلكة وتاكيد لما سبق في التهذيب عن الصادق عليه السلام في
رجل قتل رجلا في الحرم وسرق في الحرم فقال يقام عليه الحد وصغار له لانه لم ير
للحرم حرمة وقد قال الله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم
يعني في الحرم وقال فلا عدوان الا على الظالمين واتقوا الله في الانتصار فلا تعتدوا
الى ما لم يرخص لكم واعلموا ان الله مع المتقين فيحرسهم ويصلح شانهم وانفقوا في
سبيل الله في الجهاد وساير ابواب البر ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بالاسراف وتضييع
وجه المعاش وبكل ما يؤدي الى الهلاك في المجالس عن النبي صلى الله عليه واله
قال طاعة السلطان فقد ترك طاعة الله ودخل في نهيه ان الله عز وجل يقول ولا
تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين في الكافي والعياشي عن
الصادق عليه السلام قال لو ان رجلا انفق ما في يديه في سبيل من سبل الله ما كان
احسن ولا وفق اليس يقول الله عز وجل ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا
ان الله يحب المحسنين يعني المقتصدين وفي المحاسن عنه عليه السلام قال اذا احسن
المؤمن عمله ضاعف الله عمله بكل حسنة سبعمائة وذلك قول الله تعالى يضاعف
لمن يشاء فاحسنوا اعمالكم التي تعملونها لثواب الله فقيل له وما الاحسان فقال اذا
صليت فاحسن ركوعك وسجودك واذا صمت فتوق كل ما فيه فساد صومك
واذا حججت فتوق ما يحرم عليك في حجك وعمرتك قال وكل عمل تعمله لله فليكن
نقيا من الدنس واتموا الحج والعمرة ائتوا بهما تامين كاملين بشرائطهما واركانهما
ومناسكهما لله لوجه الله خالصا وهو نص في وجوب العمرة كوجوب الحج في الكافي
والعياشي سئل الصادق عليه السلام عن هذه الاية فقال هما مفروضان وفيه

وفي العلل والعياشي عنه عليه السلام قال العمرة واجبة على الخلق بمنزلة الحج على من
استطاع لان الله تعالى يقول واتموا الحج والعمرة لله قيل فمن تمتع بالعمرة الى الحج ايجزي
ذلك عنه قال نعم وفي رواية قال يعني بتمامهما اداءهما واتقاء ما يتقي المحرم فيهما
وفي المجمع عن امير المؤمنين والسجاد عليهما السلام يعني اقيموها الى اخر ما فيهما وفي
الخصال والعيون عنه عليه السلام تمامهما اجتناب الرفث والفسوق والجدال
في الحج والعياشي عنهما ما في معناه وفي الكافي عنه عليه السلام قال اذا احرمت
فعليك بتقوى الله وذكر الله كثيرا وقلة الكلام الا بخير فان من تمام الحج والعمرة ان
يحفظ المرء لسانه الا من خير كما قال الله تعالى فان الله عز وجل يقول فمن فرض فيهن
الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وعن الباقر عليه السلام قال تمام الحج لقاء
الامام وعن الصادق عليه السلام اذا حج احدكم فليختم حجه بزيارتنا لان ذلك
من تمام الحج اقول وفي هذا الزمان زيارة قبورهم تنوب مناب زيارتهم ولعله
كما يستفاد من اخبار اخر ولا منافاة بين هذه الاخبار لان ذلك كله من تمام
الحج فان احصرتم منعكم خوف او عدو او مرض عن المضي اليه وانتم محرمون بحج او
عمرة فاستيسرتم لذلك كذا عنهم عليهم السلام رواه في المجمع وفي الكافي عن الصادق
عليه السلام المحصور غير المصدود والمحصور المريض والمصدود الذي يرده
المشركون كما ردوا رسول الله صلى الله عليه وآله والصحابة ليس من مرض والمصدود
تحل له النساء والمحصور لا تحل له النساء فما استيسر من الهدي فعليكم اذا اردتم
التحلل من الاحرام ما تيسر من الهدي من بعير او بقرة او شاة وفي العيون عن الرضا
عليه السلام يعني شاة وضع على ادنى القوم قوة ليسع القوي والضعيف والعياشي
عن الصادق عليه السلام يجزيه شاة والبدنة والبقرة افضل وفي الكافي عن الباقر
عليه السلام المصدود يذبح حيث صد ويرجع صاحبه فيأتي النساء والمحصور
يبعث بهديه فاذا افاق ووجد من نفسه خفة فليمض ان ظن انه يدرك الناس
فان قدم مكة قبل ان ينحر الهدي فليقم على احرامه حتى يفرغ من جميع المناسك
ولينحر هديه ولا شيء عليه وان قدم مكة وقد نحر هديه فان عليه الحج من قابل

او العمرة قيل فان مات وهو محرم قبل ان ينتهي الى مكة قال يحج عنه ان كانت حجة الاسلام
ويعتمر انما هو شيء عليه ولا تحلقوا رؤوسكم لا تحلوا حتى يبلغ الهدي محله مكانه
الذي يجب ان ينحر فيه فمن كان منكم مريضا مرضا يحوجه الى الحلق او به اذى من
رأسه كجراحة او قمل ففدية فعليه فدية ان حلق من صيام او صدقة او نسك في
الكافي عن الصادق عليه السلام اذا احصر الرجل بعث بهديه فان اذاه رأسه قبل ان
ينحر هديه فانه يذبح شاة في المكان الذي احصر فيه او يصوم او يتصدق والصوم
ثلثة ايام والصدقة على ستة مساكين نصف صاع لكل مسكين وفيه والعياشي عنه
عليه السلام قال مر رسول الله صلى الله عليه وآله على كعب بن عجرة والقمل يتناثر من رأسه
وهو محرم فقال له اتؤذيك هوامك فقال نعم فانزلت هذه الآية فامره رسول الله صلى
الله عليه وآله ان يحلق وجعل الصيام ثلثة ايام والصدقة على ستة مساكين لكل
مسكين مدين والنسك شاة قال ابو عبد الله عليه السلام وكل شيء في القرآن او فصاحبه
بالخيار يختار ما شاء وكل شيء في القرآن فمن لم يجد كذا فعليه كذا فالاول الخيار اقول
فالاول الخيار اي الخير والحري بالاختيار فاذا امنتم الموانع يعني اذا كنتم غير محصرين
وفي حال امن وسعة فمن تمتع بالعمرة استمتع وانتفع بعد التحلل من عمرته باستباحة ما كان
محرما عليه الى الحج الى ان يحرم بالحج فما استيسر من الهدي فعليه دم استيسره في الكافي
عن الصادق عليه السلام شاة فمن لم يجد الهدي فصيام ثلثة ايام في الحج في وقت
الحج وايامه لا اشتغاله والافضل ان يصوم سابع ذي الحجة وثامنه وتاسعه في
الكافي عن الصادق عليه السلام في المتمتع لا يجد الهدي قال يصوم قبل التروية بيوم
ويوم التروية ويوم عرفة قيل فانه قد قدم يوم التروية قال يصوم ثلثة ايام بعد التشريق
قيل لم يقم عليه جماله قال يصوم يوم الحصبة وبعده يومين قيل وما الحصبة قال
يوم نفره قيل يصوم وهو مسافر قال نعم اليس هو يوم عرفة مسافرا انا اهل بيت نقول
ذلك بقول الله تعالى فصيام ثلثة ايام في الحج يقول في ذي الحجة وسبعة اذا رجعتم
الى اهاليكم فان بدا له الاقامة بمكة نظر مقدم اهل بلاده فاذا ظن انهم قد دخلوا
فليصم السبعة الايام كذا في الكافي عنهم عليهم السلام تلك عشرة كاملة لا تنقص عن

الاضحية الكاملة في التهذيب عن الصادق عليه السلام انه سأل سفيان الثوري
اي شيء يعني بكاملة قال سبعة وثلثة قال ويختل ذا على ذي حجى ان سبعة وثلثة عشرة
قال فاي شيء هو اصلحك الله قال انظر قال لا علم لي فاي شيء هو اصلحك الله قال الكامل
كمالها كمال الاضحية سواء اتيت بها او لم تأت ذلك اي التمتع لمن لم يكن اهله
حاضري المسجد الحرام في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية من كان
منزله على ثمانية عشر ميلا من بين يديها وثمانية عشر ميلا من خلفها وثمانية عشر
ميلا عن يمينها وثمانية عشر ميلا عن يسارها فلا متعة له مثل مر واشباهها وفيه
عن الباقر عليه السلام سئل عن هذه الآية قال ذلك اهل مكة ليس لهم متعة ولا عليهم
عمرة قيل فما حد ذلك قال ثمانية واربعون ميلا من جميع نواحي مكة دون عسفان
وذات عرق واتقوا الله في المحافظة على اوامره ونواهيه وخصوصا في الحج واعلموا
ان الله شديد العقاب لمن لم يتقه وخالف امره وتعدى حدوده الحج اشهر يعني
وقت احرامه ومناسكه اشهر معلومات وهي شوال وذو القعدة وذو الحجة كذا
عن الباقر والصادق عليهما السلام في عدة اخبار قال ليس لاحد ان يحج فيما سواهن
ومن احرم بالحج في غير اشهر الحج فلا حج له فمن فرض فيهن الحج في الكافي والعياشي قال
الصادق عليه السلام الفرض التلبية والاشعار والتقليد فاي ذلك فعل فقد فرض الحج
ولا فسوق ولا جدال في الحج في ايامه في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام
الرفث الجماع والفسوق الكذب والسباب والجدال قول الرجل لا والله وبلى
والله وزاد في الكافي وقال في الجدال شاة وفي الفسوق بقرة والرفث فساد الحج وما
تفعلوا من خير يعلمه الله حث على البر وتزودوا للمعاد فان خير الزاد
التقوى وقيل كانوا يحجون من غير زاد فيكونون كلا على الناس فامروا ان يتزودوا
ويتقوا الابرام والثقل على الناس واتقون يا اولي الالباب فان مقتضى اللب خشية
الله عقب الحث على التقوى بان يكون المقصود بها هو الله سبحانه والتبري عما سواه
ليس عليكم جناح ان تبتغوا في ان تطلبوا فضلا من ربكم كانوا يتأثمون بالتجارة في
الحج فرفع عنهم الجناح في ذلك كذا في المجمع عنهم عليهم السلام وفي رواية فضلا مغفرة

فلا رفث

اي م

والعياشي عن الصادق عليه السلام فضلا من ربكم يعني الرزق اذا احل الرجل من احرامه
وقضى نسكه فليشتر وليبع في الموسم فاذا افضتم دفعتم انفسكم بكثرة من افاض الماء اذا
صبه بكثرة من عرفات وفي تفسير الامام ومضيتم الى المزدلفة فاذكروا الله عند المشعر
الحرام قال بآلائه ونعمائه والصلوة على سيد انبيائه وعلى علي سيد اصفيائه واذكروه
كما هداكم لدينه والايمان برسله قيل اي اذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة
وقيل اي ذكرا يوازي هدايته اياكم اقول ليس المراد بالكاف في مثل هذا الكلام التشبيه
بل المراد به تعليل الطلب بوجود ما يقتضيه وان المطلوب ليس بغريب بل ان وقع
فهو في موضعه والمعنى اذكروه بازاء هدايته وله نظاير كثيرة في الكلام ولكنه
اشتبه على كثير من الاعلام وان كنتم وانه كنتم من قبله من قبل الهدى لمن الضالين
الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وفي تفسير الامام الضالين
عن دينه قبل ان يهديكم لدينه ثم افيضوا ثم لتكن افاضتكم من حيث افاض الناس
قيل اي من عرفات وفي المجمع عن الباقر عليه السلام كانت قريش وحلفاؤهم من الحمس
لا يقفون مع الناس بعرفات ولا يفيضون منها ويقولون نحن اهل حرم الله فلا
نخرج من الحرم فيقفون بالمشعر ويفيضون منه فامرهم الله ان يقفوا بعرفات ويفيضوا
منه والعياشي عن الصادق عليه السلام مثله في عدة اخبار وعنه عليه السلام
يعني بالناس ابرهيم واسمعيل واسحق ومن بعدهم ممن افاض من عرفات وفي
الكافي عن الحسين عليه السلام نحن الناس وعن الصادق عليه السلام في حديث
حج النبي صلى الله عليه وآله قال ثم غدا والناس معه وكانت قريش تفيض من المزدلفة
وهي جمع ويمنعون الناس ان يفيضوا منها فاقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وقريش
ترجوا ان تكون افاضته من حيث كانوا يفيضون فانزل الله عز وجل ثم افيضوا
من حيث افاض الناس واستغفروا الله يعني ابرهيم واسمعيل واسحق وافاضتهم منها
ومن كان بعدهم اقول وعلى هذه الاخبار فمعنى ثم الترتيب في الرتبة لتفاوت
ما بين الافاضتين كما مر في قولك احسن الى الناس ثم لا تحسن الى غير كريم وورد
في المجمع سؤالا وهو ان ثم للترتيب فما معنى الترتيب هاهنا واجاب بان اصحابنا رووا

ان ههنا تقديما وتاخيرا تقديره ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم ثم افيضوا من حيث افاض الناس فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واستغفروا الله وذكر بتفسير الخ وهو ان يكون المراد الافاضة من المزدلفة الى منى يوم النحر قبل طلوع الشمس قال والاية تدل عليه لان قوله ثم افيضوا يدل على انها افاضة ثانية اقول وهو مخالف للاخبار الواردة فى سبب نزول الاية من طرق الخاصة والعامة كما مر الآما فى تفسير الامام فان فيه ثم افيضوا من حيث افاض الناس اى ارجعوا من المشعر الحرام من حيث رجع الناس من جمع قال والناس فى هذا الموضع الحاج غير الحمس فان الحمس كانوا لا يفيضون من جمع وهو كما ترى والعلم عند الله عز وجل واستغفروا الله واطلبوا المغفرة من الله من جاهليتكم فى تغيير المناسك ان الله غفور رحيم يغفر ذنب المستغفر ويرحم عليه فاذا قضيتم مناسككم فرغتم من افعال الحج فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا فاكثروا ذكر الله بالائه لديكم واحسانه اليكم وبالفوائد كما تفعلونه فى ذكر اباءكم بافعالهم ومأثرهم او ابلغ منه فى تفسير الامام خيرهم بين ذلك ولم يلزمهم ان يكون اشد ذكرا منهم لابائهم وان كانت نعم الله عليهم اكثر واعظم من نعم ابائهم وفى المجمع عن الباقر عليه السلام كانوا اذا فرغوا من الحج يجتمعون هناك يعدون مفاخر ابائهم ومأثرهم ويذكرون ايامهم القديمة واياديهم الجسيمة فامرهم الله سبحانه ان يذكروه مكان ذكر ابائهم فى هذا الموضع او اشد ذكرا او يزيد واعلى ذلك بان يذكروا نعم الله سبحانه ويعدوا الاءه ويشكروا نعماءه لان اباءهم وان كانت لهم عليهم ايادى ونعم فنعم الله سبحانه عليهم اعظم وايا ديه عندهم افخم ولانه سبحانه المنعم بتلك المأثر والمفاخر على ابائهم وعليهم فمن الناس من يقول فان الناس من بين مقل لا يطلب بذكر الله الا الدنيا ومكثر يطلب خير الدارين فكونوا من المكثرين ربنا اتنا اجعل ايتاءنا ومنحتنا فى الدنيا خاصة وما له فى الاخرة من خلاق نصيب وحظ لان همه مقصور على الدنيا لا يعمل للاخرة عملا ولا يطلب منها خيرا ومنهم من يقول ربنا اتنا فى الدنيا حسنة كالصحة والامن والكفاف وتوفيق الخير وفى الاخرة حسنة كالرحمة والزلفة وقنا عذاب النار بالمغفرة والعفو

والعفو

فى الكافى والعياشى عن الصادق عليه السلام قال رضوان الله والجنة فى الاخرة والسعة فى المعاش وحسن الخلق فى الدنيا وعن امير المؤمنين عليه السلام فى الدنيا المرأة الصالحة وفى الاخرة الحوراء وعذاب النار امرأة السوء وقيل الحسنة فى الدنيا العلم والعبادة وفى الاخرة الجنة وعذاب النار الشهوات والذنوب المؤدية اليها اقول كل ذلك امثلة للمراد بها فلا تنافى بينها اولئك فى تفسير الامام الداعون بهذا الدعاء على هذا الوصف لهم نصيب مما كسبوا قال من ثواب ما كسبوا فى الدنيا والاخرة اقول وانما قيل مما كسبوا لان الاعمال نفسها تتصور بصور حسنة يتنعم بها صاحبها او بصور قبيحة يتعذب بها صاحبها كما ورد فى اخبار كثيرة عن اهل العصمة صلوات الله عليهم وفى الحديث النبوى انما هى اعمالكم ترد اليكم والله سريع الحساب يحاسب الخلايق كلهم على كثرتهم وكثرة اعمالهم فى مقدار لمح البصر كما ورد فى الخبر وفى المجمع عن امير المؤمنين صلوات الله عليه واله انه قال معناه انه يحاسب الخلايق دفعة كما يرزقهم ولا يرونه وفى تفسير الامام عليه السلام لانه لا يشغله شان عن شان ولا محاسبة عن محاسبة فاذا حاسب واحدا فهو فى تلك الحال محاسب للكل يتم حساب الكل بتمام حساب الواحد وهو كقوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ويأتى فى سورة الانعام ما يقرب منه اقول ولسرعة الحساب معنى اخر يجتمع مع هذا المعنى ويؤيده وهو ان الله سبحانه يحاسب العبد فى الدنيا فى كل ان ولحظة ويجزيه على عمله فى كل حركة وسكون ويكافى طاعاته بالتوفيقات ومعاصيه بالخذلانات فالخير يجر الخير والشر يدعوا الى الشر ومن حاسب نفسه فى الدنيا عرف هذا المعنى ولهذا ورد حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وهذا من الاسرار التى لا يمسها الا المطهرون واذكروا الله فى ايام معدودات يعنى ايام التشريق وذكر الله فيها التكبير فى اعقاب الصلوات من ظهر يوم النحر الى صلوة الفجر من اليوم الثالث لمن كان بمنى وفى الامصار الى عشر صلوات والتكبير الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد الله اكبر على ما هدانا الله اكبر على ما رزقنا من بهيمة الانعام كذا عنهم عليهم السلام فى الكافى والعياشى وغيرهما فمن تعجل استعجل النفر من منى فى يومين بعد يوم النحر اذا فرغ من رمى الجمار

يحاسب

دفعة وعنه عليه السلم انه سئل كيف يحاسب الله سبحانه الخلق ولا يرونه قال كما يرزقهم

فلا اثم عليه ومن تاخر حتى رمى فى اليوم الثالث فلا اثم عليه قيل معنى نفى الاثم بالتعجل والتاخير التخيير بينهما والرد على اهل الجاهلية فان منهم من اثم المتعجل ومنهم من اثم المتاخر وفى الفقيه سئل الصادق عليه السلام عن هذه الاية فقال ليس هو على ان ذلك واسع ان شاء صنع ذا وان شاء صنع ذا لكنه يرجع مغفورا له لا اثم عليه ولا ذنب له والعياشى عنه عليه السلام قال يرجع مغفورا له لا ذنب له لمن اتقى فى الفقيه عن الباقر عليه السلام لمن اتقى الله عز وجل قال وروى انه يخرج من الذنوب كيوم ولدته امه وفى التهذيب عن الصادق عليه السلام قال لمن اتقى الصيد يعنى فى احرامه فان اصابه لم يكن له ان ينفر فى النفر الاول والعياشى ما فى معناه وفى الفقيه عنه عليه السلام لمن اتقى الصيد حتى ينفر اهل منى فى النفر الاخير والعياشى عن الباقر عليه السلام لمن اتقى منهم الصيد واتقى الرفث والفسوق والجدال وما حرم الله عليه فى احرامه وفى تفسير الامام فمن تعجل فى يومين من ايام التشريق فانصرف من حجه الى بلاده التى خرج منها فلا اثم عليه ومن تاخر الى تمام اليوم الثالث فلا اثم عليه اى لا اثم عليه من ذنوبه السالفة لانها قد غفرت له كلها بحجه هذه المقارنة لندمه عليها وتوقيه منها لمن اتقى ان يواقع الموبقات بعدها فانه ان واقعها كان عليه اثمها ولم يغفر له تلك الذنوب السالفة بتوبة قد ابطلها بموبقاته بعدها وانما تغفر بتوبة يجددها اقول وذلك لان الذنوب السالفة هى التى حملت صاحبها على المعاودة اذا الباعث عليها بعد التوبة انما هو العادة وفى الكافى والفقيه عن الصادق عليه السلام يعنى من مات قبل ان يمضى فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه لمن اتقى الكبائر وعن الباقر عليه السلام اتقى الكبر وهو ان يجهل الحق ويطعن على اهله وعن الصادق عليه السلام انما هى لكم والناس سواد وانتم الحاج اقول اراد ان نفى الاثم فى الصورتين مختص باصحاب التقوى وهم الشيعة ليس الا والعياشى عن الباقر عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال انتم والله هم ان رسول الله صلى الله عليه واله قال لا يثبت على ولاية على عليه السلام الا المتقون واتقوا الله فى مجامع اموركم وفى تفسير الامام واتقوا الله ايها الحاج المغفور

عليهم

لهم سالف ذنوبهم بحجهم المقرون بتوبتهم فلا تعاودوا الموبقات فيعود اليكم اثقالها ويثقلكم احتمالها فلا تغفر لكم الا بتوبة بعدها واعلموا انكم اليه تحشرون فيجازيكم بما تعملون والحشر الجمع وضم المتفرق ومن الناس من يعجبك قوله يروقك ويعظم فى قلبك فى الحيوة الدنيا باظهاره لك الدين والاسلام وتزينه بحضرتك بالورع والاحسان ويشهد الله على ما فى قلبه بان يحلف لك بانه مؤمن مخلص مصدق لقوله بعمله وهو الد الخصام شديد العداوة والجدال للمسلمين القمى نزلت فى الثانى ويقال فى معاويه والعياشى عن الكاظم عليه السلام فلان وفلان اقول يشمل عامة المنافقين وان نزلت خاصة واذا تولى ادبر وانصرف عنك وقيل ملك الامر وصار واليا سعى فى الارض ليفسد فيها ليعصى بالكفر المخالف لما اظهر والظلم المباين لما وعد ويهلك الحرث الزرع بان يحرقه او يفسده والنسل الذرية بان يقتل الحيوان فينقطع نسله وفى المجمع والقمى عن الصادق عليه السلام الحرث فى هذا الموضع الدين والنسل الناس وفى الكافى والعياشى عن امير المؤمنين عليه السلم يهلك الحرث والنسل بظلمه وسوء سيرته اقول ومنه ان يمنع الله بشوم ظلمه المطر فيهلك الحرث والنسل الى غير ذلك من نتايج الظلم والله لا يحب الفساد لا يرتضيه ولا يترك العقوبة عليه واذا قيل له اتق الله ودع سوء صنيعك اخذته العزة بالاثم حملته الانفة وحمية الجاهلية على الاثم الذى يؤمر باتقائه والزمته ارتكابه لجاجا من قولك اخذته بكذا اذا حملته عليه والزمته اياه فيزداد الى شره شرا ويضيف الى ظلمه ظلما فحسبه جهنم كفته جزاء وعذابا على سوء فعله ولبئس المهاد اى الفراش يمهدها ويكون دائما فيها كذا فسر ايات الثلث فى تفسير الامام الا انه نسب الى غيره ومن الناس من يشرى يبيع نفسه يبذلها لله ابتغاء مرضات الله طلبا لرضاه فيعمل بطاعته ويأمر الناس بها رويت العامة عن جماعة من الصحابة والتابعين والعياشى وعدة من اصحابنا عن ائمتنا عليهم السلام فى عدة اخبار انها نزلت فى امير المؤمنين عليه السلام حين بات على فراش رسول الله صلى الله عليه واله وهرب النبى الى الغار وفى المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام ان المراد بالاية الرجل يقتل على الامر بالمعروف والنهى

هلية

عن المنكر اقول يعني بعضهم عامة وان نزلت خاصة وفي تفسير الامام عليه السلام هؤلاء
خيار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله عذبهم اهل مكة ليفتنوهم عن
دينهم فمنهم بلال وصهيب وخباب وعمار بن ياسر وابواه والله رؤف بالعباد
روي انه عليه السلام لما نام على فراشه قام جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه
وجبرئيل ينادي بخ بخ من مثلك يا علي بن ابي طالب يباهي الله الملائكة بك وفي
تفسير الامام عليه السلام اما الطالبون لرضا ربهم فيبلغهم اقصى امانيهم
ويزيدهم عليها ما لم تبلغه آمالهم واما الفاجرون فيرفق بهم في دعوتهم
الى طاعته ولا يقطع ممن علم انه سيتوب عن ذنبه عظيم كرامته يا ايها الذين
امنوا ادخلوا في السلم في الاستسلام والطاعة في الكافي والعياشي عن الصادق
عليه السلام في ولاية علي وعنهما عليهما السلام امروا بمعرفتنا كافة جميعا ولا
تتبعوا خطوات الشيطان بالتفرق والتفريق والعياشي عن الصادق عليه السلام
السلم ولاية علي والائمة والاوصياء من بعده وخطوات الشيطان ولاية
فلان وفلان وفي رواية هي ولاية الثاني والاول وفي تفسير الامام في السلم
في السلامة الى دين الاسلام كافة جماعة ادخلوا فيه وادخلوا جميع الاسلام
فتقبلوه واعملوا به ولا تكونوا ممن يقبل بعضه ويعمل به ويابى بعضه ويهجره قال
ومنه الدخول في قبول ولاية علي فانه كالدخول في قبول نبوة رسول الله فانه
لا يكون مسلما من قال ان محمدا رسول الله فاعترف به ولم يعترف بان عليا وصيه
وخليفته وخير امته وقال خطوات الشيطان ما يتخطى بكم اليه من طرق الغي
والضلالة ويامركم من ارتكاب الآثام الموبقات انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة
فان زللتم عن الدخول في السلم من بعد ما جاءتكم البينات الحجج والشواهد على ان
ما دعيتم اليه حق فاعلموا ان الله عزيز غالب لا يعجزه الانتقام حكيم لا ينتقم
الا بالحق هل ينظرون الا ان ياتيهم الله ان ياتيهم امر الله وباسه في ظلل جمع ظلة
وهي ما اظلك من الغمام من السحاب الابيض الذي هو مظنة الرحمة فاذا جاء
منه العذاب كان اصعب والملائكة ويأتي الملائكة ان ترى بالرفع ان ترى

وفي العيون والتوحيد عن الرضا عليه السلام الا ان ياتيهم الله بالملائكة في ظلل من
الغمام قال وهكذا نزلت وقضي الامر واتم امر اهلاكهم وفرغ منه والى الله ترجع
الامور وفي تفسير الامام عليه السلام اي هل ينظر هؤلاء المكذبون بعد ايضاحنا
لهم الايات وقطعنا معاذيرهم بالمعجزات الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وتاتيهم
الملائكة كما كانوا اقترحوا عليك اقتراحهم المحال في الدنيا في اتيان الله الذي لا
يجوز عليه الاتيان واقتراحهم الباطل في اتيان الملائكة كما قالوا الذين لا يأتون
الا معاينة والهذا التعبد لانه وقت مجيء الاهلاك فجاهلون وقضي الامر اي هل
ينظرون مجيء الملائكة فاذا جاؤوا وكان ذلك قضي الامر بهلاكهم القمي عن الباقر
عليه السلام قال ان الله اذا بدا له ان يبين خلقه ويجمعهم لما لا بد منه امر مناديا ينادي فاجتمع
الانس والجن في اسرع من طرفة عين ثم اذن لسماء الدنيا فتنزل وكان من وراء الناس
واذن للسماء الثانية فتنزل وهي ضعف التي تليها فاذا راها اهل سماء الدنيا قالوا جاء
ربنا قالوا لا وهو آت يعني امره حتى ينزل كل سماء يكون كل واحدة منها من وراء
الاخرى وهي ضعف التي تليها ثم ينزل امر الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي
الامر والى ربكم ترجع الامور ثم يامر مناديا ينادي يا معشر الجن والانس ان استطعتم
ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان والعياشي
عنه عليه السلام في هذه الاية قال ينزل في سبع قباب من نور ولا يعلم في ايها هو
حين ينزل في ظهر الكوفة فهذا حين ينزل وفي رواية اخرى عنه عليه السلام قال
كاني بقائم اهل بيتي قد علا نجفكم فاذا علا فوق نجفكم نشر راية رسول الله صلى الله
عليه وآله فاذا نشرها انحطت عليه ملائكة بدر وقال انه نازل في قباب من نور
حين ينزل بظهر الكوفة على الفاروق فهذا حين ينزل واما قضي الامر فهو الوسم
على الخرطوم يوم يوسم الكافر اقول لعل المراد انه ينزل على امر يفرق به بين المؤمن
والكافر وان المعنى بقضاء الامر امتياز احدهما عن الآخر بوسمه على خرطوم
الكافر وذلك في الرجعة سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة معجزة ظاهرة
على ايدي انبيائهم او آية في التورية شاهدة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله

في الكافي عن الصادق عليه السلام انه كان يقرأ كم آتيناهم من آية بينة فمنهم من آمن ومنهم من
جحد ومنهم من اقر ومنهم من بدل والعياشي لم يذكر القراءة وانما روى الزيادة كانها
تفسير واورد انكرها كان بدل ومن يبدل نعمة الله آياته التي هي سبب الهدى و
النجاة هم الذين هم من اجل البغي جعلها سبب الضلالة لازدياد الرجس من بعد ما
جاءته من بعد ما عرفها او تمكن من معرفتها فان الله شديد العقاب فيعاقبه اشد
عقوبة لانه ارتكب اشد جريمة زين للذين كفروا الحيوة الدنيا
حسنت في اعينهم واشربت محبتها في قلوبهم حتى تهالكوا عليها ويسخرون من الذين
امنوا من فقراء المؤمنين الذين لا حظ لهم منها والذين اتقوا من المؤمنين فوقهم
يوم القيمة لانهم في عليين وفي الكرامة وهم في سجين وفي الندامة والله يرزق
من يشاء في الدارين بغير حساب بغير تقدير فيوسع في الدنيا استدراجا تارة وابتلاء
اخرى ويعطي اهل الجنة ما لا يحصى كان الناس امة واحدة العياشي عن الصادق
عليه السلام قال كان هذا قبل بعث نوح عليه السلام كانوا امة واحدة فبدا لله فارسل
الرسل قبل نوح قيل اعلى هدى كانوا ام على ضلالة قال بل كانوا ضلالا لا مؤمنين
ولا كافرين ولا مشركين وفي رواية اخرى له عنه عليه السلام قال وذلك انه
لما انقرض آدم وصالح ذريته بقي شيث وصيه لا يقدر على اظهار دين الله الذي
كان عليه آدم وصالح ذريته وذلك ان قابيل توعده بالقتل كما قتل اخاه هابيل
فسار فيهم بالتقية والكتمان فازدادوا كل يوم ضلالا حتى لحق الوصي بجزيرة في
البحر يعبد الله فبدا لله تبارك وتعالى ان يبعث الرسل ولو سئل هؤلاء الجهال
لقالوا قد فرغ من الامر وكذبوا انما شيء يحكم به الله في كل عام ثم قرأ فيها يفرق كل
امر حكيم فيحكم الله تبارك وتعالى ما يكون في تلك السنة من شدة او رخاء او مطر
او غير ذلك قيل افضلالا كانوا قبل النبيين ام على هدى قال لم يكونوا على هدى
كانوا على فطرة الله التي فطرهم عليها لا تبديل لخلق الله ولم يكونوا ليهتدوا حتى
يهديهم الله اما تسمع بقول ابرهيم لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين
اي ناسيا للميثاق وفي الكافي عنه عليه السلام قال كان قبل نوح امة ضلال فبدا لله

فبعث المرسلين وليس كما يقولون لم يزل وكذبوا يفرق في ليلة القدر ما كان من شدة
او رخاء او مطر بقدر ما يشاء الله ان يقدر الى مثلها وفي المجمع عن الباقر عليه السلام
كانوا قبل نوح امة واحدة على فطرة الله لا مهتدين ولا ضلالا فبعث الله النبيين
اقول اريد بالضلال المنفي في هذا الحديث التدين بالشرك او الكفر وبالمثبت في الحديث
السابق الخلو عن الدين فلا منافاة بينهما والقمي كان الناس امة واحدة قبل نوح على
مذهب واحد قبل نوح فاختلفوا فبعث الله النبيين قيل وانما حذف لدلالة قوله
فيما اختلفوا فيه عليه اذ لا دلالة فيه على وقوع الاختلاف قبل البعث بل الظاهر
ان المراد بالاختلاف في الاية اختلافهم في الدين بعد البعث على ان ظاهر الاخبار انما
يدل على انه لم يكن قبل البعث اختلاف وقيل بل اختلفوا بعد البعث على الرسل فبعث
الله النبيين مبشرين ومنذرين لتتخذ عليهم الحجة كذا في الكافي عن الصادق عليه
السلام وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه الا الذين اوتوه
جعلوا المنزل الكتاب الذي انزل لازالة الخلاف سببا في شدة الاختلاف من
بعد ما جاءتهم البينات بغيا حسدا او ظلما بينهم لحرصهم على الدنيا فهدى الله الذين
امنوا لما اختلفوا فيه من الحق من بيان لما باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط
مستقيم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة بل احسبتم استبعاد للحسبان وتشجيع للنبي والمؤمنين
على الصبر والثبات مع الذين اختلفوا عليه وعداوتهم له ولما ياتكم متوقع اتيانه
منتظر مثل الذين خلوا من قبلكم حالهم التي هي مثل في الشدة مستهم بيان للمثل البأساء
والضراء من القتل والخروج عن الاهل والمال وزلزلوا وازعجوا ازعاجا شديدا
بما اصابهم من الشدائد وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه كان يقرأ وزلزلوا
ثم زلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه لتناهي الشدة واستطالة المدة بحيث
تقطعت حبال الصبر متى نصر الله استبطاء له لتاخره الا ان نصر الله قريب فقيل
لهم ذلك اسعافا لهم الى طلبتهم من عاجل النصر وقيل فيه اشارة الى ان الوصول
الى الله تعالى والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد و
الرياضات كما قال صلى الله عليه وآله حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات

ونفى الحرج عن السجاد عليه السلام قال فاما دون اعينكم الستم امنين لقد كان من قبلكم
ممن هو على ما انتم عليه يوخذ فيقطع يده ورجله ويصلب ثم تلا هذه الاية يسئلونك
ماذا ينفقون اى اى شىء ينفق قل ما انفقتم من خير من مال فللوالدين والاقربين واليتامى
والمساكين وابن السبيل سئل عن المنفق فاجيب ببيان المصرف لانه اهم اذ النفقة
لا يعتد بها الا اذا وقعت موقعها او قيل كان السؤال متضمنا للمصرف ايضا وان لم
يكن مذكورا فى الاية على ما روى ان عمرو بن الجموح الانصارى كان هما ذا مال
عظيم فقال يا رسول الله ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها فنزلت وما تفعلوا من خير
فان الله به عليم ان تفعلوا خيرا فان الله يعلم كنهه ويوفى ثوابه كتب عليكم القتال وهو
كره لكم شاق عليكم مكروه طبعا وعسى ان تكرهوا شيئا فى الحال وهو خير لكم
فى العاقبة وهكذا اكثر ما كلفوا به فان الطبع يكرهه وهو مناط صلاحهم وسبب
فلاحهم وعسى ان تحبوا شيئا فى الحال وهو شر لكم فى العاقبة وهكذا اكثر ما
نهوا عنه فان النفس تحبه وتهواه وهو يفضى بها الى الردى وانما ذكر عسى لان النفس
اذا ارتاضت ينعكس الامر عليها والله يعلم ما هو خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك يسئلونك
عن الشهر الحرام قتال فيه قيل بعث النبى صلى الله عليه وآله عبد الله بن جحش ابن عمته
على سرية فى جمادى الاخرة قبل قتال بدر بشهرين ليترصد عيرا لقريش فيهم عمرو بن عبد الله
الحضرمى وثلثة معه فقتلوه واسروا اثنين واستاقوا العير وفيها تجارة الطائف
وكان ذلك فى غرة رجب وهم يظنونه من جمادى الاخرة فقالت قريش قد استحل محمد
الشهر الحرام شهرا يامن فيه الخائف ويبذعر فيه الناس الى معايشهم وشق على اصحاب السرية
وقالوا ما نبرح حتى تنزل توبتنا ورد رسول الله صلى الله عليه وآله انك استحللت الشهر
الحرام وسفكت فيه الدم واخذت المال وكثر القول فى هذا فقال الصحابة يا رسول الله
ايحل القتل فى الشهر الحرام فنزلت قل قتال فيه كبير عظيم تم الكلام ههنا ثم ابتدأ وقال
وصد عن سبيل الله يعنى ولكن ما فعلوه من صدهم عن سبيل الله اى الاسلام وكفر
به وكفرهم بالله والمسجد الحرام وبالمسجد الحرام على تقدير الباء او وصدهم عن المسجد
الحرام على ان يكون الكفر بالله عين الصد عن سبيل الله فلا يكون اجنبيا بين المعطوفين

ثم نزلت مال العير والاسارى وفيه والقمى ايضا ... زيادة وفى اخره فكتبت قريش الى النبى صلى الله عليه وآله انك ... قولهم

او يكون تقديمه مع ان حقه التأخير لفرط العناية به كما فى قوله تعالى ولم يكن له كفوا احد
واخراج اهله واخراج اهل المسجد الحرام وهم رسول الله والمؤمنون منه اكبر اعظم
وزرا عند الله من القتل الذى وقع فى الشهر الحرام والفتنة اكبر من القتل وما ارتكبوه
من الاخراج والشرك افظع مما وقع من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم
عن دينكم الى ان يردوكم اخبار عن دوام عداوة الكفار لهم وانهم لا ينفكون عنها حتى
يردوهم عن دينهم هذا ان استطاعوا استبعاد لاستطاعتهم وايذان بانهم لا
لا يردونهم ومن يرتدد منكم عن دينه يرجع عنه فيمت وهو كافر اى على الردة
فاولئك حبطت اعمالهم فى الدنيا لما يفوتهم من ثمرات الاسلام وفى الاخرة لما يفوتهم
من الثواب واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون كساير الكفار ان الذين
امنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله قيل
نزلت فى قصة ابن جحش واصحابه وقتلهم الحضرمى فى رجب حين ظن قوم انهم
ان سلموا من الاثم فليس لهم اجر والله غفور لما فعلوه خطأ وقلة احتياط
رحيم باجزال الاجر والثواب يسئلونك عن الخمر والميسر اى عن تعاطيهما قل فيهما
فى تعاطيهما اثم كبير لانهما مفتاح كل شر ومنافع للناس من الطرب وكسب المال و
غيرهما واثمهما اكبر من نفعهما اى المفاسد التى تنشأ منهما اعظم من المنافع المتوقعة
منهما فى الكافى عن الصادق عليه السلام انه قال ان الخمر رأس كل اثم ومفتاح كل شر
وقال ان الله جعل للشر اقفالا وجعل مفاتيحها الشراب وقال ما عصى الله بشىء اشد
من شرب المسكر ان احدهم ليدع الصلوة الفريضة ويثب على امه واخته و
ابنته وهو لا يعقل وقال المسكر شر من ترك الصلوة لانه يصير فى حال لا يعرف معها ربه
وقال لا يغفرها الله فى شهر رمضان الا الثلثة صاحب مسكر او صاحب شاهين او مشاحن
وقال كل ما قومر عليه فهو ميسر وفسر المشاحن بصاحب البدعة المفارق للجماعة
وعن الباقر عليه السلام قال ما بعث الله نبيا قط الا وفى علم الله تعالى انه اذا اكمل
له دينه كان فيه تحريم الخمر ولم يزل الخمر حراما وانما ينقلون من خصلة ثم خصلة
ولو حمل ذلك عليهم جملة لقطع بهم دون الدين قال ليس احد ارفق من الله تعالى فمن

انه ينقلهم من خصلة الى خصلة ولو حمل عليهم جملة لهلكوا وعنهم عليهم السلام ان اول ما نزل فى تحريم الخمر قول الله تعالى

رفقه تبارك وتعالى يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من
نفعهما فلما انزلت هذه الاية احس القوم بتحريمها وعلموا ان الاثم مما ينبغى اجتنابه ولا يحمل الله
تعالى عليهم من كل طريق لانه قال ومنافع للناس ثم انزل الله تعالى اية اخرى انما الخمر والميسر
والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون فكانت هذه الاية
اشد من الاولى واغلظ فى التحريم ثم ثلث باية اخرى فكانت اغلظ من الاية الاولى و
الثانية واشد فقال تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر
والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون فامر تعالى باجتنابها وفسر
عللها التى لها ومن اجلها حرمها ثم بين الله تعالى تحريمها وكشفه فى الاية الرابعة مع ما دل
عليه فى هذه الاى المذكورة المتقدمة بقوله تعالى قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر
منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق وقال عز وجل فى الاية الاولى يسئلونك عن الخمر
والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس ثم قال فى الاية الرابعة قل انما حرم ربى الفواحش
ما ظهر منها وما بطن والاثم فخبر عز وجل ان الاثم فى الخمر وغيرها وانه حرام وذلك
ان الله تعالى اذا اراد ان يفترض فريضة انزلها شيئا بعد شىء حتى يوطن الناس انفسهم
عليها ويسكنوا الى امر الله تعالى ونهيه فيها وكان ذلك من الله تعالى على وجه التدبير
فيهم اصوب واقرب لهم الى الاخذ بها واقل لنفارهم منها وعن على بن يقطين
قال سال المهدى ابا الحسن عليه السلام عن الخمر هل هى محرمة فى كتاب الله تعالى يا
امير المؤمنين فقال له وفى اى شىء موضع هى محرمة فى كتاب الله تعالى يا ابا الحسن فقال
قول الله تعالى قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير
الحق الى ان قال واما الاثم فانها الخمر بعينها وقد قال الله تعالى فى موضع اخر يسئلونك
عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فاما الاثم فى كتاب الله فهى الخمر
والميسر واثمهما اكبر كما قال الله تعالى فقال المهدى يا على بن يقطين فهذه فتوى هاشمية
قال قلت له صدقت والله يا امير المؤمنين الحمد لله الذى لم يخرج هذا العلم منكم اهل
البيت قال فوالله ما صبر المهدى ان قال لى صدقت يا رافضى ويأتى ما يطول به من هذا
الحديث فى سورة الاعراف ان شاء الله ويسئلونك ماذا ينفقون قيل سائله ايضا

فان الناس انما يعرفون النهى عنها ولا يعرفون التحريم لها فقال له ابو الحسن عليه السلام بل هى محرمة فى كتاب الله تعالى

ابن الجموح سال اولا عن المنفق والمصرف ثم سال عن كيفية الانفاق وقدره قل العفو
والعفو نقيض الجهد وهو ان ينفق ما تيسر له بذله ولا يبلغ منه الجهد واستفراغ
الوسع قال خذ العفو منى تستديمى مودتى وروى عن النبى صلى الله عليه وآله يأتى
احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى و
فى الكافى والعياشى والمجمع عن الصادق عليه السلام العفو الوسط وفى المجمع عنه
عليه السلام والقمى قال لا اقتار ولا اسراف وفى التبيان والمجمع عن الباقر عليه السلام
ان العفو ما يفضل عن قوت السنة وفى المجمع عنه عليه السلام نسخ ذلك باية الزكوة
كذلك مثل ما بين ان العفو اصلح من الجهد يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون فى
الدنيا والاخرة فى امور الدارين فتاخذون بالاصلح والانفع ويسئلونك عن اليتامى
القمى عن الصادق عليه السلام لما نزلت ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما اخرج كل
من كان عنده يتيم وسالوا رسول الله صلى الله عليه وآله فى اخراجهم فنزلت وفى المجمع
عنه وعن ابيه عليهما السلام لما نزلت واتوا اليتامى اموالهم كرهوا مخالطة اليتامى
فشق ذلك عليهم فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت قل اصلاح لهم
خير مداخلتهم لاصلاحهم خير من مجانبتهم وان تخالطوهم تعاشروهم وتشاركوهم
فاخوانكم فانهم اخوانكم فى الدين ومن حق الاخ ان يخالط وفى الكافى عن الصادق
عليه السلام والعياشى عن الباقر عليه السلام قال تخرج من اموالهم قدر ما يكفيهم
وتخرج من مالك قدر ما يكفيك ثم تنفقه قلت ارايت ان كانوا يتامى صغارا وكبارا
وبعضهم اعلا كسوة من بعض وبعضهم اكل من بعض ومالهم جميعا فقال اما الكسوة
فعلى كل انسان منهم ثمن كسوته واما الطعام فاجعلوه جميعا فان الصغير يوشك ان ياكل
مثل الكبير وفى رواية ولا ترزأن من اموالهم شيئا انما هى النار والله يعلم المفسد
من المصلح لا يخفى عليه من داخلهم لاصلاح او افساد فيجازيهم على حسب مداخلتهم
وفى الكافى والعياشى عن الصادق عليه السلام انه قيل له انا ندخل على اخ لنا فى بيت
ايتام ومعهم خادم لهم فنقعد على بساطهم ونشرب من مائهم ويخدمنا خادمهم
وربما طعمنا فيه الطعام من عند صاحبنا وفيه من طعامهم فما ترى فى ذلك فقال

ان كان في دخولكم عليه منفعة لهم فلا باس وان كان فيه ضرر فلا وقال بل الانسان على
نفسه بصيرة فانتم لا يخفى عليكم وقد قال الله عز وجل والله يعلم المفسد من المصلح ولو
شاء الله لاعنتكم لحملكم على العنت وهي المشقة ولم يجوز لكم مداخلتهم ان الله عزيز
غالب قادر على ما يشاء حكيم يفعل ما تقتضيه الحكمة ويتسع له الطاقة ولا تنكحوا المشركات
لا تتزوجوا المشركات حتى يؤمن ولامة مملوكة مؤمنة خير من مشركة حرة ولو اعجبتكم
المشركة بجمالها او حسبها ولا تنكحوا المشركين لا تزوجوا منهم المؤمنات حتى يؤمنوا
ولعبد مؤمن مملوك خير من مشرك حر ولو اعجبكم جماله او ماله او حاله اولئك
اشارة الى المشركين والمشركات يدعون الى النار الى الكفر المؤدي الى النار فحقهم
ان لا يوالوا ولا يصاهروا والله يدعو الى الجنة والمغفرة الى فعل ما يوجب الجنة والمغفرة
من الايمان والطاعة باذنه بامره وتوفيقه ويبين اياته اوامره ونواهيه للناس لعلهم
يتذكرون ويتعظون القمي هي منسوخة بقوله تعالى في سورة المائدة اليوم احل لكم الطيبات
الى قوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن اجورهن قال فنسخت
هذه الاية قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن وترك قوله ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا
على حاله لم ينسخ لانه لا يحل للمسلم ان ينكح المشرك ويحل له ان يتزوج المشركة من اليهود
والنصارى وكذلك قاله النعماني في كتابه وكلاهما عداه في تعداده تعالى ولا تنكحوا المشركات
في منسوخ النصف من الايات ويأتي تمام الكلام فيه في سورة المائدة انشاء الله ويسئلونك
عن المحيض هو مصدر حاضت قل هو اذى مستقذر يؤذي من يقربه نفرة منه له فاعتزلوا
النساء في المحيض فاجتنبوا مجامعتهن في وقت الحيض ولا تقربوهن بالجماع حتى
يطهرن ينقطع الدم عنهن ومن قرأ يطّهّرن فانما هو من يتطهرن او يغتسلن في
الكافي سئل الصادق عليه السلام ما لصاحب المرأة الحائض منها فقال كل شيء ما عدا
القبل بعينه وفي رواية فليأتها حيث شاء ما اتقى موضع الدم والاخبار في هذا
المعنى كثيرة فاذا تطهرن اغتسلن فأتوهن من حيث امركم الله يعني فاطلبوا الولد من
حيث امركم الله بعينه كذا عن الصادق عليه السلام كما يأتي واريد بحيث امركم الله المكان
الذي امركم به وحلله لكم وانما استفيد طلب الولد من لفظة من وفي الكافي عن الصادق

فاجتنبوا

عنهم عليهم السلام

عليه السلام في المرأة ينقطع عنها دم الحيض في اخر ايامها قال اذا اصابه زوجها شبق فليأمرها
فلتغسل فرجها ثم يمسها ان شاء قبل ان تغتسل وفي رواية اخرى والغسل احب الي وسئل
اذا ايمت من الحيض هل يحل لزوجها قال نعم يعني بعد ما طهرت ان الله يحب التوابين
من الذنوب ويحب المتطهرين بالماء والمتنزهين عن الاقذار في الكافي عن الصادق
عليه السلام ان الله يحب العبد المفتن التواب ومن لا يكون ذلك منه كان افضل وعنه
عليه السلام كان الناس يستنجون بالكرسف والاحجار ثم احدث الوضوء وهو خلق كريم
فامر به رسول الله صلى الله عليه وآله وصنعه فانزل الله في كتابه ان الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين اقول اراد بالوضوء الاستنجاء بالماء وفي العلل والعياشي عنه عليه السلام
قال كان الناس يستنجون بثلاثة احجار لانهم كانوا يأكلون البسر فكانوا يبعرون
بعرا فاكل رجل من الانصار الدبا فلان بطنه واستنجى بالماء فبعث اليه النبي صلى الله عليه
وآله قال فجاء الرجل وهو خائف ان يكون قد نزل فيه امر يسوءه في استنجائه بالماء
فقال له هل عملت في يومك هذا شيئا فقال يا رسول الله اني والله ما حملني على الاستنجاء
بالماء الا اني اكلت طعاما فلان بطني فلم تغن عني الحجارة شيئا فاستنجيت بالماء فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله هنيئا لك فان الله عز وجل قد انزل فيك اية فابشر
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فكنت انت اول من صنع هذا اول التوابين
واول المتطهرين وفي رواية كان الرجل البراء بن معرور الانصاري وقد اوردهما
في الفقيه مرسلا نساؤكم حرث لكم مواضع حرث لكم شبههن بها تشبيها لما يلقى في
ارحامهن من النطف بالبذور فأتوا حرثكم انى شئتم قيل من اي جهة شئتم والعياشي
والقمي عن الصادق عليه السلام اي متى شئتم في الفرج وفي رواية اخرى عنه عليه
السلام اي ساعة شئتم وفي اخرى من قدامها ومن خلفها في القبل وفي التهذيب عن
الرضا عليه السلام ان اليهود كانت تقول اذا اتى الرجل المرأة من خلفها خرج ولده احول
فانزل الله عز وجل نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم من خلف او قدام خلافا لقول
اليهود ولم يعن في ادبارهن وعن الصادق عليه السلام عن الرجل يأتي المرأة في دبرها
قال لا باس اذا رضيت قيل فاين قول الله عز وجل فأتوهن من حيث امركم الله قال هذا في

شيئتم من

في طلب الولد فاطلبوا الولد من حيث امركم الله ان الله تعالى يقول نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم
انى شئتم اقول لا منافاة بين الروايتين لان المراد بالاولى نفي دلالة هذه الاية على حل الادبار
والمراد بالثانية نفي دلالة قوله تعالى من حيث امركم الله على حرمتها واما تلاوته عليه
السلام هذه الاية عقيب ذلك فاستشهاد منه عليه السلام بها على ان الله سبحانه انما
اراد طلب الولد اذ سماهن الحرث ويجوز ان يكون قوله تعالى من حيث امركم الله اشارة
الى الامر بالمباشرة وطلب الولد في قوله سبحانه فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم
وفي الرواية الثانية اشارة الى ان التوقف حمله على التطهر هو موضع الحرث خاصة
دون ساير المواضع وفي الكافي سئل الصادق عليه السلام عن اتيان النساء في اعجازهن
فقال هي لعبتك لا تؤذها وفي رواية والمرأة لعبة لا تؤذى وهي حرث كما قال الله وفي
اخرى لا باس به وما احب ان تفعله وقدموا لانفسكم قيل اي ما يدخر لكم من الاعمال
الصالحة وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية على الوطي واتقوا الله ولا تجترؤا على المناهي
واعلموا انكم ملاقوه فتزودوا وما لا تفتضحون به وبشر المؤمنين لعل المراد وبشر من صدقك
وامتثل امرك بالملاقاة والكرامة والنعيم الدائم عندها ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم
العرضة تطلق لما يعترض دون الشيء فيحجز عنه وللمعرض للامر والمعنى على الاول لا تجعلوا
الله حاجزا لما حلفتم عليه من انواع الخير فيكون المراد بالايمان الامور المحلوف عليها
وعليه ورد قول الصادق عليه السلام في تفسيرها اذا دعيت لصلح بين اثنين فلا تقل
علي يمين ان لا افعل وعلى الثاني لا تجعلوا الله معرضا لايمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف وعليه
ورد قوله عليه السلام لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين فان الله يقول ولا تجعلوا الله
عرضة لايمانكم وفي رواية من حلف بالله كاذبا كفر ومن حلف صادقا اثم ان يقول وتلا
الاية والثلاثة مروية في الكافي وذكر العياشي الاولين في رواية واحدة وعنه عليه السلام
يعني الرجل يحلف ان لا يكلم اخاه ولا يكلم امه وما يشبه ذلك ان تبروا وتتقوا وتصلحوا
بين الناس بيان للايمان اي الامور المحلوف عليها على المعنى الاول وعلة للنهي على
المعنى الثاني اي انهاكم عنه ارادة بركم وتقواكم واصلاحكم بين الناس فان الحلاف مجترئ
على الله والمجترئ على الله لا يكون برا متقيا ولا موثوقا به في اصلاح ذات البين ولذلك

بالله الله

ذم الله تعالى الحلاف فقال ولا تطع كل حلاف مهين والله سميع لايمانكم عليم بنياتكم لا يؤاخذكم الله
باللغو في ايمانكم بالعقوبة والكفارة باللغو في ايمانكم بالساقط الذي لا عقد معه بل يجري على عادة اللسان كقول
العرب لا والله وبلى والله لمجرد التأكيد كذا في المجمع عنهما عليهما السلام ولكن يؤاخذكم بما
كسبت قلوبكم بما واطأت فيها قلوبكم السنتكم وعزمتم عليه كقوله سبحانه بما عقدتم الايمان
فان كسب القلب هو العقد والنية والقصد والله غفور حيث لا يؤاخذكم باللغو في الايمان
حليم حيث لا يعجل بالمؤاخذة على يمين الجد تربصا للتوبة للذين يؤلون من نسائهم يحلفون
على ان لا يجامعوهن مضارة لهن والايلاء الحلف وتعديته بعلى ولكن لما ضمن هذا
القسم معنى البعد عدي بمن تربص اربعة اشهر انتظارها والتوقف فيها فلا يطالب المولي
بشيء فان فاؤا رجعوا اليهن بالحنث وكفارة اليمين وجامعوا مع القدرة ووعدوها
مع العجز فان الله غفور رحيم لا يتبعهم بعقوبة وان عزموا الطلاق فان الله سميع
لطلاقهم عليم بضميرهم القمي عن الصادق عليه السلام الايلاء ان يحلف الرجل على امرأته
ان لا يجامعها فان صبرت عليه فلها ان تصبر وان رفعته الى الامام انظره اربعة اشهر
ثم يقول له بعد ذلك اما ان ترجع الى المناكحة واما ان تطلق فان ابى حبسه ابدا وفي الكافي
عنه وعن ابيه عليهما السلام انهما قالا اذا آلى الرجل ان لا يقرب امرأته فليس لها قول ولا
حق في الاربعة اشهر ولا اثم عليه في كفه عنها في الاربعة اشهر فان مضت الاربعة اشهر قبل
ان يمسها فسكتت ورضيت فهو في حل وسعة فان رفعت امرها قيل له اما ان تفيء فتمسها
واما ان تطلق وعزم الطلاق ان يخلي عنها فاذا حاضت وطهرت طلقها وهو احق
برجعتها ما لم تمض ثلاثة قروء فهذا الايلاء انزله الله تبارك وتعالى في كتابه وسنة رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم والمطلقات يعني المدخول بهن من ذوات الاقراء لما دلت
الآيات والاخبار ان حكم غيرهن خلاف ذلك يتربصن ينتظرن خبر في معنى الامر
للتأكيد والاشعار بانه مما يجب ان يتلقى بالمسارعة الى امتثاله يخبر عنه بانفسهن تهييج وبعث
لهن على التربص فان نفوس النساء طوامح الى الرجال فامرن بان يقمعنها ويحملنها على
التربص ثلاثة قروء فلا يتزوجن فيها في الكافي عن الباقر عليه السلام قال الاقراء هي الاطهار
وعن زرارة قال قلت لابي جعفر عليه السلام اني سمعت ربيعة الرأي يقول اذا رأت

بالتعويم

بعلي

اللدم من الحيضة الثالثة بانت منه وانما القرء ما بين الحيضتين وزعم انه اخذ ذلك برايه
فقال ابو جعفر عليه السلام كذب لعمري ما قال ذلك برايه ولكنه اخذه عن علي عليه السلام
قال قلت له وما قال فيها علي عليه السلام قال كان يقول اذا رات الدم من الحيضة الثالثة
فقد انقضت عدتها ولا سبيل له عليها وانما القرء ما بين الحيضتين وليس لها ان تتزوج
حتى تغتسل من الحيضة الثالثة وفي رواية اخرى قال سمعت ربيعة الراي يقول من رايي
ان الاقراء التي سمى الله عز وجل في القرآن انما هو الطهر فيما بين الحيضتين فقال كذب لم
يقله برايه ولكنه انما بلغه عن علي عليه السلام فقلت له اصلحك الله اكان علي عليه السلام
يقول ذلك قال نعم انما القرء الطهر يقري فيه الدم فيجمعه فاذا جاء المحيض دفعه
وعن الصادق عليه السلام عدة التي لم تحض والمستحاضة التي لا تطهر ثلاثة اشهر
وعدة التي تحيض وتستقيم حيضها ثلاثة قروء والقرء جمع الدم بين الحيضتين ولا يحل
لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من الولد ودم الحيض استعجالا في العدة و
ابطالا لحق الرجعة في المجمع عن الصادق عليه السلام الحبل والحيض وفي القمي لا يحل للمراة
ان تكتم حملها او حيضها او طهرها وقد فوض الله الى النساء ثلاثة اشياء الطهر والحيض
والحبل والعياشي عن الصادق عليه السلام يعني لا يحل لها ان تكتم الحمل اذا طلقت وهي
حبلى والزوج لا يعلم بالحمل وهو احق بها في ذلك الحمل ما لم تضع ان كن يؤمن
بالله واليوم الآخر يعني ذلك من شان الايمان عظم فعلهن ذلك وبعولتهن ازواجهن
احق بردهن الى النكاح والرجعة اليهن في ذلك في زمان التربص ان ارادوا
بالرجعة اصلاحا لما بينهم ولم يريدوا اضرارهن ولهن حقوق عليهم مثل الذي
عليهن لهم في الوجوب والاستحقاق لا في الجنس بالمعروف بالوجه الذي لا ينكر في الشرع
ولا في عادة الناس فلا يكلفنهم ما ليس لهن ولا يكلفونهن ما ليس لهم وللرجال عليهن
درجة زيادة في الحق وفضيلة بقيامهم عليهن في الفقيه سئل الصادق عليه السلام
عن حق المراة على زوجها قال يشبع بطنها ويكسو جثتها وان جهلت غفر لها وفي
الكافي عن الباقر عليه السلام قال جاءت امراة الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت
يا رسول الله ما حق الزوج على المراة فقال لها ان تطيعه ولا تعصيه ولا تصدق من

بيته بشيء الا باذنه ولا تصوم تطوعا الا باذنه ولا تمنعه نفسها وان كانت على ظهر قتب ولا تخرج
من بيتها الا باذنه فان خرجت بغير اذنه لعنتها ملائكة السماء وملائكة الارض وملائكة الغضب و
ملائكة الرحمة حتى ترجع الى بيتها فقالت يا رسول الله من اعظم الناس حقا على الرجل
قال والداه قالت فمن اعظم الناس حقا على المراة قال زوجها قالت فما لي من الحق عليه
مثل ما له علي قال لا ولا من كل مائة واحدة فقالت والذي بعثك بالحق نبيا لا يملك رقبتي
رجل ابدا والله عزيز يقدر على الانتقام ممن خالف الاحكام حكيم يشرعها لحكم ومصالح
الطلاق مرتان اي التطليق الرجعي اثنتان فان الثالثة باين في المجمع عن النبي صلى الله عليه
وآله سئل اين الثالثة فقال او تسريح باحسان فامساك بمعروف اي بالمراجعة
وحسن المعاشرة او تسريح باحسان بان يطلقها التطليقة الثالثة بعد الرجعة كما
في الخبر النبوي المذكور او بان لا يراجعها حتى تبين منه وتخرج من العدة والامساك
هو الاخذ والتسريح الاطلاق ولا يحل لكم ان تاخذوا مما آتيتموهن من المهر شيئا
الا ان يخافا التفات من الخطاب الى الغيبة ثم منها اليه من الخطاب راجع الى الحكام
لان الاخذ والاعطاء انما يقعان بامرهم الا يقيما حدود الله فيما يلزمهما من
وظايف الزوجية فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت
به لا جناح على الرجل في اخذ ما افتدت به نفسها واختلعت ولا على المراة في اعطائه
تلك حدود الله اشارة الى ما حد من الاحكام فلا تعتدوها بالمخالفة ومن يتعد
حدود الله فاولئك هم الظالمون تعقيب للنهي بالوعيد مبالغة في التهديد العياشي
عن الصادق عليه السلام في المختلعة فقال لا يحل خلعها حتى تقول والله لا ابر لك
قسما ولا اطيع لك امرا ولا اوطين فراشك ولادخلن عليك بغير اذنك فاذا هي قالت
ذلك حل خلعها وحل له ما اخذ منها من مهرها وما زاد وهو قول الله سبحانه فلا جناح
عليهما فيما افتدت به واذا فعل ذلك فقد بانت منه بتطليقة وهي املك بنفسها ان
شاءت نكحته وان شاءت فلا فان نكحته فهي عنده على ثنتين وفي الكافي اخبار تقرب منه
وعن الباقر عليه السلام اذا قالت المراة لزوجها جملة لا اطيع لك امرا مفسرا وغير مفسر حل
له ما اخذ منها وليس له عليها رجعة فان طلقها بعد التنتين ثالثة في المجمع عن الباقر عليه

السلام يعني التطليقة الثالثة فلا تحل له تزويجها من بعد هذا الطلاق حتى تنكح زوجا
غيره فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما ان يتراجعا يرجع كل منهما الى الآخر بالزواج
ان ظنا ان يقيما حدود الله ان كان في ظنهما انهما يقيمان حدود الله ان كان في ظنهما انهما
يقيمان ما حده الله وشرعه من حقوق الزوجية وتلك حدود الله اي الاحكام المذكورة
يبينها لقوم يعلمون في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن رجل طلق امراته
طلاقا لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره وتزوجها رجل متعة ايحل له ان ينكحها قال لا حتى تدخل
في مثل ما خرجت منه وزاد العياشي قال الله تعالى فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا
ان ظنا ان يقيما حدود الله والمتعة ليس فيها طلاق وفي الكافي عن الصادق عليه السلام
في الرجل يطلق امراته الطلاق الذي لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره ثم تزوج رجلا ولم
يدخل بها قال لا حتى يذوق عسيلتها واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن قاربن آخر عدتهن
فان البلوغ قد يطلق على الدنو كما يطلق على الوصول والاجل يطلق على منتهى المدة كما يطلق
على المدة فامسكوهن بمعروف راجعوهن بما يجب لها من القيام بمواجبها من غير طلب
ضرار بالمراجعة او سرحوهن بمعروف خلوهن حتى تنقضي عدتهن فيكن املك بانفسهن
ولا تمسكوهن ضرارا ولا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن من غير رغبة فيهن لتعتدوا
لتظلموهن بتطويل المدة عليهن في حبالكم او الجائهن الى الافتداء في الفقيه سئل الصادق
عليه السلام عن هذه الآية فقال الرجل يطلق حتى اذا كادت ان يخلو اجلها راجعها ثم طلقها
يفعل ذلك ثلاث مرات فنهى الله عن ذلك ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها للعقاب
ولا تتخذوا آيات الله هزوا لا تستخفوا باوامره ونواهيه واذكروا نعمة الله عليكم بما ابلحه
لكم من الازواج والاموال وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة من القرآن والعلوم الدينية
يعظكم به لتطيعوا واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم تاكيد وتهديد واذا طلقتم
فبلغن اجلهن انقضت اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن لا تمنعوهن ظلما عن
التزويج قيل هذا اما يكون خطابا للازواج الذين يعضلون نساءهم بعد انقضاء العدة
ظلما لا يتركوهن يتزوجن من شئن من الازواج واما ان يكون خطابا للاولياء في عضلهن
ان يرجعن الى ازواجهن او لهما جميعا او للناس كلهم والعضل الحبس والتضييق اذا

تراضوا بينهم اذا تراضى الخطاب والنساء بالمعروف بما يحسن في الدين والمروة من الشرائط
ذلك الذي سبق من الامر والنهي يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر لانه المتعظ
به والمنتفع ذلكم العمل بما ذكر ازكى لكم انفع واطهر من دنس الآثام والله يعلم
ما فيه النفع والصلاح لكم وانتم لا تعلمون لقصور علمكم والوالدات يرضعن اولادهن
خبر في معنى الامر المؤكد والوالدات تعم المطلقات وغيرهن وقيل يختص بهن اذ
الكلام فيهن في الكافي عن الصادق عليه السلام لا تجبر الحرة على رضاع الولد وتجبر
ام الولد اقول فيحتمل ان يكون معنى الآية ان الارضاع حقهن لا يمنعن منه ان اردن وفي
النبي صلى الله عليه وآله ليس للصبي لبن خير من لبن امه وفي الكافي والفقيه عن امير المؤمنين
عليه السلام ما من لبن رضع به الصبي اعظم بركة عليه من لبن امه قيل وقد يجب عليهن
اذا لم يرتضع الا من امه او لا يعيش الا بلبنها او لا يوجد غيرها حولين كاملين تامين اكده
بالكاملة لانه مما يتسامح فيه لمن اراد ان يتم الرضاعة هذا الحكم لمن اراد اتمام الرضاعة او
متعلق بيرضعن اي لاجل ازواجهن فان نفقة الولد على والده وفيه دلالة على ان لا اقصى مدة
الرضاع وتجويز النقص عنه وعلى المولود له الذي يولد له وهو الوالد وفيه اشارة
الى ان الولد للاب ولهذا ينسب اليه وانما لم يقل على الزوج لانه قد يكون غير الزوج
كالمطلق وللتنبيه على المعنى المقتضي لوجوب الارضاع ومؤن المرضعة على الاب
رزقهن ماكولهن وكسوتهن اذا ارضعن ولده بالمعروف بما يعرفه اهل العرف لا
تكلف نفس الا وسعها تعليل الايجاب المؤن والتقييد بالمعروف وما بعده تفصيل
له وتقرير اي لا يكلف كل منهما الآخر ما ليس في وسعه ولا يضار بسبب الولد لا
تضار والدة زوجها بولدها بسبب ولدها بان تترك ارضاعه تعنتا او غيظا على ابيه و
سيما بعد ما الفها الولد او تطلب منه ما ليس بمعروف او تشغل قلبه في شان الولد
او تمنع نفسها منه خوف الحمل لئلا يضر بالمرتضع ولا مولود له اي لا يضار المولود
له ايضا امراته بولده بسبب ولده بان ينزعه منها ويمنعها من ارضاعه ان ارادت
وسيما بعد ما الفها او يكرهها عليه او يمنعها شيئا مما وجب عليه او يترك جماعها
خوف الولد اشفاقا على المرتضع في الكافي ان الصادق عليه السلام سئل عن هذه الآية

فقال كانت المراضع مما تدفع احداهن الرجل اذا اراد الجماع تقول لا ادعك انى اخاف ان
احبل فاقتل ولدى هذا الذى ارضعه وكان الرجل تدعوه المراة فيقول اخاف ان اجامعك
فاقتل ولدى فيدعها ولا يجامعها فنهى الله عز وجل عن ذلك بان يضار الرجل المراة
والمراة الرجل وعنه عليه السلام اذا طلق الرجل امراته وهى حبلى انفق عليها حتى تضع
حملها واذا وضعته اعطاها اجرها ولا يضارها الا ان يجد من هو ارخص اجرا
منها فان هى رضيت بذلك الاجر فهى احق بابنها حتى تفطمه اقول ويجوز ان يكون لا
تضار على البناء للمفعول اى لا تضار والدة من جهة زوجها ولا مولود له من جهة
امراته ولا يتفاوت المعنى غير انه ينعكس على اللفظين ... وعلى الوارث وعلى
وارث المولود له بعد موته مثل ذلك ما كان يجب على المولود له العياشى عن الباقر
عليه السلام انه سئل عنه فقال النفقة على الوارث مثل ما كان على الوالد وعن الصادق
عليه السلام انه سئل عنه فقال لا ينبغى للوارث ان يضار المراة فيقول لا ادع ولدها
ياتيها ويضار ولدها ان كان لهم عنده شئ ولا ينبغى ان يقتر عليه وفى الكافى عنه
عليه السلام فى قوله تعالى وعلى الوارث مثل ذلك انه نهى ان يضار بالصبى او يضار
امه فى رضاعه وليس لها ان تاخذ فى رضاعه فوق حولين كاملين وفى الفقيه عن
امير المؤمنين عليه السلام انه قضى فى رجل توفى وترك صبيا واسترضع له ان اجر
رضاع الصبى مما يرث من ابيه وامه فان ارادا فصالا فطاما عن الرضاع قبل
الحولين كذا فى المجمع عن الصادق عليه السلام عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما
فى ذلك وهذه توسعة بعد التحديد وانما اعتبر تراضيهما مراعاة لصلاح الطفل و
حذرا ان يقدم احدهما على ما يضر به لغرض وان اردتم ان تسترضعوا المراضع اولادكم
يقال ارضعت المراة الطفل واسترضعتها اياه حذف المفعول الاول للاستغناء عنه
فلا جناح عليكم فيه اذا سلمتم الى المراضع ما اتيتم ما اردتم ايتاءه اياهن وشرطتم لهن
بالمعروف فضلة سلمتم اى بالوجه المتعارف المستحسن شرعا وفى الكافى عن النبى صلى
الله عليه واله لا تسترضعوا الحمقاء والعمشاء فان اللبن يعدى وعن امير المؤمنين
عليه السلام انظروا من ترضع اولادكم فان الولد يشب عليه اقول يعنى يصير شابا

على الرضاع واتقوا الله مبالغة فى المحافظة على ما شرع فى امر الاطفال والمراضع واعلموا
ان الله بما تعملون بصير حث وتهديد والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
يتربصن بانفسهن بعدهم اربعة اشهر وعشرا تانيث العشر باعتبار الليالى لانها
غرر الشهور والايام ولا يستعمل التذكير فى مثله وان كانت الايام مرادة يقال صمت
عشرا قيل لعل المقتضى لهذا التقدير ان الجنين فى غالب الامر يتحرك لثلثة اشهر ان
كان ذكرا او لاربعة ان كان انثى فاعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا
اذ ربما تضعف حركته فى المبادى فلا يحس بها وفى العلل عن الرضا عليه السلام
اوجب عليها اذا اصيبت بزوجها وتوفى عنها بمثل ما اوجب عليها فى حيوته اذا آلى
منها وعلم ان غاية صبر المراة اربعة اشهر فى ترك الجماع فمن ثم اوجب عليها ولها وعن
الصادق عليه السلام لان حرقة المطلقة تسكن فى ثلثة اشهر وحرقة المتوفى عنها
زوجها لا تسكن الا فى اربعة اشهر وعشرا والعياشى عنه عليه السلام لما نزلت هذه
الاية جئن النساء يخاصمن رسول الله صلى الله عليه واله وقلن لا نصبر فقال لهن
رسول الله صلى الله عليه واله كانت احديكن اذا مات زوجها اخذت بعرة فالقتها
خلفها فى دويرها فى خدرها ثم قعدت فاذا كان مثل ذلك اليوم من الحول اخذتها
ففتتها ثم اكتحلت بها ثم تزوجت فوضع الله عنكن ثمانية اشهر وفى التهذيب عن الباقر
عليه السلام كل النكاح اذا مات الزوج فعلى المراة حرة كانت او امة وعلى اى وجه
كان النكاح منه متعة او تزويجا او ملك يمين فالعدة اربعة اشهر وعشرا فاذا بلغن
اجلهن انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الاولياء فيما فعلن فى انفسهن من
التعرض للخطاب وساير ما حرم عليهن للعدة بالمعروف بالوجه الذى لا ينكره الشرع
والله بما تعملون خبير فيجازيكم عليه ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء
المعتدات والتعريض هو ان يقول انك لجميلة او صالحة او انى احب امراة صفتها
كذا ويذكر بعض صفاتها ونحو ذلك من الكلام الذى يوهم انه يريد نكاحها حتى
تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه ولا يصرح بالنكاح او اكننتم فى انفسكم
او سترتم واضمرتم فى قلوبكم فلم تذكروه بالسنتكم لا معرضين ولا مصرحين علم الله انكم

ستذكرونهن لا محالة لرغبتكم فيهن مع خوفكم ان يسبقكم غيركم اليهن فاذكروهن ولكن
لا تواعدوهن سرا اى خلوة كما ياتى الا ان تقولوا فى الخلوة قولا معروفا بان تعرضوا
بالخطبة ولا تصرحوا بها ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب ما كتب
وفرض من العدة اجله منتهاه فى الكافى عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه
الاية ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا فقال هو الرجل يقول
للمراة قبل ان تنقضى عدتها اواعدك بيت ال فلان ليعرض لها بالخطبة ويعنى بقوله
الا ان تقولوا قولا معروفا التعريض بالخطبة وفى رواية هو ان يقول الرجل موعدك
بيت ال فلان ثم يطلب اليها ان لا تسبقه بنفسها اذا انقضت عدتها او القول المعروف
هو طلب الحلال فى غير ان يعزم عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله وفى اخرى
هو ان يلقيها فيقول انى فيك لراغب وانى للنساء لمكرم فلا تسبقينى بنفسك والسر
لا يخلو معها حيث وعدها اقول هذه الروايات تفسير للمواعدة المتضمنة للقول
المعروف المرخص فيها واما الاخيرة تفسير للسر المنهى عن مواعدته اعنى الخلوة
وانما قال لا يخلو تنبيها على ان النهى راجع الى الخلوة لا الى التعريض بالخطبة كانهم
كانوا يتكلمون فيها بما يستهجن فنهوا عن ذلك كما يستفاد من الروايات الاتية
ويحتمل ان يكون المراد بالمواعدة سرا التعريض بالخطبة بمواعدة الرفث ونحوه
وسمى ذلك سرا لانه مما يسر ويكون المراد ببيت ال فلان توقيت المكان لذلك
وعن الكاظم عليه السلام هو ان يقول الرجل اواعدك بيت ال فلان يعرض
لها بالرفث ويرفث يقول الله عز وجل الا ان تقولوا قولا معروفا والقول
والقول المعروف التعريض بالخطبة على وجهها وحلها والعياشى عن الصادق
عليه السلام انه قال فى هذه الاية المراة فى عدتها تقول لها قولا جميلا ترغبها فى نفسك
ولا تقول انى اصنع كذا القبيح من الامر فى البضع وكل امر قبيح وفى اخرى يقول لها
وهى فى عدتها يا هذه لا احب الا ما اسرك ولو قد مضى عدتك لا تفوتينى ان شاء
الله فلا تسبقينى بنفسك وهذا كله من غير ان يعزموا عقدة النكاح واعلموا ان الله
يعلم ما فى انفسكم من العزم على ما لا يجوز فاحذروه ولا تعزموا واعلموا ان الله غفور

لمن يعزم ولم يفعل حليم لا يعاجلكم بالعقوبة لا جناح عليكم لا تبعة عليكم من مهر او وزر
ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن ما لم تجامعوهن او تفرضوا الا ان تفرضوا لهن و
فرض الفريضة تسمية المهر وذلك ان المطلقة غير المدخول بها ان سمى لها مهر
فلها نصف المسمى كما فى الاية الاتية وان لم يسم لها مهر فليس لها الا المتعة كما فى هذه
الاية والحكمان مرويان ايضا رواهما العياشى وفى الكافى عن الصادق عليه السلام
ومتعوهن اى اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به على الموسع قدره وعلى المقتر قدره
اى على الغنى الذى هو فى سعة لغناه على قدر حاله وعلى الفقير الذى هو فى ضيق على
قدر حاله ومعنى قدره مقداره الذى يطيقه متاعا تمتيعا بالمعروف بالوجه الذى
يستحسنه الشرع والمروة حقا على المحسنين فى الكافى والعياشى سئل الصادق عليه
السلام عن الرجل يطلق امراته يمتعها قال نعم اما يحب ان يكون من المحسنين اما يحب
ان يكون من المتقين وفى التهذيب عنه عليه السلام ان متعة المطلقة فريضة وعن
الباقر عليه السلام انه سئل عن الرجل يريد ان يطلق امراته قبل ان يدخل بها قال يمتعها
قبل ان يطلقها فان الله تعالى قال ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره والعياشى
عن الكاظم عليه السلام انه سئل عن المطلقة ما لها من المتعة قال على قدر مال زوجها
وفى الكافى عن الصادق عليه السلام قال فليمتعها على نحو ما يمتع مثلها من النساء
اقول ولعل المراعى حالهما جميعا وفى الفقيه روى ان الغنى يمتع بدار او خادم والوسط
يمتع بثوب والفقير بدرهم او خاتم وروى ان ادناه الخمار وشبهه وفيه وفى
التهذيب عن الباقر عليه السلام فى قوله تعالى ومتعوهن فى سورة الاحزاب فى
هذا الحكم بعينه قال اى احملوهن بما قدرتم عليه من معروف فانهن يرجعن بكآبة
ووحشة وهم عظيم من اعدائهن فان الله كريم يستحيى ويحب اهل الحياء ان اكرمكم اشدكم
اكراما لحلائلهم ويأتى بقية الكلام فيه عن قريب وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن
وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم فلهن نصف ما فرضتم الا ان يعفون يعنى
المطلقات اى يتركن ما يجب لهن من نصف المهر فلا يطالبن الازواج بذلك او يعفو
الذى بيده عقدة النكاح وهو الولى الذى يلى عقد نكاحهن فى الفقيه والتهذيب

عن الصادق عليه السلام يعني الاب والذي توكله المرأة وتوليه امرها من اخ او قرابة او غيرهما
وفي الكافي عنه عليه السلام في عدة اخبار هو الاب والاخ والرجل يوصى اليه والرجل
يجوز امره في مال المرأة فيبيع لها ويشتري فاذا عفا فقد جاز وفي رواية العياشي والذي
هو لا عفا فقد جاز قيل ارايت ان قالت لا اجيز ما يصنع قال ليس لها ذلك اتجيز بيعه
في مالها ولا تجيز هذا وفي رواية ابوها اذا عفا جاز واخوها اذا كان يقيم بها وهو
القائم عليها فهو بمنزلة الاب يجوز له واذا كان الاخ لا يقيم بها ولا يقوم عليها لم يجز
له عليها امر وعن الصادق عليه السلام الذي بيده عقدة النكاح وهو الولي الذي
انكح يأخذ بعضا ويدع بعضا وليس له ان يدع كله وفي المجمع عنهما عليهما السلام الذي
بيده عقدة النكاح هو الولي وعن امير المؤمنين هو الزوج قال والولي عندنا هو
هو الاب او الجد مع وجود الاب الادنى على البكر غير البالغ فاما من عداهما فلا و
لاية له الا بتوليتهما اياه ومعنى عفو الزوج عدم استرداده فانهم كانوا يسوقون
المهر قبل الدخول وان تعفوا اقرب للتقوى في الكافي عن الباقر عليه السلام انه حلف
على ضرب غلامه فلم يف به فلما سئل عنه فقال اليس الله يقول وان تعفوا اقرب للتقوى
ولا تنسوا الفضل بينكم ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض ولا تستقصوا وفي
المجمع عن علي عليه السلام ولا تناسوا الفضل ان الله بما تعملون بصير العياشي عن
الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يأتي على الناس زمان عضوض
يعض كل امرئ على ما في يديه وينسون الفضل بينهم قال الله ولا تنسوا الفضل بينكم
وفي العيون عن امير المؤمنين عليه السلام قال سيأتي على الناس زمان عضوض
يعض المؤمن على ما في يده ولم يؤمر بذلك قال الله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم الاية
وفي نهج البلاغة الموسر مكان المؤمن وزاد تنهد فيه الاشرار وتستذل الاخيار
ويبايع المضطرون وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن بيع المضطرين
وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه حافظوا على الصلوات داوموا
عليها في مواقيتها باداء اركانها والصلوة الوسطى بينها خصوصا او الفضلى من قولهم
للافضل الاوسط وقوموا لله في الصلوة قانتين قيل اي داعين في القيام والقنوت

الا بتوليتهما

مواقيتها

ايضا

ايضا هو الطاعة والخشوع في الكافي والتهذيب عن الباقر عليه السلام في الصلوة الوسطى
قال هي صلوة الظهر وهي اول صلوة صلاها رسول الله صلى الله عليه وآله وهي وسط
النهار ووسط صلوتين بالنهار صلوة الغداة وصلوة العصر قال عليه السلام في
بعض القراءات حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلوة العصر وقوموا
لله قانتين قال وانزلت هذه الاية يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وآله
في سفر فقنت فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وتركها على حالها في السفر والحضر
واضاف للمقيم ركعتين وانما وضعت الركعتان اللتان اضافهما النبي صلى الله عليه وآله
يوم الجمعة للمقيم لمكان الخطبتين مع الامام فمن صلى يوم الجمعة في غير جماعة
فليصلها اربع ركعات كصلوة الظهر في ساير الايام والعياشي عنه عليه السلام انه
قرا حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلوة العصر وقوموا لله قانتين و
الوسطى هي الظهر قال وكذلك كان يقراها رسول الله صلى الله عليه وآله وعن الصادق
عليه السلام قال الصلوة الوسطى هي الوسطى من صلوة النهار وهي الظهر وانما
يحافظ اصحابنا على الزوال من اجلها وفي المجمع عن علي عليه السلام انها الجمعة والظهر
ساير الايام والقمي عن الصادق عليه السلام انه قرا حافظوا على الصلوات والصلوة
الوسطى وصلوة العصر وقوموا لله قانتين قال اقبال الرجل على صلوته ومحافظته
حتى لا يلهيه ولا يشغله عنها شيء وفي رواية العياشي هو الدعاء وفي اخرى له قانتين
مطيعين راغبين وفي الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا يزال الشيطان ذعرا
من المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس فاذا ضيعهن تجرأ عليه فادخله في
العظايم وعن الباقر عليه السلام ان الصلوة اذا ارتفعت في وقتها رجعت الى صا
وهي سوداء مظلمة تقول ضيعتني ضيعك الله وعن الصادق عليه السلام الصلوات
الخمس المفروضات من اقام حدودهن وحافظ على مواقيتهن لقى الله يوم القيمة
وله عنده عهد يدخله به الجنة ومن لم يقم حدودهن ولم يحافظ على مواقيتهن لقى الله
ولا عهد له ان شاء عذبه وان شاء غفر له فان خفتم من لص او سبع او غير ذلك فرجالا
او ركبانا فصلوا راجلين او راكبين في الكافي ان الصادق عليه السلام سئل عن هذه

يوم الجمعة

شيء

حبها وهي بيضاء مشرقة تقول حفظتني حفظك الله واذا ارتفعت في غير وقتها بغير حدودها رجعت الى صاحبها

الاية فقال اذا خاف من سبع او لص يكبر ويومي ايماء وفي الفقيه عنه عليه السلام
في صلوة الزحف قال تكبير وتهليل ثم تلا الاية وعنه عليه السلام ان كنت في ارض
مخوفة فخشيت لصا او سبعا فصل الفريضة وانت على دابتك وعن الباقر عليه
السلام الذي يخاف اللصوص يصلي ايماء على دابته فاذا امنتم وزال الخوف فاذكروا الله
قيل صلوا صلوة الامن او اشكروه على الامن كما علمكم مثل ما علمكم او شكرا يوازي
تعليمكم ما لم تكونوا تعلمون من الشرايع وكيفية الصلوة والذين يتوفون منكم
ويذرون ازواجا وصية يوصون وصية قبل ان يحتضروا لازواجهم متاعا
الى الحول بان تمتع ازواجهم بعدهم حولا كاملا اي ينفق عليهن من تركته غير
اخراج ولا يخرجن من مساكنهن كان ذلك في اول الاسلام ثم نسخت كان الرجل
اذا مات انفق على امرأته من صلب المال حولا ثم اخرجت بلا ميراث ثم نسختها
اية الربع والثمن فالمرأة ينفق عليها من نصيبها رواه العياشي وفي المجمع عن الصادق
عليه السلام وفي عدة روايات عنه وعن الباقر عليه السلام هي منسوخة نسختها يتربصن
بانفسهن اربعة اشهر وعشرا ونسختها ايات الميراث اقول يعني نسخت المدة باية
التربص والنفقة باية الميراث واية التربص وان كانت متقدمة في التلاوة فهي متأخرة
في النزول وقد مر في المقدمة السادسة كلام في هاتين الايتين فان خرجن من
منزل الازواج فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن كالتزين والتعرض للازواج
من معروف مما لم ينكره الشرع والله عزيز ينتقم ممن خالفه حكيم يراعي مصالحهم
وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين اثبت المتعة للمطلقات جميعا بعدما
اوجبها للواحدة منهن وقد مر من الاخبار ايضا ما يدل على التعميم وفي الفقيه عن
الباقر عليه السلام قال متعة النساء واجبة دخل بها او لم يدخل بها وتمتع قبل ان
يطلق وقال في التهذيب انما يجب المتعة للتي لم يدخل بها واما التي دخل بها يستحب
تمتيعها اذا لم يكن لها في ذمته مهر والاول قبل الطلاق والثاني بعد انقضاء العدة
وفيه عن الكاظم عليه السلام انه سئل عن المطلقة التي يجب لها على زوجها المتعة
اللتي لم يسم لها صداق خاصة وهو المروي عن الباقر والصادق عليهما السلام

مصالحهم

وقيل

وقيل لكل مطلقة الا المختلعة والمبارأة والملاعنة وقيل لكل مطلقة سوى المفروض لها اذا
طلقت قبل الدخول فانما لها نصف الصداق ولا متعة لها وقد رواه اصحابنا ايضا
وذلك محمول على الاستحباب وقال في هذه الاية انها مخصوصة بتلك الاية ان نزلتا معا
وان كانت تلك متأخرة فمنسوخة لان عندنا لا تجب المتعة الا للمطلقة التي لم يدخل
بها ولم يفرض لها مهر فاما المدخول بها فلها مهر مثلها ان لم يسم لها مهر وان سمي لها مهر
فما سمي لها وغير المدخول بها المفروض مهرها لها نصف المهر ولا متعة وفي هذه الاحوال
فلا بد من تخصيص هذه الاية وفي الكافي في عدة روايات عن الصادق عليه السلام
في هذه الاية قال متاعها بعد ما تنقضي عدتها على الموسع قدره وعلى المقتر قدره قال و
كيف يمتعها وهي في عدتها ترجوه ويرجوها ويحدث الله عز وجل بينهما ما يشاء وقد
قال اذا كان الرجل موسعا عليه متع امرأته بالعبد والامة والمقتر يمتع بالحنطة والزبيب
والثوب والدراهم وان الحسن بن علي عليهما السلام متع امرأة له بامة ولم يطلق امرأة
الا متعها كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون لعلكم تفهمونها وتستعملون العقل فيها
الم تر تعجيب وتقرير لقصتهم الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف اي الاف
كثيرة حذر الموت فقال لهم الله موتوا اي اماتهم الله وهذا مثل قوله سبحانه انما امره
اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ثم احياهم في الكافي عن الباقر والصادق عليهما
السلام ان هؤلاء اهل مدينة من مداين الشام وكانوا سبعين الف بيت وكان الطاعون
يقع فيهم في كل اوان فكانوا اذا احسوا به خرج من المدينة الاغنياء لقوتهم وبقي فيها
الفقراء لضعفهم فكان الموت يكثر في الذين اقاموا ويقل في الذين خرجوا فيقول الذين
خرجوا لو كنا اقمنا لكثر فينا الموت ويقول الذين اقاموا لو كنا خرجنا لقل فينا الموت قال
فاجتمع رأيهم جميعا انه اذا وقع الطاعون واحسوا به خرجوا كلهم من المدينة فلما
احسوا بالطاعون خرجوا جميعا وتنحوا عن الطاعون حذر الموت فساروا في البلاد
ما شاء الله ثم انهم مروا بمدينة خربة قد جلا اهلها عنها وافناهم الطاعون فنزلوا
بها فلما حطوا رحالهم واطمأنوا قال لهم الله عز وجل موتوا جميعا فماتوا من ساعتهم
وصاروا رميما يلوح وكانوا على طريق المارة فكنستهم المارة فنحوهم وجمعوهم

فى موضع فمر بهم نبى من انبياء بنى اسرائيل يقال له حزقيل فلما راى تلك العظام بكى واستعبر وقال
يا رب لو شئت لاحييتهم الساعة كما امتهم فعمروا بلادك وولدوا عبادك وعبدوك
مع من يعبدك من خلقك فاوحى الله اليه وافتحب ذلك قال نعم يا رب فاحياهم الله
قال فاوحى الله عز وجل ان قل كذا وكذا فقال الذى امره الله عز وجل ان يقوله قال
ابو عبد الله عليه السلام وهو الاسم الاعظم فلما قال حزقيل ذلك نظر الى العظام
يطير بعضها الى بعض فعادوا احياء ينظر بعضهم الى بعض يسبحون الله عز ذكره ويكبرونه
ويهللونه فقال حزقيل عند ذلك اشهد ان الله على كل شىء قدير قال الراوى فقال ابو عبد الله
عليه السلام فيهم نزلت هذه الاية وفى العوالى عن الصادق عليه السلام فى حديث
يذكر فيه نيروز الفرس قال ثم ان نبيا من انبياء بنى اسرائيل سال ربه ان يحيى القوم الذين
خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فاماتهم الله فاوحى اليه ان صب الماء
فى مضاجعهم فصب عليهم الماء فى هذا اليوم فعاشوا وهم ثلثون الفا فصار
صب الماء فى يوم النيروز سنة ماضية لا يعرف سببها الا الراسخون فى العلم وفى
المجمع سئل الباقر عليه السلام عن هؤلاء القوم الذين قال لهم الله موتوا ثم احياهم
احياهم حتى نظر الناس اليهم ثم اماتهم ام ردهم الى الدنيا حتى سكنوا الدور و
اكلوا الطعام قال لا بل ردهم الله حتى سكنوا الدور واكلوا الطعام ونكحوا النساء
ومكثوا بذلك ما شاء الله ثم ماتوا باجالهم ان الله لذو فضل على الناس حيث يبصرهم ما
يعتبرون به ولكن اكثر الناس لا يشكرون لا يعتبرون وقاتلوا فى سبيل الله فان
الفرار من الموت غير مخلص عنه واعلموا ان الله سميع لما يقوله المتخلفون والسابقون
عليم بما يضمرونه من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا مقرونا بالاخلاص وطيب
النفس من حلال طيب فيضاعفه له اضعافا كثيرة لا يقدر قدرها الا هو والله
يقبض ويبسط يمنع ويوسع فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم واليه ترجعون فيجازيكم
على حسب ما قدمتم فى الفقيه عن الصادق عليه السلام انها نزلت فى صلة الامام وفى
الكافى عنه عليه السلام قال ما من شىء احب الى الله من اخراج الدراهم الى الامام
وان الله ليجعل له الدرهم فى الجنة مثل جبل احد ثم قال ان الله يقول فى كتابه من ذا

فقال له

الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة قال هو والله فى صلة الامام
خاصة وفى المعانى والمجمع عنه عليه السلام لما نزلت هذه الاية على النبى صلى الله عليه وآله
من جاء بالحسنة فله خير منها قال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم زدنى فانزل الله سبحانه
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم زدنى فانزل الله
عز وجل من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة فعلم رسول
الله صلى الله عليه وآله ان الكثير من الله لا يحصى وليس له منتهى الم تر الى الملا من بنى
اسرائيل من بعد موسى الم ينته علمك يا محمد الى جماعة الاشراف من بنى اسرائيل
من بعد وفاة موسى اذ قالوا لنبى لهم فى المجمع عن الباقر عليه السلام هو اشمويل وهو
بالعربية اسمعيل ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله اقم لنا اميرا ننهض معه للقتال يدبر امره
ونصدر فيه عن رايه فى المجمع والعياشى عن الصادق عليه السلام قال كان الملك فى ذلك
الزمان هو الذى يسير بالجنود والنبى يقيم له امره وينبئه بالخبر من ربه قال هل عسيتم ان
كتب عليكم القتال ان لا تقاتلوا ان تجبنوا ولا تقاتلوا وهذا كان اخذ العهد عليهم قالوا
وما لنا الا نقاتل فى سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا بالسبى والقهر على نواحيها
فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين تهديد لمن تولى و
قال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا
من اين يكون له ذلك ويستاهل ونحن احق بالملك منه وراثة ومكنة ولم يؤت
سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فضيلة وسعة فى العلم
والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع الفضل يوسع على الفقير
ويغنيه عليم بمن يليق بالملك لما استبعد واتملكه لفقره رد عليهم بان العمدة فيه اصطفاء
الله وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح وبان الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة
الامور السياسية وجسامة البدن ليكون اعظم خطرا فى القلوب واقوى على مقاومة
العدو ومكابدة الحروب لا ما ذكرتم وقد زاده الله فيهما قيل وكان الرجل القائم
يمد يده فينال راسه وبانه تعالى مالك الملك على الاطلاق فله ان يؤتيه من يشاء و
بانه واسع الفضل يغنيه عليم به اذ يصطفيه القمى عن الباقر عليه السلام ان بنى اسرائيل

عندهم

بالسبى

بعد موسى عملوا بالمعاصى وغيروا دين الله وعتوا عن امر ربهم وكان فيهم نبى يامرهم و
ينهاهم فلم يطيعوه وروى انه كان ارميا النبى فسلط الله عليهم جالوت وهو من القبط
فاذلهم وقتل رجالهم واخرجهم من ديارهم واخذ اموالهم واستعبد نساءهم
ففزعوا الى نبيهم وقالوا سل الله تعالى ان يبعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله وكانت النبوة فى بنى
اسرائيل فى بيت والملك والسلطان فى بيت اخر لم يجمع الله لهم النبوة والملك فى بيت
واحد فمن ذلك قالوا ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله فقال لهم نبيهم هل عسيتم ان
كتب عليكم القتال ان لا تقاتلوا قالوا وما لنا ان لا نقاتل فى سبيل الله وقد اخرجنا من
ديارنا وابنائنا وكان كما قال الله تعالى فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم وقال
لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا فغضبوا من ذلك وقالوا انى يكون له الملك
علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال وكانت النبوة فى ولد لاوى و
الملك فى ولد يوسف عليه السلام وكان طالوت من ولد ابن يامين اخى يوسف لامه
ولم يكن من بيت النبوة ولا من بيت المملكة قال لهم نبيهم ان الله اصطفاه عليكم وزاده
بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم وكان اعظمهم جسما
وكان شجاعا قويا وكان اعلمهم الا انه كان فقيرا فعابوه بالفقر فقالوا لم يؤت سعة من المال
وقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم و
بقية مما ترك ال موسى وال هرون تحمله الملائكة قال عليه السلام وكان
التابوت الذى انزل الله على موسى فوضعته فيه امه فالقته فى اليم وكان فى بنى اسرائيل
يتبركون به فلما حضر موسى الوفاة وضع فيه الالواح ودرعه وما كان عنده من
آيات النبوة واودعه يوشع وصيه فلم يزل التابوت بينهم حتى استخفوا به وكان الصبيان
يلعبون به فى الطرقات فلم يزل بنو اسرائيل فى عز وشرف ما دام التابوت بينهم فلما
عملوا بالمعاصى واستخفوا بالتابوت رفعه الله عنهم فلما سالوا النبى وبعث الله طالوت
اليهم ملكا يقاتل معهم رد الله عليهم التابوت كما قال الله ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت
فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك ال موسى وال هرون تحمله الملائكة قال البقية
ذرية الانبياء والعياشى عن الصادق عليه السلام انه سئل عن قوله تعالى وبقية مما

واستعبد

اعظمهم

ترك ال موسى وال هرون قال ذرية الانبياء وفى الكافى والعياشى عن الباقر عليه السلام فى
هذه الاية قال رضراض الالواح فيها العلم والحكمة وزاد العياشى العلم جاء من السماء
فكتب فى الالواح وجعل فى التابوت والعياشى عن الرضا عليه السلام انه قال كان فيه
الواح موسى التى تكسرت والطست الذى يغسل فيه قلوب الانبياء والقمى عنه عليه السلام
قال السكينة ريح من الجنة لها وجه كوجه الانسان وكان اذا وضع التابوت بين يدى
المسلمين والكفار فان تقدم التابوت رجل لا يرجع حتى يقتل او يغلب ومن رجع عن
التابوت كفر وقتله الامام وفى المعانى سئل الكاظم عليه السلام ما كان تابوت موسى
وكم كان سعته قال ثلثة اذرع فى ذراعين قيل ما كان فيه قال عصى موسى والسكينة قيل
وما السكينة قال روح الله يتكلم كانوا اذا اختلفوا فى شىء كلمهم واخبرهم ببيان ما
يريدون وفى المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام ان السكينة التى كانت فيه ريح هفافة
من الجنة لها وجه كوجه الانسان وعن الباقر عليه السلام ان البقية عصى موسى
ورضراض الالواح وفى الكافى عنه عليه السلام فجاءت به الملائكة تحمله وفى
رواية تحمله فى صورة البقرة وعن الصادق عليه السلام قال انما مثل السلاح فينا مثل
التابوت فى بنى اسرائيل كانت بنو اسرائيل اى اهل بيت وجد التابوت على بابهم اوتوا
النبوة فمن صار اليه السلاح منا اوتى الامامة وفى رواية حيث ما دار التابوت فى
بنى اسرائيل دار الملك واين ما دار السلاح فينا دار العلم وفى اخرى سئل الكاظم عليه
السلام عن السكينة فقال ريح تخرج من الجنة لها صورة كصورة الانسان ورائحة
طيبة وهى التى نزلت على ابرهيم فاقبلت تدور حول اركان البيت وهو يضع الاساطين
فقيل له هى التى قال الله تعالى فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك ال موسى وال هرون
قال وتلك السكينة فى التابوت وكان فيه طست يغسل فيه قلوب الانبياء وكان
التابوت يدور فى بنى اسرائيل مع الانبياء ثم قال اقبل علينا فقال اما تابوتكم فقلنا السلاح
قال صدقتم هو تابوتكم والعياشى عن الرضا عليه السلام ما يقرب منه وزاد بعد
ذكر الاية فقال هى من هذا وفى المجمع عن الصادق عليه السلام كان التابوت فى ايدى
اعداء بنى اسرائيل من العمالقة غلبوهم عليه لما مرج امر بنى اسرائيل وحدث فيهم الاحداث

ثم انتزعه الله من ايديهم ورده على بني اسرائيل قال وقيل ان السكينة لها جناحان ورأس كرأس الهرة من الزبرجد والزمرد وروى ذلك في اخبارنا قال والظاهر ان السكينة امنة وطمأنينة جعلها الله سبحانه فيه ليسكن اليه بنو اسرائيل والبقية جاز ان يكون بقية من العلم او شيئا من علامات الانبياء وجاز ان يتضمنها جميعا ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين اما من تمام كلام النبي او خطاب من الله فلما فصل طالوت بالجنود انفصل بهم عن بلده لقتال العمالقة واصله فصل نفسه عنه ولكن لما كثر حذف مفعوله صار كاللازم قال ان الله مبتليكم مختبركم بنهر فمن شرب منه فليس مني فليس من جملتي واشياعي ومن لم يطعمه لم يذقه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده استثناء من قوله فمن شرب منه ومعناه الرخصة في اغتراف الغرفة باليد فشربوا منه الا قليلا منهم الا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا منهم من اغترف ومنهم من لم يشرب كذا في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام وروى ان من اقتصر على الغرفة كفته لشربه واداوته ومن لم يقتصر غلب عطشه واسودت شفته ولم يقدر ان يمضي وهكذا الدنيا لقاصد الاخرة فلما جاوزه هو تخطى النهر طالوت والذين آمنوا معه يعني القليل من اصحابه وراوا كثرة عدد جنود جالوت قالوا قال الذين اغترفوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون الذين كانوا يتيقنون انهم ملاقوا الله وهم الذين لم يغترفوا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتيه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء القمي عن الرضا عليه السلام اوحى الله الى نبيهم ان جالوت يقتله من يستوي عليه درع موسى عليه السلام وهو رجل من ولد لاوي بن يعقوب عليه السلام اسمه داود بن ايشى وكان ايشى راعيا وكان له عشرة بنين اصغرهم داود فلما بعث طالوت الى بني اسرائيل وجمعهم لحرب جالوت بعث الى ايشى ان احضر واحضر ولدك فلما حضروا دعا واحدا واحدا من ولده فالبسه الدرع درع موسى عليه السلام فمنهم من طالت عليه ومنهم من قصرت عنه فقال لايشى هل خلفت من

ولدك احدا قال نعم اصغرهم تركته في الغنم راعيا فبعث اليه فجاء به فلما دعى اقبل ومعه مقلاع قال فنادته ثلث صخرات في طريقه فقالت يا داود خذنا فاخذها في مخلاته وكان شديد البطش قويا في بدنه شجاعا فلما جاء الى طالوت البسه درع موسى فاستوت عليه ففصل طالوت بالجنود قال لهم نبيهم يا بني اسرائيل ان الله مبتليكم بنهر في هذه المفازة فمن شرب منه فليس من حزب الله ومن لم يشرب فهو من حزب الله الا من اغترف غرفة بيده فلما وردوا النهر اطلق الله لهم ان يغترف كل واحد منهم غرفة فشربوا منه الا قليلا منهم فالذين شربوا منه كانوا ستين الفا وهذا امتحان امتحنوا به كما قال الله وعن الصادق عليه السلام انه قال القليل الذين لم يشربوا ولم يغترفوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا فلما جاوزوا النهر ونظروا الى جنود جالوت قال الذين شربوا منه لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وقال الذين لم يشربوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فجاء داود فوقف بحذاء جالوت وكان جالوت على الفيل وعلى راسه التاج وفي جبهته ياقوتة يلمع نورها وجنوده بين يديه فاخذ داود من تلك الاحجار حجرا فرمى به ميمنة جالوت فمر في الهواء ووقع عليهم فانهزموا واخذ حجرا آخر فرمى به ميسرة جالوت فانهزموا ورمى جالوت بحجر فصك الياقوتة في جبهته ووصلت الى دماغه ووقع على الارض ميتا وهو قوله تعالى فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتيه الله الملك والحكمة وفي رواية العياشي ان داود لما دخل العسكر سمعهم يتعظمون امر جالوت فقال لهم ما تعظمون من امره فوالله لئن عاينته لاقتلنه فحدثوا بخبره حتى ادخل على طالوت فقال يا فتى وما عندك من القوة وما جربت من نفسك قال كان الاسد يعدو على الشاة من غنمي فادركه فاخذ براسه فافك لحييه منها فاخذها من فيه قال فقال ادع لي بدرع سابغة قال فاتي بدرع فقذفها في عنقه فتملأ منها قال فقال طالوت والله لعسى الله ان يقتله به قال فلما ان اصبحوا ورجعوا الى طالوت والتقى الناس قال داود اروني جالوت فلما راه اخذ الحجر فجعله في مقذافه فرماه فصك به بين عينيه فدمغه ونكس عن دابته وقال الناس قتل داود جالوت وملك

الناس حتى لم يكن يسمع لطالوت ذكر واجتمعت بنو اسرائيل على داود وانزل الله عليه الزبور وعلمه صنعة الحديد ولينه له ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض قيل اي بنصر المؤمنين المسلمين على الكفار وقيل اي يدفع الهلاك بالبر عن الفاجر وفي المجمع روى الثاني عن امير المؤمنين عليه السلام لفسدت الارض لعم الكفر او الهلاك ولكن الله ذو فضل على العالمين في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام قال ان الله ليدفع بمن يصلي من شيعتنا عمن لا يصلي من شيعتنا ولو اجتمعوا على ترك الصلوة لهلكوا وان الله ليدفع بمن يزكي من شيعتنا عمن لا يزكي ولو اجتمعوا على ترك الزكوة لهلكوا وان الله ليدفع بمن يحج من شيعتنا عمن لا يحج ولو اجتمعوا على ترك الحج لهلكوا وهو قول الله عز وجل ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين فوالله ما نزلت الا فيكم ولا عنى بها غيركم وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله لولا عباد ركع وصبيان رضع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا وعنه صلى الله عليه وآله ان الله يصلح بصلاح الرجل المسلم ولده وولد ولده واهل دويرته ودويرات حوله ولا يزالون في حفظ الله ما دام فيهم تلك آيات الله اشارة الى ما قص من حديث الالوف وتمليك طالوت واتيان التابوت وانهزام الجبابرة وقتل جالوت على يد صبي نتلوها عليك بالحق بالوجه المطابق الذي لا يشك فيه اهل الكتاب لانه في كتبهم كذلك وانك لمن المرسلين حيث تخبر بها من غير تعرف ولا استماع تلك الرسل اشارة الى الجماعة المذكورة قصصها في السورة فضلنا بعضهم على بعض بان خصصنا بمنقبة ليست لغيره منهم من كلم الله من غير سفير كموسى عليه السلام ليلة الحيرة في الطور ومحمد صلى الله عليه وآله ليلة المعراج حين كان قاب قوسين او ادنى وبينهما بون بعيد ورفع بعضهم درجات بان فضله على غيره من وجوه متعددة وبمراتب متباعدة كمحمد صلى الله عليه وآله حيث اوتي ما لم يؤت لاحد من المعجزات المرتقية الى الالف واكثر وبعث الى الجن والانس وخص بالمعجزة القائمة الى يوم القيمة في العيون عن النبي صلى الله عليه وآله ما خلق الله خلقا

افضل مني ولا اكرم عليه مني قال علي عليه السلام فقلت يا رسول الله فانت افضل ام جبرئيل فقال عليه السلام ان الله تعالى فضل انبياءه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا وآتينا عيسى بن مريم البينات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وايدناه بروح القدس جبرئيل كما مر من تفسير الامام ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات الواضحات لاختلافهم في الدين وتضليل بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من آمن بالتزام دين الانبياء ومنهم من كفر لاعراضه عنه ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد ولكن الله يفعل ما يريد من الخذلان والعصمة عدلا او فضلا في الكافي عن الباقر عليه السلام وفي هذا ما يستدل به على ان اصحاب محمد صلى الله عليه وآله قد اختلفوا من بعده فمنهم من آمن ومنهم من كفر والعياشي سئل امير المؤمنين ع يوم الجمل كبر القوم وكبرنا وهلل القوم وهللنا وصلى القوم وصلينا فعلام نقاتلهم فتلا هذه الاية ثم قال فنحن الذين من بعدهم وقال فنحن الذين آمنوا وهم الذين كفروا وفي رواية قال فلما وقع الاختلاف كنا نحن اولى بالله عز وجل وبالنبي صلى الله عليه وآله وبالكتاب وبالحق فنحن الذين آمنوا وهم الذين كفروا وشاء الله قتالهم بمشيته وارادته يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة من قبل ان ياتي يوم لا بيع تقدرون على تدارك ما فرطتم والخلاص من عذابه اذ لا بيع فيه فتحصلون ما تنفقونه او تفتدون به من العذاب ولا خلة حتى يعينكم عليه اخلاؤكم او يسامحونكم به لان الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ولكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه ولا شفاعة الا لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا حتى تتكلموا على شفعاء تشفع لكم في حط ما في ذممكم ويحتمل ان يكون المراد به يوم الموت كما مر في قوله عز وجل واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا وهو اظهر والكافرون هم الظالمون حيث بلغ ظلمهم بانفسهم الغاية وبلغ حرمانهم هذه الامور النهاية وهذا كما قال فلان هو الفقيه في البلد يراد

النبيين

اي م

يقال له

تقدمه على غيره الله لا اله الا هو هو المستحق للعبادة لا غير الحى العليم القدير القيوم
الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه من قام بامر اذا حفظه لا تاخذه سنة نعاس
وهو الفتور الذى يتقدم النوم ولا نوم بالطريق الاولى وتاكيد للنوم المنفى ضمنا
والجملة نفى للتشبيه وتاكيد لكونه حيا قيوما العياشى عن الصادق عليه السلام
انه رءى رجلا جالسا متوركا على فخذه فقيل له هذه جلسة مكروهة فقال لا ان اليهود
قالت ان الرب لما فرغ من خلق السموات والارض جلس على الكرسى هذه الجلسة
ليستريح فانزل الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات
وما فى الارض ملكهما وملك تدبيرهما تاكيد لقيوميته واحتجاج على تفرده بالالهية
والمراد بما فيهما ما وجد فيهما داخلا فى حقيقتهما او خارجا عنهما متمكنا فيهما فى
الكافى والقمى عن الرضا عليه السلام انه قرء له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما
وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم من ذا الذى الاية من ذا الذى
يشفع عنده الا باذنه بيان لكبرياء شانه وانه لا احد يساويه او يدانيه يستقل بان
يدفع ما يريده شفاعة واستكانة فضلا ان يعاوقه عنادا ومناصبة يعلم ما بين ايديهم
ما كان وما خلفهم وما لم يكن بعد كذا روى القمى عن الرضا عليه السلام ولا يحيطون
بشىء من علمه من معلوماته الا بما شاء القمى اى الا بما يوحى اليهم اقول الاحاطة بالشىء
علما ان يعلم كما هو على الحقيقة ومجموع الجملتين يدل على تفرده بالعلم الذاتى التام
الدال على وحدانيته وسع كرسيه السموات والارض علمه كذا فى التوحيد عن الصادق
عليه السلام فى الكافى والعياشى عنه عليه السلام انه سئل السموات والارض وسعن
الكرسى ام الكرسى وسع السموات والارض فقال ان كل شىء فى الكرسى والقمى
ان عليا عليه السلام سئل عن هذه الاية فقال السموات والارض وما فيهما من مخلوق
فى جوف الكرسى وله اربعة املاك يحملونه باذن الله الحديث اقول وقد يراد
بالكرسى الجسم الذى تحت العرش الذى دونه السموات والارض لاحتوائه على العالم الجسمانى
كانه مستقره والعرش فوقه كانه سقفه وفى الحديث النبوى ما السموات السبع والارضون
السبع مع الكرسى الا كحلقة ملقاة فى فلاة وفضل العرش على الكرسى كفضل تلك الفلاة

على تلك الحلقة وروى العياشى عن الصادق عليه السلام وقد يراد به علمه العرش فقيل التو
عن الصادق عليه السلام انه سئل عن العرش والكرسى ما هما فقال العرش فى وجه
هو جملة الخلق والكرسى وعاؤه وفى وجه اخر العرش هو العلم الذى اطلع الله عليه
انبياءه ورسله وحججه عليهم السلام والكرسى هو العلم الذى لم يطلع عليه احدا
من انبيائه ورسله وحججه عليهم السلام اقول وكان جملة الخلق عبارة عن
مجموع العالم الجسمانى ووعاؤه عن عالمى الملكوت والجبروت لاشتماله عليهما وربما
يشبه ويقال ان كون الكرسى فى العرش لا ينافى كون العرش فى الكرسى لان احد الكونين
بنحو والاخر بنحو اخر لان احدهما كون عقلى اجمالى والاخر كون نفسانى تفصيلى
وقد يجعل الكرسى كناية عن الملك لانه مستقر الملك وقد يقال انه تصوير لعظمته
تعالى وتخييل بتمثيل حسى ولا كرسى ولا قعود ولا قاعد كقوله سبحانه والارض جميعا
قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه وهذا مسلك الظاهريين وما قلنا
او لا مسلك الراسخين فى العلم ولا يؤده حفظهما حفظه اياهما وهو العلى عن الانداد
والاشباه لا يدركه وهم العظيم المستحقر بالاضافة اليه كل ما سواه ولا يحيط به فهم
فى الخصال عن النبى صلى الله عليه واله ان اعظم اية فى القرآن اية الكرسى وفى المجمع
والجوامع عن امير المؤمنين عليه السلام سمعت نبيكم على اعواد المنبر وهو يقول من
قرء اية الكرسى فى دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب
عليها الا صديق او عابد ومن قرءها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره
وجار جاره والابيات حوله لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى وقيل يعنى
ان الاكراه فى الحقيقة الزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا فيحمله عليه ولكن قد تبين الرشد
من الغى تميز الايمان من الكفر بالايات الواضحة ودلت الدلائل على ان الايمان رشد
يوصل الى السعادة الابدية والكفر غى يؤدى الى الشقاوة السرمدية والعاقل متى تبين
له ذلك بادرت نفسه الى الايمان طلبا للفوز بالسعادة والنجاة ولم يحتج الى الاكراه
والجاء وقيل اخبار فى معنى النهى اى لا تكرهوا فى الدين وهو اما عام منسوخ بقوله
جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم واما خاص باهل الكتاب اذا ادوا الجزية

اقول ان اليد بالذين التشيع كما يستفاد من حديث ابن ابى يعفور الاتى واول بامر الائمة
عليهم السلام فهو اخبار فى معنى النهى من غير حاجة الى القول بالنسخ والتخصيص فمن
يكفر بالطاغوت الشيطان كذا فى المجمع عن الصادق عليه السلام اقول ويعم كل ما
عبد من دون الله من صنم او صاد عن سبيل الله كما يستفاد من اخبار اخر وفعلوت
من الطغيان والقمى هم الذين غصبوا ال محمد حقهم ويؤمن بالله بالتوحيد وتصديق
الرسل فقد استمسك بالعروة الوثقى طلب الامساك من نفسه بالحبل الوثيق وهى
مستعارة لمتمسك المحق من النظر الصحيح والدين القويم فى الكافى عن الصادق عليه
السلام هى الايمان بالله وحده لا شريك له وعن الباقر عليه السلام هى مودتنا اهل البيت
لا انفصام لها لا انقطاع لها فى المعانى عن النبى صلى الله عليه واله من احب ان يستمسك
بالعروة الوثقى التى لا انقطاع لها فليستمسك بولاية اخى ووصيى على بن ابى طالب فانه
لا يهلك من احبه وتولاه ولا ينجو من ابغضه وعاداه والله سميع بالاقوال عليم بالنيات
الله ولى الذين امنوا متولى امورهم يخرجهم بهدايته وتوفيقه من الظلمات
ظلمات الجهل والذنوب الى النور نور الهدى والمغفرة فى الخصال عن الصادق عليه
السلام عن ابائه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال المؤمن يتقلب فى خمسة من النور
مدخله نور ومخرجه نور وعلمه نور وكلامه نور ومنظره يوم القيمة الى
النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت فى الكافى عن الباقر عليه السلام
اولياؤهم الطواغيت القمى وهم الظالمون ال محمد اولياؤهم هم الطاغوت
وهم الذين تبعوا من غصبهم يخرجونهم من النور الى الظلمات قيل من نور
الفطرة الى فساد الاستعداد وفى الكافى عن الصادق عليه السلام النور ال محمد
والظلمات عدوهم وعن ابن ابى يعفور قال قلت لابى عبد الله عليه السلام
انى اخالط الناس فيكثر عجبى من اقوام لا يتولونكم ويتولون فلانا وفلانا لهم
امانة وصدق ووفاء واقوام يتولونكم ليس لهم تلك الامانة ولا الوفاء والصدق
قال فاستوى ابو عبد الله عليه السلام جالسا فاقبل على كالغضبان ثم قال لا دين لمن
دان الله بولاية امام جائر ليس من الله ولا عتب على من دان الله بولاية امام عادل

من الله قلت لا دين لاولئك ولا عتب على هؤلاء قال نعم لا دين لاولئك لا عتب على هؤلاء
ثم قال الا تسمع لقول الله عز وجل الله ولى الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور
يعنى ظلمات الذنوب الى نور التوبة والمغفرة لولايتهم كل امام عادل من الله عز وجل وقال
والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات انما عنى بهذا
انهم كانوا على نور الاسلام فلما ان تولوا كل امام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم
من نور الاسلام الى ظلمات الكفر فاوجب الله لهم النار مع الكفار وزاد العياشى بعد
قوله الى الظلمات قال قلت اليس الله عنى بهذا الكفار حين قال والذين كفروا قال
فقال واى نور للكافر وهو كافر فاخرج منه الى الظلمات انما عنى بهذا الى اخر الحديث
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون العياشى عن الصادق عليه السلام فى اخر
الحديث السابق برواية اخرى فاعداء على امير المؤمنين هم الخالدون فى النار وان
كانوا فى اديانهم على غاية الورع والزهد والعبادة القمى هم فيها خالدون والحمد لله رب
العالمين قال كذا نزلت الم تر الى الذى حاج ابرهيم فى ربه تعجيب من محاجته فى
وحماقته ان اتاه الله الملك لان اتاه فيل اى ابطره ايتاؤه الملك وحمله على المحاجة
موضع الشكر على ايتائه الملك فى الخصال عن البرقى مرفوعا قال ملك الارض كلها اربعة
مؤمنان وكافران اما المؤمنان فسليمان بن داود وذو القرنين واما الكافران فنمرود
وبخت نصر اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت فى المجمع عن الصادق عليه السلام
انه كان بعد القائه فى النار قال انا احيى واميت بالعفو عن القتل والقتل وعنه عليه
السلام ان ابرهيم قال له احى من قتلته ان كنت صادقا قال ابراهيم فان الله ياتى بالشمس
من المشرق فات بها من المغرب اعرض ابرهيم عن الاعتراض على معارضته الفاسدة
الى الاحتجاج بما لا يقدر فيه على نحو هذا التمويه دفعا للمشاغبة وهو فى الحقيقة
عدول عن مثال خفى الى مثال جلى من مقدوراته التى يعجز عن الاتيان بها غيره لا
عن حجة الى اخرى فبهت الذى كفر فصار مبهوتا وعلى قراءة المعلوم فغلبه القمى اى
انقطع وذلك انه علم ان الشمس اقدم منه والله لا يهدى القوم لمحجة المحاجة وسبيل النجاة
وطريق الجنة القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالامتناع عن قبول الهداية فى

في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام خالف ابرهيم قومه وعاب آلهتهم حتى ادخل على نمرود
فخاصمهم او كالذي مر على قرية هو ارميا النبي وقيل عزير النبي عليهما السلام ويأتي الاخبار
في ذلك وهي خاوية على عروشها ساقطة حيطانها على سقوفها قال انى يحيي كيف يحيي او
متى يحيي هذه الله بعد موتها اعترافا بالعجز عن معرفة طريق الاحياء واستعظاما
لقدرة المحيي او اراد ان يعاين احياء الموتى ليزداد بصيرة فاماته الله مائة عام ثم
بعثه احياه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك
وشرابك لم يتسنه لم يتغير بمرور السنين وانظر الى حمارك كيف تفرقت عظامه
وتخرقت وتفتتت ولنجعلك آية للناس اي وفعلنا ذلك لنجعلك آية وانظر الى العظام
يعني عظام حمارك كيف ننشزها كيف نرفع بعضها على بعض للتركيب وقرئ ننشرها بالراء
من انشر الله الموتى اذا احياها ثم نكسوها لحما من ههنا وههنا كما يأتي بيانه فلما تبين
له فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير القمي عن الصادق عليه السلام قال لما عملت
بنو اسرائيل بالمعاصي وعتوا عن امر ربهم اراد الله ان يسلط عليهم من يذلهم ويقتلهم
فاوحى الله الى ارميا يا ارميا ما بلد انتخبته من بين البلدان وغرست فيه من كرائم الشجر
فاخلف فانبت خرنوبا فاخبر ارميا احبار بني اسرائيل فقالوا له راجع ربك ليخبرنا
ما معنى هذا المثل فصام ارميا سبعا فاوحى الله اليه يا ارميا اما البلد فبيت المقدس و
اما ما انبت فيها فبنو اسرائيل الذين اسكنتهم فيها فعملوا بالمعاصي وغيروا ديني وبدلوا
نعمتي كفرا فبي حلفت لامتحننهم بفتنة يظل الحكيم فيها حيرانا ولاسلطن عليهم شر عبادي
ولادة واشرهم طعاما فليسلطن عليهم بالجبرية فيقتل مقاتليهم ويسبي حريمهم ويخرب
بيتهم الذي يعتزون به ويلقي حجرهم الذي يفتخرون به على الناس في المزابل مائة
سنة فاخبر ارميا احبار بني اسرائيل فقالوا له راجع ربك فقل له ما ذنب الفقراء و
المساكين والضعفاء فصام ارميا ثم اكل اكلة فلم يوح اليه شيء ثم صام سبعا فاوحى الله اليه
يا ارميا لتكفن عن هذا او لاردن وجهك الى قفاك قال ثم اوحى اليه
لانكم رأيتم المنكر فلم تنكروه فقال ارميا رب اعلمني من هو حتى آتيه واخذ لنفسي
واهل بيتي منه امانا قال ائت موضع كذا وكذا فانظر الى غلام اشدهم زمانة واخبثهم
ولادة واضعفهم جسما واشرهم غذاء فهو ذاك فاتى ارميا ذلك البلد فاذا هو بغلام في

خان زمن ملقى على مزبلة وسط الخان واذا له ام تربي بالكسر وتفت الكسر في القصعة
وتحلب عليه خنزيرة لها ثم تدنيه من ذلك الغلام فياكل فقال ارميا ان كان في الدنيا
الذي وصفه الله فهو هذا فدنا منه فقال له ما اسمك فقال بخت نصر فعرف انه هو فعالجه
حتى برأ ثم قال له تعرفني قال لا انت رجل صالح قال انا ارميا نبي بني اسرائيل اخبرني الله انه
سيسلطك على بني اسرائيل فتقتل رجالهم وتفعل بهم ما تفعل قال فتاه الغلام في نفسه
في ذلك الوقت ثم قال ارميا اكتب لي كتابا بامان منك فكتب له كتابا وكان يخرج في الجبل
الى الجبل ويحتطب ويدخله المدينة ويبيعه فدعا الى حرب بني اسرائيل وكان مسكنهم
في بيت المقدس واقبل بخت نصر فيمن اجابه نحو بيت المقدس وقد اجتمع اليه بشر كثير فلما
بلغ ارميا اقباله نحو بيت المقدس استقبله على حمار له ومعه الامان الذي كتبه له بخت
نصر فلم يصل اليه ارميا من كثرة جنوده واصحابه فصير الامان على خشبة ورفعها فقال
من انت فقال انا ارميا النبي الذي بشرتك بانك ستسلط على بني اسرائيل وهذا امانك
لي قال اما انت فقد امنتك واما اهل بيتك فاني ارمي من ههنا الى بيت المقدس فان وصلت
رميتي الى بيت المقدس فلا امان لهم عندي وان لم تصل فهم امنون وانتزع قوسه ورمى
نحو بيت المقدس فقال لا امان لهم عندي فلما وافى نظر الى جبل من تراب وسط
المدينة واذا دم يغلي وسطه كلما القي عليه التراب خرج وهو يغلي فقال ما هذا فقالوا
هذا نبي كان لله فقتله ملوك بني اسرائيل ودمه يغلي وكلما القينا عليه التراب خرج
يغلي فقال بخت نصر لاقتلن بني اسرائيل ابدا حتى يسكن هذا الدم وكان ذلك الدم دم
يحيى بن زكريا عليه السلام وكان في زمانه ملك جبار يزني بنساء بني اسرائيل وكان يمر
بيحيى بن زكريا فقال له يحيى اتق الله ايها الملك لا يحل لك هذا فقالت له امرأة من اللواتي
كان يزني بهن حين سكر ايها الملك اقتل يحيى فامر ان يؤتى براسه فاتي براس يحيى عليه
السلام في الطست وكان الراس يكلمه ويقول يا هذا اتق الله لا يحل لك هذا ثم غلا الدم
في الطست حتى فاض الى الارض فخرج يغلي ولا يسكن وكان بين قتل يحيى وخروج بخت
نصر مائة سنة ولم يزل بخت نصر يقتلهم وكان يدخل قرية قرية فيقتل الرجال والنساء
والصبيان وكل حيوان والدم يغلي حتى افنى من بقي فقال بقي احد في هذه البلاد قالوا

عجوز في موضع كذا وكذا فبعث اليها فضرب عنقها على ذلك الدم فسكن وكانت اخر من بقي ثم اتى
بابل فبنى بها مدينة واقام وحفر بئرا فالقى فيها دانيال والقى معه اللبوة فجعلت اللبوة تاكل طين
البئر ويشرب دانيال لبنها فلبث بذلك زمانا فاوحى الله الى النبي الذي كان في بيت المقدس
ان اذهب بهذا الطعام والشراب الى دانيال واقرأه مني السلام قال واين هو يا رب فقال في
بئر بابل في موضع كذا وكذا قال فاتاه فاطلع في البئر فقال يا دانيال قال لبيك صوت غريب قال
ان ربك يقرئك السلام وقد بعث اليك بالطعام والشراب فدلاه اليه قال فقال دانيال الحمد
لله الذي لا ينسى من ذكره الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه
الحمد لله الذي من وثق به لم يكله الى غيره الحمد لله الذي يجزي بالاحسان احسانا
الحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة والحمد لله الذي يكشف ضرنا عند كربتنا والحمد لله الذي
هو ثقتنا حين ينقطع الحيل منا الحمد لله الذي هو رجاؤنا حين ساء ظننا باعمالنا قال
فارى بخت نصر في نومه كان راسه من حديد ورجليه من نحاس وصدره من
ذهب قال فدعى المنجمين فقال لهم ما رأيت فقالوا ما ندري ولكن قص علينا ما
رأيت فقال وانا اجري عليكم الارزاق منذ كذا وكذا ولا تدرون ما رأيت في المنام
فامر بهم فقتلوا قال فقال له بعض من كان عنده ان كان عند احد شيء فعند صاحب
الجب فان اللبوة لم تعرض له وهي تاكل الطين وترضعه فبعث الى دانيال فقال ما
رأيت في المنام فقال رأيت راسك من كذا ورجليك من كذا وصدرك من كذا
قال هكذا رأيت فما ذاك قال قد ذهب ملكك وانت مقتول الى ثلاثة ايام يقتلك رجل
من ولد فارس قال فقال له ان علي سبع مدائن على باب كل مدينة حرس وما رضيت
بذلك حتى وضعت بطة من نحاس على باب كل مدينة لا يدخل غريب الا صاحت حتى يؤخذ
قال فقال له ان الامر كما قلت لك قال فبث الخيل وقال لا تلقون احدا من الخلق الا قتلتموه
كائنا من كان وكان دانيال جالسا عنده وقال لا تفارقني هذه الثلاثة الايام فان مضت
قتلتك فلما كان في اليوم الثالث ممسيا اخذه الغم فخرج فتلقاه غلام كان يخدم ابنا
له من اهل فارس وهو لا يعلم انه من اهل فارس فدفع اليه سيفه وقال له يا غلام لا تلقى
احدا من الخلق الا قتلته وان لقيتني انا فاقتلني فاخذ الغلام سيفه فضرب بخت نصر ضربة

فقتله فخرج ارميا على حمار ومعه تين قد تزوده وشيء من عصير فنظر الى سباع البر وسباع
البحر وسباع الجو تاكل تلك الجيف ففكر في نفسه ساعة ثم قال انى يحيي الله هؤلاء وقد اكلتهم
السباع فاماته الله مكانه وهو قول الله تبارك وتعالى او كالذي مر على قرية وهي خاوية
على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه اي احياه فلما
رحم الله بني اسرائيل واهلك بخت نصر رد بني اسرائيل الى الدنيا وكان عزير لما سلط
الله بخت نصر على بني اسرائيل هرب ودخل في عين وغاب فيها وبقي ارميا ميتا مائة سنة
ثم احياه الله فاول ما احيى الله منه عينيه في مثل غرقئ البيض فنظر فاوحى الله اليه كم
لبثت قال لبثت يوما ثم نظر الى الشمس قد ارتفعت فقال او بعض يوم فقال الله تبارك وتعالى بل
لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه اي لم يتغير وانظر الى حمارك
ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فجعل ينظر الى العظام
البالية المتفطرة تجتمع اليه والى اللحم الذي قد اكلته السباع يتألف الى العظام من ههنا وههنا
ويلتزق بها حتى قام وقام حماره فقال اعلم ان الله على كل شيء قدير والعياشي عنه عليه السلام ما
يقرب من صدر هذا الحديث وذيله من قصة ارميا وطرد ذكر دم يحيى ولا جب دانيال بل
اجمل قصة بخت نصر قال فسلط الله عليهم بخت نصر فصنع بهم ما قد بلغك ثم بعث الى
النبي فقال انك قد نبئت عن ربك وحدثتهم بما اصنع بهم فان شئت فاقم عندي فيمن
شئت وان شئت فاخرج فقال لا بل اخرج فتزود عصيرا وتينا وخرج فلما ان غاب
مد البصر التفت اليها فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام اماته غدوة
وبعثه عشية قبل ان تغيب الشمس وكان اول شيء خلق منه عيناه في مثل غرقئ البيض ثم قيل
له كم لبثت قال لبثت يوما فلما ان نظر الى الشمس لم تغب قال او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام
فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام
كيف ننشزها ثم نكسوها لحما قال فجعل ينظر الى عظامه كيف يصل بعضها الى بعض ويرى
العروق كيف تجري فلما استوى قائما قال اعلم ان الله على كل شيء قدير وفي الاحتجاج في
حديث عنه عليه السلام قال وامات الله ارميا النبي عليه السلام الذي نظر الى خراب
بيت المقدس وما حوله حين غزاهم بخت نصر فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته

الله مائة عام ثم احياه و نظر الى اعضائه كيف تلتئم و كيف تلبس اللحم و الى مفاصله و عروقه
كيف توصل فلما استوى قاعدا قال اعلم ان الله على كل شيء قدير و في الاكمال عنه عليه
السلام قال و تصديق ذلك من كتاب الله ان الايات هم الحجج قول الله عز و جل و لنجعله
ابن مريم و امه اية يعني حجة و قوله عز و جل لارميا حين احياه الله من بعد ان اماته
و انظر الى حمارك و لنجعلك اية للناس يعني حجة و عن النبي صلى الله عليه و اله في حديث
قد ذكر فيه بخت نصر و قتله من اليهود على دم يحيى بن زكريا عليهما السلام في سبعين و اربعين
سنة من ملكه قال فبعث الله عز و جل العزير نبيا الى اهل القرى التي امات الله عز و جل اهلها
ثم بعثهم له و كانوا من قرى شتى فهربوا فرقا من الموت فنزلوا في جوار عزير و كانوا
مؤمنين و كان يختلف اليهم و يسمع كلامهم و ايمانهم و احبهم على ذلك و اخاهم عليه
فغاب عنهم يوما واحدا ثم اتاهم فوجدهم صرعى موتى فحزن عليهم و قال انى يحيي هذه
الله بعد موتها تعجبا منه حيث اصابهم و قد ماتوا اجمعين في يوم واحد فاماته الله عز
و جل عند ذلك مائة عام فلبث و هو مائة سنة ثم بعثه و اياهم و كانوا مائة الف مقاتل ثم
قتلهم الله اجمعين لم يفلت منهم احد على يدي بخت نصر و عنه صلى الله عليه و اله في حديث
قد ذكر فيه تسلط بخت نصر على بني اسرائيل و قتله اياهم و سبيه ذراريهم و اصطفائه
من السبي دانيال و عزيرا و هما صغيران و كان دانيال اسيرا في يده تسعين سنة ثم
ذكر القاءه و اصطفائه مع اياه في الجب ثم اخراجه منها بعد حين على نحو اخر غيرما في رواية
القمي قال و فوض النظر اليه في امور ممالكه و القضاء بين الناس و لم يلبث الا قليلا حتى
مات و افضى الامر بعده الى عزير و كان يجتمعون اليه و يأنسون به و يأخذون منه معالم
دينهم فغيب الله عنهم شخصه مائة عام ثم بعثه و في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام
ان عزيرا خرج من اهله و امرأته حامل و له خمسون سنة فاماته الله مائة سنة ثم
بعثه فرجع الى اهله ابن خمسين و له ابن له مائة سنة فكان ابنه اكبر منه فذلك من
ايات الله و العياشي ان ابن الكوا قال لعلي عليه السلام يا امير المؤمنين ما ولد اكبر من
ابيه من اهل الدنيا قال نعم اولئك ولد عزير حيث مر على قرية خربة و قد جاء من
ضيعة له تحته حمار و معه سلة فيها تين و كوز فيه عصير فمر على قرية خربة فقال انى

يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام فتوالد ولده و تناسلوا ثم بعث الله اليه
فاحياه في المولد الذي اماته فيه فاولئك ولده اكبر من ابيه و روي انه اتى قومه على حمار
و قال انا عزير فكذبوه فقرأ التورية من الحفظ و لم يحفظها احد قبله فعرفوه بذلك
و قالوا هو ابن الله و قيل لما رجع الى منزله كان شابا و اولاده شيوخا فاذا حدثهم بحديث
قالوا حديث مائة سنة اقول و يمكن التوفيق بين هذه الاخبار بالقول بوقوع هذه القصة
مرتين مرة لارميا في تعجبه في احياء قتلى بخت نصر و اخرى لعزير في تعجبه في احياء
من مات من اصحابه في يوم واحد الا انه عبرت لارميا بالموت و لعزير تارة بالغيبة
و اخرى بالموت و انما التنافي بين رواية القمي في قصة دانيال و رواية الاكمال فيها و بين
روايتي الاكمال حيث قيل في احديهما ان قتل بخت نصر كان على دم يحيى بن زكريا موافقا
للقمي و العياشي و قال في الاخرى ان ولادة يحيى كانت بعد تلك القضايا بسنين و العلم
عند الله و اذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى انما سأل ذلك ليصير علمه عيانا
قال اولم تؤمن باني قادر على الاحياء باعادة التركيب و الحيوة قال له ذلك و قد علم
انه اعرق الناس في الايمان و انما هم ليجيب بما اجاب فيعلم السامعون غرضه قال بلى
و لكن ليطمئن قلبي اي بلى امنت و لكن سألت لان يزيد بصيرة و سكون قلب بمضامة
العيان الى الوحي و البيان في المحاسن و العياشي سئل الرضا عليه السلام اكان في قلبه
شك لا كان على يقين و لكنه اراد من الله الزيادة في يقينه قال فخذ اربعة من الطير
فصرهن فاملهن و اضممهن اليك لتتأملها و تعرف شأنها لئلا تلتبس عليك بعد الاحياء
ثم اجعل على كل جبل منهن جزء اقطعهن و اخلطهن و فرق الاجزاء على الجبال ثم ادعهن
قل لهن تعالين باذن الله يأتينك سعيا ساعيات مسرعات و اعلم ان الله عزيز لا يعجز
عما يريده حكيم ذو حكمة بالغة في كل ما يفعله و يذره في الكافي و العياشي عن الصادق
عليه السلام لما رأى ابرهيم ملكوت السموات و الارض التفت فرأى جيفة على ساحل
البحر نصفها في البحر تأكل سباع البحر و نصفها في البر تجيء سباع البر فتأكل فلما رأى ذلك ... ثم ترجع فيشتد بعضها على بعض فيأكل
بعضها بعضا و تجيء سباع البر فتأكل منها فيشتد بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضا فعند
ذلك تعجب ابرهيم صلى الله عليه و اله مما رأى و قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال كيف

تخرج ما تناسل التي اكل بعضها بعضا قال اولم تؤمن قال بلى و لكن ليطمئن قلبي يعني حتى ارى هذا
كما رأيت الاشياء كلها قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا
فقطعهن و اخلطهن كما اختلطت هذه الجيفة في هذه السباع التي اكل بعضها بعضا فخلط
ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا فلما دعاهن اجبنه و كانت الجبال عشرة
و في العيون عن الرضا عليه السلام ان الله تعالى كان اوحى الى ابرهيم عليه السلام اني
متخذ من عبادي خليلا ان سألني احياء الموتى اجبته فوقع في نفس ابرهيم انه ذلك
الخليل فقال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى و لكن ليطمئن قلبي على
الخلة قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن
يأتينك سعيا و اعلم ان الله عزيز حكيم فاخذ ابرهيم عليه السلام نسرا و بطا و طاوسا
و ديكا فقطعهن و خلطهن ثم جعل على كل جبل من الجبال التي حوله و كانت عشرة منهن
جزءا و جعل مناقيرهن بين اصابعه ثم دعاهن باسمائهن و وضع عنده حبا و ماء
فتطايرت تلك الاجزاء بعضها الى بعض حتى استوت الابدان و جاء كل بدن حتى انضم
الى رقبته و رأسه فخلى ابرهيم عن مناقيرهن فطرن ثم وقعن فشربن من ذلك الماء
و التقطن من ذلك الحب و قلن يا نبي الله احييتنا احياك الله فقال ابرهيم عليه السلام
بل الله يحيي و يميت و هو على كل شيء قدير و العياشي عن الصادق عليه السلام في حديث
و ان ابرهيم دعا بمهراس فدق فيه الطير جميعا و حبس الرؤس عنده ثم انه دعا بالذي امر
به فجعل ينظر الى الريش كيف يخرج و الى العروق عرقا عرقا حتى تم جناحه مستويا
فاهوى نحو ابرهيم فقال ابرهيم ببعض الرؤس فاستقبله به فلم يكن الرأس الذي
استقبله لذلك البدن حتى انتقل اليه غيره فكان موافقا للرأس فتمت العدة و تمت
الابدان و في الخصال و العياشي عنه عليه السلام انه اخذ الهدهد و الصرد و
الطاوس و الغراب فذبحهن و عزل رؤسهن ثم نحز ابدانهن في المنحاز بريشهن و
لحومهن و عظامهن حتى اختلطت ثم جزأهن عشرة اجزاء على عشرة اجبل ثم وضع
عنده حبا و ماء ثم جعل مناقيرهن بين اصابعه ثم قال ائتين سعيا باذن الله فتطاير
بعضهن الى بعض اللحوم و الريش و العظام حتى استوت الابدان كما كانت و جاء كل

بدن حتى التزق برقبته التي فيها رأسه و المنقار فخلى ابرهيم عن مناقيرهن فوقعن فشربن
من ذلك الماء و التقطن من ذلك الحب ثم قلن يا نبي الله احييتنا احياك الله فقال
ابرهيم بل الله يحيي و يميت و هذا تفسيره في الظاهر قال عليه السلام و تفسيره في الباطن
خذ اربعة ممن يحتمل الكلام فاستودعهن علمك ثم ابعثهن في اطراف الارضين حججا
على الناس و اذا اردت ان يأتوك دعوتهم بالاسم الاكبر يأتونك سعيا باذن الله
تعالى و في العلل و المجمع عنه عليه السلام مثله و في رواية ابدل الغراب بالهدهد
و في اخرى بالوزة و الحمامة بالنعامة و في هذه القصة اشارة الى ان احياء النفس
بالحيوة الابدية انما يأتي باماتة القوى البدنية الباعثة على حب الشهوات و
الزخارف و الحرص و طول الامل و خسة النفس و المسارعة الى الهوى الموصوف
بها الطيور المذكورة و مزج بعضها ببعض حتى تنكسر سورتها فيطاوعن مسرعات
متى دعين بداعية العقل و الشرع و انما خص الطير لانه اقرب الى الانسان و اجمع
لخواص الحيوان مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع
سنابل بانشعاب ساقه سبع شعب في كل منها سنبلة في كل سنبلة مائة حبة و
الله يضاعف لمن يشاء بفضله و على حسب حال المنفق من اخلاصه و تعبه و حال
المصرف و غير ذلك القمي عن الصادق عليه السلام لمن انفق ماله ابتغاء مرضات
الله و في ثواب الاعمال و العياشي عنه عليه السلام اذا احسن العبد المؤمن عمله ضاعف الله عمله بكل حسنة
سبعمائة ضعف و ذلك قول الله تعالى و الله يضاعف لمن يشاء و زاد في رواية
اخرى للعياشي في اخرها فاحسنوا اعمالكم التي تعملونها لثواب الله قيل و ما الاحسان
قال اذا صليت فاحسن ركوعك و سجودك و اذا صمت فتوق ما فيه فساد صومك
و اذا حججت فتوق كل ما يحرم عليك في حجتك و عمرتك قال و كل عمل تعمله فليكن نقيا
من الدنس و الله واسع لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة عليم بنية المنفق و
قدر انفاقه الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا و لا اذى
لهم اجرهم عند ربهم و لا خوف عليهم و لا هم يحزنون المن ان يعتد باحسانه
على من احسن اليه و الاذى ان يتطاول عليه بسبب ما انعم عليه و ثم للتفاوت

بين الانفاق وترك المن والاذى عن النبي صلى الله عليه وآله في عدة اخبار ان الله كره عدة
خصال وعد منها المن بعد الصدقة في المجمع والقمي عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى
الله عليه وآله من اسدى الى مؤمن معروفا ثم آذاه بالكلام او من عليه فقد ابطل الله صدقته
قول معروف رد جميل ومغفرة وتجاوز عن السائل الحاجه او نيل مغفرة من الله بسبب
رد الجميل خير من صدقة يتبعها اذى والله غني لا حاجة به الى المنفق يمن ويؤذي
حليم عن المعاجلة بالعقوبة يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى
العياشي عنهما عليهما السلام نزلت في عثمان وجرت في معاوية واتباعهما كالذي كابطال
المنافق الذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر لا يريد به رضا الله
ولا ثواب الآخرة فمثله كمثل صفوان حجر املس عليه تراب فاصابه وابل مطر عظيم القطر
فتركه صلدا املس نقيا من التراب لا يقدرون على شيء مما كسبوا لا ينتفعون بما
فعلوه ولا يجدون ثوابه والله لا يهدي القوم الكافرين الى الخير والرشاد وفيه
تعريض بان الرياء والمن والاذى على الانفاق من صفة الكفار ولا بد للمؤمن ان يتجنب
عنها ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم القمي عن المن
والاذى اقول يعني يوطنون انفسهم على حفظ هذه الطاعة وترك اتباعها بما يفسدها
من المن والاذى والسمعة والرياء والعجب ونحوها بعد ايتائهما ابتغاء مرضات الله العياشي
عن الباقر عليه السلام انها نزلت في علي صلوات الله عليه كمثل جنة اي مثل نفقتهم في
الزكاء كمثل بستان بربوة في موضع مرتفع فان شجره يكون احسن منظرا وازكى ثمرا
وامنع من ان يفسده السيل بالوابل ونحوه اصابها وابل فآتت اكلها ثمرتها ضعفين مثلي
ما كانت تثمر بسبب الوابل في المجمع عن الصادق عليه السلام معناه يضاعف ثمرها كما يضاعف
اجر من انفق ماله ابتغاء مرضات الله فان لم يصبها وابل فطل مطر صغير القطر يكفيها
لكرم منبتها والطل يقال لما يقع بالليل على الشجر والنبات قيل المعنى ان نفقات هؤلاء زاكية
عند الله تعالى لا تضيع بحال وان كانت تتفاوت باعتبار ما ينضم اليها من الاحوال و
يجوز ان يكون التمثيل لحالهم عند الله تعالى بالجنة على الربوة ونفقاتهم الكثيرة والقليلة
الزائدتين في زلفاهم بالوابل والطل والله بما تعملون بصير تحذير عن الرياء وترغيب

في الانفاق – الكافرين – يضاعف لمن

في الاخلاص ايود احدكم الهمزة فيه للانكار ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري
من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات جعل الجنة منهما مع ما فيها من ساير الاشجار
تغليبا لهما لشرفهما وكثرة منافعهما ثم ذكر ان فيها كل الثمرات ليدل على احتوائها على
ساير انواع الاشجار ويجوز ان يكون المراد بالثمرات المنافع واصابه الكبر اي كبر السن
فان الفاقة والعالة في الشيخوخة اصعب وله ذرية ضعفاء صغار لا قدرة لهم
على الكسب فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت والاعصار ريح عاصف ينعكس
من الارض الى السماء مستديرة كعمود القمي عن الصادق عليه السلام من انفق ماله
ابتغاء مرضات الله ثم امتن على من تصدق عليه كان كمن قال الله ايود احدكم الاية
قال الاعصار الريح فمن امتن على من تصدق عليه كان كمن كان له جنة كثيرة الثمار
وهو شيخ ضعيف له اولاد ضعفاء فتجيء ريح او نار فتحرق ماله كله كذلك يبين الله
لكم الآيات لعلكم تتفكرون فيها فتعتبرون بها يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات
ما كسبتم من حلاله وجياده ومما اخرجنا لكم من الارض ومن طيبات ما اخرجنا
من الحبوب والثمار والمعادن في الكافي عن الصادق عليه السلام كان القوم قد
كسبوا مكاسب سوء في الجاهلية فلما اسلموا ارادوا ان يخرجوها من اموالهم ليتصدقوا
بها فابى الله تبارك وتعالى الا ان يخرجوا من طيب ما كسبوا ولا تيمموا الخبيث لا
تقصدوا الرديء منه من المال او من الخبيث تنفقون تخصونه بالانفاق ولستم بآخذيه
وحالكم انكم لا تأخذونه في حقوقكم لرداءته الا ان تغمضوا فيه الا ان تتسامحوا فيه
مجاز من اغمض بصره عن بعض حقه اذا غضه في الكافي والعياشي عن الصادق عليه
السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا امر بالنخل ان يزكى يجيء قوم بالوان
من التمر هو من اردى تمر يؤدونه من زكوتهم تمرة يقال لها الجعرور والمعافارة قليلة
اللحا عظيمة النوى وكان بعضهم يجيء بها عن التمر الجيد فقال رسول الله صلى
الله عليه وآله لا تخرصوا هاتين التمرتين ولا تجيئوا منهما بشيء وفي ذلك نزل ولا
تيمموا الخبيث الاية قال والاغماض ان تاخذ هاتين التمرتين والعياشي عن الباقر
عليه السلام كان اهل المدينة ياتون بصدقة الفطر الى مسجد رسول الله صلى الله

سوء م – التمر

عليه وآله وفيه عذق يسمى الجعرور وعذق يسمى معافارة كانا عظيم نواهما رقيق لحاهما في
طعمهما مرارة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للخارص لا تخرص عليهم هذين اللونين
لعلهم يستحيون لا ياتون بهما فانزل الله يا ايها الذين آمنوا انفقوا الى قوله تنفقون
وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام نزلت في قوم كانوا ياتون بالحشف فيدخلونه
في تمر الصدقة اقول الحشف ردي التمر وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله
يقبل الصدقات ولا يقبل منها الا الطيب واعلموا ان الله غني عن انفاقكم وانما يامركم
به لانتفاعكم حميد يقبوله واثابته الشيطان يعدكم الفقر في الانفاق في وجوه البر وفي
انفاق الجيد من المال والوعد يستعمل في الخير والشر ويامركم بالفحشاء ويغريكم على
البخل ومنع الزكوات اغراء الآمر للمامور والعرب تسمي البخيل فاحشا والله يعدكم
في الانفاق مغفرة منه لذنوبكم وكفارة لها وفضلا وخلفا افضل مما انفقتم في الدنيا
او في الآخرة او في كليهما والله واسع واسع الفضل لمن انفق عليم بانفاقه يؤتي الحكمة
تحقيق العلم واتقان العمل من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما
يذكر الا اولوا الالباب ذو العقول الخالصة عن شوائب الوهم والهوى في الكافي
والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الاية قال طاعة الله ومعرفة الامام وعنه
عليه السلام معرفة الامام واجتناب الكبائر التي اوجب الله عليها النار والعياشي عنه
عليه السلام الحكمة المعرفة والفقه في الدين فمن فقه منكم فهو حكيم وما احد يموت
من المؤمنين احب الى ابليس من فقيه والقمي قال الخير الكثير معرفة امير المؤمنين و
الائمة عليهم السلام وفي مصباح الشريعة عنه عليه السلام الحكمة ضياء المعرفة
وميراث التقوى وثمرة الصدق ولو قلت ما انعم الله على عباده بنعمة انعم واعظم
وارفع واجزل وابهى من الحكمة لقلت قال الله عز وجل يؤتي الحكمة من يشاء ومن
يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب اي لا يعلم ما اودعت
وهيأت في الحكمة الا من استخلصته لنفسي وخصصته بها والحكمة هي الكتاب وصفة
الحكيم الثبات عند اوائل الامور والوقوف عند عواقبها وهو هادي خلق الله الى
الله في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله تعالى آتاني القرآن وآتاني من الحكمة

مثل القرآن وما من بيت ليس فيه شيء من الحكمة الا كان خرابا الا فتفقهوا وتعلموا ولا
تموتوا جهلاء وفي الخصال عنه صلى الله عليه وآله راس الحكمة مخافة الله وفيه
وفي الكافي عنه صلى الله عليه وآله انه كان ذات يوم في بعض اسفاره اذ لقيه ركب
فقالوا السلام عليك يا رسول الله فالتفت اليهم وقال ما انتم فقالوا مؤمنون قال فما حقيقة
ايمانكم قالوا الرضا بقضاء الله والتسليم لامر الله والتفويض الى الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله علماء حكماء كادوا ان يكونوا من الحكمة انبياء فان كنتم صادقين
فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا تاكلون واتقوا الله الذي اليه ترجعون
وما انفقتم من نفقة قليلة او كثيرة سرا او علانية في حق او باطل او نذرتم من نذر
في طاعة او معصية فان الله يعلمه فيجازيكم عليه وما للظالمين الذين ينفقون في المعاصي
وينذرون فيها او يمنعون الصدقات ولا يوفون بالنذور من انصار من ينصرهم
من الله ويمنع عنهم العقاب ان تبدوا الصدقات فنعما هي فنعم شيئا ابداؤها وان
تخفوها وتؤتوها او تعطوها مع الاخفاء الفقراء فهو خير لكم فالاخفاء خير لكم في الكافي
عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى وان تخفوها قال هي سوى الزكوة ان الزكوة
علانية غير سر وعنه عليه السلام قال كل ما فرض الله عليك فاعلانه افضل من اسراره
وما كان تطوعا فاسراره افضل من اعلانه ولو ان رجلا حمل زكوة ماله على عاتقه
فقسمها علانية كان ذلك حسنا جميلا وعن الباقر عليه السلام في قوله عز وجل
ان تبدوا الصدقات فنعما هي قال يعني الزكوة المفروضة قال قلت وان تخفوها
وتؤتوها الفقراء قال يعني النافلة انهم كانوا يستحبون اظهار الفرائض وكتمان النوافل
ويكفر والله يكفر او الاخفاء عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير ترغيب في الاسرار
ومجانبة الرياء ليس عليك هداهم لا يجب عليك ان تجعلهم مهتدين الى الانتهاء عما
نهوا عنه من المن والاذى والانفاق من الخبيث وغير ذلك وما عليك الا البلاغ
ولكن الله يهدي من يشاء يلطف بمن يعلم ان اللطف ينفع فيه فينتهي عما نهي عنه وما
تنفقوا من خير من مال فلانفسكم فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا به على من
تنفقون عليه ولا تؤذوه وما تنفقون وليست نفقتكم الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا

الا الطلب ما عنده فما بالكم تمنون بها وتنفقون الخبيث الذي لا يتوجه مثله الى الله وما
تنفقوا من خير يوف اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة فلا عذر لكم في ان ترغبوا عن الانفاق
على احسن الوجوه واجملها وانتم لا تظلمون لا تنقصون ثواب نفقتكم للفقراء اعمدوا للفقراء
او صدقاتكم للفقراء الذين احصروا في سبيل الله احصرهم الجهاد لا يستطيعون لاشتغالهم
به ضربا في الارض ذهابا فيها للكسب في المجمع عن الباقر عليه السلام انها نزلت في اصحاب
الصفة قيل كانوا نحوا من اربعمائة من فقراء المهاجرين يسكنون صفة المسجد يستغرقون
اوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه
واله يحسبهم الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف من اجل تعففهم عن السؤال
تعرفهم بسيماهم من صفرة الوجوه ورثاثة الحال لا يسألون الناس الحافا الحاحا وهو
ان يلازم المسئول حتى يعطيه وما تنفقوا من خير فان الله به عليم ترغيب في الانفاق
ولا سيما هؤلاء الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم
عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في المجمع والجوامع عن ابن عباس
نزلت في علي عليه السلام كانت معه اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم
نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية قال وروي ذلك عن الباقر والصادق
عليهما السلام والعياشي عن ابي اسحق قال كان لعلي بن ابي طالب عليه السلام اربعة دراهم
لم يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه واله فقال يا علي ما حملك على ما صنعت قال انجاز موعد الله
فانزل الله الاية وفي الفقيه عن النبي صلى الله عليه واله انها نزلت في النفقة على الخيل
قال وروي انها نزلت في امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وكان سبب نزولها
انه كان معه اربعة دراهم فتصدق بدرهم بالليل وبدرهم بالنهار وبدرهم في
السر وبدرهم في العلانية فنزلت فيه هذه الاية قال والاية اذا نزلت في شيء فهي
منزلة في كل ما يجري فيه فالاعتقاد في تفسيرها انها نزلت في امير المؤمنين عليه
السلام وجرت في النفقة على الخيل واشباه ذلك وفي الكافي والعياشي عن الصادق
عليه السلام انها ليست من الزكوة الذين ياكلون الربوا لا يقومون اذا بعثوا من

قبورهم

عليهم

قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان الا كقيام المصروع من المس اي الجنون
في المجمع والقمي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله لما اسري
بي الى السماء رايت قوما يريد احدهم ان يقوم فلا يقدر ان يقوم من عظم بطنه
فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم
الذي يتخبطه الشيطان من المس واذا هم بسبيل ال فرعون يعرضون على النار غدوا
وعشيا يقولون ربنا متى تقوم الساعة والعياشي عنه عليه السلام قال اكل الربوا لا
يخرج من الدنيا حتى يتخبطه الشيطان ذلك العقاب بانهم قالوا انما البيع مثل
الربوا فاستوى احدهما بالاخر واحل الله البيع وحرم الربوا انكار لتسويتهم و
ابطال للقياس في الكافي عن الصادق عليه السلام انما حرم الله الربوا لئلا يمتنع
الناس من اصطناع المعروف اقول يعني بالمعروف القرض الحسن كما ياتي عند الله
تفسير لا خير في كثير من نجويهم فمن جاءه موعظة من ربه زجر بالنهي فانتهى
فاتعظ وامتنع منه فله ما سلف لا يؤاخذ بما مضى منه ولا يسترد منه في الكافي و
عن احدهما وفي التهذيب عن الباقر والعياشي عنهما عليهما السلام قال الموعظة التوبة
وفي الكافي والفقيه عن الصادق عليه السلام كل ربوا اكله الناس بجهالة ثم تابوا
فانه يقبل منهم التوبة وقال لو ان رجلا ورث من ابيه مالا وقد عرف ان في ذلك
المال ربوا ولكن قد اختلط في التجارة بغيره حلالا كان حلالا طيبا فليأكله وان عرف
منه شيئا معزولا انه ربوا فليأخذ اصل ماله وليرد الربوا وايما رجل افاد مالا
كثيرا قد اكثر فيه من الربوا فجهل ذلك ثم عرفه بعد فاراد ان ينزعه فما مضى فله ويدعه
فيما يستانف وفي معناه اخبار كثيرة وامره الى الله يحكم في شانه ومن عاد الى تحليل
الربوا والاستخفاف به بعد ان تبين له تحريمه فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الرجل ياكل الربوا وهو يرى انه
حلال قال لا يضره حتى يصيبه متعمدا فاذا اصابه متعمدا فهو بالمنزلة التي قال الله عز وجل
وفي الفقيه والعيون عن الرضا عليه السلام هي كبيرة بعد البيان قال والاستخفاف
بذلك دخول في الكفر قال بعض العارفين اكل الربوا اسوء حالا من جميع مرتكبي الكبائر

اذا عرف منهم التوبة م

واس م

فان كل مكتسب له توكل ما في كسبه قليلا او كثيرا كالتاجر والزارع والمحترف لم يعينوا
ارزاقهم بعقولهم وانما يعين لهم قبل الاكتساب فهم على غير معلوم في الحقيقة
كما قال رسول الله صلى الله عليه واله ابى الله ان يرزق المؤمن الا من حيث لا يعلم
واما اكل الربوا فقد عين مكسبه ورزقه وهو محجوب عن ربه بنفسه وعن رزقه
بتعيينه لا توكل له اصلا فوكله الله الى نفسه وعقله واخرجه من حفظه وكلايته
فاختطفته الجن وخبلته فيقوم يوم القيمة ولا رابطة بينه وبين الله عز وجل
كسائر الناس المرتبطين به بالتوكل فيكون كالمصروع الذي مسه الشيطان فتخبطه
لا يهتدي الى مقصد يمحق الله الربوا يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل
فيه في الفقيه والكافي سئل الصادق عليه السلام عن هذه الاية قيل وقد ارى
من ياكل الربوا يربو ماله قال فاي محق امحق من درهم ربوا يمحق الدين وان تاب
منه ذهب ماله وافتقر ويربي الصدقات يضاعف ثوابها ويبارك فيما اخرجت
منه العياشي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله انه
ليس شيء الا وقد وكل به ملك غير الصدقة فان الله ياخذه بيده ويربيه كما يربي
احدكم ولده حتى تلقاه يوم القيمة وهي مثل احد وفي معناه اخبار كثيرة وفي الحديث
النبوي ما نقص مال من صدقة والله لا يحب كل كفار مصر على تحليل المحرمات اثيم
منهمك في ارتكابه ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة واتوا الزكوة
لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله وذروا ما بقي من الربوا واتركوا بقايا ما شرطتم على الناس من الربوا ان كنتم
مؤمنين بقلوبكم فان دليله امتثال ما امرتم به في المجمع عن الباقر عليه السلام ان
الوليد بن مغيرة كان يربي في الجاهلية وقد بقي له بقايا على ثقيف فاراد خالد بن
الوليد المطالبة بها بعد ان اسلم فنزلت والقمي لما نزلت الذين ياكلون الربوا قام
خالد بن الوليد فقال يا رسول الله ربا ابي في ثقيف وقد اوصاني عند موته باخذه
فانزل الله فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله فاعلموا بها من اذن بالشيء
اذا علم به والتنكير للتعظيم في الكافي عن الصادق عليه السلام درهم ربوا اشد عند

الله

كان م

والمحترف م

الله من سبعين زنية كلها بذات محرم وزاد في الفقيه والتهذيب مثل خالة وعمة
وزاد القمي في بيت الله الحرام وقال الربوا سبعون جزءا ايسره مثل ان ينكح الرجل امه
في بيت الله الحرام وفي الفقيه والتهذيب عن امير المؤمنين عليه السلام لعن رسول
الله صلى الله عليه واله الربوا واكله وبايعه ومشتريه وكاتبه وشاهديه
وان تبتم من الارتباء واعتقاد حله فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون المديونين
باخذ الزيادة ولا تظلمون بالمطل والنقصان منها وان كان ذو عسرة وان وقع في
غرمائكم ذو اعسار فنظرة فانظار اي فانظروه الى ميسرة الى وقت يسار وان
تصدقوا تتصدقوا بالابراء خير لكم اكثر ثوابا من الانظار ان كنتم تعلمون في الكافي
عن الصادق عليه السلام قال صعد رسول الله صلى الله عليه واله المنبر ذات يوم
فحمد الله واثنى عليه وصلى على انبيائه صلى الله عليهم ثم قال ايها الناس ليبلغ الشاهد
منكم الغائب الا ومن انظر معسرا كان له على الله في كل يوم صدقة بمثل ماله حتى يستوفيه
ثم قال ابو عبد الله عليه السلام وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا
خير لكم ان كنتم تعلمون انه معسر فتصدقوا عليه بما لكم عليه وعنه عليه السلام
قال من اراد ان يظله الله يوم لا ظل الا ظله قالها ثلثا فهابه الناس ان يسالوه فقال
فلينظر معسرا او ليدع له من حقه وعنه عليه السلام قال خلوا سبيل المعسر كما خلاه الله
وعنه عليه السلام الى غلة تدرك فقال الرجل لا والله قال فالى تجارة تؤوب قال لا
والله قال فالى عقدة تباع فقال لا والله فقال ابو عبد الله عليه السلام فانت ممن جعل
الله له في اموالنا حقا ثم دعا بكيس فيه دراهم فادخل يده فيه فناوله منه قبضة
والعياشي عن الرضا عليه السلام انه سئل عن هذه النظرة التي ذكرها الله عز وجل
في كتابه لها حد يعرف اذا صار هذا المعسر لا بد له من ان ينظر وقد اخذ مال
هذا الرجل وانفقه على عياله وليس له غلة ينتظر ادراكها ولا دين ينتظر محله
ولا مال غائب ينتظر قدومه قال نعم ينتظر بقدر ما ينتهي خبره الى الامام فيقضي
عنه ما عليه من سهم الغارمين اذا كان انفقه في طاعة الله فان كان انفقه في
معصية الله فلا شيء له على الامام قيل فما لهذا الرجل الذي ائتمنه وهو لا يعلم فيما

انه جاءه رجل فقال له
يا ابا عبد الله قرض الى ميسرة
فقال له ابو عبد الله عليه السلام

النفقة في طاعة الله ام في معصية الله قال يسعى له في ماله فيرده وهو صاغر القمي عن النبي صلى
الله عليه وآله ما من غريم ذهب بغريمه الى وال من ولاة المسلمين واستبان للوالي
عسرته الا برئ هذا المعسر من دينه وصار دينه على والي المسلمين فيما في يديه من اموال
المسلمين واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله تأهبوا لمصيركم اليه ثم توفى كل نفس
ما كسبت من خير او شر وهم لا يظلمون بنقص ثواب او تضعيف عقاب في المجمع عن
ابن عباس انها آخر آية نزل بها جبرئيل يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل
مسمى الى اجل معلوم فاكتبوه لانه اوثق وادفع للنزاع في العلل عن الباقر عليه السلام
ان الله عز وجل عرض على آدم اسماء الانبياء واعمارهم قال فمر بآدم اسم داود النبي فاذا
عمره في العالم اربعون سنة فقال آدم يا رب ما اقل عمر داود وما اكثر عمري يا رب ان انا
زدت داود ثلثين سنة أتثبت ذلك له قال نعم يا آدم قال فاني قد زدته من عمري ثلثين
سنة فانفذ ذلك له واثبتها له عندك واطرحها من عمري قال ابو جعفر عليه السلام فاثبت
الله عز وجل لداود في عمره ثلثين سنة وكانت له عند الله مثبتة وذلك قول الله عز وجل
يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال فمحا الله ما كان عنده مثبتا لآدم واثبت
لداود ما لم يكن عنده مثبتا قال فمضى عمر آدم فهبط ملك الموت لقبض روحه فقال له
آدم يا ملك الموت انه قد بقي من عمري ثلثون سنة فقال له ملك الموت يا آدم الم تجعلها
لابنك داود النبي وطرحتها من عمرك حين عرض عليك اسماء الانبياء من ذريتك و
عرضت عليك اعمارهم وانت يومئذ بوادي الدخيا فقال له آدم ما اذكر هذا قال فقال
له ملك الموت يا آدم لا تجحد الم تسأل الله عز وجل ان يثبتها لداود ويمحوها من عمرك
فاثبتها لداود في الزبور ومحاها من عمرك في الذكر قال آدم حتى اعلم ذلك قال ابو جعفر
عليه السلام وكان آدم صادقا لم يذكر ولم يجحد فمن ذلك اليوم امر الله تبارك وتعالى
العباد ان يكتبوا بينهم اذا تداينوا وتعاملوا الى اجل مسمى لنسيان آدم وجحوده ما على
نفسه وفي الكافي ما يقرب منه في روايتين على اختلاف في عدد ما زيد على عمر داود و
زاد شهادة جبرئيل وميكائيل على آدم وليكتب بينكم كاتب بالعدل لا يزيد على ما يجب ولا ينقص
ولا يأب كاتب لا يمتنع احد من الكتاب ان يكتب كما علمه الله مثل ما علمه من كتبة الوثائق

او لا يأب ان ينفع الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها كقوله واحسن كما احسن الله اليك
فليكتب تأكيد او متعلق كما علمه الله وليملل الذي عليه الحق لانه المقر المشهود عليه و
الاملال والاملاء واحد وليتق الله ربه اي المملي او الكاتب ولا يبخس ولا ينقص منه
من الحق او مما املى عليه شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها ناقص العقل مبذرا او
ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو في تفسير الامام عليه السلام يعني ضعيفا في بدنه لا يقدر ان
يمل او ضعيفا في فهمه وعلمه لا يقدر ان يمل هو ويميز الالفاظ التي هي عدل عليه
وله من الالفاظ التي هي جور عليه او على خصمه او لا يستطيع ان يمل هو يعني ان يكون
مشغولا في مرمة لمعاش او تزود لمعاد او لذة في غير محرم فان تلك الاشغال التي لا ينبغي
للعاقل ان يشرع في غيرها وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام السفيه الذي يشتري
الدرهم باضعافه والضعيف الابله والعياشي عنه عليه السلام السفيه شارب الخمر
والضعيف الذي يأخذ واحدا باثنين فليملل وليه النائب عنه والقيم بامره بالعدل
بان لا يحيف على المكتوب له ولا المكتوب عليه واستشهدوا على الدين شهيدين من رجالكم
احراركم دون عبيدكم فان الله قد شغل العبيد بخدمة مواليهم عن تحمل الشهادات وعن
ادائها وليكونوا من المسلمين منكم فان الله شرف المسلمين العدول بقبول شهاداتهم وجعل
ذلك من الشرف العاجل لهم ومن ثواب دنياهم قبل ان يصلوا الى الآخرة كذا في تفسير
الامام عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله اقول لا ينافي تقييد الاستشهاد بالاحرار
لاشتغال العبيد بالخدمة قبول شهادة العبيد اذا استشهدوا وكانوا عدولا كما ثبت عن
اهل البيت عليهم السلام فان لم يكونا يعني الشهيدين رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون
من الشهداء قال عليه السلام يعني ممن ترضون دينه وامانته وصلاحه وعفته وتيقظه
فيما يشهد به وتحصيله وتمييزه فما كل صالح مميز ولا محصل ولا كل محصل مميز صالح
وان من عباد الله لمن هو اهل لصلاحه وعفته لو شهد لم تقبل شهادته لقلة تمييزه
فاذا كان صالحا عفيفا مميزا محصلا مجانبا للمعصية والهوى والميل والتحامل فذلك
الرجل الفاضل فبه فتمسكوا وبهديه فاقتدوا وان انقطع عنكم المطر فاستمطروا
به وان امتنع نبات فاستخرجوا به النبات وان تعذر عليكم الرزق فان ذلك ممن لا يخيب

فاستدروا به الرزق

طلبه ولا ترد مسألته ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى في تفسير الامام عن امير المؤمنين
عليه السلام اذا ضلت احديهما عن الشهادة ونسيتها ذكرتها الاخرى فاستقامتا في اداء
الشهادة اقول وهو من قولهم ضل الطريق اذا لم يهتد وهذا علة لاعتبار العدد قال عليه
السلام عدل الله شهادة امرأتين بشهادة رجل لنقصان عقولهن ودينهن وفي الكافي
عن الصادق عليه السلام في عدة اخبار اربعة لا يستجاب لهم دعوة احدهم رجل
كان له مال فاداه بغير بينة يقول الله عز وجل الم آمرك بالشهادة وعنه عليه السلام
من ذهب حقه على غير بينة لم يؤجر ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا في الكافي والعياشي
عن الصادق عليه السلام في عدة اخبار في هذه الآية قال لا ينبغي لاحد اذا ما دعي الى
الشهادة ليشهد عليها ان يقول لا اشهد لكم وفي بعضها قال في اخره فذلك قبل الكتاب
وفي بعضها هي قبل الشهادة ومن يكتمها بعد الشهادة وعن الكاظم عليه السلام فيها اذا
ما دعاك الرجل لتشهد له على دين او حق لم ينبغ لك ان تقاعس عنه وفي تفسير الامام
عن امير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية من كان في عنقه شهادة فلا يأب اذا
دعي لاقامتها وليقمها ولينصح فيها ولا تأخذه فيها لومة لائم وليأمر بالمعروف ولينه عن
المنكر قال وفي خبر آخر ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا نزلت فيمن اذا دعي لاقامة لسماع
الشهادة فابى ونزلت فيمن امتنع عن اداء الشهادة اذا كانت عنده ولا تسأموا ولا تملوا
ان تكتبوه صغيرا كان الحق او كبيرا الى اجله الى وقت حلوله الذي اقر به المديون ذلكم
اقسط عند الله اعدل واقوم للشهادة واثبت لها واعون على اقامتها وادنى الا ترتابوا
واقرب في ان لا تشكوا في جنس الدين وقدره واجله والشهود ونحو ذلك الا ان تكون
تجارة حاضرة تديرونها بينكم الا ان تتبايعوا يدا بيد فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها
لبعده عن التنازع والنسيان واشهدوا اذا تبايعتم لانه احوط ولا يضار كاتب ولا
شهيد يحتمل البنائين وهو نهي لهما عن ترك الاجابة والتحريف والتغيير في الكتبة والشهادة
او نهي عن ضرارهما مثل ان يعجلا عن مهم ويكلفا الخروج عما حد لهما او لا يعطى الكاتب
جعله والشهيد مؤنة مجيئه حيث كان وان تفعلوا الضرار وما نهيتم عنه فانه فسوق
بكم خروج عن الطاعة لاحق بكم واتقوا الله في مخالفة امره ونهيه ويعلمكم الله احكامه

المتضمنة

المتضمنة لمصالحكم والله بكل شيء عليم قيل كرر لفظة الله في الجمل الثلث لاستقلالها فان
الاولى حث على التقوى والثانية وعد بانعامه والثالثة تعظيم لشانه ولانه ادخل في
التعظيم من الكناية القمي في البقرة خمسمائة حكم وفي هذه الآية خاصة خمسة عشر حكما
وان كنتم على سفر اي مسافرين ولم تجدوا كاتبا فرهان فالذي يستوثق به رهان مقبوضة
في الكافي عن الصادق عليه السلام لا رهن الا مقبوضا اقول وليس الغرض تخصيص الارتهان
بحال السفر ولكن السفر لما كان مظنة لاعواز الكتب والاشهاد امر المسافر بان يقيم الارتهان
مقام الكتاب والاشهاد على سبيل الارشاد الى حفظ المال فان امن بعضكم بعضا بعض
الداينين بعض المديونين بحسن ظنه به فليؤد الذي اؤتمن وهو الذي عليه الحق
امانته سمى الدين امانة لائتمانه عليه بترك الارتهان منه وليتق الله ربه في الخيانة
وانكار الحق وفيه من المبالغات ما لا يخفى ولا تكتموا الشهادة خطاب للشهود و
من يكتمها مع علمه بالمشهود به وتمكنه من ادائها فانه آثم قلبه يعني ان كتمان الشهادة
من آثام القلوب ومن معاظم الذنوب في الفقيه عن الباقر عليه السلام قال كافر قلبه
وفي حديث مناهي النبي صلى الله عليه وآله ونهى عن كتمان الشهادة وقال من كتمها
اطعمه الله لحمه على رؤس الخلائق وهو قول الله عز وجل ولا تكتموا الشهادة ومن
يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون عليم لله ما في السموات وما في الارض
خلقا وملكا وان تبدوا ما في انفسكم من خير او شر او تخفوه يحاسبكم به الله في
نهج البلاغة وبما في الصدور تجازى العباد اقول لا يدخل فيما يخفيه الانسان الوساوس
وحديث النفس لان ذلك مما ليس في وسعه الخلو منه ولكن ما اعتقده وعزم
عليه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وضع عن امتي تسع خصال الخطأ والنسيان وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما
اضطروا اليه وما استكرهوا عليه والطيرة والوسوسة في التفكر في الخلق والحسد
ما لم يظهر بلسان او يد والعياشي عنه عليه السلام في هذه الآية قال حقيق على الله
ان لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من حبهما فيغفر لمن يشاء
مغفرته ويعذب من يشاء تعذيبه والله على كل شيء قدير فيقدر على المحاسبة آمن

الرسول بما انزل اليه من ربه لشهادة وتخصيص من الله على الاعتداد بايمانه والمؤمنون
قيل اما عطف على الرسول وما بعده استيناف واما استيناف فافراد الرسول
او افراد ايمانه والمؤمنون قيل اما عطف على الرسول واما استيناف بافراد الرسول
وافراد ايمانه تعظيما لشانه وشان ايمانه اقول وللافراد وجه آخر ياتي في الحديث
كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله في العيشة عن النبي صلى الله عليه وآله انه
قال ليلة اسري بي الى السماء قال العزيز جل ثناؤه امن الرسول بما انزل اليه من ربه
قلت والمؤمنون قال صدقت يا محمد لا نفرق بين احد من رسله يقولون ذلك و
المراد نفي الفرق في التصديق واحد في معنى الجمع لوقوعه في سياق النفي ولذلك
دخل عليه بين وقالوا سمعنا اجبنا واطعنا امرك غفرانك اغفر غفرانك او نطلب
غفرانك ربنا واليك المصير المرجع بعد الموت وهو اقرار منهم بالبعث لا يكلف الله
نفسا فيما افترض الله عليها رواه العياشي عن احدهما عليهما السلام الا وسعها
الا ما يسعه قدرتها فضلا ورحمة في التوحيد عن الصادق عليه السلام ما امر العباد
الا بدون سعتهم وكل شيء امر الناس باخذه فهم متسعون له وما لا يتسعون له فهو
موضوع عنهم ولكن الناس لا خير فيهم لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من
شر لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعاصيها غيرها ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا
اي لا تؤاخذنا بما ادى بنا الى نسيان او خطاء من تفريط وقلة مبالاة ربنا ولا تحمل
علينا اصرا حملا ثقيلا يأصر صاحبه اي يحبسه في مكانه يعني به التكاليف
الشاقة كما حملته على الذين من قبلنا يعني به ما كلف به بني اسرائيل من قتل الانفس و
قطع موضع النجاسة وغير ذلك ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من العقوبات
النازلة بمن قبلنا واعف عنا وامح ذنوبنا واغفر لنا واستر عيوبنا ولا تفضحنا
بالمؤاخذة وارحمنا وتعطف بنا وتفضل علينا انت مولانا سيدنا ونحن عبيدك فانصرنا
على القوم الكافرين بالقهر لهم والغلبة بالحجة عليهم فان من حق المولى ان ينصر مواليه
على الاعداء العياشي عن احدهما عليهما السلام في آخر البقرة قال لما دعوا اجيبوا
والقمي عن الصادق عليه السلام ان هذه الآية مشافهة الله لنبيه صلى الله عليه

لا ينتفع

وآله لما اسري به الى السماء قال النبي صلى الله عليه وآله انتهيت الى سدرة المنتهى واذا الورقة
منها تظل امة من الامم فكنت من ربي كقاب قوسين او ادنى كما حكى الله عز وجل
فناداني ربي تبارك وتعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه فقلت انا مجيبه
عني وعن امتي والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد
من رسله فقلت سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فقال الله لا يكلف الله
نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فقلت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او
اخطانا فقال الله لا اؤاخذك فقلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من
قبلنا فقال الله لا احملك فقلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا
وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين فقال الله تبارك وتعالى قد اعطيتك
ذلك لك ولامتك فقال الصادق صلوات الله عليه ما وفد الى الله تبارك وتعالى
احد اكرم من رسول الله صلى الله عليه وآله حين سال لامته هذه الخصال والعياشي
ما في معناه في حديث بدون قوله فقال الصادق الى آخر الحديث وفي الاحتجاج
عن الكاظم عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلام في حديث يذكر فيه مناقب
رسول الله صلى الله عليه وآله قال انه اسري به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
مسيرة شهر وعرج به في ملكوت السموات مسيرة خمسين الف عام في اقل من ثلث
ليلة حتى انتهى الى ساق العرش فدنى بالعلم فتدلى فدلي له من الجنة رفرف اخضر
وغشي النور بصره فراى عظمة ربه عز وجل بفؤاده ولم يرها بعينه فكان كقاب
قوسين بينها وبينه او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى فكان فيما اوحى اليه الآية
التي في سورة البقرة قوله تعالى لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في
انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل
شيء قدير وكانت الآية قد عرضت على الانبياء من لدن آدم على نبينا وعليهم السلام
الى ان بعث الله تبارك اسمه محمدا وعرضت على الامم فابوا ان يقبلوها من ثقلها
وقبلها رسول الله صلى الله عليه وآله وعرضها على امته فقبلوها فلما راى الله عز
وجل منهم القبول على انهم لا يطيقونها فلما ان سار الى ساق العرش كرر عليه الكلام

عليه السلام

ليفهمه فقال امن الرسول بما انزل اليه من ربه فاجاب صلى الله عليه وآله مجيبا عنه و
عن امته فقال والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من
رسله فقال جل ذكره لهم الجنة والمغفرة على ان فعلوا ذلك فقال النبي صلى الله عليه وآله
اما اذا فعلت ذلك بنا فغفرانك ربنا واليك المصير يعني المرجع في الآخرة قال فاجابه الله
جل ثناؤه وقد فعلت ذلك بك وبامتك ثم قال عز وجل اما اذا قبلت الآية بتشديدها
وعظم ما فيها وقد عرضتها على الامم فابوا ان يقبلوها وقبلتها امتك فحق علي ان ارفعها
عن امتك وقال لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت
من شر فقال النبي صلى الله عليه وآله لما سمع ذلك اما اذا فعلت ذلك بي وبامتي فزدني
قال سل قال ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا قال الله عز وجل لست اؤاخذ امتك
بالنسيان او الخطا لكرامتك علي وكانت الامم السالفة اذا نسوا ما ذكروا به فتحت
عليهم ابواب العذاب وقد رفعت ذلك عن امتك وكانت الامم السالفة اذا اخطاوا
اخذوا بالخطا وعوقبوا عليه وقد رفعت ذلك عن امتك لكرامتك علي فقال النبي
صلى الله عليه وآله اللهم اذا اعطيتني ذلك فزدني فقال الله تعالى سل قال ربنا ولا
تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا يعني بالاصر الشدائد التي كانت على من
كان قبلنا فاجابه الله الى ذلك فقال تبارك اسمه قد رفعت عن امتك الآصار
التي كانت على الامم السالفة كنت لا اقبل صلوتهم الا في بقاع من الارض معلومة اخترتها
لهم وان بعدت وقد جعلت الارض كلها لامتك مسجدا وطهورا فهذه من الآصار
التي كانت على الامم قبلك فرفعتها عن امتك وكانت الامم السالفة اذا اصابهم
اذى من نجاسة قرضوه من اجسادهم وقد جعلت الماء لامتك طهورا فهذه
من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك وكانت الامم السالفة تحمل قرابينها
على اعناقها الى بيت المقدس فمن قبلت ذلك منه ارسلت اليه نارا فاكلته
فرجع مسرورا ومن لم اقبل ذلك منه رجع مثبورا وقد جعلت قربان امتك في
بطون فقرائها ومساكينها فمن قبلت ذلك منه اضعفت ذلك له اضعافا مضاعفة
ومن لم اقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا وقد رفعت ذلك عن امتك

وهي من الآصار التي كانت على الامم قبلك وكانت الامم السالفة صلواتها مفروضة عليها
في ظلم الليل وانصاف النهار وهي من الشدائد التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك وفرضت
عليهم صلواتهم في اطراف الليل والنهار وفي اوقات نشاطهم وكانت الامم السالفة
قد فرضت عليهم خمسين صلوة في خمسين وقتا وهي من الآصار التي كانت عليهم
فرفعتها عن امتك وجعلتها خمسا في خمسة اوقات وهي احدى وخمسون
ركعة وجعلت لهم اجر خمسين صلوة وكانت الامم السالفة حسنتهم بحسنة و
سيئتهم بسيئة وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك وجعلت الحسنة
بعشر والسيئة بواحدة وكانت الامم السالفة اذا نوى احدهم حسنة ثم لم يعملها
لم تكتب له وان عملها كتبت له حسنة وان امتك اذا هم احدهم بحسنة ولم يعملها
كتبت له حسنة وان عملها كتبت له عشرا وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن
امتك وكانت الامم السالفة اذا هم احدهم بسيئة ثم لم يعملها لم تكتب عليه وان
عملها كتبت عليه سيئة وان امتك اذا هم احدهم بسيئة ثم لم يعملها كتبت له حسنة
وهذه من الآصار التي كانت عليهم فرفعت ذلك عن امتك وكانت الامم السالفة
اذا اذنبوا كتبت ذنوبهم على ابوابهم وجعلت توبتهم من الذنوب ان حرمت عليهم
بعد التوبة احب الطعام اليهم وقد رفعت ذلك عن امتك وجعلت ذنوبهم فيما
بيني وبينهم وجعلت عليهم ستورا كثيفة وقبلت توبتهم بلا عقوبة ولا
اعاقبهم بان احرم عليهم احب الطعام اليهم وكانت الامم السالفة يتوب احدهم
من الذنب الواحد مائة سنة او ثمانين سنة او خمسين سنة ثم لا اقبل توبته دون
ان اعاقبه في الدنيا بعقوبة وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك
وان الرجل من امتك ليذنب عشرين سنة او ثلثين سنة او اربعين سنة او
مائة سنة ثم يتوب ويندم طرفة عين فاغفر له ذلك كله فقال النبي صلى الله عليه
وآله اللهم اذا اعطيتني ذلك كله فزدني قال سل قال ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا
به قال تبارك وتعالى اسمه قد فعلت ذلك بك وبامتك وقد رفعت عنهم عظيم بلايا
الامم وذلك حكمي في جميع الامم ان لا اكلف خلقا فوق طاقتهم قال صلى الله عليه وآله

الآصار

واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولينا قال الله عز وجل قد فعلت ذلك بك وبامتك قال صلى
الله عليه وآله فانصرنا على القوم الكافرين قال الله جل اسمه ان امتك في الارض كالشامة
البيضاء في الثور الاسود هم القادرون وهم القاهرون يستخدمون ولا يستخدمون
لكرامتك علي وحق علي ان اظهر دينك على الاديان حتى لا يبقى في شرق الارض وغربها
دين الا دينك او يؤدون الى اهل دينك الجزية في ثواب الاعمال عن السجاد عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ اربع آيات من اول البقرة وآية الكرسي
وآيتين بعدها وثلث آيات من آخرها لم ير في نفسه وماله شيئا يكرهه ولا يقربه
الشيطان ولا ينسى القرآن وعن جابر عنه صلى الله عليه وآله في حديث قال قال لي الله
تعالى واعطيت لك ولامتك كنزا من كنوز عرشي فاتحة الكتاب وخاتمة سورة البقرة
وروي عنه صلى الله عليه وآله انزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده
قبل ان يخلق الخلق بالفي سنة من قرأهما بعد العشاء الآخرة اجزأتاه عن قيام الليل
وفي رواية من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه وفي ثواب الاعمال عن الصادق
عليه السلام من قرأ سورة البقرة وآل عمران جاءتا يوم القيمة تظلانه على رأسه مثل الغمامتين
او مثل الغيايتين يعني المظلتين سورة آل عمران بسم الله الرحمن الرحيم الم قد مضى الكلام
في تأويله في اول سورة البقرة وفي المعاني عن الصادق عليه السلام في حديث ولما
الم في آل عمران فمعناه انا الله المجيد الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب
القرآن نجوما بالحق بالعدل والصدق والحجج المحققة انه من عند الله مصدقا لما بين
يديه من الكتب وانزل التورية والانجيل جملة على موسى وعيسى من قبل من قبل تنزيل القرآن
هدى للناس عامة وقومهما خاصة وانزل الفرقان ما يفرق به بين الحق والباطل في
الكافي عن الصادق عليه السلام القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به
وفي الجوامع عنه عليه السلام الفرقان كل آية محكمة في الكتاب والقمي والعياشي عنه
عليه السلام الفرقان هو كل امر محكم والكتاب هو جملة القرآن الذي يصدق فيه
من كان قبله من الانبياء وفي العلل عن النبي صلى الله عليه وآله سمي الفرقان فرقانا
لانه متفرق الآيات والسور انزلت في غير الالواح وغير الصحف والتورية والانجيل

الغيايتين ص

والزبور انزلت كلها جملة في الالواح والورق ان الذين كفروا بآيات الله من كتبه المنزلة
وغيرها لهم عذاب شديد بسبب كفرهم والله عزيز غالب لا يمنع من التعذيب ذو انتقام
شديد لا يقدر على مثله منتقم ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء عبر عن العالم
بهما لان الحس لا يتجاوزهما هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء من الصور
المختلفة من صبيح او قبيح ذكرا او انثى فكيف يخفى عليه شيء في الفقيه عن الصادق عليه
السلام ان الله تبارك وتعالى اذا اراد ان يخلق خلقا جمع كل صورة احديهن فلا يقول
احد لولده هذا لا يشبهني ولا يشبه شيئا من آبائي وفي الكافي عن الباقر عليه السلام
قال ان الله تعالى اذا اراد ان يخلق النطفة التي هي مما اخذ عليه الميثاق من صلب آدم
او ما يبدو له فيه ويجعلها في الرحم حرك الرجل للجماع واوحى الى الرحم ان افتحي
بابك حتى يلج فيك خلقي وقضائي النافذ وقدري فتفتح الرحم بابها فتصل النطفة
الى الرحم فتردد فيه اربعين يوما ثم تصير علقة ثم تصير مضغة اربعين يوما ثم تصير لحما
تجري فيه عروق مشتبكة ثم يبعث الله ملكين خلاقين يخلقان في الارحام ما يشاء الله
يقتحمان في بطن المرأة يصلان الى الرحم وفيها الروح القديمة المنقولة في اصلاب
الرجال وارحام النساء فينفخان فيها روح الحيوة والبقاء ويشقان له السمع والبصر وجميع
الجوارح وجميع ما في البطن باذن الله تعالى ثم يوحي الله الى الملكين اكتبا عليه قضائي
وقدري ونافذ امري واشترطا لي البداء فيما تكتبان فيقولان يا رب ما نكتب قال فيوحي
الله عز وجل اليهما ان ارفعا رؤوسكما الى رأس امه فيرفعان رؤوسهما فاذا اللوح
يقرع جبهة امه فينظران فيه فيجدان في اللوح صورته وزينته واجله وميثاقه
شقيا او سعيدا وجميع شأنه قال فيملي احدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح
ويشترطان البداء فيما يكتبان ثم يختمان الكتاب ويجعلانه بين عينيه ثم يقيمانه قائما
في بطن امه قال فربما عتا فانقلب ولا يكون ذلك الا في كل عات او مارد واذا بلغ
اوان خروج الولد تاما او غير تام اوحى الله الى الرحم ان افتحي بابك حتى يخرج خلقي
الى ارضي وينفذ فيه امري فقد بلغ اوان خروجه قال فيفتح الرحم باب الولد فيبعث
الله عز وجل اليه ملكا يقال له زاجر فيزجره زجرة فيفزع منها الولد فينقلب فيصير رجلاه

بينه وبين آدم ثم خلقه على صورة ثم

علقة اربعين يوما

المرأة من ثم

فيهما

فوق رأسه ورأسه في اسفل البطن ليسهل الله على المرأة وعلى الولد الخروج قال فاذا احتبس
زجره الملك زجرة اخرى فيفزع منها فيسقط الولد الى الارض باكيا فزعا من الزجرة اقول
قوله ان يخلق النطفة اي يخلقها بشرا تاما وقوله او ما يبدو له فيه اي ما يبدو له في خلقه
فلا يتم خلقه بان يجعله سقطا وقوله حرك الرجل يعني بالقاء الشهوة عليه واعاره
سبحانه الى الرحم كناية عن نطق اياها على الاطاعة طبعا فتردد بحذف احد التائين
اي يتحول من حال الى حال يقتحمان يدخلان بعنف والروح القديمة كناية عن
النفس النباتية وفي عطف البقاء على الحيوة دلالة على ان النفس الحيوانية مجردة عن
المادة باقية بعد تلك النشأة وان النفس النباتية بمجردها لا تبقى وقد حققنا معنى البداء
في كتابنا الموسوم بالوافي وقرع اللوح جبهة امه كأنه كناية عن ظهور احوال امه
وصفاتها واخلاقها من ناصيتها وصورتها التي خلقت عليها كانها جميعا مكتوبة عليها
وانما يستنبط الاحوال التي ينبغي ان يكون الولد عليها من ناصية امه ويكتب ذلك على
وفق ما تمه للمناسبة التي تكون بينه وبينها وذلك لان جوهر الروح انما يفيض
على البدن بحسب استعداده وقبوله اياه واستعداد البدن تابع لاحوال نفسي الابوين وصفاتهما
واخلاقهما ولا سيما الام المربية له على وفق ما جاء به على ظهر ابيه فناصيتها مشتملة على
احواله الابوية والامية تعني ما يناسبهما جميعا بحسب مقتضى ذاته وجعل الكتاب
المختوم بين عينيه كناية عن ظهور صفاته واخلاقه من ناصيته وصورته التي خلق
عليها وانه عالم بها وقتئذ بعلم بارئها بها الفناء بعد وفناء صفاته رسما لعدم دخوله
بعد في عالم الاسباب والصفات المستعارة والاختيار المجازي ولكنه لا يشعر
بعلمه فان الشعور بالشعور امر آخر والعتو الاستكبار ومجاوزة الحد ويقرب منه
المرود لا اله الا هو اذ لا يعلم غيره جملة ما يعلمه ولا يقدر على مثل ما يفعله العزيز في
جلاله الحكيم في افعاله هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات احكمت
عباراتها بان حفظت من الاجمال هن ام الكتاب اصله يرد اليها غيرها واخر
متشابهات محتملات لا يتضح مقصودها الا بالفحص والنظر ليظهر فيها فضل العلماء
الربانيين في استنباط معانيها وردها الى المحكمات وليتوصلوا بها الى معرفة الله تعالى

وصفاتهما ص

من ثم

في ثم

بالشيء امر والشعور ثم

وتوحيده العياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن المحكم والمتشابه فقال المحكم
ما يعمل به والمتشابه ما اشتبه على جاهله وقد سبقت اخبار اخر في تفسيرهما في
المقدمة الرابعة وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام في تأويله ان المحكمات امير
المؤمنين والائمة عليهم السلام والمتشابهات فلان وفلان فاما الذين في قلوبهم زيغ
ميل عن الحق كالمبتدعة فيتبعون ما تشابه منه فيتعلقون بظاهره او بتأويل باطل
ابتغاء الفتنة طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم
بالمتشابه وفي الجمع عن الصادق عليه السلام ان الفتنة هنا الكفر وابتغاء تأويله
طلب ان يأولوه على ما يشتهونه وما يعلم تأويله الذي يجب ان يحمل عليه الا الله والراسخون
في العلم الذين ثبتوا وتمكنوا فيه العياشي عن الباقر عليه السلام يعني تأويل القرآن كله
وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله
وفي رواية فرسول الله افضل الراسخين في العلم قد علمه الله عز وجل جميع ما انزل عليه
من التنزيل والتأويل وما كان الله لينزل عليه شيئا لم يعلمه تأويله واوصياؤه من بعده
يعلمونه كله وفي الكافي عن الباقر عليه السلام ان الراسخين في العلم من لا يختلف في علمه
وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث قال ثم ان الله جل ذكره بسعة
رحمته ورأفته بخلقه وعلمه بما يحدثه المبدلون من تغيير كلامه قسم كلامه ثلثة اقسام
فجعل قسما منه يعرفه العالم والجاهل وقسما لا يعرفه الا من صفا ذهنه ولطف حسه
وصح تمييزه ممن شرح الله صدره للاسلام وقسما لا يعرفه الا الله وانبياؤه والراسخون
في العلم وانما فعل ذلك لئلا يدعي اهل الباطل من المستولين على ميراث رسول الله صلى
الله عليه وآله من علم الكتاب ما لم يجعله لهم وليقودهم الاضطرار الى الائتمار بمن
ولاه امرهم فاستكبروا عن طاعته تعززا وافتراء على الله عز وجل واغترارا بكثرة من
ظاهرهم وعاونهم وعاند الله جل اسمه ورسوله صلى الله عليه وآله يقولون آمنا به
هؤلاء الراسخون العالمون بالتأويل يقولون آمنا بالمتشابه كل من المحكم والمتشابه من عند
ربنا من عند الله الحكيم الذي لا يتناقض كلامه وما يذكر الا اولو الالباب مدح
للراسخين بجودة الذهن وحسن التدبر واشارة الى ما استعدوا به للاهتداء الى تأويله

صلى الله عليه وآله

وهو تجرد العقل عن غواشي الحس في التوحيد والعياشي عن امير المؤمنين عليه السلام قال اعلم ان الراسخين في
العلم هم الذين اغناهم الله عن الاقتحام في السدد المضروبة دون الغيوب فلزموا الاقرار بجملة
ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فقالوا آمنا به كل من عند ربنا فمدح الله عز وجل اعترافهم
بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه منهم رسوخا
فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين وفي العيون عن الرضا
عليه السلام قال من رد متشابه القرآن الى محكمه هدي الى صراط مستقيم ثم قال عليه السلام
ان في اخبارنا متشابها كمتشابه القرآن ومحكما كمحكم القرآن فردوا متشابهها الى محكمها ولا
تتبعوا متشابهها دون محكمها فتضلوا ربنا لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه
بتأويل لا ترتضيه وانما اضيف الزيغ الى الله لانه مسبب عن امتحانه وخذلانه بعد اذ
هديتنا الى الحق وهب لنا من لدنك رحمة انك بالتوفيق والمعونة انك انت الوهاب
لكل سؤل في الكافي عن الكاظم عليه السلام في حديث هشام يا هشام ان الله تعالى حكى
عن قوم صالحين انهم قالوا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة
انك انت الوهاب حين علموا ان القلوب تزيغ وتعود الى عماها ورداها انه لم يخف
الله من لم يعقل عن الله ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد
حقيقتها في قلبه ولا يكون احد كذلك الا من كان قوله لفعله مصدقا وسره لعلانيته
موافقا لان الله تعالى لم يدل على الباطن الخفي من العقل الا بظاهر منه وناطق عنه و
العياشي عن الصادق عليه السلام اكثروا من ان تقولوا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ
هديتنا ولا تأمنوا الزيغ ربنا انك جامع الناس ليوم لحساب يوم وجزائه لا ريب
فيه في وقوعه ان الله لا يخلف الميعاد لان الوعد الالهية ينافيه ان الذين كفروا
لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك هم وقود النار كدأب
آل فرعون كشأنهم واصل الدأب الكدح والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم
الله بذنوبهم والله شديد العقاب تهويل للمؤاخذة وزيادة تخويف للكفرة قل للذين
كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد في المجمع نسبا الى رواية اصحابنا انه
لما اصاب رسول الله صلى الله عليه وآله قريشا ببدر وقدم المدينة جمع اليهود في سوق

قينقاع فقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر واسلموا قبل ان ينزل
بكم ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك
انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة اما والله لو قاتلتنا لعرفت
انا نحن الناس فانزل الله هذه الآية وقد صدق الله ذلك وصدق وعده بقتل بني قريظة
واجلاء بني النضير وفتح خيبر ووضع الجزية على من بقي منهم وغلبت المشركون
وهو من دلائل النبوة قد كان لكم آية دلالة معجزة على صدق محمد في فئتين التقتا
يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله في دينه وطاعته وهو الرسول واصحابه و
اخرى كافرة وهم مشركو مكة يرونهم مثليهم يرى المشركون المسلمين مثلي
عدد المشركين وكانوا قريب الف او مثلي عدد المسلمين وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر
وكان ذلك بعد ما قللهم في اعينهم حتى اجترؤا عليهم وتوجهوا اليهم فلما لا
قوهم كثروا في اعينهم حتى غلبوا مددا من الله للمؤمنين او يرى المؤمنون المشركين
مثلي المؤمنين وكانوا ثلاثة امثالهم ليثبتوا لهم بالنصر الذي وعدهم الله به في قوله
ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ويؤيده قراءة التاء كذا قيل وانما يصح التأييد
اذا كان الخطاب للمؤمنين دون المشركين رأي العين رؤية ظاهرة معاينة
والله يؤيد بنصره من يشاء كما ايد اهل بدر ان في ذلك في التقليل والتكثير وغلبة القليل
على الكثير لعبرة لاولي الابصار لعظة لذوي البصائر زين للناس حب الشهوات
اي المشتهيات سماها شهوات مبالغة وايماء الى انهم انهمكوا في محبتها حتى احبوا
شهوتها كقوله تعالى حكاية عن سليمان احببت حب الخير من النساء والبنين والقناطير
المقنطرة من الذهب والفضة القنطار ملء مسك ثور ذهبا كذا في المجمع عنهما
عليهما السلام والمقنطرة مأخوذة منه للتأكيد كقولهم الف مؤلف والخيل المسومة
المعلمة او المرعية والانعام الابل والبقر والغنم والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله
عنده حسن المآب المرجع تحريض على الاستبدال عما عنده من اللذات الحقيقية
الابدية بالشهوات المخدجة الفانية قل اؤنبئكم بخير من ذلكم يريد به تقرير ان ثواب الله
خير من مستلذات الدنيا للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار

خالدين فيها وازواج مطهرة مما يستقذر من النساء ورضوان من الله والله بصير بالعباد
بأعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب المسيء على قدر استحقاقهما في الكافي والعياشي عن الصادق
عليه السلام ما تلذذ الناس في الدنيا والآخرة بلذة اكبر لهم من لذة النساء وهو قول الله
عز وجل زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الى آخر الآية ثم قال وان اهل الجنة
ما يتلذذون بشيء من الجنة اشهى عندهم من النكاح لا طعام ولا شراب قيل قد نبه
بهذه الآية على مراتب نعمه فادناها متاع الدنيا واعلاها رضوان الله لقوله ورضوان
من الله اكبر واوسطها الجنة ونعيمها الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب
النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار
للمصلين وقت السحر كذا في المجمع عن الصادق عليه السلام وقال من استغفر سبعين
مرة في وقت السحر فهو من اهل هذه الآية وفي الفقيه والخصال عنه عليه السلام من قال
في وتره اذا اوتر استغفر الله واتوب اليه سبعين مرة وهو قائم فواظب على ذلك حتى
تمضي له سنة كتبه الله عنده من المستغفرين بالاسحار ووجبت له المغفرة من الله تعالى
قيل تخصيص الاسحار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة لان العبادة حينئذ اشق والنفس
اصفى والروع اجمع سيما للمتهجدين شهد الله انه لا اله الا هو بين وحدانيته لقوم بظهوره
في كل شيء وتعرفه ذاته في كل نور وفيء ولقوم بنصب الدلائل الدالة عليها ولقوم بانزال
الآيات الناطقة بها والملائكة بالاقرار ذاتا لقوم وفعلا لقوم وقولا لقوم واولوا العلم
بالايمان والعيان والبيان شبه الظهور والاظهار في الانكشاف والكشف بشهادة
الشاهد قائما بالقسط مقيما للعدل العياشي عن الباقر عليه السلام ان اولي العلم الانبياء
والاوصياء وهم قيام بالقسط والقسط هو العدل لا اله الا هو تأكيد وتمهيد لقوله
العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام لا دين مرضي عند الله سوى الاسلام وهو التوحيد
والتدرع بالشرع الذي جاء به محمد صلى الله عليه وآله في الكافي عن الصادق عليه السلام
ان الاسلام قبل الايمان وعليه يتوارثون ويتناكحون والايمان عليه يثابون وما
اختلف الذين اوتوا الكتاب في الاسلام الا من بعد ما جاءهم العلم بانه حق بغيا بينهم
حسدا وطلبا للرياسة لا لشبهة فيه ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب وعيد

لمن كفر منهم فان حاجوك في الدين وجادلوك فيه بعد ما اقمت لهم الحجج فقل اسلمت وجهي لله
اخلصت نفسي وجملتي له لا اشرك فيها غيره وقيل عبر عن النفس بالوجه لانه اشرف الاعضاء
الظاهرة ومظهر القوى والحواس ومن اتبعن واسلم من اتبعني وقل للذين اوتوا الكتاب
والاميين الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب ءاسلمتم كما اسلمت لما وضحت لكم الحجة ام
انتم بعد على كفركم ونظيره قوله فهل انتم منتهون فان اسلموا فقد اهتدوا فقد نفعوا
انفسهم بان اخرجوها من الضلال وان تولوا فانما عليك البلاغ فلم يضروك اذ ما
عليك الا ان تبلغ وقد بلغت والله بصير بالعباد وعد ووعيد ان الذين يكفرون
بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس
فبشرهم بعذاب اليم قيل هم اهل الكتاب الذين في عصره صلى الله عليه وآله قتل اولهم
الانبياء ومتابعيهم من عباد بني اسرائيل وهم رضوا به وقصدوا قتل النبي والمؤمنين
ولكن الله عصمهم وقد سبق مثله في سورة البقرة في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله
سئل اي الناس اشد عذابا يوم القيمة قال رجل قتل نبيا او رجلا امر بمعروف ونهى عن
منكر ثم قرأ عليه السلام ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط
من الناس ثم قال عليه السلام قتلت بنو اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار في
ساعة واحدة فقام مائة رجل واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فأمروا من قتلهم
بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار في ذلك اليوم وهو الذي
ذكره الله تعالى اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة اذ لم تسلم لهم المدح والثناء
ولم تحقن دماؤهم واموالهم ولم يستحقوا به الاجر والثواب وما لهم من ناصرين يدفعون
عنهم العذاب الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب قيل يريد به احبار اليهود اعطوا
حظا وافرا من التوراة او من جنس الكتب المنزلة يدعون الى كتاب الله وهو التوراة
ليحكم بينهم قيل يعني في نبوة نبينا صلى الله عليه وآله وقيل ان رسول الله صلى الله
عليه وآله دخل مدارسهم فدعاهم فقال له بعضهم على اي دين انت قال على ملة ابراهيم
فقال ان ابراهيم كان يهوديا فقال ان بيننا وبينكم التوراة فأبوا وقيل نزلت في الرجم
وقد اختلفوا فيه وله قصة يأتي ذكرها عند تفسير قوله سبحانه يا اهل الكتاب قد جاءكم

رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب من سورة المائدة ثم يتولى فريق منهم استبعاد لتوليهم
مع علمهم بان الرجوع الى كتاب الله واجب وهم معرضون عن اتباع الحق ذلك التولي والاعراض
بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات بسبب تسهيلهم العقاب على انفسهم وغرهم
في دينهم ما كانوا يفترون من ان النار لن تمسهم الا اياما قلائل وان آباءهم الانبياء يشفعون
لهم او انه تعالى وعد يعقوب عليه السلام ان لا يعذب اولاده الا تحلة القسم يعني قوله عز وجل
لاملان جهنم من الجنة والناس وما اشير اليه بقوله سبحانه وان منكم الا واردها
فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه استعظام لما يحيق بهم في الآخرة وتكذيب لقولهم لن
تمسنا النار الا اياما روي ان اول راية ترفع يوم القيمة من رايات الكفار راية اليهود
فيفضحهم الله تعالى على رؤوس الاشهاد ثم يامر بهم الى النار ووفيت كل نفس ما كسبت جزاء
ما كسبت وهم لا يظلمون قل اللهم الميم فيه عوض من يا ولذلك لا يجتمعان مالك الملك
اي يملك جنس الملك يتصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكونه تؤتي الملك تعطي ما تشاء من
الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء تسترد ما تشاء منه ممن تشاء فالملك الاول عام والآخران
خاصان بعضان من الكل وتعز من تشاء في الدنيا والدين وتذل من تشاء بيدك الخير
تؤتيه اولياءك على رغم من اعدائك انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار
في الليل اي تنقص من الليل وتجعل ذلك زيادة في النهار وتنقص من النهار وتجعل ذلك
النقصان زيادة في الليل وتخرج الحي من الميت المؤمن من الكافر وتخرج الميت من الحي
الكافر من المؤمن كذا في المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلام وفي المعاني عن
الصادق عليه السلام ان المؤمن اذا مات لم يكن ميتا وان الميت هو الكافر ثم قرأ الآية
بما ذكر وترزق من تشاء بغير حساب بلا تقتير ولا مخافة نقصان لا يتخذ المؤمنون
الكافرين اولياء نهوا عن موالاتهم لقرابة او صداقة جاهلية او نحوهما حتى لا يكون
حبهم وبغضهم الا في الله وقد كرر ذلك في القرآن لا تتخذوا اليهود والنصارى
اولياء لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر الآية والحب في الله والبغض في الله
اصل كبير من اصول الايمان من دون المؤمنين المعنى ان لهم في موالاة المؤمنين
مندوحة عن موالاة الكافرين فلا تؤثروهم عليهم ومن يفعل ذلك فليس من الله

في شيء اي ليس من ولاية الله في شيء يعني انه منسلخ عن ولاية الله راسا وهذا الامر معقول فان موالاة
الصديق ومصادقة عدوه متنافيان قوله عدوي ثم تزعم اني صديقك ان الرأي
منك لعازب الا ان تتقوا منهم تقاة الا ان تخافوا من جهتهم خوفا او امرا يجب ان
يخاف منه منع عن موالاتهم ظاهرا او باطنا في الاوقات كلها الا وقت المخافة فان
اظهار الموالاة حينئذ جائز بالمخالفة كما قيل كن وسطا وامش جانبا في الاحتجاج عن
امير المؤمنين عليه السلام في حديث وامرك ان تستعمل التقية في دينك فان الله يقول
لا يتخذ المؤمنون الآية قال واياك ثم اياك ان تتعرض للهلاك وان تترك التقية التي
امرتك بها فانك شايط بدمك ودماء اخوانك معرض لنعمك ولنعمهم للزوال مذلهم
في ايدي اعداء دين الله وقد امرك الله باعزازهم والعياشي عن الصادق عليه
السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا ايمان لمن لا تقية له ويقول
قال الله تعالى الا ان تتقوا منهم تقية وفي الكافي عنه عليه السلام قال التقية ترس
الله بينه وبين خلقه وفيه عن الباقر عليه السلام قال التقية في كل شيء يضطر اليه ابن
آدم وقد احله الله له والاخبار في ذلك مما لا تحصى ويحذركم الله نفسه والى الله المصير
فلا تتعرضوا لسخطه بمخالفة احكامه وموالاة اعدائه وهذا تهديد عظيم ووعيد
شديد قل ان تخفوا ما في صدوركم من ولاية الكفار وغيرها او تبدوه يعلمه
الله لم يخف عليه ويعلم ما في السموات وما في الارض فيعلم سركم وعلنكم والله على
كل شيء قدير فيقدر على عقوبتكم ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه قيل الآية بيان لقوله تعالى ويحذركم
الله نفسه فكانه قال ويحذركم نفسه لانها متصفة بعلم ذاتي محيط بالمعلومات
كلها وقدرة ذاتية تعم المقدورات باسرها فلا تجسروا على عصيانه اذ ما من معصية
الا وهو مطلع عليها قادر على العقاب بها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما
عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يوم ظرف لتود اي يتمنى كل نفس
يوم تجد صحايف اعمالها او جزاء اعمالها من الخير والشر حاضرة لو ان بينها وبين
ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا او لمضمر نحو اذكر وتود حال من الضمير في عملت
من سوء او خبر لما عملت من سوء وتجد مقصور على ما عملت من خير ويحذركم

نفسه كرر للتاكيد والتذكير والله رؤف بالعباد اشارة الى انه تعالى انما نهاهم وحذرهم
رأفة بهم ومراعاة لصلاحهم وانه لذو مغفرة وذو عقاب يرجى رحمته ويخشى عذابه
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام
هل الدين الا الحب ثم تلا هذه الآية اقول المحبة من العبد ميل النفس الى الشيء لكمال
ادركته فيه بحيث يحملها على ما يقربها اليه ومن الله رضاه عن العبد وكشفه الحجاب
عن قلبه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقي ليس الا لله وان كل ما يراه كمالا من نفسه
او غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وفي الله وذلك يقتضي ارادة
طاعته والرغبة فيما يقربه اليه فعلامة المحبة ارادة الطاعة والعبادة والاجتهاد
البليغ في اتباع من كان وسيلة له الى معرفة الله ومحبته ممن كان عارفا بالله محبا
اياه محبوبا له فان من هذه صفاته انما نال هذه الصفات بالطاعة على الوجه المخصوص
وهو رسول الله صلى الله عليه وآله ومن لم يحذو حذوه فمن احب الله لا بد له من
اتباع الرسول في عبادته وسيرته واخلاقه واحواله صلى الله عليه وآله حتى يحبه الله
فان بذلك يحصل التقرب الى الله وبالتقرب يحصل محبة الله تعالى اياه كما قال سبحانه
وان العبد ليتقرب الي بالنوافل حتى احبه وايضا لما كان الرسول حبيب الله فكل من
يدعي محبة الله لزمه محبة الرسول لان محبوب المحبوب محبوب ومحبة الرسول انما تكون
بمتابعته وسلوك سبيله قولا وعملا وخلقا وحالا وسيرة وعقيدة ولا يتمشى دعوى
محبة الله الا بهذا فانه قطب المحبة ومظهرها فمن لم يكن له من متابعته نصيب لم يكن
له من المحبة نصيب ومن تابعه حق المتابعة ناسب باطنه وسره وقلبه ونفسه باطن
الرسول وسره وقلبه ونفسه وهو مظهر محبة الله فلزم لهذه المناسبة ان يكون
لهذا التابع قسط من محبة الله بقدر نصيبه من المتابعة فيلقي الله محبته عليه
ويسري من باطن روح الرسول نور تلك المحبة اليه فيكون محبوبا لله محبا له ومن
لم يتابعه خالف باطنه باطن الرسول فبعد عن وصف المحبوبية وزال المحبة عن قلبه
اسرع ما يكون اذ لو لم يحبه الله لم يكن محبا له وفي حكم الرسول من امر الله والرسول
بحبه واتباعه وهم الائمة الاوصياء عليهم السلام في الكافي عن الصادق عليه

السلام في حديث ومن سره ان يعلم ان الله يحبه فليعمل بطاعة الله وليتبعنا الم يسمع قول
الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر
لكم ذنوبكم والله لا يطيع الله عبد ابدا الا ادخل الله في طاعته اتباعنا ولا والله لا يتبعنا
عبد ابدا الا احبه الله ولا والله لا يدع احد اتباعنا ابدا الا ابغضنا ولا والله لا
يبغضنا احد ابدا الا عصى الله ومن مات عاصيا لله اخزاه الله واكبه على وجهه
في النار ويغفر لكم ذنوبكم بالتجاوز عنها وطمسكم والله غفور رحيم لمن تحبب اليه بطاعته
واتباع نبيه واتباع من امر الله ونبيه باتباعه روي انها نزلت لما قالت اليهود نحن
ابناء الله واحباؤه وقيل نزلت في وفد نجران لما قالوا انما نعبد المسيح حبا لله وقيل في
اقوام زعموا على عهده عليه السلام انهم يحبون الله فامروا ان يجعلوا لقولهم
تصديقا من العمل قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا يحتمل المضي والمضارع بمعنى
فان تتولوا فان الله لا يحب الكافرين لا يرضى عنهم ولا يثني عليهم قيل انما لم يقل لا يحبهم
لقصد العموم وللدلالة على ان التولي كفر وانه بهذه الحيثية ينفي محبة الله تعالى
وان محبته مخصوصة بالمؤمنين ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل
عمران على العالمين بالرسالة والخصائص الروحانية والفضائل الجسمانية ولذلك
قووا على ما لم يقو عليه غيرهم لما اوجب طاعة الرسل وبين انها الجالبة
لمحبة الله تعالى عقب ذلك ببيان مناقبهم تحريضا عليها وبه استدل على فضلهم على
الملائكة وآل ابراهيم اسمعيل واسحق واولادهما وآل عمران موسى وهرون ابنا
عمران بن يصهر بن فاهث بن لاوي بن يعقوب او عيسى وامه مريم بنت عمران بن
ماثان وما ثان ينتهي ليسعة وعشرين ابا الى يهودا بن يعقوب وبين العمرانين الف وثمان
مائة سنة كذا قيل اقول وقد دخل في آل ابراهيم نبينا واهل بيته صلوات الله عليهم
العياشي عن الباقر عليه السلام انه تلا هذه الآية فقال نحن منهم ونحن بقية تلك
العترة وفي المجالس عن الصادق عليه السلام قال قال محمد بن اشعث بن قيس الكندي
للحسين عليه السلام يا حسين بن فاطمة اية حرمة لك من رسول الله ليست لغيرك
فتلا الحسين عليه السلام هذه الآية ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل

عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض الآية ثم قال والله ان محمداً لمن آل ابرهيم وان
العترة الهادية لمن آل محمد وفي العيون في حديث الفرق بين العترة والامة فقال المامون
هل فضل الله العترة على ساير الناس فقال ابو الحسن عليه السلام ان الله ابان فضل
العترة على ساير الناس في محكم كتابه فقال له المامون اين ذلك من كتاب الله فقال
له الرضا عليه السلام في قوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال عمران
على العالمين والقمي قال العالم عليه السلام نزل وآل ابرهيم وآل عمران وال محمد على العالمين
فاسقطوا ال محمد من الكتاب والعياشي عن الصادق عليه السلام قال وآل محمد كانت
فمحوها وفي رواية اخرى قال هو وآل ابراهيم وال محمد على العالمين فوضعوا اسما
مكان اسم وفي المجمع وفي قراءة اهل البيت عليهم السلام وال محمد على العالمين وقالوا
ايضا ان ال ابرهيم هم ال محمد الذين هم اهله ويجب ان يكون الذين اصطفاهم الله
مطهرين معصومين منزهين عن القبايح لانه سبحانه لا يختار ولا يصطفي الا
من كان كذلك انتهى كلامه **اقول** وعلى هذه القراءة يكون من قبيل عطف الخاص على
العام كعطف ال عمران بكلا معنييه على آل ابرهيم وفي المعاني عن الصادق عليه
السلام انه سئل عن معنى ال محمد فقال ال محمد من حرم الله عز وجل على محمد نكاحه
وعنه عليه السلام ان ال محمد ذريته واهل بيته الائمة الاوصياء وعترته اصحاب
العباء وامته المؤمنون الذين صدقوا بما جاء به من عند الله المتمسكون بالثقلين
اللذين امروا بالتمسك بهما كتاب الله وعترته اهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا وهم الخليفتان على الامة بعده عليهم السلام ذرية بعضها
من بعض الذرية تقع على الواحد والجمع يعني انهم ذرية واحدة متسلسلة بعضها
متشعبة من بعض وفي الجمع عن الصادق عليه السلام في سابقة الذين اصطفاهم
الله بعضهم من نسل بعض والعياشي عنه عليه السلام انه قيل له ما الحجة في كتاب الله
ان ال محمد هم اهل بيته قال قول الله تبارك وتعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا
وال ابرهيم وال عمران وال محمد هكذا انزلت على العالمين ذرية بعضها من بعض و
الله سميع عليم قال ولا تكون الذرية من القوم الا نسلهم من اصلابهم والله سميع

باقوال الناس عليم باعمالهم فيصطفي من كان مستقيم القول والعمل اذ قالت او اذكر اذ قالت
سميع بقول امرأة عمران عليم بنيتها اذ قالت امرأة عمران هي امرأة عمران بن ماثان ام
مريم البتول جدة عيسى بنت فاقوذا والمشهور ان اسمها حنة كما ياتي عن الصادق
عليه السلام وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام انه قال للنصراني اما ام مريم فاسمها
مرثا وهي وهيبة بالعربية رب اني نذرت لك ما في بطني محررا معتقا لخدمة بيت
المقدس لا اشغله بشيء فتقبل مني ما نذرته انك انت السميع لقولي العليم بنيتي فلما
وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت اعتراض وهو قول الله
وليس الذكر كالانثى من تتمة كلام امرأة عمران وقرئ بما وضعت على انه كلامها — منه
تسلية لنفسها اى ولعل لله فيه سرا والانثى كان خيرا اورد واها في المجمع عن علي
عليه السلام وفي الكافي والقمي عن الصادق عليه السلام قال ان الله اوحى الى عمران اني
واهب لك ذكرا سويا مباركا يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله وجاعله
رسولا الى بني اسرائيل فحدث عمران امرأته حنة بذلك وهي ام مريم فلما حملت بها
كانت حملها عند نفسها غلاما فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى وليس الذكر
كالانثى لا تكون البنت رسولا يقول الله عز وجل والله اعلم بما وضعت فلما وهب الله
لمريم عيسى كان هو الذي بشر به عمران ووعده اياه فاذا قلنا في الرجل منا شيئا وكان
في ولده او ولد ولده فلا تنكروا ذلك والعياشي عن الباقر عليه السلام ما يقرب منه
وعن الصادق عليه السلام ان المحرر يكون في الكنيسة لا يخرج منها فلما وضعتها
قالت رب اني وضعتها انثى وليس الذكر كالانثى ان الانثى تحيض فتخرج من المسجد
والمحرر لا يخرج من المسجد وعن احدهما عليهما السلام نذرت ما في بطنها للكنيسة
ان يخدم العباد وليس الذكر كالانثى في الخدمة قال فشبت وكانت تخدمهم وتناولهم
حتى بلغت فامر زكريا ان يتخذ لها حجابا دون العباد واني سميتها مريم انما قالت
ذلك تقربا الى الله لان يعصمها ويصلحها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها فان مريم في — وطلبا م
لغتهم بمعنى العابدة واني اعيذها بك وذريتها اجيرها بحفظك من الشيطان
الرجيم المطرود واصل الرجم الرمي بالحجارة في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ما من

مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مسه الا مريم وابنها
قيل معناه ان الشيطان يطمع في اغواء كل مولود بحيث يتأثر من طمعه فيه الا مريم وابنها
فان الله تعالى عصمهما ببركة هذه الاستعاذة فتقبلها ربها فرضي بها في النذر مكان
الذكر بقبول حسن بوجه حسن يقبل به النذاير وهو اقامتها مقام الذكر وتسلمها
عقيب ولادتها قبل ان تكبر وتصلح للسدانة روي ان حنة لما ولدتها لفتها في
خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا
فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بني ماثان كانت رؤس بني اسرائيل
وملوكهم فقال زكريا انا احق بها عندي خالتها فابوا الا القرعة وكانوا سبعة وعشرين
فانطلقوا الى نهر فالقوا فيه اقلامهم فطفى قلم زكريا ورسبت اقلامهم فتكفلها **اقول**
وفي رواية اصحابنا ان زوج زكريا كانت اختها لا خالتها رواه القمي والعياشي عن
الباقر عليه السلام ويأتي من تفسير الامام ايضا ما يدل عليه وانبتها نباتا حسنا مجاز
عن تربيتها بما يصلحها في جميع احوالها وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب
اى الغرفة التي بنيت لها او المسجد او اشرف مواضعه ومقدمها سمي به لانه محل
محاربة الشيطان كانها وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس وجد عندها
رزقا جواب كلما روي انه كان لا يدخل عليها غيره واذا خرج اغلق عليها سبعة
ابواب وكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس **اقول** ويأتي مثله في رواية
اصحابنا قال يا مريم انى لك هذا من اين لك هذا الرزق الاتي في غير اوانه والابواب
مغلقة عليك قالت هو من عند الله فلا تستبعد ان الله يرزق من يشاء بغير حساب
العياشي عن الباقر عليه السلام قال ان فاطمة عليها السلام ضمنت لعلي عليه السلام
عمل البيت والعجين والخبز وقم البيت وضمن لها علي عليه السلام ما كان خلف
الباب نقل الحطب وان يجيء بالطعام فقال لها يوما يا فاطمة هل عندك شيء قالت
لا والذي عظم حقك ما كان عندنا منذ ثلاث الا شيء نقريك به قال افلا اخبرتني
قلت كان رسول الله صلى الله عليه وآله نهاني ان اسالك شيئا فقال لا تسالي ابن
عمك شيئا ان جاءك بشيء عفوا والا فلا تسأليه قال فخرج عليه السلام فلقي رجلا

فاستقرض منه دينارا ثم اقبل به وقد امسى فلقي مقداد بن الاسود فقال للمقداد ما اخرجك
في هذه الساعة قال الجوع والذي عظم حقك يا امير المؤمنين قال فهو اخرجني وقد
استقرضت دينارا وسأوثرك به فدفعه اليه فاقبل فوجد رسول الله صلى الله عليه
وآله جالسا وفاطمة تصلي وبينهما شيء مغطى فلما فرغت اجترت ذلك فاذا جفنة
من خبز ولحم قال يا فاطمة انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من
يشاء بغير حساب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الا احدثك بمثلك ومثلها
قال بلى قال مثل زكريا اذا دخل على مريم المحراب فوجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا
قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فاكلوا منها شهرا وهي الجفنة
التي ياكل منها القائم صلى الله عليه وآله وهي عندنا وفي الكافي اورد هذا الخبر بنحو
آخر ومن طريق العامة بنحو ثالث اورده الزمخشري والبيضاوي وغيرهما في تفاسيرهم
هنالك في ذلك المكان او الوقت دعا زكريا ربه لما راى كرامة مريم ومنزلتها من الله
العياشي عن الباقر عليه السلام انها كانت اجمل النساء وكانت تصلي فيضيء المحراب لنورها
فدخل عليها زكريا فاذا عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء فقال
انى لك هذا قالت هو من عند الله هنالك دعا زكريا ربه وفي تفسير الامام في سورة
البقرة ان زكريا قال في نفسه ان الذي يقدر ان ياتي مريم بفاكهة الشتاء في الصيف
وفاكهة الصيف في الشتاء لقادر ان يهب لي ولدا وان كنت شيخا وكانت امرأتي عاقرا
هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة ولدا مباركا كما وهبتها
لحنة قيل كانت عنده ايشاع بنت عمران بن ماثان اخت حنة فرغب ان يكون
له ولد منها مثل ولد اختها حنة في الكرامة على الله انك سميع الدعاء مجيبه فنادته
الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله يعني
بعيسى كما ياتي عن قريب وسيدا يسود قومه ويفوقهم وكان فائقا للناس كلهم في
انه ما هم بمعصية وفي تفسير الامام يعني رئيسا في طاعة الله على اهل طاعته و
حصورا مبالغا في حصر النفس عن الشهوات والملاهي روي انه مر في صباه بصبيان
فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت وعن الصادق عليه السلام هو الذي لا ياتي

النساء ویاتی ذکر الروایتین فی سورة مریم ان شاء الله ونبیا من الصالحین کلینا من عدادهم
اوناشیا منهم فی تفسیر الامام عند قوله واستشهدوا شهیدین من رجالکم ما الحق الله
صبیانا برجال کامل العقول الا هولاء الاربعة عیسی بن مریم ویحیی بن زکریا والحسن
والحسین علیهم السلام ثم ذکر قصتهم ثم قال وکان اول تصدیق یحیی بعیسی ان
زکریا کان لا یصعد الی مریم فی تلك الصومعة غیره یصعد الیها بسلم فاذا نزل
اقفل علیها ثم فتح لها من فوق الباب کوة صغیرة یدخل علیها منها الریح وجد مریم
وقد حبلت سائه ذلك وقال فی نفسه ما کان یصعد الی هذه احد غیری وقد
حبلت والان افتضح فی بنی اسرائیل لا یشکون انی احبلتها فجاء الی امراته وقال لها
ذلك فقالت یا زکریا لا تخف فان الله لن یصنع بك الا خیرا فاتنی بمریم انظر الیها
واسالها عن حالها فجاء بها زکریا الی امراته فکفی الله مریم مؤنة الجواب عن السؤال
ولما دخلت الی اختها وهی الکبری ومریم الصغری لم تقم الیها امراة زکریا فاذن الله تعالی
لیحیی وهو فی بطن امه فنخس بیده فی بطنها وازعجها ونادها یا امه تدخل الیك
سیدة نساء العالمین مشتملة علی سید رجال العالمین فلا تقومین لها فانزعجت
وقامت الیها وسجد یحیی وهو فی بطن امه لعیسی بن مریم فذلك کان اول تصدیقه
له فذلك قول رسول الله صلی الله علیه واله فی الحسن والحسین انهما سیدا شباب اهل
الجنة الا ما کان من ابنی الخالة عیسی ویحیی علیهما السلام قال رب انی یکون لی غلام استبعاد
عادی او استفهام وقد بلغنی الکبر اثر فی السن واضعفنی وامراتی عاقر لا تلد من
العقر بمعنی القطع قال کذلك مثل خلق الولد من الشیخ الفانی والعجوز العاقر الله یفعل
ما یشاء من العجایب الخارقة للعادة قال رب اجعل لی ایة علامة اعرف بها الحمل
لاستقبله بالشکر قال ایتك الا تکلم الناس ثلثة ایام ان لا تقدر علی تکلیم الناس
ثلثا قیل وانما حبس لسانه عن مکالمتهم خاصة لیخلص المدة لذکر الله وشکره قضاء
لحق النعمة کانه قال ایتك ان یحبس لسانك الا عن الشکر العیاشی عن الصادق علیه
السلام قال ان زکریا لما دعا ربه ان یهب له ولدا فنادته الملائکة بما نادته به احب ان یعلم
ان ذلك الصوت من الله فاوحی الیه ان ایة ذلك ان یمسك لسانه عن الکلام ثلثة فلما

تعالی م
فلما م
ابجعل لی
لما م
ایام م

رمزا
امسك لسانه ولم یتکلم علم انه لا یقدر علی ذلك الا الله وذلك قول الله رب اجعل لی ایة الا
اشارة العیاشی عن احدهما علیهما السلام فکان یومی براسه واذکر ربك کثیرا قیل
یعنی فی ایام العجز عن تکلیم الناس وهو موکد لما قبله مبین للغرض منه وسبح بالعشی
من الزوال او العصر الی الغروب والابکار من طلوع الفجر الی الضحی واذ قالت الملائکة
یا مریم ان الله اصطفیك وطهرك واصطفیك علی نساء العالمین کلموها شفاها
لانها کانت محدثة تحدثهم ویحدثونها قیل الاصطفاء الاول تقبلها من امها
ولم یتقبل قبلها انثی وتفریغها للعبادة واغناؤها برزق الجنة عن الکسب وتطهیرها
عما یستقذر من النساء والثانی هدایتها وارسال الملائکة الیها وتخصیصها
بالکرامات السنیة کالولد من غیر اب وتبرئتها عما قذفته الیهود بانطاق الطفل
وجعلها وابنها ایة للعالمین وفی المجمع عن الباقر علیه السلام معنی الایة اصطفیك
من ذریة الانبیاء وطهرك من السفاح واصطفیك لولادة عیسی من غیر فحل
یا مریم اقنتی لربك واسجدی وارکعی مع الراکعین فی جماعتهم او کونی فی عداد هم
امرت بالصلوة بذکر ارکانها القمی انما هو ارکعی واسجدی وعده مما وقع فیه
التقدیم والتاخیر من القران وفی العلل عن الصادق علیه السلام قال سمیت فاطمة
محدثة لان الملائکة کانت تهبط من السماء فتنادیها کما تنادی مریم بنت عمران
فتقول یا فاطمة ان الله اصطفیك وطهرك واصطفیك علی نساء العالمین
یا فاطمة اقنتی لربك واسجدی وارکعی مع الراکعین فتحدثهم ویحدثونها فقالت لهم لیلة
الیست المفضلة علی نساء العالمین مریم بنت عمران فقالوا ان مریم بنت عمران کانت
سیدة نساء عالمها وان الله عز وجل جعلك سیدة نساء عالمك وعالمها وسیدة
نساء الاولین والاخرین ذلك من انباء الغیب نوحیه الیك وما کنت لدیهم ذات م
اذ یلقون اقلامهم ایهم یکفل مریم العیاشی عن الباقر علیه السلام یقرعون بها حین
ایتمت من ابیها وما کنت لدیهم اذ یختصمون تنافسا فی کفالتها اذ قالت الملائکة
یا مریم ان الله یبشرك بکلمة منه اسمه المسیح قیل اصله بالعبریة مشیحا ومعناه
المبارك عیسی بن مریم قیل هو معرب ایشوع وجیها القمی ذو وجه وجاه فی

الدنیا بالنبوة والریاسة وفی الاخرة بالشفاعة وعلو الرتبة ومن المقربین من الله برفعه
الی السماء وصحبة الملائکة وعلو درجته فی الجنة ویکلم الناس کلام الانبیاء فی المهد
حال کونه طفلا وکهلا من غیر تفاوت قیل فیه دلیل علی نزوله لانه رفع قبل ان یکتهل
ومن الصالحین قیل ذکر احواله المختلفة المتنافیة ارشادا الی انه بمعزل عن الالوهیة
قالت رب انی یکون لی ولد ولم یمسسنی بشر قال کذلك الله یخلق ما یشاء اذا قضی
امرا فانما یقول له کن فیکون کما یقدر ان یخلق الاشیاء مدرجا باسباب ومواد
یقدر ان یخلقها دفعة من غیر ذلك ویعلمه الکتاب الکتبة او جنس الکتب المنزلة
والحکمة والتوریة والانجیل خص الکتابان لفضلهما ورسولا ویرسله رسولا
الی بنی اسرائیل فی الاکمال عن الباقر علیه السلام انه ارسل الی بنی اسرائیل خاصة وکانت
نبوته ببیت المقدس انی قد جئتکم بایة من ربکم حجة شاهدة علی صحة نبوتی انی
اخلق لکم اقدر واصور شیئا من الطین کهیئة الطیر مثل صورته فانفخ فیه
فیکون طیرا حیا طیارا باذن الله بامره نبه علی ان احیاءه من الله لا منه و
ابرئ الاکمه الاعمی والابرص واحیی الموتی باذن الله کرره باذن الله دفعا لوهم
الالوهیة فان الاحیاء لیس من جنس الافعال البشریة وانبئکم بما تاکلون و
ما تدخرون فی بیوتکم بالمغیبات من احوالکم التی لا تشکون فیها ان فی ذلك لایة
لکم ان کنتم مؤمنین مصدقین غیر معاندین القمی عن الباقر علیه السلام ان عیسی
کان یقول لبنی اسرائیل انی رسول الله الیکم وانی اخلق لکم من الطین کهیئة الطیر
فانفخ فیه فیکون طیرا باذن الله وابرئ الاکمه والابرص والاکمه هو الاعمی قالوا
ما نری الذی تصنع الا سحرا فارنا ایة نعلم انك صادق قال ارایتکم ان اخبرتکم بما
تاکلون وما تدخرون فی بیوتکم یقول ما اکلتم فی بیوتکم قبل ان تخرجوا وما ادخرتم
باللیل تعلمون انی صادق قالوا نعم وکان یقول انت اکلت کذا وکذا وشربت
کذا وکذا ورفعت کذا وکذا فمنهم من یقبل منه فیؤمن ومنهم من یکفر وکان لهم
فی ذلك ایة ان کانوا مؤمنین والعیاشی مقطوعا قال مکث عیسی علیه السلام حتی بلغ
سبع سنین او ثمان سنین فجعل یخبرهم بما یاکلون وما یدخرون فی بیوتهم فاقام

الی م

بین اظهرهم یحیی الموتی ویبرئ الاکمه والابرص ویعلمهم التوریة وانزل علیه الله م
الانجیل لما اراد الله علیهم حجة ومرفوعا قال ان اصحاب عیسی علیه السلام سالوه ان یحیی
لهم میتا فاتی بهم الی قبر سام بن نوح فقال له قم باذن الله یا سام بن نوح قال فانشق القبر
ثم اعاد الکلام فتحرك ثم اعاد فخرج سام بن نوح فقال له عیسی ایهما احب الیك تبقی او تعود الکلام م
قال فقال یا روح الله بل اعود انی لاجد حرقة الموت او قال لذعة الموت فی جوفی الی
یومی هذا وفی الکافی والعیاشی عن الصادق علیه السلام انه سئل هل کان عیسی بن مریم
احیی احدا بعد موته حتی کان له اکل ورزق ومدة وولد فقال نعم انه کان له صدیق
مواخ له فی الله تبارك وتعالی وکان عیسی صلی الله علیه یمر به وینزل علیه وان عیسی علیه
السلام غاب عنه حینا ثم مر به لیسلم علیه فخرجت الیه امه فسالها عنه فقالت
مات یا رسول الله قال افتحبین ان تریه قالت نعم فقال لها فاذا کان غدا فاتیك حتی
احییه لك باذن الله تبارك وتعالی فلما کان من الغد اتاها فقال لها انطلقی معی
الی قبره فانطلقا حتی اتیا قبره فوقف عیسی صلی الله علیه ثم دعا الله عز وجل فانفرج القبر
وخرج ابنها حیا فلما راته امه وراها بکیا فرحمهما عیسی صلی الله علیه فقال له اتحب ان
تبقی مع امك فی الدنیا فقال یا نبی الله باکل ورزق ومدة ام بغیر اکل ولا رزق ولا مدة
فقال له عیسی صلی الله علیه باکل ورزق ومدة تعمر عشرین سنة وتزوج ویولد لك
قال نعم اذا قال فدفعه عیسی الی امه فعاش عشرین سنة وولد له اقول وقد صدر
عن نبینا صلی الله علیه واله امثال ما صدر عن عیسی علیه السلام واکثر منها واعجب کما
رووا فی الاحتجاج عن الحسین بن علی علیهما السلام وفی التوحید عن الرضا علیه
السلام فی حدیث له لقد اجتمعت قریش الی رسول الله صلی الله علیه واله فسالوه ان
یحیی لهم موتاهم فوجه معهم علی بن ابی طالب علیهم السلام فقال له اذهب الی الجبانة
فناد باسماء هؤلاء الرهط الذین یسالون عنهم باعلی صوتك یا فلان ویا فلان ویا فلان فنادی
یقول لکم محمد قوموا باذن الله عز وجل فقاموا ینفضون التراب عن رؤسهم واقبلت
قریش تسالهم عن امورهم ثم اخبروهم ان محمدا قد بعث نبیا وقالوا وددنا انا کنا
ادرکناه فنؤمن به قال علیه السلام ولقد ابرا الاکمه والابرص والمجانین وکلمه البهایم

والطير والجن والشياطين ومصدقاً لما بين يدي من التورية ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم في شريعة موسى كالشحوم والثروب والسمك ولحوم الابل والعمل في السبت كذا قيل والعياشي عن الصادق عليه السلام قال كان بين داود وعيسى بن مريم عليهما السلام اربعمائة سنة وكان شريعة عيسى انه بعث بالتوحيد والاخلاص وبما اوصى به نوح وابرهيم وموسى وانزل عليه الانجيل واخذ عليه الميثاق الذي اخذ على النبيين وشرع له في الكتاب اقام الصلوة مع الدين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحريم الحرام وتحليل الحلال وانزل عليه في الانجيل مواعظ وامثال وحدود وليس فيها قصاص ولا احكام حدود ولا فرض مواريث وانزل عليه تخفيف ما كان على موسى في التورية وهو قول الله في الذي قال عيسى بن مريم لبني اسرائيل ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وامر عيسى من معه ممن اتبعه من المؤمنين ان يؤمنوا بشريعة التورية والانجيل اقول نسخ بعض احكام التورية لاينافي تصديقه كما لايعود نسخ القران بعضه ببعض عليه بتناقض ذلك لان النسخ في الحقيقة بيان لانتهاء مدة الحكم وتخصيص في الازمان وجئتكم باية من ربكم لعله كرر هذا القول لان الاول كان تمهيداً للحجة والثاني تقريباً للحكم ولهذا رتب عليه ما بعده بالفاء وقيل بل المراد قد جئتكم بحجة اخرى شاهدة على صحة نبوتي وهي قوله ان الله ربي وربكم فانه دعوة الحق المجمع عليها بين الرسل الفارق بين النبي والساحر وما بينهما اعتراض فاتقوا الله واطيعون فاتقوا الله في المخالفة واطيعوني فيما ادعوكم اليه ان الله ربي وربكم اشارة الى استكمال العلم بالاعتقاد الحق الذي غايته التوحيد فاعبدوه اشارة الى استكمال العمل بملازمة الطاعة التي هي الاتيان بالاوامر والانتهاء عن المناهي هذا صراط مستقيم اشارة الى ان الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة فلما احس عيسى منهم الكفر لما سمع ورأى انهم يكفرون كذا رواه القمي عن الصادق عليه السلام قال من انصاري الى الله من اعواني الى سبيله قال الحواريون حواري الرجل خالصته من الحور وهو البياض الخالص في العيون عن الصادق عليه السلام انه سئل لم سمي الحواريون الحواريين قال اما عند الناس فانهم سموا حواريين لانهم كانوا قصارين يخلصون الثياب من

الرضا لـ

الوسخ بالغسل وهو اسم مشتق من الخبز الحوار واما عندنا فسمي الحواريون حواريين لانهم كانوا مخلصين في انفسهم ومخلصين غيرهم من اوساخ الذنوب بالوعظ والتذكير وفي التوحيد عنه عليه السلام انهم كانوا اثني عشر رجلاً وكان افضلهم واعلمهم الوقا نحن انصار الله انصار دينه امنا بالله واشهد بانا مسلمون لكي نشهد لنا عند الله يوم القيمة حين يشهد الرسل لقومهم وعليهم ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين بوحدانيتك او مع الشاهدين على الناس ولهم ومكروا اي الذين احس عيسى منهم الكفر من اليهود بان وكلوا عليه من يقتله غيلة ومكر الله حين رفع عيسى عليه السلام والقى شبهه على من قصد اغتياله حتى قتل كما رواه العامة ومضى من تفسير الامام ايضاً في سورة البقرة او على احد من خواصه لايكون معه في درجته كما ذكره القمي ويأتي عن قريب والمكر من حيث انه في الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرة لايسند الى الله تعالى الا على سبيل المقابلة والازدواج او بمعنى المجازاة كما مر عن الرضا عليه السلام والله خير الماكرين اقواهم مكراً وانفذهم كيداً واقدرهم على العقاب من حيث لايحتسب المعاقب اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك مستوفي اجلك ومؤخرك الى اجلك المسمى عاصماً اياك من قتلهم او قابضك من الارض من توفيت مالي او مميتك عن الشهوات العائقة عن العروج الى عالم الملكوت ورافعك الي الى محل كرامتي ومقر ملائكتي ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم وجاعل الذين اتبعوك من المسلمين والنصارى فوق الذين كفروا من اليهود والمكذبين الى يوم القيمة يغلبونهم بالحجة والسيف ثم الي مرجعكم جميعاً فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين فاما الذين كفروا فاعذبهم عذاباً شديداً في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم تفسير للحكم وتفصيل له والله لايحب الظالمين في الاكمال عن النبي صلى الله عليه واله وسلم في حديث بعث الله عيسى بن مريم عليه السلام واستودعه النور والعلم والحكمة وجميع علوم الانبياء قبله وزاده الانجيل وبعثه الى بيت المقدس الى بني اسرائيل يدعوهم الى كتابه وحكمته والى الايمان بالله ورسوله

القمي لـ

فابى اكثرهم الا طغياناً وكفراً فلما لم يؤمنوا دعا ربه وعزم عليه فمسخ منهم شياطين ليريهم فيعتبروا فلم يزدهم ذلك الا طغياناً وكفراً فاتى بيت المقدس فمكث يدعوهم ويرغبهم فيما عند الله ثلثة وثلثين سنة حتى طلبته اليهود وادعت انها عذبته ودفنته في الارض حياً وادعى بعضهم انهم قتلوه وصلبوه وما كان الله ليجعل لهم سلطاناً عليه وانما شبه لهم وما قدروا على عذابه ودفنه ولا على قتله وصلبه لانهم لو قدروا على ذلك لكان تكذيباً لقوله ولكن رفعه الله بعد ان توفاه عليه السلام القمي عن الباقر عليه السلام قال ان عيسى عليه السلام وعد اصحابه ليلة رفعه الله اليه فاجتمعوا اليه عند المساء وهم اثنا عشر رجلاً فادخلهم بيتاً ثم خرج عليهم من عين في زاوية البيت وهو ينفض رأسه من الماء فقال ان الله اوحى الي انه رافعي اليه الساعة ومطهري من اليهود فايكم يلقى عليه شبحي فيقتل ويصلب ويكون معي في درجتي فقال شاب منهم انا يا روح الله قال فانت هو ذا فقال لهم عيسى اما ان منكم من يكفر بي قبل ان يصبح اثنتي عشرة كفرة فقال له رجل منهم انا هو يا نبي الله فقال عيسى اتحس بذلك في نفسك فلتكن هو ثم قال لهم عيسى اما انكم ستفترقون بعدي على ثلث فرق فرقتين مفتريتين على الله في النار وفرقة تتبع شمعون صادقة على الله في الجنة ثم رفع الله عيسى اليه من زاوية البيت وهم ينظرون اليه ثم قال ان اليهود جاءت في طلب عيسى من ليلتهم فاخذوا الرجل الذي قال له عيسى ان منكم لمن يكفر بي قبل ان يصبح اثنتي عشرة كفرة واخذوا الشاب الذي القي عليه شبح عيسى عليه السلام فقتل وصلب وكفر الذي قال له عيسى يكفر قبل ان يصبح اثنتي عشرة كفرة ذلك الى ما سبق من نبأ عيسى وغيره نتلوه عليك من الايات والذكر الحكيم المشتمل على الحكم او المحكم الممنوع من تطرق الخلل اليه يريد به القران او اللوح المحفوظ ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم اي شأنه الغريب كشأن ادم عليه السلام خلقه من تراب جملة مفسرة للتمثيل مبينة لما له الشبه وهو انه خلق بلا اب كما خلق ادم من التراب بلا اب وام شبه حاله بما هو اغرب افحاماً للخصم وقطعاً لمواد الشبه والمعنى خلق قالبه من التراب ثم قال له كن اي انشأه بشراً كقوله ثم انشأناه خلقاً اخر او قدر تكوينه من التراب ثم كونه فيكون اي فكان في الحال الحق من ربك فلاتكن من الممترين فمن حاجك من النصارى فيه في عيسى من بعد ما جاءك

اثنا عشر لـ

منهم لـ

ستفترقون لـ

اشارة لـ

لمواد لـ

هو الحق لـ

من العلم من البينات الموجبة للعلم فقل تعالوا هلموا بالرأي والعزم ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم اي يدع كل منا ومنكم نفسه واعزة اهله والصقهم بقلبه الى المباهلة ويحمل عليها وانما قدمهم على النفس لان الرجل يخاطر بنفسه لهم ويحارب دونهم ثم نبتهل اي نتباهل بان نلعن الكاذب منا والبهلة بالضم والفتح اللعنة واصله الترك من قولهم بهلت الناقة اذا تركتها بلا صرار فنجعل لعنة الله على الكاذبين عطف فيه بيان في الجوامع انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى ننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم ما ترى فقال والله لقد عرفتم نبوته ولقد جاءكم بالفصل في امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبياً الا هلكوا فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه واله وقد غدا محتضناً الحسين اخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقفهم يا معشر النصارى اني لارى وجوهاً لو سألوا الله ان يزيل جبلاً من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا فاذعنوا لرسول الله صلى الله عليه واله وبذلوا له الجزية الفي حلة حمراء وثلثين درعاً من حديد فقال عليه السلام والذي نفسي بيده لو باهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي ناراً ولاستأصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر كذا روته العامة وهو دليل على نبوته وفضل من اتى بهم من اهل بيته ان لم يرتبهم شيئاً لانه لايسبقهم اليه خلق اذ جعل نفس علي كنفسه وفي العيون عن الكاظم عليه السلام لم يدع احد انه ادخله النبي صلى الله عليه واله تحت الكساء عند المباهلة للنصارى الا علي بن ابي طالب وفاطمة والحسن والحسين فكان تأويل قوله عز وجل ابناءنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وانفسنا علي بن ابي طالب عليهم السلام والقمي عن الصادق عليه السلام ان نصارى نجران لما وفدوا على رسول الله صلى الله عليه واله وكان سيدهم الاهتم والعاقب والسيد وحضرت صلوتهم فاقبلوا يضربون بالناقوس وصلوا فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله يا رسول الله هذا في مسجدك فقال دعوهم فلما فرغوا دنوا من رسول الله صلى الله عليه واله فقالوا الى ما تدعوا فقال الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله وان عيسى عبد

ابيتم لـ

مخلوق يأكل ويشرب ويحدث قالوا فمن ابوه فنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال قل لهم ما تقولون في آدم أكان عبدا مخلوقا يأكل ويشرب ويحدث وينكح فسألهم
النبي صلى الله عليه وآله فقالوا نعم قال فمن ابوه فبهتوا فانزل الله ان مثل عيسى عند الله
كمثل آدم خلقه من تراب الآية وقوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم الى
قوله فنجعل لعنة الله على الكاذبين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فباهلوني فان
كنت صادقا انزلت اللعنة عليكم وان كنت كاذبا انزلت علي فقالوا انصفت فتواعدوا
للمباهلة فلما رجعوا الى منازلهم قال رؤساؤهم السيد والعاقب والاهتم ان
باهلنا بقومه باهلناه فانه ليس نبي وان باهلنا باهل بيته خاصة فلا نباهله فانه
لا يقدم الى اهل بيته الا وهو صادق فلما اصبحوا جاؤوا الى رسول الله صلى الله عليه
وآله ومعه امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم فقال النصارى
من هؤلاء فقيل لهم ان هذا ابن عمه ووصيه وختنه علي بن ابي طالب وهذه ابنته
فاطمة وهذان ابناه الحسن والحسين عليهم السلام ففرقوا فقالوا لرسول الله صلى الله
عليه وآله نعطيك الرضا فاعفنا من المباهلة فصالحهم رسول الله صلى الله عليه
وآله على الجزية وانصرفوا وفي العلل عن الجواد عليه السلام ولو قال تعالوا نبتهل فنجعل
لعنة الله عليكم لم يكونوا يجيبون للمباهلة وقد عرف الله ان نبيه عليه السلام مؤدي
عنه رسالته وما هو من الكاذبين وكذلك عرف النبي صلى الله عليه وآله انه صادق
فيما يقول ولكن احب ان ينصف من نفسه ان هذا لهو القصص الحق وما من
اله الا الله من زائدة للاستغراق تأكيد للرد على النصارى في تثليثهم وان الله
لهو العزيز الحكيم لا احد سواه يساويه في القدرة التامة والحكمة البالغة ليشاركه
في الالوهية فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين وعيد لهم وضع المظهر موضع المضمر
ليدل على ان التولي عن الحجج والاعراض عن التوحيد افساد الدين ويؤدي الى
افساد النفس بل والى افساد العالم قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
الا نعبد الا الله ان نوحده بالعبادة ونخلص فيها ولا نشرك به شيئا ولا نجعل غيره
شريكا له في العبادة ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله ولا نقول عزير ابن

التولي م

الله

الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما احدثوا من التحريم والتحليل لان كلا منهم
بشر مثلنا وفي المجمع روي انه لما نزلت اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال
عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله فقال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون
بقولهم قال نعم قال هو ذاك فان تولوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون
اي لزمتكم الحجة فاعترفوا بانا مسلمون دونكم قيل انظر الى ما راعى في هذه القصة من
المبالغة في الارشاد وحسن التدرج في الحجاج بين اولا احوال عيسى وما تعاور عليه
من الاطوار المنافية للالهية ثم ذكر ما يحل عقدتهم ويزيح شبهتهم فلما رأى عنادهم و
لجاجهم دعاهم الى المباهلة بنوع من الاعجاز ثم لما اعرضوا عنها وانقادوا بعض الانقياد
عاد عليهم بالارشاد وسلك طريقا اسهل والزم بان دعاهم الى ما وافق عليه عيسى عليه
السلام والانجيل وسائر الانبياء والكتب ثم لما لم يجد ذلك ايضا عليهم وعلم ان الآيات
والنذر لا تغني عنهم اعرض عن ذلك وقال اشهدوا بانا مسلمون يا اهل الكتاب لم
تحاجون في ابراهيم وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده قيل تنازعت اليهود
والنصارى في ابراهيم وزعم كل فريق انه منهم فترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه و
آله فنزلت والمعنى ان اليهودية والنصرانية حدثتا بنزول التورية والانجيل على
موسى وعيسى عليهما السلام وكان ابراهيم عليه السلام قبل موسى بالف سنة وعيسى
بالفين فكيف يكون عليهما افلا تعقلون فتدعون المحال ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم
به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ها حرف التنبيه نبهوا على حالهم التي غفلوا عنها
اي انتم هؤلاء الحمقى وبيان حماقتكم انكم جادلتم فيما لكم به علم مما وجدتموه في التورية
والانجيل عنادا او تدعون ورود ذكره فيه فلم تجادلون فيما لا علم لكم به ولا ذكر له في
كتابكم من دين ابراهيم وقيل هؤلاء بمعنى الذين وقيل عطف بيان لانتم والله يعلم ما
حاججتم فيه من شأن ابراهيم ودينه وانتم لا تعلمون فلا تتكلموا فيه ما كان ابراهيم
يهوديا ولا نصرانيا تصريح بمقتضى ما قرره ولكن كان حنيفا مائلا عن العقايد الزائغة
مسلما منقادا لله تعالى وليس المراد انه كان على ملة الاسلام والا لاشترك الالزام
في الكافي عن الصادق عليه السلام خالصا مخلصا ليس فيه شيء من عبادة الاوثان

والعياشي عنه عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام لا يهوديا يصلي الى المغرب ولا
نصرانيا يصلي الى المشرق ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما على دين محمد صلى الله
عليه وآله اقول يعني يصلي الى الكعبة ما بين المشرق والمغرب وكان دينه موافقا
لدين محمد صلى الله عليه وآله وما كان من المشركين تعريض بانهم مشركون لاشراكهم
بعزير والمسيح ورد لادعاء المشركين انهم على ملة ابراهيم ان اولى الناس بابراهيم
ان اخصهم به واقربهم منه من الولي وهو القرب للذين اتبعوه من امته وهذا
النبي خصوصا والذين آمنوا من امته لموافقتهم له في اكثر ما شرع لهم على الاصالة
في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام قال انتم والله من آل محمد فقلت من انفسهم
جعلت فداك قال نعم والله من انفسهم ثلاثا ثم نظر الي ونظرت اليه فقال يا عمر ان الله تعالى
يقول في كتابه ان اولى الناس الآية وفي المجمع قال امير المؤمنين عليه السلام ان اولى
الناس بالانبياء اعلمهم بما جاؤوا به ثم تلا هذه الآية قال ان ولي محمد من اطاع الله
وان بعدت لحمته وان عدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته والله ولي
المؤمنين يتولى نصرتهم ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم قيل نزلت في
اليهود لما دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية وما يضلون الا انفسهم وما
يتخطاهم الاضلال ولا يعود وباله الا عليهم اذ يضاعف به اوما يضلون الا امثالهم
وما يشعرون وزره واختصاص ضرره بهم يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله بما
نطقت من التورية والانجيل ودلت على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وانتم تشهدون
انها آيات الله او بما يتلى عليكم من القرآن وانتم تشهدون نعته في الكتابين او تعلمون
بالمعجزات انه حق او بالمعجزات وانتم تشهدون ان ظهور المعجزة يدل على صدق الرسالة
يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل بالتحريف وابراز الباطل في صورته او بالتقصير في
التمييز بينهما وتكتمون الحق نبوة محمد صلى الله عليه وآله ونعته وانتم تعلمون عالمين
بما تكتمونه وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه
النهار اي اظهروا الايمان بالقرآن اول النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون
يشكون في دينهم ظنا بانكم قد رجعتم لخلل ظهر لكم والقمي عن الباقر عليه السلام ان

كان م
المغرب
هم الائمة ومن اتبعهم
والقمي والعياشي عن
عن عمر بن يزيد عنه
عليه السلام م اعملهم
عذابهم م

رسول

رسول الله صلى الله عليه وآله لما قدم المدينة وهو يصلي نحو بيت المقدس اعجب ذلك القوم
فلما صرفه الله عن بيت المقدس الى بيت الله الحرام وجدت اليهود من ذلك وكان صرف
القبلة صلوة الظهر فقالوا صلى محمد الغداة واستقبل قبلتنا فآمنوا بالذي انزل
على محمد وجه النهار واكفروا آخره يعنون القبلة حين استقبل رسول الله صلى
الله عليه وآله المسجد الحرام لعلهم يرجعون الى قبلتنا ولا تؤمنوا الا لمن تبع
دينكم قيل هذا من تتمة كلام اليهود اي لا تصدقوا ولا تقروا بان يؤتى احد
مثل ما اوتيتم الا لاهل دينكم قل ان الهدى هدى الله اعتراض بين المفعول و
فعله من كلام الله سبحانه ومعناه ان الدين دين الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم
يعني من العلم والحكمة والكتاب والحجة والمن والسلوى والفضائل والكرامات
او يحاجوكم عند ربكم لانكم اصح دينا منهم فلا يكون لهم الحجة عليكم وفي الآية
وجوه اخر وهي من المتشابهات التي لم يصل الينا عن اهل البيت عليهم السلام شيء
قل ان الفضل بيد الله اي الهداية والتوفيق منه يؤتيه من يشاء والله واسع عليم
يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن اهل الكتاب من ان
تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه
قائما الا مدة دوامك على رأسه تطالبه بالعنف ذلك يعني ترك الاداء بانهم قالوا
بسبب قولهم ليس علينا في الاميين سبيل اي ليس علينا في شأن من ليسوا من اهل الكتاب
ولم يكونوا على ديننا عتاب وذم ويقولون على الله الكذب بادعائهم ذلك وهم يعلمون
انهم كاذبون وذلك لانهم استحلوا ظلم من خالفهم وقالوا لم يجعل لهم في التورية
حرمة وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله لما قرأ هذه الآية قال كذب اعداء الله ما من
شيء كان في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة فانها مؤداة الى البر و
الفاجر بلى اثبات لما نفوه اي بلى عليهم سبيل من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب
المتقين استيناف اي كل من اوفى بما عاهد عليه اي عهد كان واتقى الله في ترك
الخيانة والغدر فان الله يحبه في وضع الظاهر موضع المضمر اشعار بان التقوى
ملاك الامر ان الذين يشترون يستبدلون بعهد الله بما عاهدوا الله عليه من

استفهام م
وقرئ ءان على الاستفهام
عطف على قوله تعالى ان
يؤتى والواو ضمير احد
لانه في معنى الجمع المعنى و
لا تؤمنوا بان يحاجوكم عند
ربكم م

الايمان بالرسول والوفاء بالامانات وايمانهم وبما حلفوا به ثمنا قليلا كمتاع الدنيا من الرياسة
واخذ الرشوة والذهاب بمال اخيهم المسلم ونحو ذلك اولئك لا خلاق لهم لا نصيب لهم
في الاخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة كناية عن سخطه عليهم واستهانته
بهم وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام يعني لا يصيبهم بخير قال عليه السلام
وقد يقول العرب والله ما ينظر الينا فلان وانما يعنون بذلك انه لا يصيبنا منه
بخير ولا يزكيهم قيل ولا يثني عليهم وفي تفسير الامام ولا يزكيهم من ذنوبهم ولهم
عذاب اليم في الامالي قال النبي صلى الله عليه واله من حلف على يمين يقتطع
بها مال اخيه لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان فانزل الله تصديقه في كتابه الذين
يشترون الاية وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب يفتلونها بقراءته فيميلونه
عن المنزل الى المحرف لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو
من عند الله تاكيد وزيادة تشنيع عليهم ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون تاكيد
وتسجيل عليهم بالكذب على الله والتعمد فيه القمي قال كان اليهود يفترون شيئا ليس
في التورية ويقولون هو في التورية فكذبهم الله ما كان لبشر ان يؤتيه الله
الكتاب والحكم والحكمة والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله في
في المجمع قيل ان ابا رافع القرظي والسيد النجراني قالا يا محمد اتريد ان نعبدك ونتخذك
ربا فقال معاذ الله ان يعبد غير الله وان نامر بغير عبادة الله فما بذلك بعثني ولا بذلك
امرني فنزلت ولكن كونوا ربانيين ولكن يقول كونوا ربانيين والرباني منسوب الى
الرب بزيادة الالف والنون وهو الكامل في العلم والعمل القمي اي ان عيسى
لم يقل للناس اني خلقتكم فكونوا عبادا لي من دون الله ولكن قال لهم كونوا ربانيين
اي علماء بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون بسبب كونكم معلمين الكتاب
ودارسين له فان فائدة التعليم والتعلم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل في العيون
عن النبي صلى الله عليه واله قال لا ترفعوني فوق حقي فان الله تعالى اتخذني عبدا قبل
ان يتخذني نبيا ثم تلا هذه الاية وعن امير المؤمنين عليه السلام هلك في اثنان ولا
ذنب لي محب مفرط ومبغض مفرط وانا ابرأ الى الله تعالى ممن يغلو فينا فرفعنا فوق

وما هو من عند الله

كما مر

ان مر

مقطوعا

الله مر

خلقتكم مر

حد نا كبرائه عيسى بن مريم عليه السلام من النصارى ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة و
النبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون القمي كان قوم يعبدون الملائكة وقوم
من النصارى زعموا ان عيسى رب واليهود قالوا عزير ابن الله ولا يامركم
الاية واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق
لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه في الجوامع والمجمع عن الصادق عليه السلام معناه واذ
اخذ الله ميثاق امم النبيين كل امة بتصديق نبيها والعمل بما جاءهم به فما وفوا
وتركوا كثيرا من شرايعهم وحرفوا كثيرا منها والعياشي عن الباقر عليه السلام مثله
مبسوطا وقال هكذا انزلها الله يعني طرح منها امم وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه
السلام ان الله تعالى اخذ الميثاق على الانبياء قبل نبينا صلى الله عليه واله ان يخبروا
اممهم بمبعثه ونعته ويبشروهم به ويامروهم بتصديقه وعنه عليه السلام انه
قال لم يبعث الله نبيا ادم ومن بعده الا اخذ عليه العهد لئن بعث الله محمدا وهو حي
ليؤمنن به ولينصرنه وامره ان ياخذ العهد بذلك على قومه والقمي والعياشي عن الصادق
عليه السلام ما بعث الله نبيا من لدن ادم فهلم جرا الا ويرجع الى الدنيا وينصر
امير المؤمنين وهو قوله لتؤمنن به يعني رسول الله صلى الله عليه واله و
لتنصرنه يعني امير المؤمنين عليه السلام وفي كتاب الواحدة عن الباقر عليه السلام
قال قال امير المؤمنين عليه السلام ان الله تبارك وتعالى احد واحد تفرد في
وحدانيته ثم تكلم بكلمة فصارت نورا ثم خلق من ذلك النور محمدا صلى الله عليه
واله وخلقني وذريتي ثم تكلم بكلمة فصارت روحا فاسكنه الله في ذلك النور
واسكنه في ابداننا فنحن روح الله وكلماته فبنا احتج على خلقه فما زلنا في ظلة
خضراء حيث لا شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار ولا عين تطرف نعبده ونقدسه
ونسبحه وذلك قبل ان يخلق خلقه واخذ ميثاق الانبياء بالايمان والنصرة لنا
وذلك قوله عز وجل واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة
ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه يعني لتؤمنن بمحمد صلى الله عليه
ولتنصرن وصيه وسينصرونه جميعا وان الله اخذ ميثاقي مع ميثاق محمد صلى

قال الله مر

عليه واله بنصرة بعضنا البعض فقد نصرت محمدا صلى الله عليه واله وجاهدت بين يديه
وقتلت عدوه ووفيت لله بما اخذ علي من الميثاق والعهد والنصرة لمحمد صلى الله عليه
واله ولم ينصرني احد من انبياء الله ورسله وذلك لما قبضهم الله اليه وسوف
ينصرونني ويكون لي ما بين مشرقها الى مغربها وليبعثهم الله احياء من ادم الى محمد
كل نبي مرسل يضربون بين يدي بالسيف هام الاموات والاحياء جميعا فيا عجبا
وكيف لا اعجب من اموات يبعثهم الله احياء يلبون زمرة زمرة بالتلبية لبيك لبيك
يا داعي الله قد اظلوا بسكك الكوفة قد شهروا سيوفهم على عواتقهم يضربون بها هام
الكفرة وجبابرتهم واتباعهم من جبابرة الاولين والاخرين حتى ينجز الله ما وعدهم
في قوله عز وجل وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في
الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم و
ليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا اي يعبدونني
امنين لا يخافون احدا في عبادتي ليس عندهم تقية وان لي الكرة بعد الكرة
والرجعة بعد الرجعة وانا صاحب الرجعات والكرات وصاحب الصولات
والنقمات والدولات العجيبات وانا قرن من حديد الحديث قال اقررتم
واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من
الشاهدين القمي عن الصادق عليه السلام قال لهم في الذر ءاقررتم واخذتم
على ذلكم اصري اي عهدي قالوا اقررنا قال الله للملائكة فاشهدوا وفي المجمع عن
امير المؤمنين عليه السلام قال اقررتم واخذتم العهد بذلك على اممكم قالوا اي
قال الانبياء واممهم اقررنا بما امرتنا بالاقرار به قال الله فاشهدوا بذلك على اممكم
وانا معكم من الشاهدين عليكم وعلى اممكم فمن تولى بعد ذلك الميثاق والتوكيد
فاولئك هم الفاسقون المتمردون من الكفار افغير دين الله يبغون وله
اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها في التوحيد والعياشي عن الصادق
عليه السلام هو توحيدهم لله عز وجل وفي المجمع عنه عليه السلام ان
معناه اكره اقوام على الاسلام وجاء اقوام طائعين قال كرها اي فرقا من

والثقلين مر

السيف اقول لعل المراد ان ذلك في زمان القائم كما رواه العياشي عنه عليه السلام انها
نزلت في القائم وفي رواية تلاها فقال اذا قام القائم لا يبقى ارض الا نودي فيها شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واليه ترجعون قل امنا بالله وما انزل علينا
وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى و
عيسى والنبيون من ربهم امر للرسول صلى الله عليه واله بان يخبر عن نفسه و
متابعيه بالايمان لا نفرق بين احد منهم بالتصديق والتكذيب ونحن له مسلمون
منقادون مخلصون في عبادته ومن يبتغ غير الاسلام دينا اي غير التوحيد والا
نقياد لحكم الله تعالى فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين بابطال الفطرة
السليمة التي فطر الناس عليها كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا
ان الرسول حق وجاءهم البينات استبعاد لان يهديهم الله فان الحائد عن
الحق بعد ما وضح له منهمك في الضلال بعيد عن الرشاد وشهدوا عطف على ما في ايمانهم
من معنى الفعل او حال باضمار قد والله لا يهدي القوم الظالمين اولئك جزاؤهم
ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب
ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور يقبل توبتهم
رحيم يتفضل عليهم في المجمع عن الصادق عليه السلام نزلت الايات في رجل من
الانصار يقال له الحارث بن سويد بن الصامت وكان قتل المحذر بن زياد البلوي
غدرا وهرب وارتد عن الاسلام ولحق بمكة ثم ندم فارسل الى قومه ان سلوا رسول
الله صلى الله عليه واله هل لي من توبة فسالوا فنزلت فحملها رجل من قومه اليه
فقال اني لا علم انك لصدوق ورسول الله اصدق منك وان الله تعالى اصدق
الثلثة ورجع الى المدينة وتاب وحسن اسلامه ان الذين كفروا بعد ايمانهم
ثم ازدادوا كفرا كاليهود كفروا بعيسى عليه السلام والانجيل بعد الايمان بموسى
عليه السلام والتورية ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه واله والقران او كفروا بمحمد
صلى الله عليه واله بعد ما امنوا به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد والطعن
فيه والصد عن الايمان ونقض الميثاق وكقوم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم ازدادوا كفرا

عليه السلام

بقولهم نتربص بمحمد ريب المنون او نرجع اليه وننافقه باظهار التوبة لن تقبل توبتهم لانها
لا تكون عن اخلاص او لانها لا تكون الا عند الياس ومعاينة الموت واولئك هم
الضالون الثابتون على الضلال ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من
احدهم ملء الارض ذهبا ما يملأ الارض من الذهب ولو افتدى به نفسه من
العذاب قيل بتقديره فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا ويحتمل
ان يكون المراد فلن يقبل من احدهم انفاقه في سبيل الله بملء الارض ذهبا في الدنيا
ولو كان على وجه الافتداء من عذاب الآخرة من دون توقع ثواب آخر اولئك
لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين لن تنالوا البر لن تبلغوا حقيقته ولا تكونوا ابرارا
حتى تنفقوا مما تحبون قال هكذا فاقرأها وفي المجمع اشترى علي عليه السلام ثوبا فاعجبه
فتصدق به وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من آثر على نفسه آثره الله
يوم القيمة بالجنة ومن احب شيئا فجعله لله قال الله يوم القيمة قد كان العباد يكافؤن
فيما بينهم بالمعروف وانا اكافيك اليوم بالجنة وما تنفقوا من شيء محبوب او غيره فان
الله به عليم فيجازيكم بحسبه كل الطعام اي المطعومات كان حلا لبني اسرائيل كان اكلها
حلالا لهم والحل مصدر نعت به الا ما حرم اسرائيل يعقوب على نفسه من قبل
ان تنزل التورية في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام ان اسرائيل كان اذا اكل
من لحم الابل هيج عليه وجع الخاصرة فحرم على نفسه لحم الابل وذلك قبل ان تنزل
التورية فلما انزلت التورية لم يحرمه ولم ياكله اقول يعني لم يحرمه موسى ولم ياكله او لم تحرمه
التورية ولم ياكله اي ولم تدب الى اكله من التاكيل والقمي ان يعقوب كان يصيبه
عرق النساء فحرم على نفسه لحم الجمل فقالت اليهود ان الجمل محرم في التورية فقال
الله عز وجل لهم قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين انما حرم هذا اسرائيل على
نفسه ولم يحرمه على الناس ومحصل المعنى ان المطاعم كلها لم تزل حلالا لبني اسرائيل
من قبل انزال التورية وتحريم ما حرم عليهم منها لظلمهم وبغيهم لم يحرم منها شيء قبل ذلك
غير المطعوم الذي حرمه اسرائيل على نفسه وهذا رد على اليهود حيث ارادوا براءة ساحتهم
مما نطق به القرآن من تحريم الطيبات عليهم لبغيهم وظلمهم في قوله ذلك جزيناهم ببغيهم وقوله

فبظلم

فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم فقالوا لسنا باول من حرمت عليه فقد
كانت محرمة على نوح وابرهيم ومن بعده من بني اسرائيل الى ان انتهى التحريم الينا فكذبهم
الله قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين امر بمحاجتهم بكتابهم وتبكيتهم بما فيه
حتى يتبين انه تحريم حادث بسبب ظلمهم وبغيهم لا تحريم قديم كما زعموا فلم يجسروا على
على اخراج التورية وبهتوا فمن افترى على الله الكذب بزعمه ان ذلك كان محرما على الانبياء وعلى
بني اسرائيل قبل انزال التورية من بعد ذلك من بعد ما لزمهم الحجة فاولئك هم الفاسقون
لا ينصفون المكابرون الحق من بعد وضوحه قل صدق الله تعريض بكذبهم اي ثبت ان الله صادق
فيما انزله وانتم الكاذبون فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وهي ملة الاسلام التي عليها محمد ومن آمن
معه ثم برأ سبحانه ابرهيم مما كان ينسبه اليهود والمشركون اليه من كونه على دينهم فقال وما
كان من المشركين ان اول بيت وضع للناس ليكون متعبدا لهم للذي ببكة البيت الذي
ببكة وهو الكعبة في الكافي عنهما وفي الفقيه والعياشي عن الباقر عليه السلام قال لما اراد الله
تعالى ان يخلق الارض امر الرياح فضربن متن الماء حتى صار موجا ثم ازبد فصار زبدا واحدا
فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحى الارض من تحته وهو قول الله تعالى
ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وزاد في الفقيه فاول بقعة خلقت من الارض
الكعبة ثم مدت الارض منها وفيه ان الله اختار من كل شيء شيئا اختار من الارض
موضع الكعبة وفي العلل عن الصادق عليه السلام انما سميت بكة بكة لان الناس
يباكون فيها يعني يزدحمون وفي رواية اخرى لبكاء الناس حولها وفيها وقيل
لانها تبك اعناق الجبابرة يعني تدقها وعنه عليه السلام موضع البيت بكة والقرية
مكة وعن الباقر عليه السلام انما سميت مكة بكة لانه يبتك بها الرجال والنساء والمرأة تصلي
بين يديك وعن يمينك وعن شمالك وعن يسارك ومعك ولا باس بذلك انما يكره في
سائر البلدان وفي الخصال عن الصادق عليه السلام اسماء مكة خمسة ام القرى ومكة
وبكة والبساسة اذا ظلموا بها بستهم اي اخرجتهم واهلكتهم وام رحم كانوا اذا لزموها
رحموا ومثله في الفقيه مرسلا وفيه عن الصادق عليه السلام قال ان الله عز وجل انزله
لآدم عليه السلام من الجنة وكانت درة بيضاء فرفعه الله الى السماء وبقي اسه وهو

الظالمون

بحيال هذا البيت يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يرجعون اليه ابدا فامر الله عز وجل ابرهيم و
اسمعيل صلى الله عليهما ببنيان البيت على القواعد وفيه وفي الكافي عنه عليه السلام قال
كان عليه السلام موضع الكعبة ربوة من الارض بيضاء تضيء كضوء الشمس والقمر حتى
قتل ابناء ادم احدهما صاحبه فاسودت فلما نزل ادم رفع الله تعالى له الارض
كلها حتى رآها ثم قال هذه لك كلها قال يا رب ما هذه الارض البيضاء المنيرة قال هي
حرمي في ارضي وقد جعلت عليك ان تطوف بها كل يوم سبعمائة طواف وفي الفقيه
عنه عليه السلام قال وجد في حجر اني انا الله ذو بكة صنعتها يوم خلقت السموات والارض
ويوم خلقت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك حفا مبارك لاهلها في الماء واللبن
يأتيها رزقها من ثلثة سبل من اعلاها واسفلها والثنية بعده مباركا كثير الخير والنفع
لمن حجه واعتمره واعتكف عنده وطاف حوله وقصد نحوه من مضاعفة الثواب وتكفير
الذنوب ونفي الفقر وكثرة الرزق وهدى للعالمين لانه قبلتهم ومتعبدهم فيه آيات
بينات كقهره لمن تعرض له من الجبابرة بسوء كاصحاب الفيل وغير ذلك مقام ابراهيم
في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل ما هذه الآيات البينات قال
مقام ابرهيم حيث قام على الحجر فاثرت فيه قدماه والحجر الاسود ومنزل اسمعيل اقول اما
كون المقام آية فلما ذكر ولارتفاعه بابرهيم حتى كان اطول من الجبال كما ياتي في سورة
الحج ان شاء الله واما كون الحجر الاسود آية فلما ظهر منه للانبياء والاوصياء عليهم
السلام من العجائب اذ كان جوهرة جعلها الله مع آدم في الجنة واذ كان ملكا من عظماء
الملائكة القمه الله الميثاق واودعه عنده ويأتي يوم القيمة وله لسان ناطق وعينان
يعرفه الخلق يشهد لمن وافاه بالموافاة ولمن ادى اليه الميثاق بالاداء وعلى من جحده
بالانكار الى غير ذلك كما ورد في الاخبار عن الائمة عليهم السلام ولما ظهر لطائفة
من شيعتهم لبعض المعصومين عليهم السلام كالسجاد عليه السلام حيث نازعه محمد بن
الحنفية في امر الامامة كما ورد في الروايات ومن عدم طاعته لغير المعصومين
في نصبه في موضعه كما جرب غير مرة واما كون منزل اسمعيل آية فلانه انزل ابنه من غير
ماء فنبع له الماء وانما خص المقام بالذكر في القرآن وطوى ذكر غيره لانه اظهر آياته اليوم

اي منها
ذكره
عمه

للناس قيل سبب هذا الاثر انه لما ارتفع بنيان الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة
فغاصت فيه قدماه وقيل انه لما جاء زائرا من الشام الى مكة فقالت له امرأة اسمعيل انزل
حتى تغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعته على شقه الايمن فوضع قدمه عليه
حتى غسلت شق رأسه ثم حولته الى شقه الايسر حتى غسلت الشق الآخر فبقي اثر
قدميه عليه في الكافي عن الباقر عليه السلام وكان موضع المقام الذي وضعه ابرهيم
عليه السلام عند جدار البيت فلم يزل هناك حتى حوله اهل الجاهلية الى المكان
الذي هو فيه اليوم فلما فتح النبي صلى الله عليه وآله مكة رده الى الموضع الذي وضعه
ابرهيم عليه السلام فلم يزل هناك الى ان ولي عمر بن الخطاب فسأل الناس من منكم
يعرف المكان الذي كان فيه المقام فقال رجل انا قد اخذت مقداره بنسع فهو عندي
فقال تأتيني به فاتاه به فقاسه ثم رده الى ذلك المكان ومن دخله كان آمنا اين ذلك من
الارض قال الكعبة قال افتعلم ان الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في
الكعبة فقتله كان آمنا والعياشي عنه عليه السلام من دخله وهو عارف بحقنا كما هو
عارف به خرج من ذنوبه وكفي هم الدنيا والآخرة وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام قال
من ام هذا البيت الذي امر الله عز وجل وعرفنا اهل البيت حق معرفتنا كان آمنا في الدنيا
والآخرة وفي المجمع عن الباقر عليه السلام ان من دخله عارفا بجميع ما اوجبه الله عليه
كان آمنا في الآخرة من العذاب الدائم وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في ادعية
دخول البيت اللهم انك قلت ومن دخله كان آمنا فآمني من عذاب النار وفيه والعياشي
عنه عليه السلام قال من دخل الحرم من الناس مستجيرا به فهو آمن من سخط الله
ومن دخله من الوحش والطير كان آمنا ان يهاج او يؤذى حتى يخرج من الحرم
وعنه عليه السلام قال اذا احدث العبد في غير الحرم جناية ثم فر الى الحرم لم ينبغ
لاحد ان يأخذه في الحرم ولكن يمنع من السوق ولا يبايع ولا يطعم ولا يسقى ولا يكلم
فانه اذا فعل ذلك يوشك ان يخرج فيؤخذ واذا جنى في الحرم جناية اقيم عليه الحد
في الحرم جناية اقيم عليه الحد في الحرم وزاد في الكافي لانه لم يرع للحرم حرمة وفي رواية
ان سرق سارق بغير مكة او جنى جناية على نفسه ففر الى مكة لم يؤخذ ما دام في الحرم

في العلل عن الصادق عليه السلام انه قال لابي حنيفة اخبرني عن قول الله عز وجل ومن دخله كان آمنا
وهو يعلم انه البيت

حتى يخرج منه ولكن يمنع من السوق فلا يبايع ولا يجالس حتى يخرج منه فيؤخذ وان
احدث في الحرم ذلك الحدث اخذ فيه وفي الكافي عنه عليه السلام وقد سأله سماعة
عن رجل لي عليه مال فغاب عني زمانا فرأيته يطوف حول الكعبة أفأتقاضاه مالي
قال لا لا تسلم عليه ولا تروعه حتى يخرج من الحرم وعنه عليه السلام من دفن في الحرم
امن من الفزع الاكبر من بر الناس وفاجرهم وفي الفقيه من مات في احد الحرمين
بعثه الله من الآمنين ومن مات بين الحرمين لم ينشر له ديوان ومن دفن في الحرم امن
من الفزع الاكبر ولله على الناس حج البيت يعني قصده للمناسك المخصوصة وفي الكافي
عن الصادق عليه السلام يعني به الحج والعمرة جميعا لانهما مفروضان من استطاع اليه
سبيلا العياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال الصحة في بدنه و
القدرة في ماله وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام انه سئل ما السبيل قال ان يكون له ما
يحج به قال قلت من عرض عليه ما يحج به فاستحيى من ذلك أهو ممن يستطيع اليه سبيلا فقال
نعم ما شأنه يستحيي ولو يحج على حمار اجدع ابتر فان كان يطيق ان يمشي بعضا ويركب
بعضا فليحج وفي رواية يخرج ويمشي ان لم يكن عنده قيل لا يقدر على المشي قال يمشي ويركب
قيل لا يقدر على ذلك قال يخدم القوم ويخرج معهم وفي رواية انه سئل عن هذه الآية فقال
من كان صحيحا في بدنه مخلى سربه له زاد وراحلة فهو ممن يستطيع الحج او قال ممن كان
له مال وفي رواية انه سئل عن هذه الآية فقال ما يقول الناس قيل الزاد والراحلة فقال
قد سئل ابو جعفر عليه السلام عن هذا فقال هلك الناس اذا لئن كان من كان له زاد وراحلة
قدر ما يقوت عياله ويستغني به عن الناس ينطلق اليهم فيسلبهم اياه لقد هلكوا فقيل له
فما السبيل قال فقال السعة في المال اذا كان يحج ببعض ويبقي بعضا يقوت به عياله اليس قد
فرض الله الزكاة فلم يجعلها الا على من يملك مائتي درهم اقول معنى الحديث لئن كان من
كان له قدر ما يقوت به عياله فحسب وجب عليه ان ينفق ذلك في الزاد والراحلة ثم
ينطلق الى الناس يسألهم قوت عياله هلك الناس اذا وينبغي ان يحمل اختلاف الروايات
على اختلاف الناس في جهات الاستطاعة ودرجات التوكل ومراتب القوة والضعف
ان الانسان على نفسه بصيرة ومن كفر فان الله غني عن العالمين قيل وضع كفر موضع

لم يحج تأكيدا للوجوب وتغليظا على تاركه وفي الفقيه في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي
عليه السلام يا علي تارك الحج وهو مستطيع كافر قال الله تبارك وتعالى ولله على الناس حج البيت من
استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين يا علي من سوف الحج حتى يموت بعثه
الله يوم القيمة يهوديا او نصرانيا وفي الكافي والتهذيب عن الصادق عليه السلام من
مات ولم يحج حجة الاسلام لم يمنعه من ذلك حاجة تجحف به او مرض لا يطيق فيه الحج او سلطان
يمنعه فليمت يهوديا او نصرانيا وفي التهذيب عنه عليه السلام في قوله تعالى ومن كفر قال
لا ولكن من قال ليس هذا هكذا فقد كفر اقول وذلك لان الكفر يرجع الى الاعتقاد
دون العمل فقوله تعالى ومن كفر اي ومن لم يعتقد فرضه او لم يبال بتركه فان عدم المبالاة
يرجع الى عدم الاعتقاد والعياشي عنه عليه السلام قال هو كفر النعم وقال يعني من ترك
وروي انه لما نزل صدر الآية جمع رسول الله صلى الله عليه وآله ارباب الملل فخطبهم
وقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فآمنت به ملة واحدة وكفرت به خمس ملل فنزلت
ومن كفر قيل وقد اكد امر الحج في هذه الآية من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر
وابرازه في الصورة الاسمية وايراده على وجه يفيد انه حق واجب لله تعالى في رقاب
الناس وتعميم الحكم اولا وتخصيصه ثانيا فانه كايضاح بعد ابهام وتثنية وتكرير للمراد
وتسمية ترك الحج كفرا من حيث انه فعل الكفرة وذكر الاستغناء فانه في هذا الموضع مما
يدل على المقت والخذلان وقوله عن العالمين بدل عنه لما فيه من مبالغة التعميم و
الدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان والاشعار بعظم السخط لانه تكليف شاق جامع
بين كسر النفس واتعاب البدن وصرف المال والتجرد عن الشهوات والاقبال على الله تعالى
قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله اي بآياته السمعية والعقلية الدالة على
صدق محمد صلى الله عليه وآله فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص اهل الكتاب
بالخطاب دليل على ان كفرهم اقبح وانهم وان زعموا انهم مؤمنون بالتورية والانجيل
فهم كافرون بهما والله شهيد على ما تعملون والحال انه شهيد مطلع على اعمالكم فيجازيكم
عليها لا ينفعكم التحريف والاستسرار قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من
آمن تكرير الخطاب والاستفهام مبالغة في التقريع ونفي العذر لهم واشعار بان كل

واحد من الامرين مستقبح في نفسه مستقل باستجلاب العذاب وسبيل الله دينه الحق المأمور بسلوكه
هو الاسلام قيل كانوا يفتنون المؤمنين ويحرشون بينهم حتى اتوا الاوس والخزرج فذكروهم ما
بينهم في الجاهلية من التعادي والتحارب ليعودوا لمثله ويحتالون لصدهم عنه تبغونها
عوجا تطلبون لها اعوجاجا بان تلبسوا على الناس وتوهموا ان فيه عوجا عن الحق بمنع
النسخ وتغيير صفة رسول الله صلى الله عليه وآله ونحوهما او بان تحرشوا بين المؤمنين
ليختلف كلمتهم ويختل امر دينهم وانتم شهداء انها سبيل الله تعالى والصد عنها ضلال
واضلال او وانتم عدول عند اهل ملتكم يثقون باقوالكم ويستشهدونكم في القضايا وما
الله بغافل عما تعملون وعيد لهم ولما كان المنكر في الآية الاولى كفرهم وهم يجهرون
به ختمها بقوله والله شهيد ولما كان في هذه الآية صدهم المؤمنين عن الاسلام وكانوا
يخفونه ويحتالون فيه قال وما الله بغافل عما تعملون يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا
فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين قيل نزلت في نفر من الاوس و
الخزرج كانوا جلوسا يتحدثون فمر بهم شاس بن قيس اليهودي فغاظه تألفهم واجتماعهم
فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث وينشدهم بعض ما قيل فيه
وكان الظفر في ذلك اليوم للاوس ففعل فتنازع القوم وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا
السلاح السلاح واجتمع من القبيلتين خلق عظيم فتوجه اليهم رسول الله صلى الله عليه
وآله واصحابه فقال اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام و
قطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم فعلموا انها نزغة من الشيطان وكيد من
عدوهم فالقوا السلاح واستغفروا وعانق بعضهم بعضا وانصرفوا مع الرسول صلى الله
عليه وآله وانما خاطبهم الله تعالى بنفسه بعد ما امر الرسول صلى الله عليه وآله بان يخاطب
اهل الكتاب اظهارا لجلالة قدرهم واشعارا بانهم هم الاحقاء بان يخاطبهم الله تعالى
ويكلمهم وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله انكار وتعجيب لكفرهم
في حال اجتمع لهم الاسباب الداعية الى الايمان الصارفة عن الكفر ومن يعتصم
بالله ومن يتمسك بدينه او يلتجئ اليه في مجامع اموره فقد هدي الى صراط مستقيم فقد
اهتدى لا محالة يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته وما يجب منها وهو استفراغ

الوسع

الوسع في القيام بالمواجب والاجتناب عن المحارم في المعاني والعياشي سئل الصادق عليه
السلام عن هذه الآية قال يطاع ولا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر والعياشي عنه عليه السلام
انه سئل عنها فقال منسوخة قيل وما نسخها قال قول الله اتقوا الله ما استطعتم ولا تموتن الا
وانتم مسلمون ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت في المجمع عن الصادق
عليه السلام وانتم مسلمون بالتشديد ومعناه مستسلمون لما اتى النبي صلى الله عليه وآله
منقادون له والعياشي عن الكاظم عليه السلام قال لبعض اصحابه كيف تقرأ هذه الآية
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم ماذا قال مسلمون فقال سبحان
الله يوقع عليهم الايمان فيسميهم مؤمنين ثم يسألهم الاسلام والايمان فوق الاسلام
قال هكذا يقرأ في قراءة زيد قال انما هي في قراءة علي عليه السلام وهو التنزيل الذي نزل به جبرئيل
على محمد عليهما الصلوة والسلام الا وانتم مسلمون لرسول الله صلى الله عليه وآله ثم للامام
من بعده واعتصموا بحبل الله بدين الله الاسلام او بكتابه لقوله عليه السلام القرآن حبل الله
المتين استعار له الحبل وللوثوق به الاعتصام من حيث ان التمسك به سبب النجاة عن
الردى كما ان التمسك بالحبل الموثوق به سبب السلامة عن التردي وفي القمي الحبل التوحيد
والولاية والعياشي عن الباقر عليه السلام آل محمد هم حبل الله المتين الذي امر بالاعتصام
به فقال واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وعن الكاظم عليه السلام علي بن ابي طالب
حبل الله المتين وفي الامالي عن الصادق عليه السلام نحن الحبل وفي المعاني عن السجاد
عليه السلام قال الامام منا لا يكون الا معصوما وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف
بها ولذلك لا يكون الا منصوصا فقيل له يا ابن رسول الله فما معنى المعصوم فقال هو
المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القرآن والقرآن يهدي الى الامام وذلك قول الله عز وجل
ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم اقول ومآل الكل واحد يفسره قول النبي صلى الله عليه وآله
حبلين ممدودين طرف منهما بيد الله وطرف بايديكم وانهما لن يفترقا جميعا مجتمعين
عليه ولا تفرقوا ولا تتفرقوا عن الحق بايقاع الاختلاف بينكم والقمي عن الباقر عليه السلام
ان الله تبارك وتعالى علم انهم سيفترقون بعد نبيهم ويختلفون فنهاهم عن التفرق
كما نهى من كان قبلهم فامرهم ان يجتمعوا على ولاية آل محمد صلى الله عليه وآله ولا يتفرقوا

واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء في الجاهلية متقاتلين فالف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم
بنعمته اخوانا متحابين مجتمعين على الاخوة في الله تعالى قيل كان الاوس والخزرج اخوين
لابوين فوقع بين اولادهما العداوة وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة حتى اطفاها
الله تعالى بالاسلام والف بينهم برسوله وكنتم على شفا حفرة من النار مشفين على الوقوع في
نار جهنم لكفركم اذ لو ادرككم الموت في تلك الحالة لوقعتم في النار فانقذكم منها في الكافي عن
الصادق عليه السلام قال فانقذكم منها بمحمد هكذا والله انزل بها جبرئيل على محمد صلى الله
عليه وآله كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ارادة ثباتكم على الهدى و
ازديادكم فيه ولتكن منكم امة وفي المجمع قرأ الصادق عليه السلام ائمة يدعون الى
الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اواجب هو على الامة جميعا فقال لا فقيل ولم قال انما هو
على القوي المطاع العالم بالمعروف من المنكر لا على الضعفة الذين لا يهتدون سبيلا الى اي من
اي يقول الى الحق من الباطل والدليل على ذلك كتاب الله تعالى قوله ولتكن منكم امة يدعون
الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر فهذا خاص غير عام كما قال الله تعالى و
من قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون ولم يقل على امة موسى ولا على كل قومه
وهم يومئذ امم مختلفة والامة واحد فصاعدا كما قال الله سبحانه ان ابراهيم كان امة
قانتا لله يقول مطيعا لله وليس على من يعلم ذلك في الهدنة من حرج اذا كان لا قوة له ولا
عدد ولا طاعة وسئل عليه السلام عن الحديث الذي جاء عن النبي صلى الله عليه وآله ان
افضل الجهاد كلمة عدل عند امام جائر ما معناه قال هذا على ان يامره بعد معرفته وهو مع
ذلك يقبل منه والا فلا وعنه عليه السلام انما يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر مؤمن فيتعظ
او جاهل فيتعلم واما صاحب سوط وسيف فلا والقمي عن الباقر عليه السلام في هذه الاية
قال فهذه لآل محمد ومن تابعهم يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وفي
نهج البلاغة قال عليه السلام وانهوا عن المنكر وتناهوا عنه فانما امرتم بالنهي بعد التناهي وقال
عليه السلام لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به
واولئك هم المفلحون المخصوصون بكمال الفلاح الاختصاص في الكافي عن الصادق عليه السلام

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله تعالى فمن نصرهما اعزه الله ومن خذلهما
خذله الله وفي التهذيب عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا يزال الناس بخير ما امروا بالمعروف
ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر فاذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات وسلط بعضهم
على بعض ولم يكن لهم ناصر في الارض ولا في السماء وفيهما عن الباقر عليه السلام قال يكون في آخر
الزمان قوم يتبع فيهم قوم مراؤون يتقرؤون ويتنسكون حدثاء سفهاء لا يوجبون امرا
بمعروف ولا نهيا عن منكر الا اذا امنوا الضرر يطلبون لانفسهم الرخص والمعاذير
يتبعون زلات العلماء وفساد علمهم يقبلون على الصلاة والصيام وما لا يكلمهم في نفس ولا مال
ولو اضرت الصلاة بسائر ما يعملون باموالهم وابدانهم لرفضوها كما رفضوا اسمى الفرائض
واشرفها ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عظيمة بها تقام الفرائض هنالك يتم
غضب الله عليهم فيعمهم بعقابه فيهلك الابرار في دار الفجار والصغار في دار الكبار ان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر سبيل الانبياء ومنهاج الصالحين فريضة عظيمة بها تقام الفرائض وتامن
المذاهب وتحل المكاسب وترد المظالم وتعمر الارض وينتصف من الاعداء ويستقيم الامر
فانكروا بقلوبكم والفظوا بالسنتكم وصكوا بها جباههم ولا تخافوا في الله لومة لائم فان اتعظوا
والى الحق رجعوا فلا سبيل عليهم انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض
بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم هنالك فجاهدوهم بابدانكم وابغضوهم بقلوبكم غير
طالبين سلطانا ولا باغين مالا ولا مريدين بالظلم ظفرا حتى يفيئوا الى امر الله ويمضوا على
طاعته قال ابو جعفر عليه السلام اوحى الله الى شعيب النبي اني معذب من قومك مائة
الف اربعين الفا من شرارهم وستين الفا من خيارهم فقال يا رب هؤلاء الاشرار فما بال
الاخيار فاوحى الله عز وجل اليه انهم داهنوا اهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي ولا تكونوا
كالذين تفرقوا واختلفوا كاليهود والنصارى اختلفوا في التوحيد والتنزيه واحوال الآخرة
من بعد ما جاءهم البينات الآيات والحجج المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه واولئك
لهم عذاب عظيم وعيد للذين تفرقوا وتهديد على التشبه بهم يوم تبيض وجوه وتسود
وجوه كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكآبة الخوف فيه وقيل يوسم اهل الحق ببياض
الوجه والصحيفة واشراق البشرة وسعي النور بين يديه وبيمينه واهل الباطل باضداد

ذلك فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم على ارادة القول يقال لهم اكفرتم والهمزة
للتوبيخ والتعجيب من حالهم في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام هم اهل البدع والاهواء و
الآراء الباطلة من هذه الامة وعن النبي صلى الله عليه وآله قال والذي نفسي بيده ليردن
على الحوض ممن صحبني اقوام حتى اذا رايتهم اختلجوا دوني فلاقولن اصيحابي اصيحابي
فيقال لي انك لا تدري ما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على اعقابهم القهقرى ذكره الثعلبي
في تفسيره فذوقوا العذاب امر اهانة بما كنتم تكفرون بسبب كفركم واما الذين ابيضت
وجوههم ففي رحمة الله يعني الجنة والثواب المخلد عبر عن ذلك بالرحمة تنبيها على ان المؤمن
وان استغرق عمره في طاعة الله لا يدخل الجنة الا برحمته وفضله قيل كان حق الترتيب ان
يقدم ذكرهم ولكن قصد ان يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المؤمنين وثوابهم
هم فيها خالدون اخرجه مخرج الاستيناف للتاكيد كانه قيل كيف يكونون فيها فقال هم
فيها خالدون القمي عن ابي ذر قال لما نزلت هذه الاية يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال
رسول الله صلى الله عليه وآله يرد على امتي يوم القيمة على خمس رايات فراية مع عجل هذه
الامة فاسالهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فحرفناه ونبذناه وراء
ظهورنا واما الاصغر فعاديناه وابغضناه وظلمناه فاقول ردوا النار ظماء مظمئين
مسودة وجوهكم ثم يرد علي راية مع فرعون هذه الامة فاقول لهم ما فعلتم بالثقلين من
بعدي فيقولون اما الاكبر فحرفناه ومزقناه وخالفناه واما الاصغر فعاديناه وقاتلناه
فاقول ردوا النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم يرد علي راية سامري هذه الامة
فاقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فعصيناه وتركناه واما الاصغر
فخذلناه وضيعناه فاقول ردوا النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم يرد علي راية ذي
الثدية مع اول الخوارج وآخرهم فاسالهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر
فمزقناه وبرئنا منه واما الاصغر فقاتلناه وقتلناه فاقول ردوا النار ظماء مظمئين مسودة
وجوهكم ثم يرد علي راية امام المتقين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين ووصي رسول
رب العالمين فاقول لهم ماذا فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فاتبعناه
واطعناه واما الاصغر فاحببناه وواليناه ونصرناه حتى اهرقت فيه دماؤنا فاقول ردوا الجنة

رواء مرويين مبيضة وجوهكم ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله يوم تبيض وجوه الى قوله
خالدون تلك آيات الله الواردة في وعده ووعيده نتلوها عليك متلبسة بالحق لا شبهة
فيها وما الله يريد ظلما للعالمين اذ يستحيل الظلم منه اذ فاعل الظلم اما جاهل بقبحه او محتاج
الى فعله وتعالى الله عن الجهل والحاجة ولله ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا
وخلقا والى الله ترجع الامور فيجازي كلا بما وعده واوعده كنتم خير امة الكون فيها يعم
الازمنة غير مختص بالماضي كقوله وكان الله غفورا رحيما اخرجت اظهرت للناس
تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله يتضمن الايمان بكل ما يجب الايمان
به لان الايمان بها انما يحق ويعتد به اذا حصل الايمان بكل ما امر ان يؤمن به وانما اخره وحقه
ان يقدم لانه قصد بذكره الدلالة على انهم امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ايمانا بالله و
تصديقا به واظهارا لدينه القمي عن الصادق عليه السلام انه قرئ عليه كنتم خير امة
يقتلون امير المؤمنين والحسن والحسين بن علي عليهم السلام فقال القارئ جعلت فداك
كيف نزلت فقال نزلت كنتم خير ائمة اخرجت للناس الا ترى مدح الله لهم تامرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله والعياشي عنه عليه السلام قال في قراءة علي
عليه السلام كنتم خير ائمة اخرجت للناس قال هم آل محمد صلى الله عليه وآله وعنه عليه السلام
قال انما نزلت هذه الاية على محمد صلى الله عليه وآله فيه وفي الاوصياء خاصة فقال انتم خير
امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر هكذا والله نزل بها جبرئيل وما
عنى بها الا محمدا واوصياءه عليهم السلام في هذه الاية قال يعني الامة التي وجبت لها
دعوة ابراهيم فهم الامة التي بعث الله فيها ومنها واليها وهم الامة الوسطى وهم خير امة
اخرجت للناس وفي المناقب عن الباقر عليه السلام انتم خير امة بالالف نزل بها جبرئيل
وما عنى بها الا محمدا وعليا والاوصياء من ولده عليهم السلام ولو آمن اهل الكتاب
لكان خيرا لهم منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون المتمردون
في الكفر لن يضروكم الا اذى ضررا يسيرا كطعن وتهديد وان يقاتلوكم يولوكم الادبار
ولا يضروكم بقتل واسر ثم لا ينصرون ثم لا يكون احد ينصرهم
عليكم او يدفع باسكم عنهم وكان الامر كذلك ضربت عليهم الذلة فهي محيطة بهم احاطة

البيت المضروب على اهله والذلة هدر النفس والمال والاهل او ذل التمسك بالباطل
والجزية اينما ثقفوا وجدوا الا بحبل من الله وحبل من الناس العياشي عن الصادق
عليه السلام قال الحبل من الله كتاب الله والحبل من الناس علي بن ابي طالب عليه السلام و
باؤا بغضب من الله رجعوا به مستوجبين له وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا
يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون في الكافي
والعياشي عن الصادق عليه السلام والله ما قتلوهم بايديهم ولا ضربوهم باسيافهم
ولكنهم سمعوا احاديثهم فاذاعوها فاخذوا عليها فقتلوا فصار قتلا واعتداء ومعصية
قيل التقييد بغير حق مع انه كذلك في نفس الامر للدلالة على انه لم يكن حقا بحسب اعتقادهم
ايضا ليسوا يعني اهل الكتاب سواء من اهل الكتاب امة قائمة على الحق وهم
الذين اسلموا منهم يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون يعني يتلونها في تهجدهم يؤمنون
بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات
وصفهم بصفات ليست في اليهود فانهم منحرفون عن الحق غير متعبدين بالليل مشركون
بالله ملحدون في صفاته واصفون اليوم الاخر بخلاف صفته مداهنون في الاحتساب
متباطئون عن الخيرات واولئك من الصالحين وما يفعلوا من خير فلن يكفروه
فلن يضيع ولا ينقص ثوابه سمي ذلك كفرانا كما سمي توفية الثواب شكرا في العلل عن الصادق
عليه السلام ان المؤمن مكفر وذلك ان معروفه يصعد الى الله فلا ينتشر في الناس و
الكافر مشكور وذلك ان معروفه للناس ينتشر في الناس ولا يصعد الى السماء والله
عليم بالمتقين بشارة لهم واشعار بان التقوى مبدأ الخير وحسن العمل ان الذين كفروا
لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر برد شديد اصابت حرث قوم ظلموا
انفسهم بالكفر والمعصية فاهلكته عقوبة لهم شبه ما انفقوا في ضياعه بحرث كفار ضربته
برد شديد من سخط الله فلم تبق لهم فيه منفعة في الدنيا ولا في الاخرة وما
ظلمهم الله اي المنفقين بضياع نفقاتهم ولكن انفسهم يظلمون لما انفقوها بحيث لا ينتفع
بها يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة وليجة وهو الذي يعرفه الرجل اسراره ثقة به شبه

الولي بالثوب كما يشبه بالشعار من دونكم من دون المسلمين لا يالونكم خبالا لا يقصرون لكم
في الفساد ودوا ما عنتم تمنوا عنتكم وهو شدة الضرر والمشقة قد بدت البغضاء من افواههم
اي من كلامهم لانهم لا يتمالكون انفسهم لفرط بغضهم وما تخفي صدورهم اكبر مما بدا
قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون ها انتم اولاء الخاطئون في موالاة الكفار تحبونهم ولا
يحبونكم وتؤمنون بالكتاب بجنس الكتاب كله بكتابكم وكتابهم وغيرهما والمعنى انهم لا
يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم ايضا فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه
توبيخ بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم واذا لقوكم قالوا امنا نفاقا وتغريرا واذا خلوا
عضوا عليكم الانامل من الغيظ تاسفا وتحسرا حيث راوا ائتلافكم واجتماع كلمتكم ولم يجدوا
الى التشفي سبيلا قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بدوام الغيظ الى ان يموتوا ان الله عليم بذات
الصدور من خير او شر فيعلم غيظهم وحنقهم والخفي مما يخفونه وهو اما من جملة المقول
او مستانف ان تمسسكم حسنة نعمة من الفة او ظفر على الاعداء تسؤهم وان تصبكم
سيئة محنة من فرقة او اصابة عدو منكم يفرحوا بها بيان لتناهي عداوتهم وان تصبروا
على عداوتهم وتتقوا موالاتهم ومخالطتهم لا يضركم كيدهم شيئا
لما وعد الله الصابرين والمتقين من الحفظ ان الله بما يعملون محيط واذ غدوت
واذكر اذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين تهيئ لهم مقاعد للقتال مواقف واماكن له
والله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم القمي عن الصادق عليه السلام قال سبب نزول هذه الاية ان
قريشا خرجت من مكة تريد حرب رسول الله صلى الله عليه واله فخرج رسول الله صلى الله عليه واله
يبتغي موضعا للقتال وفي المجمع عن القمي عنه صلى الله عليه واله قال سبب غزوة احد ان قريشا
لما رجعت من بدر الى مكة وقد اصابهم ما اصابهم من القتل والاسر لانه قتل منهم سبعون
واسر منهم سبعون قال ابو سفيان يا معشر قريش لا تدعوا نساءكم يبكين على قتلاكم فان الدمعة
اذا خرجت اذهبت الحزن والعداوة لمحمد فلما غزوا رسول الله صلى الله عليه واله
يوم احد اذنوا لنسائهم بالبكاء والنوح وخرجوا من مكة في ثلاثة الاف فارس والفي راجل
واخرجوا معهم النساء فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه واله ذلك جمع اصحابه وحثهم على
الجهاد فقال عبد الله بن ابي يا رسول الله لا تخرج من المدينة حتى نقاتل في ازقتها فيقاتل الرجل

الضعيف والمراة والعبد والامة على افواه السكك وعلى السطوح فما ارادنا قوم قط فظفروا بنا و
نحن في حصوننا ودورنا وما خرجنا على عدو لنا قط الا كان لهم الظفر علينا فقام سعد بن معاذ
وغيره من الاوس فقالوا يا رسول الله ما طمع فينا احد من العرب ونحن مشركون نعبد
الاصنام فكيف يظفرون بنا وانت فينا لا حتى نخرج اليهم ونقاتلهم فمن قتل منا كان
شهيدا ومن نجا منا كان مجاهدا في سبيل الله فقبل رسول الله صلى الله عليه واله رايه وخرج
مع نفر من اصحابه يتبوؤن موضع القتال كما قال سبحانه واذ غدوت من اهلك الاية
وقعد عنه عبد الله بن ابي وجماعة من الخزرج اتبعوا رايه ووافت قريش الى احد
وكان رسول الله صلى الله عليه واله عبا اصحابه وكانوا سبعمائة رجل فوضع عبد الله
بن جبير في خمسين من الرماة على باب الشعب واشفق ان ياتي كمينهم من ذلك المكان فقال
صلى الله عليه واله لعبد الله بن جبير واصحابه ان رايتمونا قد هزمناهم حتى ادخلناهم
مكة فلا تبرحوا من هذا المكان وان رايتموهم قد هزمونا حتى ادخلونا المدينة فلا تبرحوا
والزموا مراكزكم ووضع ابو سفيان خالد بن الوليد في مائتي فارس كمينا وقال اذا رايتمونا
قد اختلطنا فاخرجوا عليهم من هذا الشعب حتى تكونوا وراءهم وعبا رسول الله صلى الله
عليه واله اصحابه ودفع الراية الى امير المؤمنين عليه السلام فحمل الانصار على مشركي
قريش فانهزموا هزيمة قبيحة ووقع اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله في سوادهم وانحط
خالد بن الوليد في مائتي فارس على عبد الله بن جبير فاستقبلوهم بالسهام فرجع ونظر اصحاب
عبد الله بن جبير الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله ينهبون سواد القوم فقالوا لعبد الله
بن جبير قد غنم اصحابنا ونبقى نحن بلا غنيمة فقال لهم عبد الله اتقوا الله فان رسول الله صلى
الله عليه واله قد تقدم الينا الا نبرح فلم يقبلوا منه واقبلوا ينسل رجل فرجل حتى اخلوا مراكزهم
وبقي عبد الله بن جبير في اثني عشر رجلا وكانت راية قريش مع طلحة بن ابي طلحة العبدري
من بني عبد الدار فقتله علي عليه السلام فاخذ الراية ابو سعيد بن ابي طلحة فقتله علي عليه
السلام وسقطت الراية فاخذها مسافع بن ابي طلحة فقتله حتى قتل تسعة من بني عبد الدار حتى صار
لواؤهم الى عبد لهم اسود يقال له صواب فانتهى اليه علي عليه السلام فقطع يده فاخذ الراية
باليسرى فضرب يسراه فقطعها فاعتنقها بالجذماوين الى صدره ثم التفت الى ابي سفيان

فقال هل اعذرت في بني عبد الدار فضربه علي عليه السلام على راسه فقتله فسقط اللواء
فاخذتها عمرة بنت علقمة الكنانية فرفعتها وانحط خالد بن الوليد على عبد الله بن جبير
وقد فر اصحابه وبقي في نفر قليل فقتلهم على باب الشعب ثم اتى المسلمين من ادبارهم ونظرت
قريش في هزيمتها الى الراية قد رفعت فلاذوا بها وانهزم اصحاب رسول الله صلى الله عليه و
اله هزيمة عظيمة واقبلوا يصعدون في الجبال وفي كل وجه فلما راى رسول الله صلى الله
عليه واله الهزيمة كشف البيضة عن راسه وقال الي انا رسول الله الى اين تفرون عن
الله وعن رسوله قال وكانت هند بنت عتبة في وسط العسكر وكلما انهزم رجل من قريش
دفعت اليه ميلا ومكحلة انما انت امراة فاكتحل بهذا وكان حمزة بن عبد المطلب يحمل على
القوم فاذا راوه انهزموا ولم يثبت له احد وكانت هند قد اعطت وحشيا عهدا لئن
قتلت محمدا او عليا او حمزة لاعطينك كذا وكذا وكان وحشي عبدا لجبير بن مطعم حبشيا
فقال وحشي اما محمد فلا اقدر عليه واما علي فرايته حذرا كثير الالتفات فلا مطمع
فيه فكمنت لحمزة قال فرايته يهذ الناس هذا فمر بي فوطئ على جرف نهر فسقط فاخذت
حربتي فهززتها ورميته فوقعت في خاصرته وخرجت من ثنته فسقط فاتيته فشققت
بطنه فاخذت كبده وجئت به الى هند فقلت هذه كبد حمزة فاخذتها في فيها
فلاكتها فجعلها الله في فيها مثل الداغصة وهي عظم راس الركبة فلفظتها ورمت بها
قال رسول الله صلى الله عليه واله فبعث الله ملكا فحمله ورده الى موضعه قال فجاءت
اليه فقطعت مذاكيره وقطعت اذنيه وقطعت يده ورجله ولم يبق مع رسول الله صلى
الله عليه واله الا ابو دجانة سماك بن خرشة وعلي عليه السلام فكلما حملت طائفة على رسول
الله صلى الله عليه واله استقبلهم علي فدفعهم حتى انقطع سيفه فدفع اليه رسول الله صلى الله عليه
واله سيفه ذا الفقار وانحاز رسول الله صلى الله عليه واله الى ناحية احد فوقف وكان
القتال من وجه واحد فلم يزل علي عليه السلام يقاتلهم حتى اصابه في وجهه وراسه ويديه
وبطنه ورجليه سبعون جراحة قال فقال جبرئيل ان هذه لهي المواساة يا محمد فقال انه
مني وانا منه قال الصادق عليه السلام نظر رسول الله صلى الله عليه واله الى جبرئيل بين السماء
والارض على كرسي من ذهب وهو يقول لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وروي ان

سبب انهزامهم نداء ابليس فيهم ان محمدا قد قتل وكان النبي صلى الله عليه وآله حينئذ في زحام
الناس وكانوا لا يرونه اذ همت طائفتان منكم القمي يعني عبد الله بن ابي واصحابه وقوم وفي
المجمع عنهما عليهما السلام هما بنو سلمة وبنو حارثة حيان من الانصار وقيل هما بنو سلمة من
الخزرج وبنو الحارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر همّا ان تفشلا ان تجبنا وتضعفا
والله وليهما ناصرهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليعتمدوا عليه في الكفاية ولقد نصركم
الله ببدر تذكير ببعض ما افادهم التوكل وبدر ماء بين مكة والمدينة كان لرجل
يسمى بدرا فسمي به وانتم اذلة القمي والعياشي عن الصادق عليه السلام وما كانوا اذلة وفيهم
رسول الله صلى الله عليه وآله وانما نزل وانتم ضعفاء والعياشي عنه عليه السلام وقد
قرأ عنده ابو بصير الآية فقال ليس هكذا انزله الله انما انزلت وانتم قليل وفي رواية
ما اذل الله رسوله قط وانما انزلت وانتم قليل وفي غير واحد من الاخبار المعصومية
ان عدتهم كانت ثلثمائة وثلثة عشر فاتقوا الله في الثبات لعلكم تشكرون ما انعم به عليكم
اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا
وتتقوا ويأتوكم اي المشركين من فورهم هذا من ساعتهم هذه يمددكم ربكم بخمسة
آلاف من الملائكة في حال اتيانهم بلا تراخ مسومين معلمين من التسويم بمعنى اظهار
سيماء الشيء العياشي عن الباقر عليه السلام كانت على الملائكة العمائم البيض المرسلة
يوم بدر وعنه عليه السلام ان الملائكة الذين نصروا محمدا صلى الله عليه وآله يوم بدر
ما صعدوا بعد ولا يصعدون حتى ينصروا صاحب هذا الامر وهم خمسة آلاف
وما جعله الله وما جعل امدادكم بالملائكة الا بشرى لكم الا بشارة لكم بالنصر و
لتطمئن قلوبكم به ولتسكن اليه من الخوف وما النصر الا من عند الله لا من العدة
والعدد وفيه تنبيه على انه لا حاجة الى المدد وانما امدهم ووعدهم بالمدد بشارة
لهم وربطا على قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثر وحثا على ان لا ييأسوا
من تأخر عنهم العزيز الذي لا يغالب في اقضيته الحكيم الذي ينصر ويخذل على مقتضى
الحكمة والمصلحة ليقطع طرفا من الذين كفروا اي نصركم لينقص منهم بقتل بعض واسر بعض
وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من صناديدهم كما مرت الاشارة اليه

ويأتي تمام القصة في سورة الانفال ان شاء الله تعالى او يكبتهم او يخزيهم والكبت شدة غيظ او
وهن يقع في القلب او للتنويع فينقلبوا خائبين فينهزموا منقطعي الآمال ليس لك من
الامر شيء اعتراض او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا فانهم ظالمون
قد استحقوا التعذيب بظلمهم العياشي عن الباقر عليه السلام انه قرئ ان تتوب عليهم او
تعذبهم فيهما وعنه عليه السلام انه قرئ عنده ليس لك من الامر شيء قال بلى والله ان
له من الامر شيئا وشيئا وشيئا وليس حيث ذهبت ولكني اخبرك ان الله تبارك وتعالى
لما اخبر نبيه ان يظهر ولاية علي عليه السلام فكر في عداوة قومه له فيما فضله الله به عليهم
في جميع خصاله وحسدهم له عليها ضاق عن ذلك فاخبر الله انه ليس له من هذا الامر
شيء انما الامر فيه الى الله ان يصير عليا وصيه وولي الامر بعده فهذا عنى الله وكيف
لا يكون له من الامر شيء وقد فوض الله اليه ان جعل ما احل فهو حلال وما حرم فهو حرام
قوله ما آتيكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وعنه عليه السلام ان رسول الله
صلى الله عليه وآله كان حريصا على ان يكون علي من بعده على الناس وكان عند الله
خلاف ما اراد فقال له ليس لك من الامر شيء يا محمد في علي الامر الي في علي وفي غيره الم
انزل عليك يا محمد فيما انزلت من كتابي اليك الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا
وهم لا يفتنون الآيات قال ففوض رسول الله صلى الله عليه وآله الامر اليه اقول معنى قوله
عليه السلام ان يكون علي من بعده على الناس ان يكون خليفة له عليهم في الظاهر ايضا
من غير دافع له وعنه عليه السلام انه قرئ ليس لك من الامر شيء ان يتب عليهم او تعذبهم
وروى العامة ان عتبة بن ابي وقاص شجه يوم احد وكسر رباعيته فجعل صلى الله
عليه وآله يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم
فنزلت واعلم ان كثيرا منهم سيؤمنون ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا
فله الامر كله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم في المجمع قيل انما ابهم
الامر في التعذيب والمغفرة ليقف المكلف بين الخوف والرجا ويلتفت الى هذا قول الصادق
عليه السلام لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا
مضاعفة قيل كان الرجل منهم يربي الى اجل ثم يزيد فيه الى آخر حتى يستغرق بقليله ماله

بالتاء

ففوض ر

المديون واتقوا الله فيما نهيتم عنه لعلكم تفلحون رجاء فلاحكم واتقوا النار التي اعدت للكافرين
بالتجنب عن مثل افعالهم واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون بطاعتهما لعل وعسى في
امثال ذلك دليل عزة التوصل اليهما وسارعوا وبادروا الى مغفرة من ربكم الى اسباب المغفرة
في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام الى اداء الفرائض وجنة عرضها السموات والارض ايضا
عن الصادق عليه السلام اذا وضعوها كذا وبسط يديه احديهما مع الاخرى وفي المجمع
عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل اذا كانت الجنة عرضها السموات والارض فاين تكون
النار فقال سبحان الله اذا جاء النهار فاين الليل قال صاحب المجمع هذه معارضة فيها اسقاط
المسألة لان القادر على ان يذهب بالليل حيث يشاء اقول والترديد ان احدى الدارين
لكل انسان انما يكون مكان الاخرى بدلا عنها كما في النهار والليل اعدت للمتقين وفي الخصال
عن امير المؤمنين عليه السلام فانكم لن تنالوها الا بالتقوى الذين ينفقون في السراء والضراء
في حالتي الرخاء والشدة يعني ينفقون في احوالهم كلها ما تيسر لهم من قليل او كثير والكاظمين
الغيظ الممسكين عليه الكافين عن امضائه في الكافي عن الصادق عليه السلام من كظم
غيظا ولو شاء ان يمضيه امضاه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضا والعافين عن الناس وفيه عنه
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليكم بالعفو فان العفو لا يزيد العبد الا عزا
فتعافوا يعزكم الله والله يحب المحسنين في المجمع روي ان جارية لعلي بن الحسين عليهما السلام
جعلت تسكب عليه الماء ليتهيأ للصلوة فسقط الابريق من يدها فشجه فرفع رأسه اليها
فقالت له الجارية ان الله تعالى يقول والكاظمين الغيظ فقال لها كظمت غيظي قالت والعافين
عن الناس قال عفا الله عنك قالت والله يحب المحسنين قال اذهبي فانت حرة لوجه الله و
الذين اذا فعلوا فاحشة سيئة بالغة في القبح كالزنا او ظلموا انفسهم بان اذنبوا ذنبا اعظم من
الزنا ذكروا الله تذكروا وعيده او حقه العظيم فاستغفروا لذنوبهم بالندم والتوبة ومن يغفر
الذنوب الا الله استفهام بمعنى النفي معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه تعالى بسعة
الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة ولم يصروا على ما فعلوا
ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية
قال الاصرار ان يذنب الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بتوبة فذلك الاصرار

قادر على ان يذهب بالليل حيث يشاء

معترض

الكافي عن الصادق عليه السلام قال والله ما خرج عبد من ذنب باصرار وما خرج عبد من ذنب
الا باقرار وعنه عليه السلام لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وروي عن
النبي صلى الله عليه وآله ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون يعني لم
يصروا على قبيح فعلهم عالمين به اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين المغفرة والجنات في المجالس عن الصادق
عليه السلام قال لما نزلت هذه الآية صعد ابليس جبلا فصرخ باعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا
اليه فقالوا يا سيدنا لما دعوتنا قال نزلت هذه الآية فمن لها فقال الوسواس الخناس انا لها
بكذا وكذا قال لست لها فقام آخر فقال مثل ذلك فقال لست لها فقال الوسواس الخناس انا لها قال بماذا قال اعدهم وامنيهم
حتى يواقعوا الخطيئة فاذا واقعوا الخطيئة انسيتهم الاستغفار فقال انت لها فوكله بها
الى يوم القيمة وعن عبد الرحمن بن غنم الدوسي قال دخل معاذ بن جبل على رسول الله صلى
الله عليه وآله باكيا فسلم فرد عليه السلام ثم قال ما يبكيك يا معاذ فقال يا رسول الله ان بالباب
شابا طري الجسد نقي اللون حسن الصورة يبكي على شبابه بكاء الثكلى على ولدها يريد الدخول
عليك فقال النبي صلى الله عليه وآله ادخل علي الشاب يا معاذ فادخله عليه فسلم فرد عليه
السلام ثم قال ما يبكيك يا شاب قال كيف لا ابكي وقد ركبت ذنوبا ان اخذني الله عز وجل
ببعضها ادخلني نار جهنم ولا اراني الا سيأخذني بها ولا يغفر لي ابدا فقال رسول الله صلى
الله عليه وآله هل اشركت بالله شيئا قال اعوذ بالله ان اشرك بربي شيئا قال اقتلت النفس
التي حرم الله قال لا فقال النبي صلى الله عليه وآله يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل الجبال
الرواسي قال الشاب فانها اعظم من الجبال الرواسي فقال النبي صلى الله عليه وآله يغفر الله
لك ذنوبك وان كانت مثل الارضين السبع وبحارها ورمالها واشجارها وما فيها من الخلق
فقال النبي صلى الله عليه وآله يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل السموات ونجومها ومثل
العرش والكرسي قال فانها اعظم من ذلك قال فنظر النبي صلى الله عليه وآله كهيئة
الغضبان ثم قال ويحك يا شاب ذنوبك اعظم ام ربك فخر الشاب لوجهه وهو يقول
سبحان ربي ما من شيء اعظم من ربي ربي اعظم يا نبي الله من كل عظيم فقال النبي صلى
الله عليه وآله وسلم ويحك يا شاب الا تخبرني بذنب واحد من ذنوبك قال بلى اخبرك

فقام عفريت من الشياطين فقال انا لها بكذا وكذا قال لست لها فقام آخر فقال مثل ذلك فقال لست لها

قال فانها اعظم من الارضين السبع وبحارها ورمالها واشجارها وما فيها من الخلق

فهل يغفر الذنب العظيم الا الرب العظيم قال الشاب لا والله يا رسول الله ثم سكت الشاب فقال النبي صلى الله عليه وآله

انی کنت انبش القبور سبع سنین اخرج الاموات وانزع الاکفان فماتت جاریة من بعض
بنات الانصار فلما حملت الی قبرها ودفنت وانصرف عنها اهلها وجن علیهم اللیل اتیت
قبرها فنبشتها ثم استخرجتها ونزعت ما کان علیها من اکفانها وترکتها متجردة علی شفیر
قبرها ومضیت منصرفا فاتانی الشیطان فاقبل یزینها لی ویقول اما تری بطنها وبطنها
اما تری بطنها وبیاضها اما تری ورکیها فلم یزل یقول لی هذا حتی رجعت الیها ولم
املک نفسی حتی جامعتها وترکتها مکانها فاذا انا بصوت من ورائی یقول یا شاب ویل
لک من دیان یوم الدین یوم یقفنی وایاک کما ترکتنی عریانة فی عساکر الموتی ونزعتنی من
حفرتی وسلبتنی اکفانی وترکتنی اقوم جنبة الی یوم حسابی فویل لشبابک من النار فما اظن
انی اشم ریح الجنة ابدا فما تری لی یا رسول الله فقال النبی صلی الله علیه واله تنح عنی یا فاسق
انی اخاف ان احترق بنارک فما اقربک من النار ثم لم یزل علیه السلام یقول ویشیر الیه حتی
امعن من بین یدیه فذهب فاتی المدینة فتزود منها ثم اتی بعض جبالها فتعبد ولبس مسحا
وغل یدیه جمیعا الی عنقه ونادی یا رب هذا عبدک بهلول بین یدیک مغلول یا رب
انت الذی تعرفنی وزل منی ما تعلم سیدی یا رب خوفا فاسئلک باسمک وجلالک وعظم
سلطانک ان لا تخیب رجائی سیدی ولا تبطل دعائی ولا تقنطنی من رحمتک فلم یزل
یقول ذلک اربعین یوما ولیلة تبکی له السباع والوحوش فلما تمت له اربعون یوما ولیلة
رفع یدیه الی السماء وقال اللهم ما فعلت فی حاجتی ان کنت استجبت دعائی وغفرت خطیئتی
فاوح الی نبیک وان لم تستجب دعائی ولم تغفر لی خطیئتی واردت عقوبتی فعجل بنار تحرقنی
او عقوبة فی الدنیا تهلکنی وخلصنی من فضیحة یوم القیمة فانزل الله تبارک وتعالی علی
نبیه صلی الله علیه واله والذین اذا فعلوا فاحشة یعنی الزنا او ظلموا انفسهم یعنی بارتکاب
ذنب اعظم من الزنا وهو نبش القبور واخذ الاکفان ذکروا الله فاستغفروا لذنوبهم
یقول خافوا الله فعجلوا التوبة ومن یغفر الذنوب الا الله یقول عز وجل اتاک عبدی
یا محمد تائبا فطردته فاین یذهب والی من یقصد ومن یسال ان یغفر له ذنبه غیری ثم
قال عز وجل ولم یصروا علی ما فعلوا وهم یعلمون یقول لم یقیموا علی الزنا ونبش القبور واخذ
الاکفان اولئک جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجری من تحتها الانهار خالدین

[margin] انی اصبحت من النادمین واتیت نبیک تائبا فطردنی وزادنی

فیها

فیها ونعم اجر العاملین فلما نزلت هذه الایة علی رسول الله صلی الله علیه واله خرج وهو یتلوها
وهو یتبسم فقال لاصحابه من یدلنی علی ذلک الشاب التائب فقال معاذ یا رسول الله بلغنا
انه فی موضع کذا وکذا فمضی رسول الله صلی الله علیه واله باصحابه حتی انتهوا الی ذلک الجبل
فصعدوا الیه یطلبون الشاب فاذا هم بالشاب قایم بین صخرتین مغلولة یداه الی عنقه
قد اسود وجهه وتساقطت اشفار عینیه من البکاء وهو یقول سیدی قد احسنت خلقی
واحسنت صورتی فلیت شعری ماذا ترید بی افی النار تحرقنی او فی جوارک تسکننی اللهم
انک قد اکثرت الاحسان الی وانعمت علی فلیت شعری ماذا یکون اخر امری الی الجنة تزفنی
ام الی النار تسوقنی اللهم ان خطیئتی اعظم من السموات والارض ومن کرسیک الواسع وعرشک
العظیم فلیت شعری تغفر خطیئتی ام تفضحنی بها یوم القیمة فلم یزل یقول نحو هذا وهو یبکی
ویحثو التراب علی راسه وقد احاطت به السباع وصفت فوقه الطیر وهم یبکون لبکائه فدنا
رسول الله صلی الله علیه واله فاطلق یدیه من عنقه ونفض التراب عن راسه وقال یا بهلول ابشر
فانک عتیق الله من النار ثم قال علیه السلام لاصحابه هکذا تدارکوا الذنوب کما تدارکها بهلول
ثم تلا علیه ما انزل الله عز وجل فیه وبشره بالجنة قد خلت من قبلکم سنن وقایع سنها الله تعالی
فی الامم المکذبة فسیروا فی الارض فانظروا کیف کان عاقبة المکذبین لتعتبروا بما ترون من
هلاکهم وفی الکافی عن الصادق علیه السلام فی قوله تعالی فسیروا فی الارض فانظروا کیف
کان عاقبة الذین من قبلکم قال عنی بذلک انظروا فی القران فاعلموا کیف کان عاقبة الذین من قبلکم
قال عنی بذلک انظروا فی القران فاعلموا کیف کان عاقبة الذین من قبلکم وما اخبرکم عنه هذا ای
القران بیان للناس عامة وهدی وموعظة للمتقین خاصة ولا تهنوا ولا تضعفوا عن الجهاد
بما اصابکم یوم احد ولا تحزنوا علی من قتل منکم تسلیة لهم عما اصابهم وانتم الاعلون وحالکم
انکم اعلی منهم شانا فانکم علی الحق وقتالکم لله وقتلاکم فی الجنة وانهم علی الباطل وقتالهم للشیطان
وقتلاهم فی النار وانکم اصبتم منهم یوم بدر اکثر مما اصابوا منکم الیوم وانکم منصورون وان فی
العاقبة غالبون ان کنتم مؤمنین ان صح ایمانکم ان یمسسکم قرح بالفتح والضم لغتان وقیل
بالفتح الجراح وبالضم المها فقد مس القوم قرح مثله یعنی ان اصابوا منکم فقد اصبتم منهم وتلک
الایام اوقات النصر والغلبة نداولها بین الناس نصرفها بینهم ندیل لهؤلاء اخری کما قیل فیوما

[margin] التایب — الاعلون

علینا ویوما لنا ویوم نساء ویوم نسر ولیعلم الله الذین امنوا نداولها لیکون کیت وکیت من المصالح
ولیتمیز الثابتون علی الایمان من الذین علی حرف ویعلم الله ذلک حین یشاهده الناس کما یعلمه
من قبل او من بعد ویتخذ منکم شهداء ویکرم ناسا منکم بالشهادة والله لا یحب الظالمین اعتراض
فیه تنبیه علی انه لا ینصرهم علی الحقیقة وانما یدیل لهم احیانا استدراجا وابتلاء للمؤمنین
ولیمحص الله الذین امنوا لیطهرهم ویصفیهم من الذنوب ان کانت الدولة علیهم ویمحق
الکافرین ویهلکهم ان کانت علیهم والمحق نقص الشیء قلیلا قلیلا ام حسبتم بل احسبتم یعنی لا
تحسبوا ان تدخلوا الجنة ولما یعلم الله الذین جاهدوا منکم ویعلم الصابرین ولما تجاهدوا
من جاهد ویصبر من یصبر فی العیاشی عن الصادق علیه السلام فی هذه الایة قال ان
الله هو اعلم بما هو مکونه قبل ان یکونه وهم ذر وعلم من یجاهد ممن لا یجاهد کما انه
یمیت خلقه قبل ان یمیتهم ولم یرهم موتهم وهم احیاء ولقد کنتم تمنون الموت بالشهادة
من قبل ان تلقوه من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته فقد رایتموه وانتم تنظرون معاینین
له حین قتل دونکم من قتل من اخوانکم القمی عن الباقر علیه السلام فی هذه الایة
ان المؤمنین لما اخبرهم الله تعالی بالذی فعل بشهدائهم یوم بدر فی منازلهم فی الجنة رغبوا
فی ذلک فقالوا اللهم ارنا قتالا نستشهد فیه فاراهم الله ایاه یوم احد فلم یثبتوا الا من شاء الله
منهم فذلک قوله ولقد کنتم تمنون الموت الایة وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل فیخلو کما خلوا بالموت او القتل افان مات او قتل انقلبتم علی اعقابکم انکار لارتدادهم
وانقلابهم علی اعقابهم عن الدین لخلوه بموت او قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دینهم
متمسکا به العیاشی عن الباقر انه سئل عمن قتل امات قال لا الموت موت والقتل قتل
ما احد یقتل الا وقد مات فقال قیل الفرق بین الموت والقتل ان فی القتل انما نزول الروح
بحلول الجسد وفی الموت ینعکس ذلک قول الله اصدق من قولک فرق بینهما فی القران
قال افان مات او قتل وقال ولئن متم او قتلتم لالی الله تحشرون ولیس کما قلت الموت موت والقتل قتل
قیل فان الله یقول کل نفس ذائقة الموت قال من قتل لم یذق الموت ثم قال لابد من ان یرجع حتی
یذوق الموت ویاتی حدیث اخر فی هذا المعنی فی اواخر هذه السورة ان شاء الله وفی الکافی
عن الصادق علیه السلام قال لما انهزم الناس یوم احد عن النبی صلی الله علیه واله انصرف

الیهم

الیهم بوجهه وهو یقول انا محمد انا رسول الله لم اقتل ولم امت فالتفت الیه فلان وفلان فقالا
الان یسخر بنا ایضا وقد هزمنا وبقی معه علی علیه السلام وسماک بن خرشة ابو دجانة رحمه
الله فدعاه النبی صلی الله علیه واله فقال یا ابا دجانة انصرف وانت فی حل من بیعتک واما علی
فهو انا وانا هو فتحول وجلس بین یدی النبی صلی الله علیه واله وبکی وقال لا والله ورفع
راسه الی السماء وقال لا والله لا جعلت نفسی فی حل من بیعتی انی بایعتک فالی من انصرف یا
رسول الله الی زوجة تموت او ولد یموت او دار تخرب ومال یفنی واجل قد اقترب فرق
له النبی صلی الله علیه واله فلم یزل یقاتل حتی اثخنته الجراحة وهو فی وجه وعلی علیه السلام
فی وجه فلما اسقط احتمله علی علیه السلام فجاء به الی النبی صلی الله علیه واله فوضعه عنده
فقال یا رسول الله اوفیت ببیعتی قال نعم وقال له النبی صلی الله علیه واله فوضعه عنده فقال
یا رسول الله اوفیت ببیعتی قال نعم وقال له النبی صلی الله علیه واله خیرا وکان الناس یحملون
علی النبی صلی الله علیه واله المیمنة فیکشفهم علی علیه السلام فاذا کشفهم اقبلت المیسرة الی النبی
صلی الله علیه واله فلم یزل کذلک حتی تقطع سیفه بثلث قطع فجاء الی النبی صلی الله علیه واله
فطرحه بین یدیه وقال هذا سیفی قد تقطع فیومئذ اعطاه النبی صلی الله علیه واله اختلاج
ساقیه من کثرة القتال رفع راسه الی السماء وهو یبکی وقال یا رب وعدتنی ان تظهر دینک
وان شئت لم یعییک فاقبل علی علیه السلام الی النبی صلی الله علیه واله فقال یا رسول الله اسمع
دویا شدیدا واسمع اقدم حیزوم وما اهم اضرب احدا الا سقط میتا
قبل ان اضربه فقال هذا جبرئیل ومیکائیل واسرافیل فی الملائکة ثم جاء جبرئیل علیه السلام فوقف
الی جنب رسول الله صلی الله علیه واله فقال یا محمد ان هذه لهی المواساة فقال صلی الله علیه واله
ان علیا منی وانا منه فقال جبرئیل علیه السلام وانا منکما ثم انهزم الناس فقال رسول الله صلی
الله علیه واله لعلی علیه السلام یا علی امض بسیفک حتی تعارضهم فان رایتهم رکبوا القلاص
ویجنبون الخیل فانهم یریدون مکة وان رایتهم قد رکبوا الخیل وهم یجنبون القلاص فانهم یریدون
المدینة فاتاهم علی علیه السلام فکانوا علی القلاص فقال ابو سفیان لعلی علیه السلام یا علی ما
ترید هو ذا نحن ذاهبون الی مکة فانصرف الی صاحبک فاتبعهم جبرئیل علیه السلام فکلما
سمعوا وقع حافر فرسه جدوا فی السیر وکان یتلوهم فاذا ارتحلوا قالوا هو ذا عسکر محمد

[margin] قدم — علی — ذا الفقار ولما رای النبی صلی الله علیه واله

١٤٦

صلى الله عليه وآله قد اقبل فدخل ابو سفيان مكة فاخبرهم الخبر وجاء الرعلي والحطابون
فدخلوا مكة فقالوا رأينا عسكر محمد صلى الله عليه وآله كلما رحل ابو سفيان نزلوا يقدمهم
فارس على فرس اشقر يطلب آثارهم فاقبل اهل مكة على ابي سفيان يوبخونه ثم رحل النبي صلى
الله عليه وآله والراية مع علي عليه السلام وهو بين يديه فلما ان اشرف بالراية من العقبة
ورآه الناس نادى علي عليه السلام ايها الناس هذا محمد صلى الله عليه وآله لم يمت ولم يقتل
فقال صاحب الكلام الذي قال الآن يسخر بنا وقد هزمنا هذا علي والراية بيده حتى هجم
عليهم النبي صلى الله عليه وآله ونساء الانصار في افنيتهم على ابواب دورهم وخرج الرجال
اليه يلوذون به ويتوبون اليه والنساء نساء الانصار قد خدشن الوجوه ونشرن الشعور
وجززن النواصي وخرقن الجيوب وحزمن البطون على النبي صلى الله عليه وآله فلما رأينه
قال لهن تخيروا وامرهن ان يتسترن ويدخلن منازلهن وقال ان الله تعالى وعدني ان
يظهر دينه على الاديان كلها وانزل الله على محمد صلى الله عليه وآله وما محمد الا رسول الآية
قد خلت الآية ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا بارتداده بل يضر نفسه وسيجزي
الله الشاكرين كامير المؤمنين ومن يحذو حذوه عليهم السلام في الاحتجاج في خطبة
الغدير معاشر الناس انذركم اني رسول الله اليكم قد خلت من قبلي الرسل افان مت او قتلت
انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين
الا وان عليا هو الموصوف بالصبر والشكر ثم من بعده ولدي من صلبه وفي الكافي
في خطبة الوسيلة لامير المؤمنين عليه السلام حتى اذا دعا الله عز وجل نبيه صلى الله عليه
وآله ورفعه اليه لم يك ذلك بعده الا كلمحة من خفقة او وميض من برقة الى ان رجعوا
على الاعقاب وانتكصوا على الادبار وطلبوا بالاوتار واظهروا الكتائب وردموا الباب
وفلوا الديار وغيروا آثار رسول الله صلى الله عليه وآله ورغبوا عن احكامه وبعدوا
من انواره واستبدلوا بمستخلفه بديلا اتخذوه وكانوا ظالمين وزعموا ان من اختار
من آل ابي قحافة اولى بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله ممن اختار رسول الله لمقامه وان مهاجر آل ابي
قحافة خير من المهاجري الانصاري الرباني ناموس هاشم بن عبد مناف والعياشي
عن الباقر عليه السلام كان الناس اهل ردة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الا ثلثة

قال م

يعني اشارة الرسول صلى الله عليه وآله

قيل ومن الثلثة قال المقداد وابو ذر وسلمان الفارسي ثم عرف اناس بعد يسير فقال هؤلاء
الذين دارت عليهم الرحا وابوا ان يبايعوا حتى جاؤا بامير المؤمنين عليه السلام مكرها فبايع
وذلك قول الله وما محمد الا رسول الآية وعن الصادق عليه السلام اتدرون مات النبي صلى الله
عليه وآله او قتل ان الله يقول افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ثم قال انهما سقتاه قبل الموت
يعني الامرأتين لعنهما الله وابويهما وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله الا بمشيته
او باذن ملك الموت يعني الامرأتين لعنهما في قبض روحها لا تستأخر ساعة بالاحجام عن
القتال ولا تستقدم بالاقدام عليه وفيه تحريض وتشجيع على القتال كتابا كتب الموت كتابا
مؤجلا موقتا لا يتأخر ولا يتقدم ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها تعريض بمن شغلته
الغنائم يوم احد ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها من ثوابها وسنجزي الشاكرين الذين شكروا
نعمة الله فلم يشغلهم شيء عن الجهاد في المجمع عن الباقر عليه السلام انه اصاب عليا عليه السلام
يوم احد ستون جراحة وان النبي صلى الله عليه وآله امر ام سليم وام عطية ان تداوياه
فقالتا انا لا نعالج منه مكانا الا انفتق مكان وقد خفنا عليه ودخل رسول الله صلى الله عليه
وآله والمسلمون يعودونه وهو قرحة واحدة فجعل يمسحه بيده ويقول ان رجلا لقي هذا
في الله فقد ابلى واعذر فكان القرح الذي يمسحه رسول الله يلتئم فقال علي عليه السلام الحمد
لله اذ لم افر ولم اول الدبر فشكر الله له ذلك في موضعين من القرآن وهو قوله وسيجزي الله
الشاكرين وسنجزي الشاكرين وكأين من نبي وكم من نبي قاتل معه ربيون كثير قيل اي علماء
فقهاء صبر وقيل الجموع وفي المجمع عن الباقر عليه السلام الربيون عشرة الاف والعياشي عن
الصادق عليه السلام انه قرأ وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير قال الوف والوف ثم قال
اي والله يقتلون فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله فما فتروا ولم ينكسر جدهم من قتل من
قتل منهم وما ضعفوا في الدين وعن العدو وما استكانوا وما خضعوا للعدو وهو تعريض
بما اصابهم عند الارجاف بقتله صلى الله عليه وآله في المجمع عن الباقر عليه السلام يعني الله سبحانه
انه لو كان قتل صلى الله عليه وآله كما ارجف بذلك يوم احد لما اوجب ذلك ان يضعفوا و
يهنوا كما لم يهن من كان مع الانبياء بقتلهم والله يحب الصابرين فينصرهم في العاقبة ويعظم
قدرهم وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم ربانيين الا ان قالوا ربنا اغفر لنا

جابر م

١٤٧

ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين اضافوا الذنوب
والاسراف الى انفسهم هضما لها واضافة لما اصابهم الى سوء اعمالهم واستغفروا
عنها ثم طلبوا التثبيت في مواطن الحرب والنصر على العدو ليكون عن خضوع و
طهارة فيكون اقرب الى الاجابة فآتيهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة فآتيهم
الله بسبب الاستغفار واللجاء الى الله النصر والغنيمة وحسن الذكر في الدنيا والجنة
والنعيم في الآخرة وخص ثواب الآخرة بالحسن اشعارا بفضله وانه المعتد به عند الله
والله يحب المحسنين في اقوالهم وافعالهم يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا
يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام نزلت
في المنافقين اذ قالوا للمؤمنين يوم احد عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وارجعوا الى
دينهم بل الله موليكم ناصركم وهو خير الناصرين فاستغنوا به عن ولاية غيره ونصره
سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب قيل وهو ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم
احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله نصرت
بالرعب مسيرة شهر بما اشركوا بالله بسبب اشراكهم به ما لم ينزل به سلطانا اي حجة
ليس على اشراكها حجة نازلة من الله عليهم والمراد نفي الحجة ونزولها جميعا ومأويهم النار
وبئس مثوى الظالمين اي مثويهم وضع الظاهر موضع الضمير للتغليظ والتعليل
ولقد صدقكم الله وعده يعني وعده اياهم بالنصر بشرط التقوى والصبر وكان كذلك
حتى خالف الرماة فان المشركين لما اقبلوا جعل الرماة يرشقونهم والباقون يضربونهم
بالسيف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم اذ تحسونهم باذنه اي تقتلونهم باذن الله
من الحس بمعنى القتل على الاستيصال واصله ازالة الحس من احسه اذا ابطل حسه
حتى اذا فشلتم جبنتم وضعف رأيكم بالميل الى الغنيمة وتنازعتم في الامر يعني اختلاف
الرماة حين انهزام المشركين فقال بعضهم فما موقفنا ههنا وقال آخرون لا نخالف امر
الرسول فثبت مكانه اميرهم في نفر يسير ونفر الباقون للنهب وعصيتم من بعد ما
اريكم ما تحبون من الظفر والغنيمة القمي يعني اصحاب عبد الله بن جبير الذين تركوا مركزهم
ومروا للغنيمة منكم من يريد الآخرة وهم الثابتون محافظة على امر الرسول

وانهزام العدو وجواب اذا
محذوف وهو امتحنكم منكم
من يريد الدنيا وهم التاركون
المركز لحيازة الغنيمة م

القمي

القمي يعني عبد الله بن جبير واصحابه الذين ثبتوا حتى قتلوا ثم صرفكم عنهم كفكم عنهم حين
غلبوكم ليبتليكم على المصائب ويمتحن ثباتكم على الايمان عندها ولقد عفا عنكم تفضلا
ولما علم من ندمكم على المخالفة والله ذو فضل على المؤمنين يتفضل عليهم بالعفو وغيره
في الاحوال كلها سواء اديل لهم او عليهم اذ الابتلاء ايضا رحمة اذ تصعدون
متعلق بصرفكم او بالاصعاد الذهاب والابعاد في الارض ولا تلوون على احد لا يقف
احد لاحد لا ينتظر والرسول يدعوكم كان يقول الي عباد الله الي عباد الله انا رسول
الله الى اين تفرون عن الله وعن رسوله وفي روايته من يكر فله الجنة في اخريكم
في ساقتكم وجماعتكم الاخرى فاثابكم غما بغم فجازاكم الله عن فشلكم وعصيانكم
غما متصلا بغم القمي عن الصادق عليه السلام فاما الغم الاول فالهزيمة والقتل و
الغم الآخر فاشراف خالد بن الوليد عليهم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة
ولا على ما اصابكم من قتل اخوانكم والله خبير بما تعملون ثم انزل عليكم من بعد الغم
يعني الهزيمة امنة نعاسا امنا حتى اخذكم النعاس يغشى طائفة منكم وهم المؤمنون
الحقا روى انه غشيهم النعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط عن يد احدهم فياخذه
ثم يسقط فياخذه وطائفة هم المنافقون قد اهمتهم انفسهم اوقعتهم انفسهم في الهموم
اذ ما بهم الا هم انفسهم وطلب خلاصها يظنون بالله غير الحق يظنون ان امر محمد
مضمحل وانه لا ينصر ظن الجاهلية اي الكفار يقولون هل لنا من الامر من شيء من النصر
والظفر نصيب قط كما وعدنا او في تدبير انفسنا وتصريفها اختيار يقولون ذلك
على سبيل الانكار قل ان الامر كله لله الغلبة الحقيقية لله تعالى ولاوليائه فان حزب
الله هم الغالبون او النصر والشهادة والقضاء كله لله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يظهرون انهم مسترشدون طالبون للنصر و
يبطنون الانكار والتكذيب يقولون في انفسهم واذا خلا بعضهم الى بعض لو كان لنا
من الامر شيء لو كان النصر لنا او الاختيار الينا ما قتلنا ههنا لم نبرح من المدينة بل
اقمنا فيها كما كان رأى ابن ابي وغيره فما غلبنا وما قتل من قتل منا في هذه المعركة قل لو كنتم
في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل لخرج الذين قدر الله عليهم القتل وكتب في اللوح

الباقر م

ظن اهل الملة الجاهلية م

بعضهم م

المحفوظ الى مضاجعهم الى مصارعهم ولم ينفع الاقامة بالمدينة ولم ينج من القتل من كان
ما قدر الله من الامور ودبرها في سابق قضائه لا دافع له اذ لا معقب لقضائه و
لا مانع لحكمه وليبتلى الله ما فى صدوركم وليمحص الله ما فى صدوركم و يظهر سرائرها
من الاخلاص والنفاق فعل ما فعل وليمحص ما في قلوبكم وليكشفه ويميزه والله
عليم بذات الصدور عليم بخفياتها قبل اظهارها وفيه وعد ووعيد وتنبيه على انه
غنى عن الابتلاء وانما فعل ذلك ليتميز المؤمنين واظهار حال المنافقين ان الذين
تولوا منكم يوم التقى الجمعان انهزموا يوم احد والجمعان جمع المسلمين وجمع
المشركين انما استزلهم الشيطان اي حملهم على الزلة ببعض ما كسبوا من معصيتهم
النبي صلى الله عليه وآله بترك المركز والحرص على الغنيمة وغير ذلك فمنعوا التأييد
وقوة القلب العياشي عن الصادق عليه السلام قال هم اصحاب العقبة ولقد عفى
الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم ان الله غفور للذنوب حليم لا يعاجل بعقوبة
المذنب يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا يعنى المنافقين وقالوا لاخوانهم
لاجلهم وفيهم اذا ضربوا فى الارض اذا سافروا فيها فماتوا او كانوا غزى غازين فقتلوا
لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم اللام للعاقبة مثلها
فى ليكون لهم عدوا وحزنا والله يحيى ويميت رد لقولهم اى هو المحيى والمميت لا الاقامة
والسفر فانه تعالى قد يحيى المسافر والغازى ويميت المقيم والقاعد والله بما تعملون
بصير تهديد للمؤمنين على ان يماثلوهم وعلى قراءة الياء وعيد للذين كفروا ولئن
قتلتم فى سبيل الله او متم فى سبيله لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون اقيم جواب
القسم مقام الجزاء والمعنى ان السفر والغزاء ليس مما يجلب الموت ويقدم الاجل
وان وقع ذلك فى سبيل الله فما تنالون من المغفرة والرحمة بالموت خير مما تجمعون
من الدنيا ومنافعها لو لم تموتوا ولئن متم او قتلتم على اى وجه اتفق لالى الله
تحشرون فى جميع الاحوال وفى المعانى والعياشى عن الباقر عليه السلام فى هذه الاية
ان سبيل الله على وذريته من قتل فى ولايته قتل فى سبيل الله ومن مات فى ولايته
مات فى سبيل الله وقد سبق حديث فى الفرق بين الموت والقتل عند تفسير قوله افان

مات او قتل من هذه السورة فبما رحمة من الله لنت لهم ما مزيدة للتاكيد بلغ لينه لهم الى ان
لهم بعد ان خالفوه ولو كنت فظا سيء الخلق جافيا غليظ القلب قاسيه لانفضوا من
حولك لتفرقوا عنك ولم يسكنوا اليك فاعف عنهم فيما يختص بك واستغفر لهم فيما
لله وشاورهم فى الامر امر الحرب وغيره مما يصح ان يشاور فيه استظهارا برايهم
وتطييبا لنفوسهم وتمهيدا لسنة المشاورة للامة وعن النبى صلى الله عليه وآله لا وحدة
اوحش من العجب ولا مظاهرة اوثق من المشاورة وفى نهج البلاغة من استبد برايه هلك
ومن شاور الرجال شاركها فى عقولها وفيه الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من
استغنى برايه وفى الخصال عن الصادق عليه السلام وشاور فى امرك الذين يخشون
الله والعياشى كتب الجواد عليه السلام الى على بن مهزيار ان سل فلانا ان يشير على ويتخير
لنفسه فهو يعلم ما يجوز فى بلده وكيف يعامل السلاطين فان المشورة مباركة قال الله
لنبيه فى محكم كتابه وتلا هذه الاية قال وشاورهم فى الامر يعنى الاستخارة فاذا عزمت
فاذا وطنت نفسك على شيء بعد الشورى فتوكل على الله فى امضاء امرك على ما هو اصلح
لك فانه لا يعلمه سواه وروت العامة عن الصادق عليه السلام فاذا عزمت بضم التاء
اى فاذا عزمت لك ووفقتك وارشدتك ان الله يحب المتوكلين فينصرهم ويهديهم
الى الصلاح ان ينصركم الله كما نصركم يوم بدر فلا غالب لكم فلا احد يغلبكم وان
يخذلكم كما خذلكم يوم احد فمن ذا الذى ينصركم من بعده لا ناصر لكم من بعد الله
اذا جاوزتموه او من بعد خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليخصوه بالتوكل لما
امنوا به وعلموا ان لا ناصر سواه وما كان لنبى ان يغل وما صح لنبى ان يخون فى
الغنائم فان النبوة تنافى الخيانة والغلول اخذ الشيء من المغنم فى خفية القمى نزلت فى
حرب بدر وكان سبب نزولها انه كان فى الغنيمة التى اصابوها يوم بدر قطيفة
حمراء ففقدت فقال رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ما لنا لا نرى
القطيفة ما اظن الا رسول الله اخذها فانزل الله فى ذلك هذه الاية فجاء رجل
الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ان فلانا غل قطيفة فاحفرها هنالك فامر
رسول الله صلى الله عليه وآله بحفر ذلك الموضع فاخرج القطيفة وفى المجالس عن الصادق

عليه السلام ان رضا الناس لا يملك والسنتهم لا تضبط الم ينسبوه يوم بدر الى انه اخذ لنفسه من
المغنم قطيفة حمراء حتى اظهره الله على القطيفة وبرأ نبيه صلى الله عليه وآله من الخيانة
وانزل فى كتابه وما كان لنبى ان يغل الاية ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة يحمله على عنقه
والقمى عن الباقر عليه السلام من غل شيئا رآه يوم القيمة فى النار ثم يكلف ان يدخل اليه
فيخرجه من النار ثم توفى كل نفس ما كسبت تعطى جزاء ما كسبت وافيا عمم الحكم ليكون
كالبرهان على المقصود وهم لا يظلمون لا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزاد فى عقاب
عاصيهم افمن اتبع رضوان الله بالطاعة كمن باء رجع بسخط من الله بالمعصية وماويه
جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله قيل ذوو درجات او شبهوا بالدرجات
لما بينهم من التفاوت وفى الكافى والعياشى عن الصادق عليه السلام الذين اتبعوا رضوان الله
هم الائمة وهم والله درجات عند الله للمؤمنين وبولايتهم ومعرفتهم ايانا يضاعف
الله لهم اعمالهم ويرفع الله لهم الدرجات العلى وزاد العياشى والذين باؤا بسخط
من الله هم الذين جحدوا حق على وحق الائمة منا اهل البيت فباؤا لذلك بسخط من الله
وعن الرضا عليه السلام الدرجة ما بين السماء والارض والله بصير بما يعملون فيجازيهم
على حسبها لقد من الله على المؤمنين انعم الله عليهم اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم
عربيا مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة يتلو عليهم اياته اى القران بعدما كانوا جهالا لا
لم يسمعوا الوحى ويزكيهم ويطهرهم من سوء العقائد والاخلاق والاعمال ويعلمهم
الكتاب والحكمة القران والسنة وان كانوا وانه كانوا من قبل بعثه لفى ضلال مبين
ظاهر اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها الهمزة للتقريع والتقرير العياشى عن الصادق
عليه السلام كان المسلمون قد اصابوا ببدر مائة واربعين رجلا قتلوا سبعين رجلا
واسروا سبعين فلما كان يوم احد اصيب من المسلمين سبعون رجلا فاغتموا لذلك
فنزلت قلتم انى هذا من اين هذا اصابنا وقد وعدنا الله النصر قل هو من عند انفسكم
باختياركم الفداء يوم بدر كذا عن امير المؤمنين عليه السلام رواه فى المجمع القمى وكان الحكم
فى الاسارى يوم بدر القتل فقامت الانصار فقالوا يا رسول الله هبهم لنا ولا تقتلهم
حتى نفاديهم فنزل جبرئيل فقال ان الله قد اباح لهم الفداء ان ياخذوا من هؤلاء القوم و

يطلقوهم على ان يستشهد منهم فى عام قابل بقدر من يأخذون منه الفداء فاخبرهم رسول
الله صلى الله عليه وآله بهذا الشرط فقالوا قد رضينا به نأخذ العام الفداء من هؤلاء
القوم ونتقوى به ويقتل منا فى عام قابل بعدد من نأخذ منه الفداء وندخل الجنة
فاخذوا منهم الفداء واطلقوهم فلما كان يوم احد قتل من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم سبعون فقالوا يا رسول الله ما هذا الذى اصابنا وقد كنت تعدنا
النصر فانزل الله اولما اصابتكم مصيبة الاية هو من عند انفسكم اى بما اشترطتم يوم
بدر ويأتى قصة بدر فى سورة الانفال ان شاء الله ان الله على كل شيء قدير فيقدر على
النصر ومنعه وعلى ان يصيب بكم ويصيب منكم وما اصابكم يوم التقى الجمعان يعنى
احد فباذن الله فهو كائن بقضائه بتخلية الكفار وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا
وليتميز الفريقان بظهور ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء وقيل لهم اى للمنافقين تعالوا قاتلوا
فى سبيل الله او ادفعوا عن الانفس والاموال او بتكثير السواد قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم
قالوه دغلا واستهزاء اى لو نعلم ان ما تفعلونه يسمى قتالا بل القاء بالانفس الى التهلكة هم
للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان كما يظهر من كلامهم هذا يقولون بافواههم ما ليس
فى قلوبهم يظهرون خلاف ما يضمرون والله اعلم بما يكتمون من النفاق وما يخلو به
بعضهم الى بعض فانه يعلمه مفصلا بعلم واجب وانتم انما تعلمونه مجملا بامارات وفى
مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام فى كلام ومن ضعف يقينه تعلق بالاسباب
ورخص لنفسه بذلك واتبع العادات واقاويل الناس بغير حقيقة والسعى فى امور
الدنيا وجمعها وامساكها يقر باللسان انه لا مانع ولا معطى الا الله وان العبد لا يصيب
الا ما رزق وقسم له والجهد لا يزيد فى الرزق وينكر ذلك بفعله وقلبه قال الله تعالى يقولون
بافواههم ما ليس فى قلوبهم والله اعلم بما يكتمون الذين قالوا وصف اخر لهم لاخوانهم لاجلهم
وفيهم يريد من قتل منهم يوم احد وقعدوا حال كونهم قاعدين عن القتال لو اطاعونا فى
القعود ما قتلوا كما لم نقتل قل فادرؤا فادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين انكم تقدرون
على دفع القتل واسبابه عمن كتب عليه فانه احرى بكم والمعنى ان القعود غير مغن فان
اسباب الموت كثيرة كما ان القتال يكون سببا للهلاك والقعود يكون سببا للنجاة قد يكون

الامر بالعكس ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا نزلت في شهداء بدر واحد معا
كذا في المجمع عن الباقر عليه السلام وتشمل كل من قتل في سبيل من سبل الله عز وجل
سواء كان قتله بالجهاد الاصغر وبذل النفس طلبا لرضاء الله او بالجهاد الا
كبر وكسر النفس وقمع الهوى بالرياضة بل احياء عند ربهم ذووا قرب منه يرزقون
من الجنة فرحين بما آتيهم الله من فضله وهو شرف الشهادة والفوز بالحيوة الابدية
والقرب من الله تعالى والتمتع بنعيم الجنة ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم
من اخوانهم المؤمنين الذين تركوهم من خلفهم في الدنيا او في درجاتهم بعد الا خوف
عليهم ولا هم يحزنون اي يستبشرون بانهم امنون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
العياشي عن الباقر عليه السلام قال اتى رجل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اني
راغب نشيط في الجهاد قال فجاهد في سبيل الله فانك ان تقتل كنت حيا عند الله ترزق
وان مت فقد وقع اجرك على الله وان رجعت خرجت من الذنوب الى الله هذا
تفسير ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية في الكافي عنه عليه السلام قال
هم والله شيعتنا حين صارت ارواحهم في الجنة واستقبلوا الكرامة من الله عز وجل
علموا واستيقنوا انهم كانوا على الحق وعلى دين الله عز ذكره فاستبشروا بمن لم يلحق بهم
من اخوانهم من خلفهم من المؤمنين وعن الصادق عليه السلام انه قيل له يروون
ان ارواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش فقال لا المؤمن اكرم على
الله من ان يجعل روحه في حوصلة طير ولكن في ابدان كابدانهم وقد مضى حديث
اخر في هذا المعنى في سورة البقرة عند قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات
يستبشرون بنعمة من الله وهي اجورهم ثوابا لاعمالهم وفضل وهو الزيادة عليه كقوله
سبحانه للذين احسنوا الحسنى وزيادة وتنكيرهما للتعظيم وان الله لا يضيع اجر المؤمنين
من جملة المستبشر به الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين
احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم القمي ان النبي صلى الله عليه وآله لما دخل المدينة من
وقعة احد نزل جبرئيل فقال يا محمد ان الله يامرك ان تخرج في اثر القوم ولا يخرج معك
الا من به جراحة فامر رسول الله صلى الله عليه وآله مناديا ينادي يا معشر المهاجرين

والانصار من كانت به جراحة فليخرج ومن لم يكن به جراحة فليقم فاقبلوا يضمدون
جراحاتهم ويداوونها فخرجوا على ما بهم من الالم والجراح فلما بلغ رسول الله صلى الله
عليه وآله حمراء الاسد وقريش قد نزلت الروحاء قال عكرمة بن ابي جهل والحارث
بن هشام وعمرو بن عاص وخالد بن الوليد نرجع ونغير على المدينة قد قتلنا
سراتهم وكبشهم يعنون حمزة فوافاهم رجل خرج من المدينة فسالوه الخبر فقال
تركت محمدا واصحابه بحمراء الاسد يطلبونكم جد الطلب فقال ابو سفيان هذا
النكد والبغي قد ظفرنا بالقوم وبغينا والله ما افلح قوم قط بغوا فوافاهم نعيم بن مسعود
الاشجعي فقال ابو سفيان اين تريد قال المدينة لامتار لاهلي طعاما قال هل لك ان تمر بحمراء
الاسد وتلقى اصحاب محمد وتعلمهم ان حلفاءنا وموالينا قد وافونا من الاحابيش
حتى يرجعوا عنا ولك عندي عشرة قلايص املاها تمرا وزبيبا قال نعم فوافى من غد
ذلك اليوم حمراء الاسد فقال لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله اين تريدون
قالوا قريشا قال ارجعوا ان قريشا قد اجتمعت اليهم حلفاؤهم ومن كان تخلف عنهم
وما اظن الا واوائل خيلهم يطلعون عليكم الساعة فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ما نبالي
فنزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ارجع يا محمد فان الله قد ارعب قريشا
ومروا لا يلوون على شيء فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينة فانزل الله الذين
استجابوا لله والرسول الايات الذين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود الاشجعي كذا في
المجمع عنهما عليهما السلام ان الناس قد جمعوا لكم يعني ابا سفيان واصحابه فاخشوهم فزادهم
ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل في المجمع عن الباقر عليه السلام انها نزلت في غزوة بدر
الصغرى وذلك ان ابا سفيان قال يوم احد حين اراد ان ينصرف يا محمد موعدنا بيننا
وبينك موسم بدر الصغرى ان شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بيننا وبينك ذلك
فلما كان العام المقبل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران ثم
القى الله عليه الرعب فبدا له في الرجوع فلقي مسعود بن نعيم الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال له
ابو سفيان اني واعدت محمدا واصحابه ان نلتقي بموسم بدر الصغرى وان هذه عام
جدب ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي ان لا اخرج اليها

واكره ان يخرج محمد ولا اخرج فيزيدهم ذلك جراءة فالحق بالمدينة فثبطهم ولك عندي عشرة
من الابل اضعها على يدي سهيل بن عمرو فاتى نعيم المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد ابي
سفيان فقال لهم بئس الرأي رأيتم اتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم الا شريد
فتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم فوالله لا يفلت منكم احد فكره اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وآله والذي نفسي
بيده لاخرجن ولو وحدي فاما الجبان فانه رجع واما الشجاع فانه تاهب للقتال
وقال حسبنا الله ونعم الوكيل فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في اصحابه حتى وافوا بدر
الصغرى وهو ماء لبني كنانة وكانت موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون اليها في
كل عام ثمانية ايام فاقام ببدر ينتظر ابا سفيان وقد انصرف ابو سفيان من مجنة الى مكة
فسماهم اهل مكة جيش السويق ويقولون انما خرجتم تشربون السويق ولم يلق رسول
الله صلى الله عليه وآله واصحابه احدا من المشركين ببدر ووافوا السوق وكانت لهم تجارات
فباعوا واصابوا الدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين فانقلبوا فرجعوا
من بدر بنعمة من الله عافية وثبات على الايمان وزيادة فيه وفضل وربح في التجارة
لم يمسسهم سوء من جراحة وكيد عدو واتبعوا رضوان الله بجراتهم وخروجهم والله
ذو فضل عظيم قد تفضل عليهم بالتثبيت وزيادة الايمان والتوفيق للمبادرة الى الجهاد
والتصلب في الدين واظهار الجرأة على العدو وبالحفظ عن كل ما يسوؤهم واصابة النفع
مع ضمان الاجر حتى انقلبوا بنعمة منه وفضل وفيه تحسير وتخطئة للمتخلف حيث حرم
نفسه ما فازوا به انما ذلكم الشيطان يعني به المثبط وهو نعيم يخوف اولياءه القاعدين
عن الخروج مع الرسول صلى الله عليه وآله فلا تخافوهم وخافون في مخالفة امري ان
كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي ايثار خوف الله على خوف الناس ولا يحزنك الذين
يسارعون في الكفر خوفا ان يضروك ويعينوا عليك وهم المنافقون من المتخلفين
انهم لن يضروا الله شيئا لن يضروا اولياء الله بمسارعتهم في الكفر وانما يضرون بها
انفسهم يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة نصيبا من الثواب فيها وفيه دلالة على
تمادي طغيانهم وموتهم على الكفر وان كفرهم بلغ الغاية حتى اراد ارحم الراحمين

ان لا يكون لهم حظ من رحمته ولهم عذاب عظيم مع الحرمان عن الثواب ان الذين
اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم تاكيد وتعميم ولا يحسبن الذين
كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم الاملاء الامهال واطالة العمر او تخليتهم وشانهم
انما نملي لهم ليزدادوا اثما اللام للعاقبة اي ليكون عاقبة امرهم ازديادا الاثم
ولهم عذاب مهين العياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن الكافر الموت خير له
ام الحيوة فقال الموت خير للمؤمن والكافر لان الله يقول وما عند الله خير للابرار
ويقول ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم الاية ما كان الله ليذر
المؤمنين على ما انتم عليه مختلطين لا يعرف مخلصكم من منافقكم حتى يميز الخبيث من
الطيب حتى يميز المنافق من المخلص بالتكاليف الشاقة التي لا يصبر عليها ولا يذعن بها
الا الخلص المخلصون وما كان الله ليطلعكم على الغيب ليؤتي احدكم علم الغيب فيطلع
على ما في القلوب من اخلاص ونفاق ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فيوحي اليه
ويخبره ببعض المغيبات فآمنوا بالله ورسله مخلصين وان تؤمنوا حق الايمان وتتقوا
النفاق فلكم اجر عظيم لا يقادر قدره ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتيهم الله من فضله
هو خيرا لهم بل هو شر لهم اي البخل شر لهم لاستجلاب العقاب عليهم سيطوقون ما بخلوا
به يوم القيمة سيلزمون وبال الزام الطوق في الكافي عن الباقر والصادق عليهما السلام
ما من احد يمنع من زكوة ماله شيئا الا جعل الله ذلك يوم القيمة ثعبانا من نار مطوقا
في عنقه ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب وهو قول الله عز وجل سيطوقون ما
بخلوا به يوم القيمة يعني ما بخلوا به من الزكوة وعن الصادق عليه السلام قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله ما من ذي زكوة مال نخل او زرع او كرم يمنع زكوة ماله الا
قلده الله تربة ارضه يطوق بها من سبع ارضين الى يوم القيمة ولله ميراث السموات
والارض وله ما فيهما مما يتوارث فما لهؤلاء يبخلون عليه بماله ولا ينفقونه في سبيله والله بما
تعملون من المنع والاعطاء خبير فيجازيهم لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير
ونحن اغنياء قاله اليهود لما سمعوا من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا كذا قيل والقمي
والله ما راوا الله فيعلموا انه فقير ولكنهم راوا اولياء الله فقراء فقالوا لو كان غنيا

لاغنى اولياءه فقيرا على الله بالغنى وفى المناقب عن الباقر عليه السلام هم الذين يزعمون ان الامام
يحتاج الى ما يحملونه اليه سنكتب ما قالوا فى صحايف الكتبة ونحفظه فى علمنا لا نهمله
لانه كلمة عظيمة اذ هو كفر بالله واستهزاء به وقتلهم الانبياء بغير حق فى الكافى عن الصادق
عليه السلام اما والله ما قتلوهم باسيافهم ولكن اذاعوا امرهم وافشوا عليهم فقتلوا
ونقول ذوقوا عذاب الحريق وننتقم منهم بهذا القول ذلك بما قدمت ايديكم وان الله
ليس بظلام للعبيد بل انما يعذب بمقتضى العدل ان عذب ولم يتفضل الذين قالوا ان الله
عهد الينا امرنا فى التورية واوصانا الا نؤمن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار حتى
ياتينا بهذه المعجزة الخاصة التى كانت لانبياء بنى اسرائيل وهو ان يقرب بقربان وهو ما
يتقرب به الى الله من ذبيحة او غيرها فيقوم النبى فيدعو فتنزل نار من السماء فتحرق قربان
من قبل منه وهذا من مفترياتهم واباطيلهم على ان هذه انما توجب الايمان لكونها معجزة
فهى وساير المعجزات سواء فى ذلك قل قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات وبالذى قلتم فلم
قتلتموهم ان كنتم صادقين تكذيب والزام بان رسلا جاؤهم قبله كزكريا ويحيى بمعجزات
اخر موجبة للتصديق وبما اقترحوه فقتلوهم فلو كان الموجب للتصديق هو
الاتيان به وكان امتناعهم عن الايمان لاجله فما لهم لم يؤمنوا بمن جاء به فى معجزات
اخر واجترؤا على قتله فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال كان بين القاتلين والقائلين
خمسمائة عام فالزمهم الله القتل برضاهم بما فعلوا ومثله العياشى فى عدة روايات فان
كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات المعجزات والزبر الحكم المواعظ
الزواجر والكتاب المنير المشتمل على الشرايع والاحكام كل نفس ذائقة الموت وعد ووعيد
للمصدق والمكذب العياشى عن الباقر عليه السلام من قتل لم يذق الموت ثم قال لا بد
من ان يرجع حتى يذوق الموت وعنه عليه السلام من قتل ينشر حتى يموت ومن مات
ينشر حتى يقتل وقد مضى الحديث الاول بتمامه عند تفسير قوله تعالى افان مات او
قتل من هذه السورة وفى الكافى عن الصادق عليه السلام انه قال يموت اهل الارض حتى
لا يبقى احد الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل عليهم السلام قال فيجيء ملك
الموت حتى يقوم بين يدى الله عز وجل فيقال له من بقى وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق

قتلوهم

ثم يموت اهل السماء حتى لا يبقى احد

الا ملك الموت حتى يقوم بين وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل فيقال له قل لجبرئيل و
ميكائيل فليموتا فيقول الملائكة عند ذلك يا رب رسولاك واميناك فيقول انى قضيت
على كل نفس فيها الروح الموت ثم يجيء ملك الموت حتى يقف بين يدى الله عز وجل
فيقال له من بقى وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش فيقول
قل لحملة العرش فليموتوا قال ثم يجيء كئيبا حزينا لا يرفع طرفه فيقال من بقى وهو اعلم
فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت فيقال له مت يا ملك الموت ثم ياخذ الارض بيمينه
والسموات ويقول اين الذين كانوا يدعون معى شريكا اين الذين كانوا يجعلون معى الها
اخر وانما توفون يكون قبلها بعض الاجور كما يدل عليه اخبار ثواب القبر وعذابه فمن
زحزح عن النار بوعد عنها وادخل الجنة فقد فاز ظفر بالنجاة وقيل المراد فى المجالس
عن النبى صلى الله عليه وآله حاكيا عن الله جل جلاله فى حديث فبعزتى حلفت وبجلالى
اقسمت انه لا يتولى عليا عبد من عبادى الا زحزحته عن النار وادخلته الجنة ولا
يبغضه عبد من عبادى الا ابغضته وادخلته النار وبئس المصير وفى الكافى عن
الصادق عليه السلام خياركم سمحاؤكم وشراركم بخلاؤكم ومن خالص الايمان البر بالاخوان
والسعى فى حوائجهم وان البار بالاخوان ليحبه الرحمن وفى ذلك مرغمة للشيطان و
تزحزح عن النيران ودخول الجنان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور
مصدر او جمع غار لتبلون اى والله لتختبرن فى اموالكم بتكليف الانفاق وما يصيبها
من الافات وانفسكم بالجهاد والقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من المخاوف
والامراض والمتاعب وفى العلل عن الرضا عليه السلام فى اموالكم باخراج الزكوة وفى انفسكم
بالتوطين على الصبر ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا
من هجاء الرسول صلى الله عليه وآله والطعن فى الدين واغراء الكفرة على المسلمين وغير ذلك
اخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا انفسهم على الصبر والاحتمال ويستعدوا للقائها
حتى لا يرهقهم نزولها وان تصبروا على ذلك وتتقوا مخالفة امر الله فان ذلك يعنى الصبر
والتقوى من عزم الامور مما يجب ان الراى عليه نحو امضائه واذ اخذ الله اذكر وقت
اخذه ميثاق الذين اوتوا الكتاب القمى عن الباقر عليه السلام يعنى فى محمد صلى الله عليه و

فيموتان

اجور كم تعطون جزاء اعمالكم خيرا كان او شرا تاما وافيا يوم القيمة يوم قيامكم عن القبور وقد

ن

لتبيننه للناس ولا تكتمونه قال اذا خرج فنبذوه اى الميثاق وراء ظهورهم فلم يراعوه
ولم يلتفتوا اليه والنبذ وراء الظهر مثل فى ترك الاعتداد وعدم الالتفات ويقابله جعله
نصب عينيه واشتروا به اخذوا بدله ثمنا قليلا من حطام الدنيا واعراضها فبئس ما يشترون
فى المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل
العلم ان يعلموا وفى الاحتجاج عنه عليه السلام فى حديث يذكر فيه اعداء رسول الله صلى الله
عليه وآله الملحدين فى ايات الله تاويل لهذه الاية وقد سبق ذكره فى المقدمة السادسة لا
تحسبن الذين يفرحون بما اتوا يعجبون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق او من الطاعات
والحسنات ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق واظهار الحق والاخبار
بالصدق او كل خير فلا تحسبنهم تاكيد بمفازة بمنجاة والقمى عن الباقر عليه السلام ببعيد
من العذاب ولهم عذاب اليم بكفرهم وتدليسهم ولله ملك السموات والارض فهو
يملك امرهم والله على كل شىء قدير فيقدر على عقابهم ان فى خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب لدلايل واضحة على التوحيد وكمال علمه
سبحانه وحكمته ونفاذ قدرته ومشيته لذوى العقول الخالصة عن شوايب الحس
والوهم الذين يذكرون الله فى جميع الاحوال وعلى جميع الهيئات قياما وقعودا وعلى
جنوبهم عن النبى صلى الله عليه وآله من احب ان يرتع فى رياض الجنة فليكثر ذكر الله وفى
الكافى عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اكثر ذكر الله
تعالى احبه الله وفيه والعياشى عن الباقر عليه السلام فى قوله الذين يذكرون الله قياما
قال الصحيح يصلى قائما وقعودا المريض يصلى جالسا وعلى جنوبهم الذى يكون اضعف
من المريض الذى يصلى جالسا وفى الامالى والعياشى عنه عليه السلام لا يزال المؤمن
فى صلوة ما كان فى ذكر الله قائما او جالسا او مضطجعا ان الله يقول الذين يذكرون
الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض ويعتبرون
بهما فى الكافى عن الصادق عليه السلام افضل العبادة ادمان التفكر فى الله وفى قدرته
وعنه عليه السلام قال كان امير المؤمنين عليه السلام يقول نبه بالتفكر قلبك وجاف
عن الليل جنبك واتق الله ربك وعن الرضا عليه السلام ليس العبادة كثرة الصلوة والصوم

فبئس

انما العبادة التفكر فى امر الله وعن النبى صلى الله عليه وآله تفكر ساعة خير من قيام ليلة
وفى رواية من عبادة سنة وفى اخرى ستين سنة ولعل اختلاف لاختلاف مراتب التفكر
ودرجات المتفكرين وانواع المتفكر فيه ربنا ما خلقت هذا الخلق باطلا عبثا ضايعا
من غير حكمة يعنى يقولون ذلك سبحانك تنزيها لك من العبث وخلق الباطل وهو
اعتراض فقنا عذاب النار للاخلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه ربنا انك من
تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار وضع المظهر موضع المضمر للدلالة
على ان ظلمهم صار سببا لادخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم فى الخلاص منها العياشى
عن الباقر عليه السلام ما لهم من ائمة يسمونهم باسمائهم ربنا اننا سمعنا مناديا هو الرسول
صلى الله عليه وآله وقيل القرآن ينادى للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا
كبايرنا فانها ذات تبعات واذناب وكفر عنا سيئاتنا صغايرنا فانها مستقبحة ولكنها
مكفرة عن مجتنب الكباير وتوفنا مع الابرار مخصوصين بصحبتهم معدودين فى زمرتهم
ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك اى على السنتهم وانما سالوا ما وعدوا مع انه لا يخلف الله
وعده تعبدا او استكانة او مخافة ان يكونوا مقصرين فى الامتثال ولا تخزنا يوم القيمة بان
تعصمنا عما يقتضى الخزى انك لا تخلف الميعاد باثابة المؤمن واجابة الداعى وتكرير
ربنا للمبالغة فى الابتهال والدلالة على استقلال المطالب وعلو شانها روى من حزبه
امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف فى المجمع عن النبى صلى الله عليه وآله لما
نزلت هذه الايات قال ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتامل ما فيها فاستجاب لهم ربهم
المطلبتهم انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض لان الذكر من
الانثى والانثى من الذكر او لانهما من اصل واحد او لفرط الاتصال والاتحاد او
لاتفاقهم فى الدين والطاعة وهو اعتراض روى ان ام سلمة قالت يا رسول الله اسمع الله
الرجال يذكرون فى الهجرة دون النساء فانزل الله فالذين هاجروا الاوطان والعشاير
للدين واخرجوا من ديارهم واوذوا فى سبيلى بسبب ايمانهم بالله ومن اجله وقاتلوا الكفار
وقتلوا فى الجهاد لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا
من عند الله والله عنده حسن الثواب فى الامالى ان امير المؤمنين عليه السلام لما هاجر من مكة

فاطمة بنت اسد

الى المدينة ليلحقوا بالنبى صلى الله عليه وآله وقد تواترع الفرسان من قريش فيهم علي وفاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وآله وفاطمة بنت زبير فسار ظاهرا قاهرا حتى نزل الضجنان فلزم بها يوما
وليلة ولحق به نفر من ضعفاء المؤمنين وفيهم ام ايمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله
وكان يصلى ليلته تلك هو والفواطم ويذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
فلن يزالوا كذلك حتى طلع الفجر فصلى عليه السلام بهم صلوة الفجر ثم سار لوجهه يجعل
وهن يصنعون ذلك منزلا بعد منزل يعبدون الله عز وجل ويرغبون اليه كذلك حتى
قدم المدينة وقد نزل الوحى بما كان من شانهم قبل قدومهم الذين يذكرون الله قياما و
قعودا الايات قوله من ذكر وانثى الذكر على والانثى الفواطم بعضكم من بعض يعنى على
من فاطمة او قال الفواطم وكلهن من على والقمى فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم
يعنى امير المؤمنين وسلمان واباذر حين اخرج وعمار الذين اوذوا فى سبيل الله اقول و
يشمل الايات كل من اتصف بهذه الصفات لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد بسطهم
فى مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم وسعتهم فى عيشتهم وحظهم الخطاب لكل احد او
للنبى والمراد امته روى ان بعض المسلمين كانوا يرون المشركين فى رخاء ولين عيش
فيقولون اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع فنزلت متاع قليل اى ذلك
التقلب متاع قصير مدته يسير فى جنب ما اعد الله تعالى للمؤمنين فى الحديث النبوى
ما الدنيا فى الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه فى اليم فلينظر بم يرجع ثم مأويهم
جهنم وبئس المهاد ما مهدوا لانفسهم لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجرى من
تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله النزل ما يعد للنازل من طعام وشراب
وصلة وما عند الله لكثرته ودوامه خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار لقلته وسرعة
زواله وامتزاجه بالالام وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم من
القرآن وما انزل اليهم من الكتابين خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا كما
فعله المحرفون من احبارهم اولئك لهم اجرهم عند ربهم ويؤتون اجرهم مرتين
كما وعده فى آية اخرى ان الله سريع الحساب لعلمه بالاعمال وما يستوجبه كل عامل من
الجزاء فيسرع فى الجزاء فيوصل الاجر الموعود سريعا يا ايها الذين آمنوا اصبروا وعلى المصائب

وصابروا

وصابروا على المصائب ورابطوا على الائمة كذا فى الكافى عن الصادق عليه السلام والقمى عنه عليه السلام
اصبروا على المصائب وصابروا على الفرائض ورابطوا على الائمة والعياشى عنه عليه السلام
اصبروا عن المعاصى وصابروا على الفرائض وفى رواية اصبروا على دينكم وصابروا على عدوكم
ممن يخالفكم ورابطوا امامكم وعن الباقر عليه السلام وصابروا على التقية وفى المعانى عن الصادق
عليه السلام اصبروا على المصائب وصابروا وهم على الفتنة ورابطوا على من تقتدون به
واتقوا الله لعلكم تفلحون العياشى عن الصادق عليه السلام يعنى فيما امركم به وافترض عليكم والقمى
عن السجاد عليه السلام نزلت الاية فى العباس وفينا ولم يكن الرباط الذى امرنا به وسيكون
ذلك من نسلنا المرابط ومن نسله المرابط وفى المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام رابطوا
الصلوات قال اى انتظروها واحدة بعد واحدة لان المرابطة لم تكن حينئذ وعن النبى صلى الله
عليه وآله من الرباط انتظار الصلوة بعد الصلوة وقد سبق ثواب قراءة هذه السورة فى اخر
سورة البقرة سورة النساء بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى
خلقكم من نفس واحدة هى آدم على نبينا وعليه السلام وخلق منها زوجها هى حوا
عليهما السلام القمى برأها من اسفل اضلاعه وبث منهما رجالا كثيرا ونساء بنين و
بنات كثيرة ورتب الامر بالتقوى على ذلك لما فيه من الدلالة على القدرة القاهرة التى من حقها
ان يخشى والنعمة الظاهرة التى توجب طاعة موليها العياشى عن امير المؤمنين عليه السلام
قال خلقت حواء من قصيرى جنب آدم والقصيرى هو الضلع الاصغر وابدل الله مكانه
لحما وفى رواية خلقت حواء من جنب آدم وهو راقد وعن الصادق عليه السلام ان الله
خلق حواء من آدم فهمة النساء الرجال فحصنوهن فى البيوت وفى الفقيه والعلل عنه
عليه السلام انه سئل عن خلق حواء وقيل له ان اناسا عندنا يقولون ان الله عز وجل خلق
حواء من ضلع آدم الايسر الاقصى قال سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا يقول من
يقول هذا ان الله تبارك وتعالى لم يكن له من القدرة ما يخلق لآدم زوجة من غير
ضلعه ويجعل للمتكلم من اهل التشنيع سبيلا الى الكلام يقول ان آدم كان ينكح بعضه بعضا
اذا كانت من ضلعه ما لهؤلاء حكم الله بيننا وبينهم ثم قال ان الله تبارك وتعالى لما خلق
آدم من طين وامر الملائكة فسجدوا له القى عليه السبات ثم ابتدع له حواء فجعلها فى

خلق آدم من الماء والطين فهمة ابن آدم فى الماء والطين وانا ...

فكلمها

فى موضع النقرة التى بين وركيه وذلك لكى تكون المرأة تبعا للرجل فاقبلت تتحرك فانتبه لتحركها
فلما انتبه نوديت ان تنحى عنه فلما نظر اليها نظر الى خلق حسن يشبه صورته غير انها انثى
فكلمها فكلمته بلغته فقال لها من انت فقالت خلق خلقنى الله كما ترى فقال آدم عند ذلك يا رب
من هذا الخلق الحسن الذى قد آنسنى قربه والنظر اليه فقال الله يا آدم هذه امتى حواء
افتحب ان تكون معك فتؤنسك وتحدثك وتأتمر لامرك فقال نعم يا رب ولك على بذلك
الشكر والحمد ما بقيت فقال الله تبارك وتعالى فاخطبها الى فانها امتى وقد تصلح
لك ايضا زوجة للشهوة والقى الله عليه الشهوة وقد علمه قبل ذلك المعرفة بكل شئ فقال
يا رب فانى اخطبها اليك فما رضاك لذلك فقال رضاى ان تعلمها معالم دينى فقال
ذلك لك يا رب على ان شئت ذلك لى فقال قد شئت ذلك وقد زوجتكها فضمها اليك
فقال لها آدم عليه السلام الى فاقبلى فقالت له لا بل انت فاقبل الى فامر الله عز وجل
آدم ان يقوم اليها فقام ولولا ذلك لكن النساء يذهبن حتى يخطبن على انفسهن فهذه قصة
حواء صلوات الله عليها والعياشى عن الباقر عليه السلام انه سئل من اى شئ خلق الله حواء
فقال اى شئ يقولون هذا الخلق قلت يقولون ان الله خلقها من ضلع من اضلاع آدم
فقال كذبوا اكان يعجزه ان يخلقها من غير ضلعه ثم قال اخبرنى ابى عن آبائه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله ان الله تبارك وتعالى قبض قبضة من طين فخلطها بيمينه وكلتا يديه
يمين فخلق منها آدم وفضل فضلة من الطين فخلق منها حواء وفى العلل عنه صلى الله عليه
وآله خلق الله عز وجل آدم من طين ومن فضلته وبقيته خلقت حواء وفى رواية اخرى
خلقت من باطنه ومن شماله من الطينة التى فضلت من ضلعه الايسر قال فى الفقيه
واما قول الله عز وجل يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها
زوجها والخبر الذى روى ان حواء خلقت من ضلع آدم الايسر صحيح ومعناه من الطينة
التى فضلت من ضلعه الايسر فلذلك صارت اضلاع الرجال انقص من اضلاع
النساء بضلع اقول فيما ورد انها خلقت من ضلعه الايسر اشارة الى ان الجهة الجسمانية
الحيوانية فى النساء اقوى منها فى الرجال والجهة الروحانية الملكية بالعكس من ذلك وذلك
لان اليمين مما يكنى به عن عالم الملكوت الروحانى والشمال مما يكنى به عن عالم الملك الجسمانى

فالطين

فالطين عبارة عن مادة الجسم واليمين عبارة عن مادة الروح ولا ملك الا بملكوت وهذا هو المعنى
بقوله عليه السلام وكلتا يديه يمين فالضلع الايسر المنقوص من آدم كناية عن بعض الشهوات
التى تنشؤ من غلبة الجسمية التى هى من عالم الخلق وهو فضلة طينته المستنبط من باطنه
التى صارت مادة لخلق حواء فنبه الحديث على ان جهة الملكوت والامر فى الرجال اقوى
من جهة الملك والخلق وبالعكس منهما فى النساء فان الظاهر عنوان الباطن وهذا
هو السر فى هذا النقص فى ابدان الرجال بالاضافة الى النساء واسرار الله لا ينالها الا اهل
السر فالتكذيب فى كلام المعصومين صلوات الله عليهم انما يرجع الى فهمت العامة من حمله
على الظاهر دون اصل الحديث وفى العلل عن الصادق عليه السلام انه سئل عن بدو
النسل من ذرية آدم عليه السلام وقيل له ان عندنا اناسا يقولون ان الله تبارك وتعالى اوحى
الى آدم ان يزوج بناته من بنيه وان هذا الخلق اصله كله من الاخوة والاخوات فقال
عليه السلام سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا يقول من يقول هذا ان الله عز وجل
جعل اصل صفوة خلقه واحبائه وانبيائه ورسله والمؤمنين والمؤمنات والمسلمين
والمسلمات من حرام ولم يكن له من القدرة ما يخلقهم من الحلال وقد اخذ ميثاقهم على
الحلال والطهر الطاهر الطيب والله لقد نبئت ان بعض البهائم تنكرت له اخته فلما
نزا عليها ونزل كشف له عنها وعلم انها اخته اخرج غرموله ثم قبض عليه باسنانه ثم قلعه
ثم خر ميتا وفى رواية اخرى عنه عليه السلام ما يقرب منه مع تاكيد بليغ فى تحريم الاخوات
على الاخوة وانه لم يزل كان كذلك فى الكتب الاربعة المنزلة المشهورة وان جيلا من هذا
الخلق رغبوا عن علم اهل بيوتات الانبياء واخذوا من حيث لم يؤمروا باخذه فصاروا
الى ما قد ترون من الضلال والجهل وفى اخرها ما اراد من يقول هذا وشبهه الا
تقوية حجج المجوس فما لهم قاتلهم الله ثم قال ان آدم صلوات الله عليه ولد له سبعون بطنا
فى كل بطن غلام وجارية الى ان قتل هابيل فلما قتل قابيل هابيل جزع آدم على هابيل جزعا قطعه عن
اتيان النساء فبقى لا يستطيع ان يغشى حواء خمسمائة عام ثم تجلى ما به من الجزع عليه
فغشى حواء فوهب الله له شيثا وحده ليس معه ثان واسم شيث هبة الله وهو اول وصى
اوصى اليه من الآدميين فى الارض ثم ولد له من بعد شيث يافث ليس معه ثان فلما

فلما ادركوا اراد الله عز وجل ان يبلغ بالنسل ما ترون وان يكون ما قد جرى به القلم من
تحريم ما حرم الله عز وجل من الاخوات على الاخوة انزل بعد العصر في يوم الخميس حوراء من
الجنة اسمها نزلة فامر الله عز وجل ادم ان يزوجها من شيث فزوجها منه ثم انزل بعد
العصر من الغد حوراء من الجنة اسمها منزلة فامر الله عز وجل ادم ان يزوجها من
يافث فزوجها منه فولد لشيث غلام وولد ليافث جارية فامر الله عز وجل ادم حين
ادركا ان يزوج ابنة يافث من ابن شيث ففعل فولد الصفوة من النبيين والمرسلين
من نسلهما ومعاذ الله ان يكون ذلك على ما قالوا من امر الاخوة والاخوات وفي الفقيه
عنه عليه السلام ان ادم ولد له شيث وان اسمه هبة الله وهو اول وصي اوصي اليه من
الادميين وساق الحديث الى اخر ما ذكره في العلل والعياشي عنه عليه السلام قيل ان الناس
يزعمون ان ادم زوج ابنته من ابنه فقال قد قال الناس ذلك ولكن اما علمت ان رسول الله
صلى الله عليه واله قال لو علمت ان ادم زوج ابنته من ابنه لزوجت زينب من القاسم وما كنت
لارغب عن دين ادم وفي الكافي عن الباقر عليه السلام انه ذكر له المجوس وانهم يقولون نكاح
كنكاح ولد ادم وانهم يحاجونا بذلك فقال اما انتم فلا يحاجونكم به لما ادرك هبة الله
قال ادم يا رب زوج هبة الله فاهبط الله عز وجل حوراء فولدت له اربعة غلمة ثم رفعها
الله فلما ادرك ولد هبة الله قال يا رب زوج ولد هبة الله فاوحى الله عز وجل اليه ان يخطب
الى رجل من الجن وكان مسلما اربع بنات له على ولد هبة الله فزوجهن فما كان من جمال
وحلم فمن قبل الحوراء والنبوة وما كان من سفه او حدة فمن الجن والعياشي عنه عليه السلام
قال ان ادم ولد له اربعة ذكور فاهبط الله اليه اربعة من الحور العين فزوج كل واحد
منهم واحدة فتوالدوا ثم ان الله رفعهن وزوج هؤلاء الاربعة اربعة من الجن فصار
النسل فيهم فما كان من حلم فمن ادم وما كان من جمال فمن قبل الحور العين وما كان
من قبح او سوء خلق فمن الجن وفي رواية لما ولد لادم هبة الله وكبر سال الله ان يزوجه
فانزل الله له حوراء من الجنة فزوجها اياه فولدت له اربعة بنين ثم ولد لادم ابن اخر فلما
كبر امره فتزوج الى الجان فولد له اربع بنات فتزوج بنو هذا فما كان من جمال فمن قبل
الحوراء وما كان من حلم فمن قبل ادم وما كان من خفة فمن قبل الجان فلما توالدوا صعد

ذلك م
من ابنه م
بنات هذا م

الحوراء

الحوراء الى السماء وفي الفقيه عنه عليه السلام ان الله عز وجل انزل على ادم حوراء من الجنة
فزوجها احد ابنيه وتزوج الاخر ابنة الجان فما كان في الناس من جمال كثير او حسن خلق
فهو من الحوراء وما كان فيهم من سوء خلق فهو من ابنة الجان وفي قرب الاسناد عن
الرضا عليه السلام حملت حوا هابيل واختا له في بطن ثم حملت في البطن الثاني قابيل واختا
في بطن فزوج هابيل التي مع قابيل وتزوج قابيل التي مع هابيل ثم حدث التحريم بعد ذلك
وفي المجمع عن الباقر عليه السلام ان حواء امراة ادم كانت تلد في كل بطن غلاما وجارية
فولدت في اول بطن قابيل وقيل قابين وتوامته اقليما بنت ادم والبطن الثاني هابيل وتو
امته لوزا فلما ادركوا جميعا امر الله تعالى ادم ان ينكح قابيل اخت هابيل وهابيل اخت
قابيل فرضي هابيل وابى قابيل لان اخته كانت احسنهما وقال ما امر الله بهذا ولكن هذا
من رايك فامرهما الله ان يقربا قربانا فرضيا بذلك الحديث ياتي تمامه في سورة المائدة عند
تفسير واتل عليهم نبا ابني ادم وفي الاحتجاج عن السجاد عليه السلام يحدث رجلا من
قريش قال لما تاب الله عليه وكان ادم يعظم البيت وما حوله من حرمة البيت وكان اذا اراد ان
يغشى حوا خرج من الحرم واخرجها معه فاذا جاز الحرم غشيها في الحل ثم يغتسلان اعظاما
منه للحرم ثم يرجع الى فناء البيت قال فولد لادم من حوا عشرون ذكرا وعشرون انثى
يولد له في كل بطن ذكر وانثى فاول بطن ولدت حوا هابيل ومعه جارية يقال لها اقليما
قال وولدت في البطن الثاني قابيل ومعه جارية يقال لها لوزا وكانت لوزا اجمل بنات ادم
قال فلما ادركوا خاف عليهم الفتنة فدعاهم اليه وقال اريد ان انكحك يا هابيل لوزا وانكحك
يا قابيل اقليما قال قابيل ما ارضى بهذا اتنكحني اخت هابيل القبيحة وتنكح هابيل اختي الجميلة
قال فانا اقرع بينكما فان خرج سهمك يا قابيل على لوزا او خرج سهمك يا هابيل على اقليما زوجت
كل واحد منكما التي خرج سهمه عليها قال فرضيا فاقترعا قال فخرج سهم هابيل على لوزا
اخت قابيل وخرج سهم قابيل على اقليما اخت هابيل قال فزوجهما على ما خرج لهما من
عند الله قال ثم حرم الله نكاح الاخوات بعد ذلك قال فقال له القرشي فاولداهما قال
نعم فقال له القرشي فهذا فعل المجوس اليوم قال فقال عليه السلام ان المجوس انما فعلوا ذلك
بعد التحريم من الله ثم قال له عليه السلام لا تنكر هذا انما هي شرائع جرت اليس الله قد خلق زوجه

على ادم واتى حوا ولم يكن غشيها منذ خلق وخلقت الا في الارض وذلك بعد ما تاب الله عليه م
ادم م
بذلك م

ادم منه ثم احلها له فكان ذلك شريعة من شرائعهم ثم انزل الله التحريم بعد ذلك ان قيل كيف التوفيق
بين هذه الاخبار الاولة قلنا الاخبار الاولة هي الصحيحة المعتمد عليها واما الاخيرة فانما
وردت موافقة للعامة فلا اعتماد عليها مع جواز تاويلها بما يوافق الاولة واتقوا الله الذي
تساءلون به اي يسال بعضكم بعضا فيقول اسالك بالله والارحام واتقوا الارحام ان تقطعوها
كذا في المجمع عن الباقر عليه السلام وقيل هو من قولهم اسالك بالله والرحم ان تفعل كذا و
انشدك بالله والرحم يعني كما انكم تعظمون الله باقوالكم فعظموه بطاعتكم اياه وعليه بناء قراءة
بالجر والقمي قال تساءلون يوم القيمة عن التقوى هل اتقيتم وعن الرحم هل وصلتموها وفي
الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام هي ارحام الناس ان الله عز وجل امر بصلتها و
عظمها الا ترى انه جعلها معه **اقول** يعني قرنها باسمه في الامر بالتقوى وفي الكافي
عنه عليه السلام عن امير المؤمنين عليهما السلام قال صلوا ارحامكم ولو بالتسليم ثم تلا هذه الاية
وعن الرضا عليه السلام ان رحم ال محمد الائمة عليهم السلام لمعلقة بالعرش تقول اللهم
صل من وصلني واقطع من قطعني ثم هي جارية بعدها في ارحام المؤمنين ثم تلا هذه
الاية وفي العيون عنه عليه السلام ان الله امر بثلثة مقرون بها ثلثة الى قوله وامر باتقاء
الله وصلة الرحم فمن لم يصل رحمه لم يتق الله وعنه عن ابيه عن ابائه عن علي عليهم السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله لما اسري بي الى السماء رايت رحما متعلقة بالعرش
تشكو رحما الى ربها فقلت لها كم بينك وبينها من اب فقالت نلتقي في اربعين ابا ان الله كان
عليكم رقيبا حفيظا واتوا اليتامى اموالهم يعني اذا بلغوا وانستم منهم رشدا كما في الاية
الاخرى ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تستبدلوا الحرام من اموالهم بالحلال
من اموالكم بان تتعجلوا الحرام من اموالهم قبل ان ياتيكم الرزق الحلال الذي قدر
لكم وقيل كانوا ياخذون الرفيع من اموالهم ويجعلون مكانه الخسيس فنهوا عنه
ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم مضمومة اليها مسوين بينهما فان احدهما حلال و
الاخر حرام يعني فيما زاد على قدر اجره لقوله سبحانه فلياكل بالمعروف انه كان حوبا كبيرا ذنبا
عظيما وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء قيل يعني ان خفتم
ان لا تعدلوا في يتامى النساء اذا تزوجتم بهن فتزوجوا ما طاب من غيرهن اذ كان

والاخبار م
تاويلها م

الرجل

الرجل يجد يتيمة ذات مال وجمال فيتزوجها ضنا بها فربما يجتمع عنده منهن عدد ولا
يقدر على القيام بحقوقهن وذكر القمي وغيره في سبب نزوله وكيفية انتظام محصوله و
فصوله وجوها اخر فلا يخلو شيء منها عن تعسف وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين
عليه السلام قال لبعض الزنادقة في حديث واما ظهورك على تناكر قوله تعالى وان
خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء وليس يشبه القسط
في اليتامى نكاح النساء ولا كل النساء ايتاما فهو مما قدمت ذكره من اسقاط
المنافقين من القران وبين القول في اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب
والقصص اكثر من ثلث القران وهذا وما اشبهه مما ظهرت حوادث المنافقين
فيه لاهل النظر والتامل ووجد المعطلون واهل الملل المخالفة للاسلام مساغا
الى القدح في القران ولو شرحت لك كل ما اسقط وحرف وبدل مما يجري هذا
المجرى لطال وظهر ما تحظر التقية اظهاره من مناقب الاولياء ومثالب الاعداء
مثنى وثلث ورباع ثنتين ثنتين وثلث ثلث واربع اربع تخيير في العدد لكل احد
الى اربع في الكافي عن الصادق عليه السلام اذا جمع الرجل اربعا فطلق احداهن فلا
يتزوج الخامسة حتى تنقضي عدة المراة التي طلق وقال لا يجمع الرجل ماءه في خمس و
العياشي عنه عليه السلام لا يحل لماء الرجل ان يجري في اكثر من اربعة ارحام من
الحرائر فان خفتم الا تعدلوا بين هذه العدة الاعداد فواحدة فانكحوا واحدة وذروا
الجمع او ما ملكت ايمانكم وان تعددن لخفة مؤنهن وعدم وجوب القسم بينهن وفي
حكمهن المتعة وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في غير واحدة من الروايات
انها ليست من الاربع ولا من السبعين وانهن بمنزلة الاماء لانهن مستاجرات لا
تطلق ولا ترث ولا تورث وان العبد ليس له ان يتزوج الا حرتين او اربع اماء وله
ان يتسرى باذن مولاه ما شاء وعنه عليه السلام ان الغيرة ليست الا للرجال واما النساء
فانما ذلك منهن حسد وان الله اكرم ان يبتليهن بالغيرة فيحل للرجل معها ثلاثا وعنه
عليه السلام فان خفتم الا تعدلوا يعني في النفقة واما قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا
بين النساء ولو حرصتم يعني في المودة والعياشي عنه عليه السلام في كل شيء اسراف الا في النساء

لبعض م
تخيير م
تعالى م

قال الله تعالى انكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلث ورباع ذلك ادنى الا تعولوا ادنى من
ان لا تميلوا من عال الميزان اذا مال والا تمونوا من عال الرجل عياله اذا مانهم ويؤيده
قراءة الا تعيلوا في الشواذ من اعال الرجل اذا كثر عياله والقمي اى لا يتزوج ما لا يقدر ان
يعول وآتوا النساء صدقاتهن مهورهن نحلة القمي اى هبة وقيل عطية من الله
وتفضلا منه او دينا من الله شرعه وفرضه وظاهر الآية ان يكون الخطاب للازواج
في الفقيه عن الصادق عليه السلام من تزوج امراة ولم ينو ان يوفيها صداقها فهو
عند الله زان وقال امير المؤمنين عليه السلام ان احق الشروط ان يوفى بها ما استحللتم به
الفروج وفي المجمع عن الباقر عليه السلام ان الخطاب فيه للاولياء لان الرجل منهم
كان اذا زوج ايمة اخذ صداقها دونها فنهاهم الله عن ذلك فان طبن لكم عن شيء
منه من الصداق نفسا وهبن لكم عن طيب نفس وعدى بعن لتضمينه معنى التجاوز و
التجافي فكلوه هنيئا مريئا سايغا من غير غص وربما يفرق بينهما بتخصيص الهنيئ بما يلذه
الانسان والمرئ بما يحمد عاقبته روى ان ناسا كانوا يتأثمون ان يقبل احدهم من زوجته
شيئا مما ساق اليها فنزلت وفي المجمع والعياشي جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام
فقال اني اجد بوجع في بطني فقال الك زوجة قال نعم قال استوهب منها شيئا طيبة به نفسها
من مالها ثم اشتر به عسلا ثم اسكب عليه من ماء السماء ثم اشربه فاني سمعت الله سبحانه يقول
في كتابه ونزلنا من السماء ماء مباركا وقال يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء
للناس وقال فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا فاذا اجتمعت البركة والشفاء
والهنئ والمرئ شفيت ان شاء الله ففعل ذلك فشفي ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل
الله لكم قياما تقومون بها وتنتعشون سمي به القيام قياما للمبالغة وارزقوهم فيها و
اكسوهم اجعلوها مكانا لرزقهم وكسوتهم بان تحصلوا منها ما يحتاجون اليه وقولوا
لهم قولا معروفا عدة جميلة تطيب بها نفوسهم والمعروف ما عرفه الشرع او العقل بالحسن
العياشي عن الصادق عليه السلام هم اليتامى لا تعطوهم حتى تعرفوا الرشد قيل فكيف يكون
اموالهم اموالنا فقال اذا كنت انت الوارث لهم وعنه عليه السلام في هذه الآية قال من
لا تثق به وفي رواية كل من يشرب الخمر فهو سفيه وفي الفقيه عن الباقر عليه السلام انه سئل

عليهن م — ماء م — منهم م

عن هذه الآية فقال لا تؤتوها شراب الخمر ولا النساء ثم قال واي سفيه اسفه من شارب
الخمر والقمي عنه عليه السلام في هذه الآية قال فالسفهاء النساء والولد اذا علم الرجل ان
امراته سفيهة مفسدة وولده سفيه مفسد لا ينبغي له ان يسلط واحدا منهما على ماله
الذي جعل الله له قياما يقول معاشا قال وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا
معروفا المعروف العدة وابتلوا اليتامى اختبروهم قبل البلوغ بتتبع احوالهم في
الدين وحسن التصرف في المال حتى اذا بلغوا النكاح بلغوا حدا يتأتى منهم النكاح
فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم في الفقيه عن الصادق عليه السلام
ايناس الرشد حفظ المال وعنه عليه السلام في تفسير هذه الآية اذا رأيتموهم يحبون
آل محمد فارفعوهم درجة وفي المجمع عن الباقر عليه السلام الرشد العقل واصلاح المال
والقمي عنه عليه السلام في هذه الآية قال من كان في يده مال بعض اليتامى فلا يجوز ان
يعطيه حتى يبلغ النكاح ويحتلم فاذا احتلم ووجب عليه الحدود واقامة الفرائض ولا
يكون مضيعا ولا شارب خمر ولا زانيا فاذا آنس منه الرشد دفع اليه المال واشهد
عليه وان كانوا لا يعلمون انه قد بلغ فانه يمتحن بريح ابطه او نبت عانته فاذا كان ذلك
فقد بلغ فيدفع اليه ماله اذا كان رشيدا ولا يجوز له ان يحبس عنه ماله ويعتل عليه انه
لم يكبر بعد ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا مسرفين ومبادرين كبرهم ومن كان
غنيا فليستعفف من اكلها ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف بقدر حاجته واجرة
سعيه في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية من كان يلي شيئا لليتامى
هو محتاج ليس له ما يقيمه وهو يتقاضى اموالهم ويقوم في ضيعتهم فليأكل بقدر ولا
يسرف فان كان ضيعتهم لا تشغله عما يعالج لنفسه فلا يرزأن من اموالهم شيئا
وفي الكافي عنه عليه السلام المعروف هو القوت وانما عنى الوصي او القيم في اموالهم وما
يصلحهم وعنه عليه السلام ذلك رجل يحبس نفسه عن المعيشة فلا باس ان ياكل بالمعروف
اذا كان يصلح لهم اموالهم فان كان المال قليلا فلا ياكل منه شيئا وعنه عليه السلام
انه سئل عن القيم للايتام في الابل وما يحل له منها فقال ان كان يلوط حوضها ويطلب ضالتها ويهنأ جرباها
فله ان يصيب من لبنها في غير نهك بضرع ولا فساد لنسل وفي المجمع والعياشي ما يقرب

سفيه م — له م — اذا م

منه والعياشي عنه عليه السلام في هذه الآية هذا رجل يحبس نفسه لليتيم على حرث او ماشية و
يشغل فيها نفسه فليأكل بالمعروف وليس له ذلك في الدنانير والدراهم التي عنده موضوعة
وفي رواية اخرى عنه عليه السلام قال كان ابي يقول انها منسوخة وفي المجمع عن الباقر
عليه السلام من كان فقيرا فليأخذ من مال اليتيم قدر الحاجة والكفاية على جهة القرض
ثم يرد عليه ما اخذ اذا وجد فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم بانهم قبضوها
فانه انفى للتهمة وابعد من الخصومة ووجوب الضمان وكفى بالله حسيبا محاسبا للرجال
نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون
يعني المتوارثين بالقرابة مما قل منه او كثر من قليله وكثيره نصيبا مفروضا
قيل كانت العرب في الجاهلية يورثون الذكور دون الاناث فرد الله سبحانه عليهم
وقال للكل من الفريقين سهم وحظ واذا حضر القسمة اى قسمة التركة اولوا القربى ممن
لا يرث واليتامى والمساكين فارزقوهم منه فاعطوهم شيئا من المقسوم تطييبا
لقلوبهم وتصدقا عليهم وقولوا لهم قولا معروفا فتلطفوا لهم في القول واعتذروا
اليهم واستقلوا ما تعطونهم ولا تمنوا بذلك عليهم والقمي هي منسوخة بقوله يوصيكم
الله والعياشي عن الباقر والصادق عليهما السلام نسختها آية الفرائض وفي رواية عن الباقر
عليه السلام انه سئل امنسوخة هي قال لا اذا حضروك فاعطهم **اقول** نسخ الوجوب
لا ينافي بقاء الجواز والاستحباب وقد مر نظيره في سورة البقرة وليخش الذين لو تركوا
من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم امر بان يخشوا الله ويتقوه في امر اليتامى فيفعلوا
بهم ما يحبون ان يفعل بذراريهم الضعاف بعد وفاتهم في الكافي والعياشي عن الصادق
عليه السلام من ظلم يتيما سلط الله عليه من يظلمه او على عقبه او على عقب عقبه ثم
تلا هذه الآية فليتقوا الله في امر اليتامى وليقولوا لهم قولا سديدا مثل ما يقولون لاولادهم
بالشفقة وحسن الادب ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم
ملء بطونهم نارا ما يجر الى النار وسيصلون سعيرا سيدخلون نارا واي نار وصلي
النار مقاساة حرها وصليه شويته والاصلاء الالقاء فيها وسعر النار الهبها في
الفقيه عن الصادق عليه السلام ان آكل مال اليتيم سيلحقه وبال ذلك في الدنيا والآخرة

بهم م

فان الله يقول ان الذين ياكلون الآية والقمي عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و
آله لما اسري بي الى السماء رأيت قوما تقذف في اجوافهم النار وتخرج من ادبارهم
فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما وفي الكافي
عن الباقر عليه السلام ان آكل مال اليتيم يجيء يوم القيمة والنار تلتهب في بطنه حتى
يخرج لهب النار من فيه يعرفه اهل الجمع انه آكل مال اليتيم يوصيكم الله يامركم ويعهد
اليكم ويفرض عليكم في اولادكم في شان ميراثهم للذكر مثل حظ الانثيين اذا اجتمع الصنفان
والعلة فيه ما في الكافي عن الرضا عليه السلام انهن يرجعن عيالا عليهم عليهم السلام وفي
الفقيه عن الصادق عليه السلام لانه ليس عليها جهاد ولا نفقة ولا معقلة وعد غيرها
فان كن نساء ليس معهن ذكر فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك المتوفى منكم وان كانت واحدة
فلها النصف ولابويه ولابوي المتوفى لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان
له ولد ذكرا كان او انثى واحدا كان او اكثر فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه
الثلث مما ترك فان كان له اخوة فلامه السدس الاخوة يقع على الاثنين فصاعدا
والاختان بمنزلة اخ واحد ولهذا ورد في الكافي والتهذيب وغيرهما في عدة
من الروايات عن الصادقين عليهم السلام انه لا يحجب الام عن الثلث الا اخوان او اخ
واختان او اربع اخوات وورد ان الاخوة من الام فقط لا يحجبون الام عن الثلث و
ان الاخوة والاخوات لا يرثون مع الابوين وان الوجه فيه ان الاب ينفق عليهم
فوفر نصيبه من بعد وصية يوصي بها او دين يعني هذه الانصباء بعد الامرين ان
كانا ولفظة او لا يوجب الترتيب وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام انكم تقرأون
في هذه الآية الوصية قبل الدين وان رسول الله صلى الله عليه وآله قضى بالدين قبل الوصية
قيل قدم الوصية على الدين وهي متاخرة في الحكم لانها مشبهة بالميراث شاقة على الورثة
آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا يعني لا تعلمون من انفع
لكم من اصولكم وفروعكم في عاجلكم ممن يورثكم ومن يرثكم امن اوصى منهم فعرضكم للثواب
بامضاء وصيته ام من لم يوص فوفر عليكم ماله او من اوصيتم له فوفر عليه ام من لم
توصوا له فحرمتموه فتحروا فيهم ما وصيكم الله به ولا تعمدوا الى تبديل الوصية او تغيير

اما في الدنيا فان الله يقول وليخش الذين الآية واما في الآخرة م — لما جعل الله لها من الصداق وفيهما عنه عليه السلام — وآجلكم م

بعض وحرمان بعض فهو اعتراض مؤكد لامر القسمة وتنفيذ الوصية فريضة من الله
مؤكدا ان الله كان عليما بالمصالح والرتب حكيما فيما قضى وقدر ولكم نصف ما
ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن
اى ولد وارث من بطنها او من صلب بنيها او بطن بناتها وان سفل ذكرا كان او انثى
منكم او من غيركم من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان
لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية
توصون بها او دين فرض للرجل بحق الزوج ضعف ما للمراة كما فى النسب والعلة هنا
هى العلة هناك وتستوى الواحدة والعدد منهن فى الربع والثمن وان كان
رجل يورث كلالة لهذا الكلام وجوه من الاعراب لا يتغير بها الحكم والكلالة اسم
ويطلق على الوارث والمورث وفسرت فى الكافى عن الصادق عليه السلام بمن ليس بولد
ولا والد اى القريب من جهة العرض لا الطول والمراد بها هٰهنا الاخوة والاخوات من
الام خاصة وفى الاية الاخرى من الاب والام او الاب فقط كذا عن المعصومين
عليهم السلام او امراة كذلك وله ولكل واحد منهما وقيل اى وللرجل اكتفى بحكمه
عن حكم المراة لدلالة العطف على تشاركهما فيه اخ او اخت اى من الام فلكل واحد
منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث سوى بين الذكر
والانثى هٰهنا لان الانتساب بمحض الانوثة من بعد وصية يوصى بها او دين غير
مضار لورثته بالزيادة على الثلث او ان يقصد الاضرار بها دون القربة او بقربه بدين
لا يلزمه وصية من الله والله عليم بالمضار وغيره حليم لا يعاجل بعقوبته تلك اشارة
الى ما تقدم من الاحكام فى امر اليتامى والوصايا والمواريث حدود الله شرايعه المحدودة
التى لا يجوز تجاوزها ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا
خالدا فيها وله عذاب مهين توحيد الضمير فى يدخله وجمع خالدين للفظ والمعنى
ان قيل ان الله سبحانه لم يبين حكم البنتين فى الفرايض ولا حكم الفرايض اذا نقصت التركة
عن السهام او زادت عليها قلنا لا ضير فقد بين اهل البيت عليهم السلام ذلك كله على

احسن وجه واجمعت الطايفة المحقة على ما سمعوه منهم عليهم السلام من غير اختلاف فيما
بينهم لمطابقته مقتضى العقول السليمة وهذا كما فى ساير الايات القرانية المجملة
فانها انما يأولها الراسخون فى العلم منهم ولا يتفرد احد الثقلين عن الاخر اما حكم البنتين
فقد بينت هذه الايات وثبت عنهم صلوات الله عليهم بالروايات من غير اختلاف
قال فى الكافى وقد تكلم الناس فى امر البنتين من اين جعل لهما الثلثان والله
تعالى انما جعل الثلثين لما فوق اثنتين فقال قوم باجماع وقال قوم قياسا كما ان كان للواحدة
النصف كان ذلك دليلا على ان لما فوق الواحدة الثلثان وقال قوم بالتقليد والرواية
ولم يصب واحد منهم الوجه فى ذلك فقلنا ان الله جعل حظ الانثيين الثلثين بقوله
للذكر مثل حظ الانثيين وذلك انه اذا ترك الرجل بنتا وابنا فللذكر مثل حظ الانثيين وهو
الثلثان فحظ الانثيين الثلثان واكتفى بهذا البيان ان يكون ذكر الانثيين بالثلثين وهذا
بيان قد جهله كلهم والحمد لله كثيرا انتهى كلامه واما اذا نقصت التركة عن السهام فالنقص
انما يقع على البنات والاخوات لان كل واحد من الابوين والزوجين له سهمان اعلى وادنى
وليس للبنت والبنتين والاخت والاختين لو لا ما قلنا الا سهم واحد منهن فاذا دخل النقص عليهما
استوى ذو السهام فى ذلك وقد تبين ذلك فى اخبارهم عليهم السلام والمخالفون
يقولون فى ذلك بالعول فيوقعون النقص على الجميع بنسبة سهامهم قياسا على تركة
لا تفى بالديون واستنادا الى قضية عمرية واخرى متشابهة علوية وقياسهم مع
بطلانه مع الفارق وعمر هو كان عن بدعه لا يفارق مع انكار الا بعده معتذرا
بانه كان رجلا مهيبا وتاويل المتشابه عند من اتى به دون الذين فى قلوبهم زيغ مع
عدم ثبوت الرواية وتواتر خلافها عنه عليه السلام هذا مع ما فى العول من التناقض
والمحال كما بينه ائمتنا وفضلاء اصحابنا والفضل بن شاذان رحمه الله فى هذا الباب كما
اوردها فى التهذيب على وجهها واما اذا زادت التركة عن السهام فانما يرد الزايد
على من كان يقع عليه النقص اذا نقصت كما بينوه عليهم السلام واجمعت عليه اصحابنا و
المخالفون يقولون فيه بالتعصيب فيعطون الفاضل اولى عصبة الذكر ولا يعطون
الانثى شيئا وان كانت اقرب منه فى النسب استنادا الى قصة زكريا حيث لم يسال الانثى لعلمه

بعدم ارثها مع العصبة كذلك كانوا يؤفكون وليت شعرى ما ادراهم انه لم يسال الا
وانما حمله على الطلب كفالة مريم وما راى من كرامتها ثم ما المانع من ارادته الجنس
الشامل للذكر والانثى وانما اراد الذكر لانه احب الى طباع البشر او انما طلبه للارث
والقيام باعباء النبوة معا ولا شك انه غير متصور فى النساء او كان شرعنا واستندوا
ايضا الى رواية ضعيفة ردتها وانها الاعلى بعد ما سمعوها منقولة عن الادنى و
ردها بعضهم بمحكمات الكتاب وقال اخر والله ما رويت هذا وانما الشيطان القاها
على السنتهم على انهم رووا عن زيد بن ثابت قال من قضاء الجاهلية ان يورث الرجال
دون النساء واللاتى ياتين الفاحشة من نسائكم اى يفعلنها الفاحشة الزنا سمى بها
لزيادة قبحها وشناعتها فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فاطلبوا ممن قذفهن اربعة
من رجال المؤمنين تشهد عليهن فان شهدوا فامسكوهن فى البيوت فاحبسوهن
فيها حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا هذه الاية والتى بعدها منسوختان
باية الزانية والزانى ففى الكافى عن الباقر عليه السلام فى حديث وسورة النور انزلت بعد
سورة النساء وتصديق ذلك ان الله تعالى انزل عليه فى سورة النساء واللاتى ياتين الفاحشة
الاية والسبيل الذى قال الله تعالى سورة انزلناها وفرضناها الى قوله طايفة من المؤمنين وفى العياشى
عن الصادق عليه السلام هى منسوخة والسبيل هى الحدود وعنه عليه السلام انه سئل
عن هذه الاية واللاتى ياتين الفاحشة قال هذه منسوخة قيل كيف كانت قال كانت المراة
اذا فجرت فقام عليها اربعة شهود ادخلت بيتا ولم تحدث ولم تكلم ولم تجالس واوتيت
بطعامها وشرابها حتى تموت او يجعل الله لهن سبيلا قال جعل السبيل الجلد والرجم
واللذان ياتيانها منكم فاذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما
القمى كان فى الجاهلية اذا زنى الرجل يؤذى والمراة تحبس فى بيت الى ان تموت ثم نسخ ذلك
بقوله تعالى الزانية والزانى فاجلدوا الاية انتهى وقيل الاية الاولى فى السحاقات وهذه
فى اللواطين والزانية والزانى فى الزناة وطريقته عن اهل البيت عليهم السلام انما التوبة على الله
اى قبول التوبة الذى اوجبه على نفسه بمقتضى وعده من تاب عليه اذا قبل توبته الا انه على
هذا يستعمل على وقولهم تاب عليه وقد مضى تحقيق معنى التوبة عند تفسير قول الله سبحانه

فتلقى

آدم من ربه كلمات فتاب عليه للذين يعملون السوء بجهالة ملتبسين بها سفها فان ارتكاب
الذنب والمعصية سفه وتجاهل فى المجمع والعياشى عن الصادق عليه السلام كل ذنب عمله
العبد وان كان عالما فهو جاهل حين خاطر بنفسه فى معصية ربه فقد حكى الله سبحانه
قول يوسف لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون فنسبهم الى الجهل
لمخاطرتهم بانفسهم فى معصية الله وعن امير المؤمنين عليه السلام انه قيل له فان عاد وتاب
مرارا قال يغفر الله له قيل الى متى قال حتى يكون الشيطان هو المحسور ثم يتوبون من قريب
قيل اى قبل ان يشرب فى قلوبهم حبه فيطبع الله عليها فيتعذر عليهم الرجوع او قبل حضور
الموت لقوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت سماه قريبا لان امد الحيوة قريب كما قال تعالى
قل متاع الدنيا قليل اقول التفسير الثانى بعيد عن ظاهر اللفظ جدا ولا دلالة فى الاية
عليه لجواز السكوت عن القسم الثالث كما يقع كثيرا فى نظايره من مجملات القران واما الحصر
المدلول عليه بلفظة انما فلا ينافى الاخبار الاتية لان وجوب القبول غير التفضل به فى الفقيه
قال رسول الله صلى الله عليه واله فى اخر خطبة خطبها من تاب قبل موته بسنة تاب الله
عليه ثم قال وان السنة لكثيرة ومن تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه ثم قال وان الشهر
لكثير ومن تاب قبل موته بيوم تاب الله عليه ثم قال وان يوما لكثير من تاب قبل موته بساعة
تاب الله عليه ثم قال وان الساعة لكثير من تاب وقد بلغت نفسه هذه واهوى بيده
الى حلقه تاب الله عليه وفى الكافى ما يقرب منه وذكر الجمعة ايضا وقال فى اخره من
تاب قبل ان يعاين قبل الله تعالى توبته وفى رواية العامة من تاب قبل ان يغرغر بها تاب الله
عليه وفى رواية ان ابليس لما اهبط قال وعزتك وعظمتك لا افارق ابن ادم حتى تفارق
روحه جسده فقال الله سبحانه وعزتى وعظمتى لا احجب التوبة عن عبدى حتى
يغرغر بها وفى الكافى عن الصادق عليه السلام اذا بلغت النفس هٰهنا واشار بيده الى حلقه
لم يكن للعالم توبة ثم قرا هذه الاية وفيه والعياشى عن الباقر عليه السلام مثله
وزاد وكانت للجاهل توبة اقول لعل السر فى عدم قبول التوبة من العالم فى ذلك
الوقت حصول ياسه من الحيوة بامارات الموت بخلاف الجاهل فانه لا يياس الا بمعاينة
الغيب قيل ومن لطف الله تعالى بالعباد ان امر قابض الارواح بالابتداء فى نزعها من

اصابع الرجلين ثم يصعد شيئا فشيئا الى ان يصل الى الصدر ثم ينتهي الى الحلق ليتمكن في
هذه المهلة من الاقبال بالقلب على الله تعالى والوصية والتوبة ما لم يعاين والاستحلال وذكر
ذكر الله سبحانه فيخرج روحه وذكر الله على لسانه فيرجى بذلك حسن خاتمته رزقنا الله
ذلك بمنه فاولئك يتوب الله عليهم وعد بالوفاء بما وعد به وكتب على نفسه من قبول
التوبة وكان الله عليما يعلم اخلاصهم في التوبة حكيما لا يعاقب التائب وليست
التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن
في الفقيه عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال ذلك اذا عاين امر الآخرة
ولا الذين يموتون وهم كفار سوى بين من سوف التوبة الى حضور الموت من
الفسقة والكفار وبين من مات على الكفر في نفي التوبة للمبالغة في عدم الاعتداد
بها في تلك الحالة وكانه قال توبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء وقيل المراد بالذين يعملون
السوء عصاة المؤمنين وبالذين يعملون السيئات المنافقون لتضاعف كفرهم وسوء
اعمالهم وبالذين يموتون الكفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما تاكيد لعدم قبول توبتهم
وبيان لتهيئة عذابهم وانه يعذبهم متى شاء يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء
كرها القمي عن الباقر عليه السلام كان في الجاهلية في اول ما اسلموا في قبائل العرب اذا مات
حميم الرجل وله امرأة القى الرجل ثوبه عليها فورث نكاحها بصداق حميمه الذي كان
اصدقها يرث نكاحها كما يرث ماله فلما مات ابو قيس بن الاسلت القى محصن بن ابي
قيس ثوبه على امرأة ابيه وهي كبيشة ابنة معمر بن معبد فورث نكاحها ثم تركها لا يدخل بها
ولا ينفق عليها فاتت رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله مات ابو قيس بن
الاسلت فورث ابنه محصن نكاحي فلا يدخل علي ولا ينفق علي ولا يخلي سبيلي فالحق
باهلي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ارجعي الى بيتك فان يحدث الله في شانك شيئا
اعلمتك فنزل ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا
وساء سبيلا فلحقت باهلها وكان نسوة في المدينة قد ورث نكاحهن كما ورث نكاح
كبيشة غير انه ورثهن عن الابناء فانزل الله يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها
والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال الرجل يكون في حجره اليتيمة

فيمنعها

فيمنعها من التزويج ليضر بها تكون قريبة له وفي المجمع عن الباقر عليه السلام انها نزلت في
الرجل يحبس المرأة عنده لا حاجة له اليها وينتظر موتها حتى يرثها ولا تعضلوهن ولا
تحبسوهن اضرارا بهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن العياشي عن الصادق عليه السلام
قال الرجل يكون له المرأة فيضر بها حتى تفتدي منه فنهى الله عن ذلك وفي المجمع عنه عليه
السلام ان المراد بها الزوج امره الله سبحانه بتخلية سبيلها اذا لم يكن له فيها حاجة وان لا يمسكها
اضرارا بها حتى تفتدي ببعض مالها الا ان ياتين بفاحشة مبينة ظاهرة كالنشوز وسوء العشرة
وعدم التعفف وفي المجمع عن الباقر عليه السلام كل معصية وفي الكافي عن الصادق عليه السلام
اذا قالت له لا اغتسل لك من جنابة ولا ابر لك قسما ولاوطئن فراشك من تكرهه حل له
ان يخلعها وحل له ما اخذ منها وعاشروهن بالمعروف بالانصاف في الفعل والاجمال في
في القول فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا يعني فاصبروا
عليهن ولا تفارقوهن لكراهة الانفس فربما كرهت النفس ما هو اصلح في الدين واحمد
واحبت ما هو بخلافه وان اردتم استبدال زوج مكان زوج تطليق امرأة وتزوج اخرى
وآتيتم احديهن قنطارا مالا كثيرا فلا تاخذوا منه شيئا في المجمع عنهما عليهما السلام
القنطار ملء مسك ثور ذهبا اتاخذونه بهتانا واثما مبينا انكار وتوبيخ قيل كان الرجل
اذا اراد جديدة بهت التي تحته بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها ليصرفه
الى تزوج الجديدة فنهوا عن ذلك وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض القمي الافضاء
المباشرة واخذن منكم ميثاقا غليظا عهدا وثيقا في المجمع عن الباقر عليه السلام هو العهد
الماخوذ على الزوج حالة العقد من امساك بمعروف او تسريح باحسان وفي الكافي
والعياشي عنه عليه السلام هو العهد الماخوذ على الزوج حالة العقد من امساك
بمعروف او تسريح باحسان وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام الميثاق هي الكلمة
التي عقد بها النكاح والغليظ هو ماء الرجل يفضيه اليها وروي عن النبي صلى الله عليه
وآله اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم
من النساء الا ما قد سلف استثناء من لازم النهي فكانه قيل تستحقون العقاب بذلك الا
ما قد سلف في الجاهلية فانكم معذورون فيه العياشي عن الباقر عليه السلام يقول الله تعالى

ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء فلا يصلح للرجل ان ينكح امرأة جده انه كان فاحشة
ومقتا وساء سبيلا قيل كانوا ينكحون روابهم وذوو المروات منهم يمقتونه ويسمونه نكاح
المقت ويقولون لمن ولد عليه المقتي وقد مضى سبب نزولها انفا حرمت عليكم
امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت يعني
نكاحهن والامهات يشمل من علت وكذا العمات والخالات والبنات يشملن
من سفلت وكذا بنات الاخ وبنات الاخت والاخوات يشملن الوجوه الثلثة
وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة سماهما اما واختا قال النبي صلى
الله عليه وآله يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وقال للرضاع لحمة كلحمة النسب
في التحريم وامهات نسائكم وان علون وربائبكم اللاتي في حجوركم وان سفلن من
نسائكم اللاتي دخلتم بهن فلا جناح عليكم في الفقيه والتهذيب عن امير المؤمنين عليه
السلام اذا تزوج الرجل المرأة حرمت عليه ابنتها اذا دخل بالام فاذا لم يدخل بالام فلا باس
ان يتزوج بالابنة واذا تزوج الابنة فدخل بها او لم يدخل بها فقد حرمت عليه الام وفي
قال الربائب حرام كن في الحجر او لم يكن وفي رواية اخرى قال الربائب عليكم حرام مع الامهات
التي قد دخل بهن في الحجور وغير الحجور والامهات مبهمات دخل بالبنات او لم يدخل بهن
وفي اخرى قال هذه مستثناة وهذه مرسلة وامهات نسائكم فما ورد عنهم عليهم السلام
بخلاف ذلك محمول على التقية لموافقة العامة ومخالفة القرآن وفي الكافي عن ابي الحسن
عليه السلام انه سئل عن الرجل يتزوج المرأة متعة ايحل له ان يتزوج ابنتها قال لا هي مثل
قول الله عز وجل وربائبكم اللاتي في حجوركم وعنه عليه السلام انه سئل عن رجل كانت له
امرأة فماتت منه ولها ابنة مملوكة فاشتراها ايحل له ان يطاها قال لا وعن الرجل يكون
عنده المملوكة وابنتها فيطا احديهما فتموت وتبقى الاخرى ايصلح له ان يطاها قال لا
القمي ان الخوارج زعمت ان الرجل اذا كانت لاهله بنت ولم يربها ولم تكن في حجره حلت
له لقول الله اللاتي في حجوركم ثم قال الصادق عليه السلام لا تحل له قيل وفائدة قوله في
حجوركم تقوية العلة وتكميلها والمعنى ان الربائب اذا دخلتم بامهاتهن وهن
في احتضانكم او بصدده قوي الشبه بينها وبين اولادكم وصارت احقاء بان تجروها

مجرى

مجرى بنيهم لا تضييق الحرمة وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم احتراز عن المتبنى لا ابناء
الولد فيشملونهم وان سفلوا في الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث هل كان يحل
رسول الله صلى الله عليه وآله نكاح حليلتي الحسن والحسين عليهما السلام فان قالوا نعم
كذبوا وفجروا وان قالوا لا فهما ابناه لصلبه وفي الفقيه والتهذيب عن الصادق عليه السلام
في الرجل يكون عنده الجارية يجردها وينظر الى جسدها نظر شهوة هل تحل لابيه وان
ان فعل ابوه هل تحل لابيه وان فعل ابوه هل تحل لابنه قال اذا نظر اليها نظر شهوة ونظر
منها الى ما يحرم على غيره لم تحل لابنه وان فعل ذلك الابن لم تحل للاب وان تجمعوا بين
الاختين الا ما قد سلف فانه مغفور ان الله كان غفورا رحيما في الكافي عن الصادق عليه السلام
في رجل طلق امرأته او اختلعت او بارأت اله ان يتزوج باختها قال اذا برئت عصمتها
ولم يكن له عليها رجعة فله ان يخطب اختها وفي رجل كانت عنده اختان مملوكتان
فوطئ احديهما ثم وطئ الاخرى قال اذا وطئ الاخرى فقد حرمت عليه الاولى حتى
تموت الاخرى قلت ارايت ان باعها اتحل له الاولى قال ان كان يبيعها لحاجة ولا يخطر على
قلبه من الاخرى شيء فلا ارى بذلك باسا وان كان انما يبيعها ليرجع الى الاولى
فلا ولا كرامة وفي التهذيب عنه عن ابيه عليهما السلام في اختين مملوكتين تكونان عند
الرجل جميعا قال قال علي عليه السلام احلتهما آية وحرمتهما آية اخرى وانا انهى عنهما نفسي وولدي
اقول الآية المحللة قوله سبحانه والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او
ما ملكت ايمانهم والآية المحرمة هي قوله عز وجل وان تجمعوا بين الاختين ومورد الحل
والحرمة ليس الا الوطي خاصة دون الجمع في الملك كما ظنه صاحب التهذيب وظن ان
آية الحل آية الملك وآية الحرمة آية الوطي ومما يدل على ذلك صريحا ما رواه فيه عن الباقر
عليه السلام انه سئل عما يروي الناس عن امير المؤمنين عليه السلام عن اشياء من
الفروج لم يكن يامر بها ولا ينهى عنها الا نفسه وولده فقيل كيف يكون ذلك قال احلتها
آية وحرمتها اخرى فقيل هل الا ان يكون احديهما نسخت الاخرى ام هما محكمتان ينبغي
ان يعمل بهما فقال قد بين لهم اذ نهى نفسه وولده قيل ما منعه ان يبين ذلك للناس قال خشي
ان لا يطاع ولو ان امير المؤمنين عليه السلام ثبتت قدماه اقام كتاب الله كله والحق

كله والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن اختين مملوكتين ينكح احديهما ايحل
له الاخرى فقال ليس ينكح الاخرى الا دون الفرج وان لم يفعل فهو خير له نظير تلك المراة
تحيض فتحرم على زوجها ان ياتيها في فرجها لقول الله ولا تقربوهن حتى يطهرن قال وان
تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف يعني في النكاح فيستقيم الرجل ان ياتي امراته وهي
حائض فيما دون الفرج والمحصنات من النساء اللاتي احصنهن التزويج او الازواج
في الفقيه والعياشي عن الصادق عليه السلام هن ذوات الازواج الا ما ملكت ايمانكم
من اللاتي سبين ولهن ازواج كفار فانهن حلال للسابين كما في المجمع عن امير المؤمنين
عليه السلام واللاتي اشترين ولهن ازواج فان بيعهن طلاقهن كما في الكافي عن
الصادق عليه السلام في عدة روايات واللاتي تحت العبيد فيامرهم مواليهم بالاعتزال
ويستبرءونهن ثم يمسونهن بغير نكاح كما في الكافي والعياشي عنه عليه السلام كتاب الله
عليكم تحريم هؤلاء كتابا واحل لكم ما وراء ذلكم ما سوى المحرمات المذكورة وخرج عنه بالسنة
ما في معنى المذكورات كسائر محرمات الرضاع والجمع بين المراة وعمتها او خالتها بغير اذنهما
كما في الكافي عن الباقر عليه السلام في عدة روايات ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين
ان تصرفوا اموالكم في مهورهن او اثمانهن والاحصان العفة والسفاح الزنا فما استمتعتم
به منهن فاتوهن اجورهن مهورهن سمي اجرا لانه في مقابلة الاستمتاع فريضة مصدر
مؤكد في الكافي عن الصادق عليه السلام انما نزلت فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فاتوهن
اجورهن فريضة والعياشي عن الباقر عليه السلام انه كان يقراها كذلك ورواه العامة ايضا
عن جماعة من الصحابة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة من زيادة في المهر
او الاجل او نقصان فيهما او غير ذلك مما لا يخالف الشرع في الكافي مقطوعا والعياشي عن
الباقر عليه السلام لا باس بان تزيدك اذا انقطع الاجل فيما بينكما تقول استحللتك باجل اخر برضى
منها ولا تحل لغيرك حتى تنقضي عدتها وعدتها حيضتان ان الله كان عليما بالمصالح حكيما
فيما شرع من الاحكام في الكافي عن الصادق عليه السلام المتعة نزل بها القران وجرت بها
السنة من رسول الله صلى الله عليه واله وعن الباقر عليه السلام كان علي صلوات الله عليه
يقول لولا ما سبقني به بني الخطاب ما زنى الا شقي اقول الا شفى بالفاء يعني الا قليل اراد عليه

السلام انه لولا ما سبقني به عمر من نهيه عن المتعة وتمكن نهيه من قلوب الناس لندبت الناس
عليها ورغبتهم فيها فاشتغلوا بها عن الزنا فما زنى منهم الا قليل وكان نهيه عنها تارة بقوله
متعتان كانتا على عهد رسول الله انا محرمهما ومعاقب عليهما متعة الحج ومتعة النساء واخرى
بقوله ثلث كن على عهد رسول الله صلى الله عليه واله انا محرمهن ومعاقب عليهن متعة الحج
ومتعة النساء وحي على خير العمل في الاذان وفيه جاء عبد الله بن عمير الليثي الى ابي جعفر
عليه السلام فقال له ما تقول في متعة النساء فقال احلها الله في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله
عليه واله فهي حلال الى يوم القيمة فقال يا ابا جعفر مثلك يقول هذا وقد حرمها عمر ونهى عنها
فقال وان كان فعل قال فاني اعيذك بالله من ذلك ان تحل شيئا حرمه عمر فقال له فانت على قول
صاحبك وانا على قول رسول الله صلى الله عليه واله فهلم الاعنك ان القول ما قال رسول الله صلى
الله عليه واله وان الباطل ما قال صاحبك قال فاقبل عبد الله بن عمير فقال يسرك ان نساءك
وبناتك واخواتك وبنات عمك يفعلن ذلك قال فاعرض عنه ابو جعفر عليه السلام حين ذكر
نساءه وبنات عمه وفيه سال ابو حنيفة ابا جعفر بن محمد بن النعمان صاحب الطاق فقال يا ابا
جعفر ما تقول في المتعة اتزعم انها حلال قال نعم قال فما يمنعك ان تامر نساءك ان يستمتعن و
يكتسبن عليك فقال له ابو جعفر ليس كل الصناعات يرغب فيها وان كانت حلالا وللناس
اقدار ومراتب يرفعون اقدارهم ولكن ما تقول يا ابا حنيفة في النبيذ اتزعم انه حلال قال
نعم قال فما يمنعك ان تقعد نساءك في الحوانيت نباذات فيكسبن عليك فقال ابو حنيفة
واحدة بواحدة وسهمك انفذ ثم قال له يا ابا جعفر ان الاية التي في سال سائل تنطق بتحريم المتعة
والرواية عن النبي صلى الله عليه واله قد جاءت بنسخها فقال له ابو جعفر يا ابا حنيفة ان سورة
سال سائل مكية واية المتعة مدنية وروايتك شاذة ردية فقال ابو حنيفة واية الميراث
ايضا تنطق بنسخ المتعة فقال له ابو جعفر قد ثبت النكاح بغير ميراث فقال ابو حنيفة من
اين قلت ذاك فقال ابو جعفر لو ان رجلا من المسلمين تزوج بامراة من اهل الكتاب ثم توفي
عنها ما تقول فيها قال لا ترث منه فقال قد ثبت النكاح بغير ميراث ثم افترقا وعن الصادق عليه
السلام انه سال ابو حنيفة عن المتعة فقال عن اي المتعتين تسال قال سالتك عن متعة الحج فانبئني
عن متعة النساء احق هي فقال سبحان الله اما تقرا كتاب الله فما استمتعتم به منهن فاتوهن

اجورهن فريضة فقال ابو حنيفة والله لكانها اية لم اقراها قط وفي الفقيه عنه عليه السلام ليس
منا من لم يؤمن بكرتنا ويستحل متعتنا اقول الكرة الرجعة وهي اشارة الى ما ثبت عنهم عليهم السلام
من رجوعهم الى الدنيا مع جماعة من شيعتهم في زمن القائم عليه السلام لينصروه وقد مضت
الاشارة اليه فيما سلف وتاتي اخبار اخر فيها ان شاء الله ومن لم يستطع منكم طولا غنى كذا في المجمع عن
الباقر عليه السلام ان ينكح المحصنات المؤمنات يعني الحرائر فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات
يعني الاماء في الكافي عنه عليه السلام انه سئل عن الرجل يتزوج الامة قال لا الا ان يضطر
اليه وعن الصادق عليه السلام لا ينبغي ان يتزوج الحر المملوكة اليوم انما كان ذلك حيث
قال الله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا والطول المهر ومهر الحرة اليوم مهر الامة او اقل وعنه
عليه السلام تزوج الحرة على الامة ولا تزوج الامة على الحرة ونكاح الامة على الحرة باطل وان
اجتمعت عندك حرة وامة فللحرة يومان وللامة يوم ولا يصلح نكاح الامة الا باذن مواليها
والله اعلم بايمانكم فاكتفوا بظاهر الايمان فانه العالم بالسرائر وبتفاضل ما بينكم في الايمان فرب
امة تفضل الحرة فيه ولا اعتبار بفضل النسب وحده بعضكم من بعض انتم وهم متناسبون
نسبكم من ادم ودينكم الاسلام فانكحوهن باذن اهلهن في الفقيه والعياشي عن الصادق عليه
السلام انه سئل يتزوج الرجل بالامة بغير علم اهلها قال هو زنا ان الله عز وجل يقول فانكحوهن
باذن اهلهن وفي الكافي عنه عليه السلام لا باس ان يتمتع الرجل بامة المراة فاما امة الرجل فلا
يتمتع بها الا بامره وفي التهذيب ما يقرب منه واتوهن اجورهن بالمعروف بغير مطل وضرار
ونقصان محصنات عفائف غير مسافحات غير مجاهرات بالزنا ولا متخذات اخدان اخلاء
في السر فاذا احصن بالتزويج فان اتين بفاحشة زنا فعليهن نصف ما على المحصنات
يعني الحرائر من العذاب يعني الحد كما قال وليشهد عذابهما طائفة القمي يعني به العبيد والاماء اذا
زنيا ضربا نصف الحد فان عادا فمثل ذلك حتى يفعلوا ذلك ثماني مرات ففي الثامنة يقتلون قال
الصادق عليه السلام وانما صار يقتل في الثامنة لان الله رحمه ان يجمع عليه ربق الرق وحد
الحر وفي الكافي ما في معناه عن الصادق عليه السلام وعن الباقر عليه السلام في الامة تزني
قال تجلد نصف حد الحرة كان لها زوج او لم يكن لها زوج وفي رواية لا ترجم ولا تنفى
ذلك اي نكاح الاماء لمن خشي العنت منكم لمن خاف الاثم الذي يؤدي اليه غلبة

الشهوة واصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرر وان تصبروا خير لكم
عن نكاح الاماء متعففين خير لكم والله غفور رحيم يريد الله ليبين لكم ما خفي عنكم من
مصالحكم ومحاسن اعمالكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم من الانبياء واهل الحق
لتقتدوا بهم ويتوب عليكم ويرشدكم الى ما يمنعكم عن المعاصي والله عليم بها حكيم
في وضعها والله يريد ان يتوب عليكم كرره للتاكيد والمقابلة ويريد الذين يتبعون
الشهوات اهل الباطل ان تميلوا عن الحق بموافقتهم على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات
ميلا عظيما بالاضافة الى ميل من اقترف خطيئة على ندور غير مستحل له يريد الله ان يخفف
عنكم فلذلك شرع لكم الشريعة الحنيفية السمحة السهلة ورخص لكم في المضايق كاحلال
نكاح الامة عند الاضطرار وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل
مشاق الطاعات يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بما لم يبحه الشرع العياشي
عن الصادق عليه السلام عنى بها القمار وكانت قريش تقامر الرجل باهله وماله فنهاهم
الله عن ذلك في المجمع عن الباقر عليه السلام الربا والقمار والبخس والظلم الا ان تكون
تجارة عن تراض منكم القمي يعني بها الشراء والبيع الحلال وفي الكافي والعياشي عن الصادق
عليه السلام انه سئل عن الرجل يكون عنده الشيء يتبلغ به وعليه دين ايطعمه عياله حتى ياتي الله
عز وجل بميسرة فيقضي دينه او يستقرض على ظهره في خبث الزمان وشدة المكاسب او يقبل
الصدقة قال يقضي بما عنده دينه ولا ياكل من اموال الناس الا وعنده ما يؤدي اليهم
حقوقهم ان الله جل وعز يقول ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض
منكم ولا يستقرض على ظهره الا وعنده وفاء ولو طاف على ابواب الناس فردوه باللقمة واللقمتين
والتمرة والتمرتين الا ان يكون له ولي يقضي دينه من بعده ليس منا من ميت يموت الا جعل الله له
وليا يقوم في عدته ودينه فيقضي عدته ودينه ولا تقتلوا انفسكم القمي كان الرجل اذا خرج مع
رسول الله صلى الله عليه واله في الغزو يحمل على العدو وحده من غير ان يامره رسول الله صلى
الله عليه واله فنهى الله ان يقتل نفسه من غير امره وفي المجمع عن الصادق عليه السلام ان معناه
لا تخاطروا بنفوسكم في القتال فتقاتلوا من لا تطيقونه والعياشي عنه عليه السلام كان المسلمون
يدخلون على عدوهم في المغارات فيتمكن منهم عدوهم فيقتلهم كيف يشاء فنهاهم الله

ان يدخلوا عليهم في المغازات ان الله كان بكم رحيما انما نهاكم عن قتل انفسكم لفرط رحمته بكم
العياشي عن امير المؤمنين عليه السلام قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن الجبائر
تكون على الكسير كيف يتوضأ صاحبها وكيف يغتسل اذا اجنب قال يجزيه المسح بالماء
عليها في الجنابة والوضوء قلت وان كان في برد يخاف على نفسه اذا افرغ الماء على جسده
فقرأ رسول الله صلى الله عليه وآله ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما اقول هذا
الحديث يشعر بعموم الحكم لسائر انواع القتل والقاء النفس الى التهلكة وارتكاب ما يؤدي
اليه بل باقتراف ما يردي بها فانه القتل الحقيقي للنفس وقيل المراد بالانفس من كان من اهل
دينهم فان المؤمنين كنفس واحدة جمع في التوصية بين حفظ النفس والمال الذي هو شقيقها
اذ به قوامها استبقاء لهم ريثما يستكمل النفوس وتستوفي فضائلها رأفة بهم ومن يفعل ذلك
اشارة الى ما سبق من المنهيات عدوانا وظلما افراطا في التجاوز عن الحق واتيانا بما لا يستحقه فسوف
نصليه نارا ندخله اياها وكان ذلك على الله يسيرا لا عسر فيه ولا صارف عنه ان تجتنبوا
كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم نغفر لكم صغائركم ونمحها عنكم لا تسألون عنها و
ندخلكم مدخلا كريما الجنة وما وعدتم من الثواب او ادخالا مع كرامة في القمي
والعياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن الكبائر قال كل ما اوعد الله عليه النار وفي
الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية الكبائر التي اوجب الله عليها النار
وفي ثواب الاعمال عنه عليه السلام في هذه الآية من اجتنب ما اوعد عليه النار اذا
كان مؤمنا كفر الله عنه سيئاته ويدخله مدخلا كريما والكبائر السبع الموجبات
قتل النفس الحرام وعقوق الوالدين واكل الربوا والتعرب بعد الهجرة وقذف المحصنة
واكل مال اليتيم والفرار من الزحف ورواها في الكافي عن الكاظم عليه السلام مع
اربع روايات صادقية عدت في كل منها سبعا وروتها العامة ايضا كذلك الا ان
بعضها بدل بعضا ببعض والمشترك في روايات السبع القتل والعقوق واكل مال
اليتيم والفرار وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في جملة الاربع انه سأله زرارة
عن الكبائر فقال هن في كتاب علي عليه السلام سبع الكفر بالله وقتل النفس وعقوق
الوالدين واكل الربوا بعد البينة واكل مال اليتيم ظلما والفرار من الزحف والتعرب

فقال
الله

بعد

بعد الهجرة قال قلت فهذا اكبر المعاصي قال نعم قلت فاكل درهم من مال اليتيم ظلما اكبر ام ترك الصلوة
قال ترك الصلوة قلت فما عددت ترك الصلوة في الكبائر فقال اي شيء اول ما قلت
لك قال قلت الكفر قال فان تارك الصلوة كافر يعني من غير علة اقول الموجبات يجوز
فيها الكسر والفتح اي التي توجب النار او التي اوجب الله عليها النار والتعرب بعد
الهجرة ان يعود الى البادية ويقيم مع الاعراب بعد ان كان مهاجرا وكان من رجع بعد
الهجرة الى موضعه من غير عذر يعدونه كالمرتد ولا يبعد تعميمه كل من تعلم آداب الشرع
وسننه ثم تركها واعرض عنها ولم يعمل بها في المعاني عن الصادق عليه السلام المتعرب بعد
الهجرة التارك لهذا الامر بعد معرفته ومعنى بعد البينة بعد ان يتبين له تحريمه والمحصنة
بفتح الصاد المعروفة بالعفة كانت ذات زوج او لم تكن والزحف المشي الى العدو للمحاربة
وفي بعض الاخبار عدت اشياء اخر غير ما ذكر من الكبائر كالاشراك بالله واليأس من
روح الله والامن من مكر الله والسحر والزنا واليمين الغموس الفاجرة والغلول وشهادة الزور
وكتمان الشهادة وشرب الخمر وترك الصلوة والزكوة المفروضتين ونقض العهد وقطيعة
الرحم واللواط والسرقة الى غير ذلك ومعنى اليمين الغموس الفاجرة اي الكاذبة في الكافي
عن الصادق عليه السلام اليمين الغموس التي توجب النار الرجل يحلف على حق امرئ مسلم
على حبس ماله قيل انما سميت غموسا لانها تغمس صاحبها في الاثم وعن ابن عباس ان
الكبائر الى السبعمائة اقرب منها الى السبع وفي المجمع نسب الى اصحابنا ان المعاصي كلها كبيرة
لكن بعضها اكبر من بعض وليس في الذنوب صغيرة وانما يكون صغيرا بالاضافة الى ما هو
اكبر واستحاق العقاب عليه اكثر قيل وتوفيقه مع الآية ان يقال من عن له امران ودعت
نفسه اليهما بحيث لا يتمالك فكفها عن اكبرهما كفر عنه ما ارتكبه لما استحق من الثواب على
اجتناب الاكبر كما اذا تيسر له النظر بشهوة والتقبيل ولعل هذا يتفاوت ايضا باعتبار
الاشخاص والاحوال فان حسنات الابرار سيئات المقربين ويؤاخذ الحكيم بما يعفى
عن المضطرين اقول ظاهر الآية والاخبار الواردة في تفسيرها وتفسير الكبائر يعطي تمايز
كل من الصغائر والكبائر عن صاحبها كما لا يخفى على من تأمل فيهما وما نسب في المجمع الى اصحابنا
لا مستند له وقول الموفق يعطي ان من قدر على قتل احد فقطع اطرافه كان قطع

واستحقاق
فاكتفى بالنظر عن التقبيل

اطرافه مكفرا وهو كما ترى فلا بد لكلامه وكلام الاصحاب من توجيه حتى يوافق الظواهر ولا
تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض من الامور الدنيوية كالجاه والمال فلعل عدمه خير
في المجمع عن الصادق عليه السلام اي لا يقل احدكم ليت ما اعطي فلان من المال
والنعمة والمرأة الحسناء كان لي فان ذلك يكون حسدا ولكن يجوز ان يقول اللهم
اعطني مثله وفي الخصال عنه عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله من تمنى شيئا
وهو لله تعالى رضى لم يخرج من الدنيا حتى يعطاه للرجال نصيب مما اكتسبوا
وللنساء نصيب مما اكتسبن بيان لذلك اي لكل من الرجال والنساء فضل ونصيب
بسبب ما اكتسب ومن اجله فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالحسد والتمني واسألوا الله من فضله
اي لا تتمنوا ما للناس واسألوا الله مثله من خزائنه التي لا تنفد في الفقيه عن النبي
صلى الله عليه وآله ان الله تبارك وتعالى احب شيئا لنفسه وابغضه لخلقه ابغض
عز وجل لخلقه المسألة واحب لنفسه ان يسأل وليس شيء احب اليه من ان يسأل فلا
يستحيي احدكم ان يسأل الله عز وجل من فضله ولو شسع نعل وفي الكافي عن الصادق عليه
السلام من لم يسأل الله من فضله افتقر وفيه والعياشي عن الباقر عليه السلام ليس من نفس
الا وقد فرض الله عز وجل لها رزقا حلالا يأتيها في عافية وعرض لها بالحرام من وجه آخر
فان هي تناولت شيئا من الحرام قاصها به من الحلال الذي فرض لها وعند الله سواهما
فضل كثير وهو قوله عز وجل واسألوا الله من فضله والعياشي عن النبي صلى الله عليه وآله
ما يقرب منه وعن الصادق عليه السلام ان الارزاق مضمونة مقسومة ولله فضل يقسمه
من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وذلك قوله واسألوا الله من فضله ثم قال وذكر الله بعد
طلوع الفجر ابلغ في طلب الرزق من الضرب في الارض ان الله بكل شيء عليما فهو يعلم
ما يستحقه كل احد ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون اي لكل واحد
من الرجال والنساء جعلنا ورثة هم اولى بميراثه يرثون مما ترك الوالدان والاقربون
الموروثون او لكل جعلنا مما ترك ورثتهم الوالدان والاقربون في الكافي عن الصادق
عليه السلام انما عنى بذلك اولي الارحام في المواريث ولم يعن اولياء النعمة فاولاهم
بالميت اقربهم اليه من الرحم التي تجره اليها والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم قيل

كان

كان الرجل يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وحربي حربك وسلمي سلمك و
ترثني وارثك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف فنسخ
بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في القمي واولوا الارحام نسخت قوله والذين عقدت
وقيل معناه اعطوهم نصيبهم من النصر والعقل والرفد ولا ميراث فلا نسخ وفي الكافي
عن الصادق عليه السلام اذا والى الرجل الرجل فله ميراثه وعليه معقلته يعني دية جناية
خطائه وديته والعياشي عن الرضا عليه السلام عنى بذلك الائمة عليهم السلام بهم عقد الله
عز وجل ايمانكم ويؤيد هذا ما سبق في آية الوصية من سورة البقرة ان لصاحب هذا
الامر في اموال الناس حقا وقرئ عاقدت اي عاقدتهم ايديكم وماسحتموهم ان الله كان
على كل شيء شهيدا تهديد على منع نصيبهم الرجال قوامون على النساء يقومون
عليهن قيام الولاة على الرعية بما فضل الله بعضهم على بعض بسبب تفضيله الرجال
على النساء بكمال العقل وحسن التدبير ومزيد القوة في الاعمال والطاعات وبما
انفقوا من اموالهم في نكاحهن كالمهر والنفقة في العلل عن النبي صلى الله عليه و
آله انه سئل ما فضل الرجال على النساء فقال كفضل الماء على الارض فبالماء تحيى الارض
وبالرجال تحيى النساء ولولا الرجال ما خلقت النساء ثم تلا هذه الآية ثم قال الا ترى
الى النساء كيف يحضن ولا يمكنهن العبادة من القذارة والرجال لا يصيبهم
شيء من الطمث فالصالحات قانتات في القمي عن الباقر عليه السلام يقول مطيعات
حافظات للغيب في انفسهن واموال ازواجهن في الكافي عن الصادق عليه
السلام عن النبي صلى الله عليه وآله ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد الاسلام افضل
من زوجة مسلمة تسره اذا نظر اليها وتطيعه اذا امرها وتحفظه اذا غاب عنها
في نفسها وماله بما حفظ الله بحفظ الله اياهن واللاتي تخافون نشوزهن ترفعهن
عن طاعتكم وعصيانهن لكم فعظوهن بالقول واهجروهن في المضاجع اذا لم تنجع
العظة في المجمع عن الباقر عليه السلام يحول ظهره اليها واضربوهن ان لم ينفع
الهجر ضربا غير شديد لا يقطع لحما ولا يكسر عظما في المجمع عن الباقر عليه السلام
انه الضرب بالسواك فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا بالتوبيخ والايذاء ان الله

عن آبائهم

كان عليا كبيرا فاحذروه فانه اقدر عليكم منكم على من تحت ايديكم وان خفتم شقاق
بينهما اى الاختلاف وعدم الاجتماع على راى كان كل واحد فى شق اى جانب
فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما فى
الكافى والعياشى عن الصادق عليه السلام الحكمان يشترطان ان شاء فرقا
وان شاء اجمعا فان جمعا فجايز وان فرقا فجايز فقال ليس لهما ان يفرقا حتى يستأمراهما
ان الله كان عليما خبيرا يعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق واعبدوا الله
ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا واحسنوا بهما احسانا العياشى عنهما
عليهما السلام فى هذه الاية ان رسول الله صلى الله عليه واله احد الوالدين وعلى
الاخر وبذى القربى وبصاحب القرابة واليتامى والمساكين والجار ذى القربى
الذى قرب جواره والجار الجنب البعيد فى الكافى عن الباقر عليه السلام حد الجوار
اربعون دارا من كل جانب بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وعن
الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله كل اربعين دارا
جيران من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وعنه عليه السلام
حسن الجوار يزيد فى الرزق وقال حسن الجوار يعمر الديار ويزيد فى الاعمار وعن
الكاظم عليه السلام ليس حسن الجوار كف الاذى وعن النبى صلى الله عليه واله
الجيران ثلثة فجار له ثلثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان
حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق واحد حق الجوار وهو المشرك من اهل
الكتاب والصاحب بالجنب قيل من صحبكم وحصل بجنبكم لرفاقة فى امر حسن كتزوج
وتعلم وتصرف وصناعة وسفر وابن السبيل المسافر والضيف وما ملكت
ايمانكم العبيد والاماء والقمى والصاحب بالجنب يعنى صاحبك فى السفر وابن
السبيل يعنى ابناء الطريق الذين يستعينون بك فى طريقهم وما ملكت ايمانكم يعنى
الاهل والخادم ان الله لا يحب من كان مختالا متكبرا يانف عن اقاربه وجيرانه
واصحابه ولا يلتفت اليهم فخورا يتفاخر عليهم الذين يبخلون بما منحوا ويأمرون
الناس بالبخل فى الفقيه عن النبى صلى الله عليه واله ليس البخيل من ادى الزكوة المفروضة

من ماله واعطى البائنة فى قومه انما البخيل حق البخيل من لم يؤد الزكوة المفروضة من
ماله ولم يعط البائنة فى قومه وهو يبذر فيما سوى ذلك اقول البائنة العطية سميت بها
لانها ابينت من المال وعن الصادق عليه السلام البخيل يبخل بما فى يده والشحيح يشح بما فى ايدى
الناس وعلى ما فى يديه حتى لا يرى فى ايدى الناس شيئا الا تمنى ان يكون له بالحل
والحرام ولا يقنع بما رزقه الله وفى الخصال عنه عليه السلام ما كان فى شيعتنا فلا
يكون فيهم ثلثة اشياء لا يكون فيهم من يسأل بكفه ولا يكون فيهم بخيل الحديث
وعن النبى صلى الله عليه واله خصلتان لا تجتمعان فى مسلم البخل وسوء الخلق ويكتمون
ما اتيهم الله من فضله من الغنا والعلم حيث ينبغى الاظهار واعتدنا للكافرين لهم
عذابا مهينا وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بان من هذا شانه فهو كافر لنعمة الله
فله عذاب يهينه كما اهان النعمة بالبخل والاخفاء والذين ينفقون اموالهم رئاء
الناس شاركهم مع البخلاء فى الذم والوعيد لاشتراكهما فى عدم الانفاق على ما
ينبغى ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ليتحروا بالانفاق مراضيه وثوابه ومن يكن
الشيطان له قرينا فساء قرينا تنبيه على ان الشيطان قرينهم يحملهم على ذلك ويزينه
لهم كقوله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم
الاخر وانفقوا مما رزقهم الله فى طاعة الله توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة والاعتقاد
فى الشئ على خلاف ما هو عليه وتحريض على الفكر لطلب الجواب لعله يؤدى بهم الى
العلم بما فيه من الفوايد والعوايد وتنبيه على ان المدعو الى امر لا ضرر فيه ينبغى ان
يجيب له احتياطا فكيف اذا تضمن المنافع وانما قدم الايمان ههنا فى الاية السابقة
لان المقصود ههنا التحضيض وثمة التعليل وكان الله بهم عليما وعيد لهم ان الله
لا يظلم مثقال ذرة لا ينقص من الاجر ولا يزيد فى العقاب اصغر شئ كالذرة وهى
النملة الصغيرة ويقال لكل جزء من اجزاء الهباء والمثقال من الثقل وان تك حسنة
يضاعفها يضاعف ثوابها ويؤت من لدنه ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل
زايدا على ما وعد فى مقابلة العمل اجرا عظيما عطاء جزيلا سماه اجرا لتبعيته له
فكيف حالهم من الهول والفزع اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك يا محمد على

هؤلاء شهيدا فى الكافى عن الصادق عليه السلام نزلت فى امة محمد صلى الله عليه واله خاصة فى
كل قرن منهم امام شاهد عليهم ومحمد شاهد علينا وفى المجمع والاحتجاج عن امير
المؤمنين عليه السلام فى حديث يذكر فيه احوال اهل الموقف فيقام الرسل فيسألون
عن تادية الرسالات التى حملوها الى اممهم فاخبروا انهم قد ادوا ذلك الى
اممهم وتسأل الامم فيجحدون كما قال الله فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين
فيقولون ما جاءنا من بشير ولا نذير فيستشهد الرسل رسول الله صلى الله عليه واله
فيشهد بصدق الرسل ويكذب من جحدها من الامم فيقول لكل امة منهم بلى قد جاءكم
بشير ونذير والله على كل شئ قدير اى مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرسل
اليكم رسالاتهم ولذلك قال الله تعالى لنبيه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا
بك على هؤلاء شهيدا فلا يستطيعون رد شهادته خوفا ان يختم الله على افواههم وان
تشهد عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون ويشهد على منافقى قومه وامته وكفارهم
بالحادهم وعنادهم ونقضهم عهده وتغييرهم سنته واعتدائهم على اهل بيته
وانقلابهم على اعقابهم وارتدادهم على ادبارهم واحتذائهم فى ذلك سنة من تقدمهم
من الامم الظالمة الخاينة لانبيائها فيقولون باجمعهم ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا
قوما ضالين اقول نزول هذه الاية فى هذه الامة لا ينافى عموم حكمها فلا تنافى
بين الروايتين وقد مضى تمام الكلام فى هذا فى سورة البقرة عند قوله سبحانه وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس يومئذ يود الذين كفروا وعصوا
الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا العياشى عن الصادق عن
جده عن امير المؤمنين عليهم السلام فى خطبة يصف فيها هول يوم القيمة ختم على
الافواه فلا تكلم وتكلمت الايدى وشهدت الارجل وانطقت الجلود بما عملوا فلا
يكتمون الله حديثا والقمى قال يتمنى الذين غصبوا امير المؤمنين عليه السلام ان يكون
الارض ابتلعتهم فى اليوم الذى اجتمعوا فيه على غصبه وان لم يكتموا ما قال رسول الله
فيه يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة لا تقوموا اليها وانتم سكارى من نحو نوم
او خمر حتى تعلموا ما تقولون حتى تنتبهوا او تفيقوا فى الكافى والعلل والعياشى عن الباقر عليه

السلام لا تقم الى الصلوة متكاسلا ولا متناعسا ولا متثاقلا فانها من خلال النفاق فان
الله عز وجل نهى ان تقوموا الى الصلوة وانتم سكارى قال سكر النوم وفى الكافى
عن الصادق عليه السلام منه سكر النوم ويفيد التعميم وفى المجمع عن الكاظم
عليه السلام ان المراد به سكر الشراب ثم نسختها تحريم الخمر ومثله مار وته العامة
وانها نزلت فيمن قراء فى صلوته اعبد ما تعبدون فى سكره والعياشى عنه عليه
السلام هذا قبل ان يحرم الخمر وعن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الاية
قال يعنى سكر النوم يقول بكم نعاس يمنعكم ان تعلموا ما تقولون فى ركوعكم وسجودكم
وتكبيركم وليس كما يصف كثير من الناس يزعمون ان المؤمنين يسكرون من
الشراب والمؤمن لا يشرب مسكرا ولا يسكر اقول لما كانت الحكمة تقتضى تحريم الخمر
متدرجا والتاخير فى التصريح به كما مضى بيانه فى سورة البقرة وكان قوم من المسلمين
يصلون سكارى منها قبل استقرار تحريمها نزلت هذه الاية وخوطبوا بمثل هذا
الخطاب ثم لما ثبت تحريمها واستقر وصار ولا ينبغى ان يخاطبوا بمثله لان المؤمنين
لا يسكرون من الشراب بعد ان حرم عليهم جاز ان يقال انها منسوخة بتحريم الخمر بمعنى
عدم حسن خطابهم بمثله بعد ان ذلك لا بمعنى جواز الصلوة مع السكر ثم لما عم الحكم
الحكم ساير ما يمنع من حضور القلب جاز ان يفسر بسكر النوم ونحوه تارة وان يعم الحكم اخرى
فلا تنافى بين هذه الروايات بحال والحمد لله على ما رزقنا من فهم كلام خلفائه ولا
جنبا الا عابرى سبيل حتى تغتسلوا فى العلل والعياشى عن الباقر والقمى عن الصادق
عليهما السلام الحايض والجنب لا يدخلان من المسجد الا مجتازين فان الله يقول ولا
جنبا الا عابرى سبيل حتى تغتسلوا قال بعض البارعين فى علم البلاغة من اصحابنا فى
كتاب الفه فى صناعات البديعية عند ذكره الاستخدام بعد ما عرفه بانه عبارة عن
ان ياتى المتكلم بلفظة مشتركة بين معنيين مقرونة بقرينتين يستخدم كل قرينة منهما
معنى من معنيى تلك اللفظة قال وفى الاية الكريمة قد استخدم سبحانه لفظة الصلوة لمعنيين
احدهما اقامة الصلوة بقرينة قوله عز وجل حتى تعلموا ما تقولون والاخر موضع الصلوة
بقرينة قوله جل شانه ولا جنبا الا عابرى سبيل اقول هذا هو الصواب وهو الموافق لما

رويناه من الاخبار فى هذا الباب كما دريت لاما تكلفته العامة تارة بان المراد بالصلوة فى صدر الاية مواضعها وهى المساجد بقرينة عابرى سبيل واخرى بان المراد بالصلوة فى صدر الاية مواضعها والمساجد بقرينة عابرى سبيل واخرى بان المراد بعابرى سبيل حالة السفر وذلك اذا لم يجد الماء ويتيمم بقرينة حتى تعلموا ما تقولون وان كنتم مرضى قيل يعنى مرضا يخاف على نفسه باستعمال الماء او الوصول اليه اقول لاحاجة الى هذا التقييد لان قوله تعالى فلم تجدوا ماء متعلق بالجمل الاربع وهو يشمل عدم التمكن من استعماله لان الممنوع منه كالمفقود وكذلك تقييد السفر بعدم وجدان الماء وهما مستفادان من النصوص المعصومية ايضا او على سفر انما تلبسين به اذ الغالب فقدان الماء فى اكثر الصحارى او جاء احد منكم من الغائط كناية عن الحدث اذ الغائط المنخفض من الارض كانوا يقصدون للحدث مكانا منخفضا يغيب فيه اشخاصهم عن الرائى او لامستم النساء كناية عن الجماع كذا فى المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام وفى الكافى والعياشى عن الصادق عليه السلام ما يعنى بهذا او لامستم النساء الا المواقعة فى الفرج وفى رواية اخرى فى الكافى ان الله حيى كريم يعبر عن مباشرة النساء بملامستهن فلم تجدوا ماء بان تفقدوه او لم تتمكنوا من استعماله كما سبق فتيمموا صعيدا طيبا فتعمدوا ترابا طاهرا وفى المعانى عن الصادق عليه السلام الصعيد الموضع المرتفع والطيب الموضع الذى ينحدر عنه الماء وقيل الصعيد وجه الارض ترابا كان او غيره فيجوز التيمم على الحجر الصلد ويدفعه من القرآن قوله سبحانه فى المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اى من بعضه وجعل من لابتداء الغاية تعسف اذ لا يفهم من مثله الا التبعيض وقد ورد فى بعض الاخبار تفسيره كما يأتى فى محله وفى من الحديث قوله صلى الله عليه واله فى معرض التسهيل والتخفيف وبيان امتنان الله سبحانه عليه وعلى هذه الامة المرحومة فى احدى الروايتين جعلت لى الارض مسجدا وترابها طهورا فلو كان مطلق الارض طهورا لكان ذكر التراب مخلا بانطباق الكلام على الغرض المسوق له وكان مقتضى الحال ان يقول جعلت لى الارض مسجدا وطهورا كما فى الرواية الاخرى فامسحوا بوجوهكم وايديكم فى الكافى عن الباقر عليه السلام فى اية التيمم التى فى

المكان م

قال هو الجماع ولكن الله ستير يحب الستر ولم يسم كما تسمون وعن الباقر عليه السلام

بعد م

المائدة فلما وضع الوضوء ان لم تجدوا الماء اثبت بعض الغسل مسحا لانه قال بوجوهكم ثم وصل بها وايديكم اقول نبه عليه السلام بذلك على عدم وجوب استيعاب الوجه واليدين بالمسح كما تفعله العامة وان الباء فيه للتبعيض ويأتى تمام الحديث ان شاء الله وعنه عليه السلام فى صفة التيمم انه وضع كفيه فى الارض ثم مسح وجهه وكفيه ولم يمسح الذراعين بشئ وعن الصادق عليه السلام انه وصف التيمم فضرب بيديه على الارض ثم رفعهما فنفضهما ثم مسح على جبينيه وكفيه مرة واحدة وفى رواية ثم مسح كفيه احديهما على ظهر الاخرى وعن الباقر عليه السلام التيمم ضربة للوجه وضربة للكفين وعن الباقر عليه السلام هو ضرب واحد للتيمم والوضوء والغسل من الجنابة تضرب بيديك مرتين ثم تنفضهما نفضة للوجه ومرة لليدين ومتى اصبت الماء فعليك الغسل ان كنت جنبا والوضوء ان لم تكن جنبا اقول ضرب واحد يعنى نوع واحد للطهارتين لا تفاوت فيه كما يستفاد من ظاهر الاية وظواهر الاخبار الواردة فى هذا الباب لا انه ضربة للوضوء واثنتان للغسل كما زعمه جماعة من متاخرى اصحابنا كيف ذا وكل ما ورد فى بيان بدل الغسل اكتفى فيه بالضربة الواحدة على انه خلاف ظاهر اللفظ وفى الفقيه والتهذيب عن الصادق عليه السلام انه سئل عن التيمم من الوضوء ومن الجنابة ومن الحيض للنساء سواء فقال نعم اقول انما استحب المرتان فيهما لاشتراط علوق التراب بالكف كما اشرنا اليه فان الضربة فى التيمم بمنزلة الاغتراف الماء فى الوضوء والغسل ولعله ربما يذهب التراب عن الكفين بمسح الوجه ولا يبقى لليدين فالاحتياط يقتضى الضربتين فى الطهارتين واما النفض فلعله لتقليل التراب لئلا يتشوه به الوجه ان الله كان عفوا غفورا فلذلك يسر الامر عليكم ورخص لكم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا حظا يسيرا من الكتاب من علم التوراة كما قيل انها نزلت فى احبار اليهود يشترون الضلالة يستبدلونها بالهدى بعد حصولها لهم بالمعجزات الدالة على صدق محمد صلى الله عليه واله وانه المبشر به فى التوراة ويريدون ان تضلوا ايها المؤمنون السبيل سبيل الحق والله اعلم منكم باعدائكم وقد اخبركم بعداوة هؤلاء وما يريدون بكم فاحذروهم وكفى بالله وليا يلى امركم وكفى

جبينيه

الرضا م

بالله نصيرا يعينكم فثقوا به واكتفوا به من غيره من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم عن مواضعه يميلونه عنها بتبديل كلمة مكان اخرى كما حرفوا فى وصف محمد صلى الله عليه واله اسمر ربعة عن موضعه فى التوراة ووضعوا مكانه آدم طوال ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع يعنون اسمع منا ندعوا عليك بلا سمعت او اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه وراعنا يعنون به السب فان راعنا سب فى لغتهم ليا بالسنتهم فتلا بها وصرفا للكلام الى ما يشبه السب حيث وضعوا راعنا المشابه لما يتسابون به موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروها او فتلا بها وضما لما يظهرون من الدعاء والتوقير الى ما يضمرون من الشتم والتحقير نفاقا وطعنا فى الدين استهزاء به وسخرية ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم واعدل واسد ولكن لعنهم الله خذلهم وابعدهم عن الهدى بكفرهم بسبب كفرهم فلا يؤمنون الا قليلا الا ايمانا قليلا لا يعبأ به وهو الايمان ببعض الايات والرسل او ايمانا ضعيفا لا اخلاص فيه او الا قليلا منهم يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها فى المجمع عن الباقر عليه السلام ان المعنى نطمسها عن الهدى فنردها على ادبارها فى ضلالتها بحيث لا يفلح ابدا والطمس ازالة الصورة ومحو التخطيط او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت او نخزيهم بالمسخ كما اخزيناهم به وكان امر الله مفعولا فيقع لا محالة ما اوعدتم به ان لم تؤمنوا ان الله لا يغفر ان يشرك به لانه حكم على خلود عذابه من جهة ان ذنبه لا ينمحى اثره ولا يستعد للعفو الا ان يتوب ويرجع الى التوحيد فان باب التوبة مفتوح ابدا ويغفر ما دون ذلك ما دون الشرك صغيرا كان او كبيرا لمن يشاء تفضلا عليه واحسانا فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى هذه الاية قال الكباير فما سواها وفيه وفى الفقيه انه عليه السلام سئل هل تدخل الكباير فى مشية الله قال نعم ذاك اليه عز وجل ان شاء عذب عليها وان شاء عفا عنها وفى القمى عنه عليه السلام ما اقرب من صدره وفى الفقيه عن امير المؤمنين عليه السلام فى حديث ولقد سمعت حبيبى رسول الله

ما م

صلى الله عليه واله يقول لو ان المؤمن خرج من الدنيا وعليه مثل ذنوب اهل الارض لكان الموت كفارة لتلك الذنوب ثم قال عليه السلام من قال لا اله الا الله باخلاص فهو برئ من الشرك ومن خرج من الدنيا لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ثم تلا هذه الاية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء من شيعتك ومحبيك يا على قال امير المؤمنين عليه السلام فقلت يا رسول الله هذا لشيعتى قال اى وربى انه لشيعتك والعياشى عن الباقر عليه السلام ان الله لا يغفر ان يشرك به يعنى انه لا يغفر لمن يكفر بولاية على ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء يعنى لمن والى عليا عليه السلام وعن الصادق عليه السلام انه سئل عن ادنى ما يكون الانسان مشركا قال من ابتدع رايا فاحب عليه او ابغض وفى التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام ما فى القرآن اية احب الى من قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ارتكب ما يستحقر دونه الاثام والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل الم تر الى الذين يزكون انفسهم نزلت فى اليهود والنصارى حيث قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى كذا فى المجمع عن الباقر عليه السلام والقمى قال هم الذين سموا انفسهم بالصديق والفاروق وذى النورين بل الله يزكى من يشاء لانه العالم بما ينطوى عليه الانسان من حسن او قبح دون غيره ولا يظلمون فتيلا ادنى ظلم وهو الخيط الذى فى شق النواة يضرب به المثل فى الحقارة انظر كيف يفترون على الله الكذب فى زعمهم ابناء الله وازكياء عنده وكفى به بالافتراء اثما مبينا الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت القمى قال نزلت فى اليهود حين سالهم مشركوا العرب ادیننا افضل ام دين محمد قالوا بل دينكم افضل قال ويروى ايضا انها نزلت فى الذين غصبوا ال محمد حقهم وحسدوا منزلتهم والعياشى عن الباقر عليه السلام الجبت والطاغوت فلان وفلان اقول الجبت فى الاصل اسم صنم فاستعمل فى كل ما عبد من دون الله والطاغوت يطلق على الشيطان وعلى كل باطل من معبود او غيره ويقولون للذين كفروا لاجلهم وفيهم هؤلاء اشارة

عليه السلام

عز وجل م

اثم م

اليهم اهدى من الذين آمنوا سبيلا اقوم دينا وارشد طريقا في الكافي عن الباقر عليه
السلام يقولون لائمة الضلال والدعاة الى النار هؤلاء اهدى من آل محمد اولئك
الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ام لهم نصيب من الملك انكار
يعني ليس لهم ذلك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا يعني لو كان لهم نصيب فاذا لا يؤتون
من الملك يعني الناس نقيرا في الكافي عن الباقر عليه السلام ام لهم نصيب من الملك
يعني الامامة والخلافة قال ونحن الناس الذين عنى الله والنقير النقطة التي في وسط
النواة اقول لعل التخصيص لاجل ان الدنيا خلقت لهم والخلافة حقهم فلو كانت الاموال
في ايديهم لانتفع بها ساير الناس ولو منعوا من حقوقهم لمنع ساير الناس ولو فكانهم
كل الناس وقد ورد نحن الناس وشيعتنا اشباه الناس وساير الناس نسناس ام
يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله في الكافي والعياشي وغيرهما عنهم عليهم السلام
في عدة روايات نحن المحسودون الذين قال الله على ما آتانا الله من الامامة وفي
المجمع عن الباقر عليه السلام المراد بالناس النبي صلى الله عليه وآله فقد آتينا آل
ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فلا يبعد ان يؤتيهم الله مثل ما آتاهم
فانهم كانوا بني عمهم في الكافي والقمي عن الصادق عليه السلام الكتاب النبوة والحكمة
الفهم والقضاء والملك العظيم الطاعة المفروضة وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه
السلام يعني جعل منهم الرسل والانبياء والائمة فكيف يقرون في آل ابراهيم وينكرونه
في آل محمد قال الملك العظيم ان جعل فيهم ائمة من اطاعهم اطاع الله ومن عصاهم عصى
الله فهو الملك العظيم فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه اعرض ولم يؤمن وكفى
بجهنم سعيرا نارا مسعورة يعذبون بها يعني ان لم يعجلوا بالعقوبة فقد كفاهم ما اعد
لهم من سعير جهنم ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا القمي قال الآيات امير المؤمنين
والائمة عليهم السلام كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب
في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام انه سأله ابن ابي العوجاء عن هذه الآية فقال ما
ذنب الغير قال ويحك هي هي وهي غيرها قال فمثل لي في ذلك شيئا من امر الدنيا قال نعم ارأيت
لو ان رجلا اخذ لبنة فكسرها ثم ردها في ملبنها فهي هي وهي غيرها والقمي عنه عليه السلام

الناس م
وآله م
منهم م
لج

ملق معنى ان الله كان عزيزا لا يمتنع عليه ما يريد حكيما يعاقب على وفق حكمته والذين
آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا دائما لا ينسخه الشمس مشتق من الظل
لتاكيده كما قيل ليل اليل وشمس شامس وانما اخر ذكر الوعد عن الوعيد لكونه بالعرض
ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها في الكافي وغيره في عدة روايات ان الخطاب
للائمة عليهم السلام امر كل منهم ان يؤدي الى الامام الذي بعده ويوصي اليه ثم هي
جارية في ساير الامانات وفيه والعياشي عن الباقر عليه السلام ايانا عنى ان يؤدي
الامام الاول الى الذي بعده العلم والكتب والسلاح وفي المجمع عنهما عليهما السلام
انها في كل من ائتمن امانة من الامانات امانات الله اوامره ونواهيه وامانات عباده
فيما ائتمن بعضهم بعضا من المال وغيره وعنهم عليهم السلام في عدة روايات لا تنظروا
الى طول ركوع الرجل وسجوده فان ذلك شيء اعتاده فلو تركه استوحش لذلك ولكن
انظروا الى صدق حديثه واداء امانته وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان ضارب
علي بالسيف وقاتله لو ائتمنني واستنصحني واستشارني ثم قبلت ذلك منه لاديت اليه
الامانة وفي معناه اخبار كثيرة واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل في الكافي والعياشي
عن الباقر عليه السلام يعني العدل الذي في ايديكم وفي رواية اخرى للعياشي ان
تحكموا بالعدل اذا ظهرتم ان الله نعما يعظكم به العياشي عن الباقر عليه السلام فينا نزلت
والله المستعان ان الله كان سميعا بصيرا باقوالكم واحكامكم وما تفعلون في اماناتكم
يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم في الكافي والعياشي
عن الباقر عليه السلام ايانا عنى خاصة امر جميع المؤمنين الى يوم القيمة بطاعتنا
وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل الاوصياء طاعتهم مفترضة قال نعم هم الذين
قال الله اطيعوا الله الآية وقال الله انما وليكم الله الآية وفيه والعياشي عنه عليه السلام
في هذه الآية قال نزلت في علي بن ابي طالب والحسن والحسين عليهم السلام فقيل ان الناس
يقولون فما له لم يسم عليا واهل بيته في كتابه فقال فقولوا لهم نزلت الصلوة ولم يسم الله لهم
ثلاثا ولا اربعا حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله فسر ذلك لهم ونزلت عليه الزكوة ولم يسم

ذكره تؤدوا م
ان تحكموا بالعدل م
عن م
هو الذي م
صلى

لهم من كل اربعين درهما درهم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي فسر ذلك لهم
ونزل الحج فلم يقل لهم طوفوا اسبوعا حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي فسر ذلك
لهم ونزلت اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ونزلت في علي والحسن والحسين فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله في علي من كنت مولاه فعلي مولاه وقال اوصيكم بكتاب الله و
اهل بيتي فاني سالت الله ان لا يفرق بينهما حتى يوردهما علي الحوض فاعطاني ذلك وقال لا تعلموهم
فانهم اعلم منكم وقال انهم لن يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم في باب ضلالة فلو
سكت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يبين من اهل بيته لادعاها آل فلان وآل
فلان ولكن الله انزل في كتابه تصديقا لنبيه صلى الله عليه وآله انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فكان علي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام فادخلهم
رسول الله صلى الله عليه وآله تحت الكساء في بيت ام سلمة ثم قال اللهم ان لكل نبي اهلا وثقلا و
هؤلاء اهل بيتي وثقلي فقالت ام سلمة الست من اهلك فقال انك الى خير ولكن هؤلاء اهلي
بيتي وثقلي الحديث وزاد العياشي آل عباس وآل عقيل قبل قوله وآل فلان وعن الصادق عليه
السلام انه سئل عما بنيت عليه دعائم الاسلام اذا اخذ بها زكى العمل ولم يضر جهل ما جهل بعده
فقال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والاقرار بما جاء به من عند الله وحق في الاموال
الزكوة والولاية التي امر الله بها ولاية آل محمد فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال من مات لا يعرف
امامه مات ميتة جاهلية قال الله عز وجل اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فكان علي
ثم صار من بعده الحسن ثم من بعده الحسين ثم من بعده علي بن الحسين ثم من بعده محمد بن علي
ثم هكذا يكون الامر ان الارض لا تصلح الا بامام الحديث وفي المعاني عن سليم بن قيس الهلالي
عن امير المؤمنين عليه السلام انه سأله ما ادنى ما يكون به الرجل ضالا قال ان لا يعرف
من امر الله بطاعته وفرض ولايته وجعله حجته في ارضه وشاهده على خلقه قال فمن هم
يا امير المؤمنين قال الذين قرنهم الله بنفسه ونبيه فقال يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم قال فقبلت راسه وقلت اوضحت لي وفرجت عني واذهبت كل
شك كان في قلبي وفي الاكمال عن جابر بن عبد الله الانصاري قال لما نزلت هذه الآية قلت
يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن اولو الامر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك فقال عليه

تطهيرا
وآل فلان م
منه م
فقبلته م

السلام هم خلفائي يا جابر وائمة المسلمين من بعدي اولهم علي بن ابي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم
علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر وستدركه يا جابر فاذا لقيته فاقرأه
مني السلام ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد
ثم الحسن بن علي ثم سميي محمد وكنيي حجة الله في ارضه وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي
ذاك الذي يغيب عن شيعته واوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بامامته الا من
امتحن الله قلبه للايمان قال جابر فقلت له يا رسول الله فهل لشيعته الانتفاع به في
غيبته فقال اي والذي بعثني بالنبوة انهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في
غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان تجلاها سحاب يا جابر هذا من مكنون سر الله و
مخزون علم الله فاكتمه الا عن اهله والاخبار في هذا المعنى في الكتب المتداولة المعتبرة
لا تحصى كثرة وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام اعرفوا الله بالله والرسول
بالرسالة واولي الامر بالمعروف والعدل والاحسان وفي العلل عنه عليه السلام لا
طاعة لمن عصى الله وانما الطاعة لله ولرسوله ولولاة الامر انما امر الله بطاعة الرسول
لانه معصوم مطهر لا يامر بمعصيته وانما امر بطاعة اولي الامر لانهم معصومون مطهرون
لا يامرون بمعصيته فان تنازعتم ايها المامورون في شيء من امور الدين فردوه فراجعوا
فيه الى الله الى محكم كتابه والرسول بالسؤال عنه في زمانه والاخذ بسنته والمراجعة
الى من امر بالمراجعة اليه بعده فانها رد اليه القمي عن الصادق عليه السلام فان تنازعتم
في شيء فردوه الى الله والى الرسول والى اولي الامر منكم وفي الكافي والعياشي عن الباقر
عليه السلام انه تلا هذه الآية هكذا فان خفتم تنازعا في امر فردوه الى الله والى الرسول
والى اولي الامر منكم قال كذا نزلت وكيف يامرهم الله عز وجل بطاعة ولاة الامر ويرخص
في منازعتهم انما قيل ذلك للمامورين الذين قيل لهم اطيعوا الله وفي نهج البلاغة
في معنى الخوارج لما انكروا تحكيم الرجال انا لم نحكم الرجال وانما حكمنا القرآن وهذا القرآن
انما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان وانما ينطق
عنه الرجال ولما دعانا القوم الى ان نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي عن كتاب
الله تعالى وقال الله سبحانه فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فرده الى الله

وبقيته م
يفتح الله على يديه مشارق الارض ومغاربها ذاك الذي م

ان نحكم بكتابه وردّه الى الرسول ان نأخذ بسنّته فاذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن احقّ
الناس وان حكم بسنّة رسول الله فنحن اولاهم به وقال عليه السلام في عهده للاشتر
واردد الى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الامور
فقد قال الله سبحانه لقوم احبّ ارشادهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردّوه الى الله والرسول فالرادّ الى الله الآخذ بمحكم
كتابه والرادّ الى الرسول الآخذ بسنّته الجامعة غير المفرّقة وفي الاحتجاج عن
الحسين بن علي عليهما السلام في خطبة واطيعونا فان طاعتنا مفروضة اذ كانت
بطاعة الله ورسوله مقرونة قال الله عز وجل اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردّوه الى الله والرسول وقال ولو ردّوه الى الرسول
والى اولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردّوه الى الله والرسول وقال ولو ردّوه
الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم
ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فان
الايمان يوجب ذلك ذلك اي الردّ خير واحسن تأويلا من تأويلكم بلا ردّ الم تر الى
الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا
الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا
القمي نزلت في الزبير بن العوام نازع رجلا من اليهود في حديقة فقال الزبير نرضى بابن
شيبة اليهودي ونرضى بمحمد فانزل الله وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ايما
رجل كان بينه وبين اخ مماراة في حق فدعاه الى رجل من اخوانه ليحكم بينه وبينه فابى
الا ان يرافعه الى هؤلاء كان بمنزلة الذين قال الله الم تر الى الذين يزعمون الاية وعنه
عليه السلام انه سئل عن رجلين من اصحابنا يكون بينهما منازعة في دين او ميراث
فتحاكما الى السلطان او الى القضاة ايحلّ ذلك فقال من تحاكم الى الطاغوت فحكم له
فانما يأخذ سحتا وان كان حقه ثابتا لانه اخذ بحكم الطاغوت وقد امر الله ان يكفر به
قيل كيف يصنعان قال انظروا الى من كان منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا
وحرامنا وعرف احكامنا فارضوا به حكما فاني قد جعلته عليكم حاكما فاذا حكم بحكمنا

فلم يقبله منه فانما بحكم الله استخف وعلينا ردّ والرادّ علينا الرادّ على الله وهو على حدّ الشرك بالله واذا
قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدّون يعرضون
عنك صدودا القمي هم اعداء آل محمد يكون حالهم جرت فيهم هذه الاية فكيف
اذا اصابتهم مصيبة نالتهم من الله عقوبة بما قدّمت ايديهم من التحاكم الى غيرك
واظهار السخط لحكمك ثم جاؤك فيعتذرون اليك يحلفون بالله ان اردنا بالتحاكم
الى غيرك الا احسانا وهو التخفيف عنك وتوفيقا بين الخصمين بالتوسط ولم نرد
مخالفتك اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من الشرك والنفاق فاعرض عنهم اي لا تعاقبهم
لمصلحة في استبقائهم في الكافي والعياشي عن الكاظم عليه السلام فقد سبقت عليهم كلمة
الشقاء وسبق لهم العذاب وعظهم بلسانك وقل لهم في انفسهم في شأن انفسهم او خاليا بهم
فان النصيحة في السر انجع قولا بليغا يؤثر فيهم كتخويفهم بالقتل والاستيصال ان ظهر منهم النفاق
وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله نبّه به على ان الذي لم يرض بحكمه كافر وان
اظهر الاسلام ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالنفاق جاؤك تائبين فاستغفروا الله مخلصين
واستغفر لهم الرسول بان اعتذروا اليه حتى انتصب لهم شفيعا لوجدوا الله توابا رحيما
لعلموه قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم بالرحمة فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكّموك فيما شجر
بينهم فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت ضيقا مما حكمت به ويسلّموا تسليما وينقادوا لك انقيادا بظاهرهم
وباطنهم وفي الكافي عن الباقر عليه السلام لقد خاطب الله امير المؤمنين في كتابه في قوله
ولو انهم اذ ظلموا وتلا الى قوله فيما شجر بينهم فيما اختلف قال فيما تعاقدوا عليه لئن امات
الله محمدا لا يردّوا هذا الامر في بني هاشم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت عليهم من
القتل او العفو ويسلّموا تسليما او القمي جاؤك يا علي قال هكذا نزلت ولو انا كتبنا عليهم
ان اقتلوا انفسكم اما بالتعرض للجهاد او كما فعلت بنو اسرائيل او اخرجوا من دياركم ما
فعلوه الا قليل منهم [illegible] لهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشدّ تثبيتا
لايمانهم في الكافي عن الصادق عليه السلام ولو ان اهل الخلاف فعلوا وعن الباقر عليه
السلام ما يوعظون به في علي قال هكذا نزلت واذا لآتيناهم من لدنّا اجرا عظيما و

ولهديناهم صراطا مستقيما يصلون بسلوكه جناب القدس ويفتح عليهم ابواب الغيب فان
من عمل بما علم ورّثه الله علم ما لم يعلم ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم
الله عليهم من النبيين الذين في اعلى عليين والصدّيقين الذين صدقوا في
اقوالهم وافعالهم والشهداء المقتول انفسهم وابدانهم بالجهاد الاكبر والاصغر
والصالحين الذين صلحت حالهم واستقامت طريقتهم وحسن اولئك رفيقا فيه
معنى التعجب كانه قيل وما احسن اولئك رفيقا والرفيق كالصديق يستوي فيه الواحد
والجمع رغّب الله المؤمنين في طاعة الله وطاعة رسوله بهذا الوعد وما احسنه
من وعد رزقنا الله نيله بمنّه وجوده في الكافي عن الباقر عليه السلام اعينونا بالورع
كان له عند الله فرجا ان الله عز وجل يقول ومن يطع الله والرسول وتلا الاية
ثم قال فمنا النبي ومنا الصدّيق والشهداء والصالحون وعن الصادق عليه السلام
المؤمن مؤمنان مؤمن وفى لله بشروطه التي اشترطها عليه فذلك مع النبيين والصدّيقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وذلك ممن يشفع ولا يُشفع له و
ذلك ممن لا يصيبه اهوال الدنيا ولا اهوال الآخرة ومؤمن زلّت به قدم فذلك
كخامة الزرع كيفما كفأته الريح انكفأ وذلك ممن يصيبه اهوال الدنيا واهوال الآخرة
ويشفع له وهو على خير وفي العياشي عنه عليه السلام لقد ذكركم الله في كتابه فقال
اولئك مع الذين انعم الله الاية فرسول الله في الاية النبيون ونحن في هذا الموضع الصدّيقون
والشهداء وانتم الصالحون فتسمّوا بالصلاح كما سمّاكم الله والعياشي عن الرضا عليه السلام
حق على الله ان يجعل ولينا رفيقا للنبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا وفي العيون عن النبي صلى الله عليه وآله لكل امة صدّيق وفاروق
وصدّيق هذه الامة وفاروقها علي بن ابي طالب ذلك الفضل من الله تفضّل عليهم
من الله تعالى لثوابهم وكفى بالله عليما بمقادير الفضل واستحقاق اهله يا ايها الذين
امنوا خذوا حذركم تيقّظوا واستعدّوا للاعداء والحذر والحذر بمعنى يقال
اخذ حذره اذا تيقّظ وتحفّظ من المخوف كانه جعل الحذر آلته التي يحفظ بها نفسه
وفي المجمع عن الباقر عليه السلام خذوا اسلحتكم سمّى الاسلحة حذرا لانها بها يتّقى المحذور

فانفروا فاخرجوا الى الجهاد هذا تفسيره وتأويله الى الخيرات كلها ثبات جماعات
متفرقة جمع ثبة او انفروا جميعا مجتمعين كوكبة واحدة ولا تتخاذلوا في
المجمع عن الباقر عليه السلام الثبات السرايا والجميع العسكر وان منكم لمن ليبطّئنّ
يحتمل اللازم والمتعدي وهم المنافقون فان اصابتكم مصيبة كقتل وهزيمة قال
اي المبطّئ قد انعم الله عليّ اذ لم اكن معهم شهيدا حاضرا فيصيبني ما اصابهم
العياشي عن الصادق عليه السلام لو قال هذه الكلمة اهل الشرق والغرب لكانوا
بها خارجين من الايمان ولكن الله قد سمّاهم مؤمنين باقرارهم وفي رواية سمّاهم
مؤمنين وليسوا هم بمؤمنين ولا كرامة ولئن اصابكم فضل من الله كفتح وغنيمة
ليقولنّ كأن لم تكن بينكم وبينه مودّة اعتراض بين القول والمقول يا ليتني
كنت معهم فافوز فوزا عظيما نبّه بالاعتراض على ضعف عقيدتهم وان قولهم هذا
قول من لا مواصلة بينكم وبينه وانما يريد ان يكون معكم لمجرّد المال فليقاتل في
سبيل الله الذين يشرون يبيعون الحيوة الدنيا بالآخرة يعني المخلصين الباذلين انفسهم
في طلب الآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما
قيل وعد لهم الاجر العظيم غُلب او غَلب ترغيبا في القتال وتكذيبا لقولهم قد انعم الله
عليّ اذ لم اكن معهم شهيدا وانما قال فيقتل او يغلب تنبيها على ان المجاهد ينبغي ان يثبت
في المعركة حتى يعزّ نفسه بالشهادة او الدين بالظفر والغلبة وان لا يكون قصده بالذات
الى القتل بل الى اعلاء الحق واعزاز الدين في الكافي وغيره عن الصادق عليه السلام
عن النبي صلى الله عليه وآله فوق كل برّ برّ حتى يقتل في سبيل الله فاذا قتل في سبيل الله
فليس فوقه برّ وعنه عليه السلام من قتل في سبيل الله لم يعرّفه الله شيئا من سيئاته
وعن النبي صلى الله عليه وآله للشهيد سبع خصال من الله اول قطرة من دمه
مغفور له كل ذنب والثانية يقع رأسه في حجر زوجتيه من الحور العين وتمسحان
الغبار عن وجهه تقولان مرحبا بك ويقول هو مثل ذلك لهما والثالثة يكسى من كسوة
الجنة والرابعة يبتدره خزنة الجنة بكل ريح طيبة ايهم يأخذه منه والخامسة
ان يرى منزله والسادسة يقال لروحه اسرح في الجنة حيث شئت و

فی طاعته واعزاز دینه والسابعة ان ینظر فی وجه الله وانها الراحة لکل نبی وشهید وما لکم وای عذر لکم
لا تقاتلون فی سبیل الله المستضعفین بتخلیصهم من الاسر وصونهم عن العدو
او فی خلاصهم او نصب علی الاختصاص فان سبیل الله یعم کل خیر وهذا اعظمها
من الرجال والنساء والولدان الذین یقولون ربنا اخرجنا من هذه القریة
الظالم اهلها واجعل لنا من لدنک ولیا واجعل لنا من لدنک نصیرا قیل هم
الذین اسلموا بمکة وصدهم المشرکون عن الهجرة فبقوا بین اظهرهم یلقون منهم الاذی
فکانوا یدعون الله بالخلاص ویستنصرونه فیسر لبعضهم الخروج الی المدینة و
بقی بعضهم الی الفتح حتی جعل الله لهم خیر ولی وخیر ناصر وهو محمد صلی الله
علیه واله فتولاهم احسن التولی ونصرهم اعز النصر وکانوا قد اشرکوا صبیانهم
فی دعائهم استنزالا لرحمة الله بدعاء صغارهم الذین لم یذنبوا العیاشی عنهما علیه
السلام فی هذه الایة قالا نحن اولئک الذین امنوا یقاتلون فی سبیل الله فیما یصلون
به الی الله والذین کفروا یقاتلون فی سبیل الطاغوت فیما یبلغ بهم الی الشیطان
فقاتلوا اولیاء الشیطان ان کید الشیطان کان ضعیفا ترغیب للمؤمنین الی القتال
وتشجیع لهم وتنبیه لهم علی انهم اولیاء الله وانه ناصرهم الم تر الی الذین قیل لهم کفوا
ایدیکم عن القتال واقیموا الصلوة واتوا الزکوة واشتغلوا بما امرتم به وذلک حین
کانوا بمکة وکانوا یتمنون ان یؤذن الله لهم فیه فی الکافی عن الصادق علیه السلام
کفوا ایدیکم یعنی کفوا السنتکم وقال اما ترضون ان تقیموا الصلوة وتؤتوا الزکوة و
تکفوا وتدخلوا الجنة وعن الباقر علیه السلام انتم والله اهل هذه الایة فلما کتب علیهم
القتال اذا فریق منهم یخشون الناس کخشیة الله یخشون الکفار ان یقتلوهم کما یخشون
الله ان ینزل علیهم بأسه او اشد خشیة وقالوا ربنا لم کتبت علینا القتال لولا
اخرتنا الی اجل قریب فی الکافی والعیاشی عنه علیه السلام کفوا ایدیکم مع الحسن
علیه السلام کتب علیهم القتال مع الحسین الی اجل قریب الی خروج القائم فان معه
الظفر قل متاع الدنیا قلیل سریع التقضی والاخرة خیر لمن اتقی ولا تظلمون فتیلا
ولا تنقصون ادنی شیء من ثوابکم فلا ترغبوا عنه اینما تکونوا یدرککم الموت ولو

[هامش: واعلاء کلمته والمستضعفین — وفی سبیله — علیه السلام]

کنتم فی بروج مشیدة فی قصور مجصصة او مرتفعة وان تصبهم حسنة ای نعمة
کخصب یقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سیئة ای بلیة کقحط یقولوا هذه
من عندک یطیروا بک قل کل من عند الله یبسط ویقبض حسب ارادته فما
لهؤلاء القوم لا یکادون یفقهون حدیثا فیعلموا ان الله هو الباسط القابض
وافعاله کلها صادرة عن حکمة وصواب ما اصابک یا انسان من حسنة
من نعمة فمن الله تفضلا منه وامتنانا وامتحانا فان کل ما یاتی به العبد من
عبادة فلا تکافی صغری نعمة فمن الله تفضلا من ایادیه وما اصابک من
سیئة من بلیة فمن نفسک لانها السبب فیها لاستجلابها بالمعاصی وهو لا ینافی
قوله کل من عند الله فان الکل منه ایجادا وایصالا غیر ان الحسنة احسان و
امتحان والسیئة مجازاة وانتقام قال الله تعالی ما اصابکم من مصیبة فبما کسبت
ایدیکم ویعفو عن کثیر القمی عنهم علیهم السلام ان الحسنات فی کتاب الله علی وجهین
احدهما الصحة والسلامة والسعة فی الرزق والاخر الافعال کما قال من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها وکذلک السیئات فمنها الخوف والمرض والشدة ومنها الافعال
التی یعاقبون علیها وفی التوحید عن الصادق علیه السلام کما ان بادی النعم من الله
عز وجل نحلکموه فکذلک الشر من انفسکم وان جری به قدره وفی الکافی عن الرضا
علیه السلام قال الله ابن ادم بمشیتی کنت انت الذی تشاء لنفسک ما تشاء وبقوتی
ادیت فرایضی وبنعمتی قویت علی معصیتی جعلتک سمیعا بصیرا قویا ما اصابک من
حسنة فمن الله وما اصابک من سیئة فمن نفسک وذاک انی اولی بحسناتک
منک وانت اولی بسیئاتک منی وذاک انی لا اسال عما افعل وهم یسالون و
العیاشی ما یقرب منه وارسلناک للناس رسولا وکفی بالله شهیدا علی ذلک
فما ینبغی لاحد ان یخرج من طاعتک من یطع الرسول فقد اطاع الله لانه فی
الحقیقة مبلغ والامر والناهی هو الله روی انه علیه السلام قال من احبنی فقد
احب الله ومن اطاعنی فقد اطاع الله فقال المنافقون لقد قارف الشرک وهو
ینهی عنه ما یرید الا ان نتخذه ربا کما اتخذت النصاری عیسی فنزلت وفی الکافی و

[هامش: حسبه]

والعیاشی عن الباقر علیه السلام ذروة الامر وسنامه ومفتاحه وباب الانبیاء
ورضا الرحمن الطاعة للامام بعد معرفته ثم قال ان الله تبارک وتعالی یقول من
یطع الرسول فقد اطاع الله اقول وذلک لان الامام مبلغ کما ان الرسول
مبلغ ومن تولی اعرض عن طاعته فما ارسلناک علیهم حفیظا تحفظ
علیهم اعمالهم وتحاسبهم علیها انما علیک البلاغ وعلینا الحساب ویقولون
اذا امرتهم بامر طاعة امرنا وشاننا طاعة فاذا برزوا من عندک خرجوا
بیت طائفة منهم دبروا لیلا غیر الذی تقول خلاف ما قلت وامرت به او
خلاف ما قالت لک من القبول وضمان الطاعة والله یکتب ما یبیتون یثبته
فی صحائفهم للمجازاة فاعرض عنهم وتوکل علی الله وکفی بالله وکیلا یکفیک شرهم
افلا یتدبرون القران یتاملون معانیه ویتبصرون ما فیه ولو کان من
عند غیر الله من کلام البشر کما زعموا لوجدوا فیه اختلافا کثیرا من تناقض
المعنی وتفاوت النظم وخروج بعضه عن الفصاحة وعن مطابقته الواقع
الی غیر ذلک واذا جاءهم امر من الامن او الخوف مما یوجب الامن او الخوف اذاعوا
به افشوه قیل کان قوم من ضعفة المسلمین اذا بلغهم خبر عن سرایا رسول الله صلی الله
علیه واله او اخبرهم الرسول بما اوحی الیه من وعد بالظفر او تخویف من
الکفرة اذاعوه وکانت اذاعتهم مفسدة ولو ردوه ردوا ذلک الامر الی الرسول و
الی اولی الامر منهم لعلمه الذین یستنبطونه منهم قیل ای یستخرجون تدبیره بتجاربهم
وانظارهم وفی الجوامع عن الباقر علیه السلام هم الائمة المعصومون والعیاشی
عن الرضا علیه السلام یعنی ال محمد وهم الذین یستنبطون من القران ویعرفون
الحلال والحرام وهم حجة الله علی خلقه وفی الاکمال عن الباقر علیه السلام من وضع
ولایة الله واهل استنباط علم الله فی غیر اهل الصفوة من بیوتات الانبیاء فقد خالف
امر الله عز وجل وجعل الجهال ولاة امر الله والمتکلفین بغیر هدی وزعموا انهم اهل
استنباط علم الله فکذبوا علی الله وزاغوا عن وصیة الله وطاعته فلم یضعوا فضل
الله حیث وضعه الله تبارک وتعالی فضلوا واضلوا اتباعهم فلا یکون لهم یوم القیمة

حجة الله ولولا فضل الله حیث وضعه الله تبارک وتعالی علیکم ورحمته بارسال
الرسول وانزال الکتاب فی الجوامع عنهم علیهم السلام فضل الله ورحمته
النبی وعلی علیهما السلام والعیاشی عن الباقر علیه السلام فضل الله رسوله
ورحمته الائمة علیهم السلام وعن الکاظم علیه السلام الرحمة رسول الله
والفضل علی بن ابی طالب لاتبعتم الشیطان بالکفر والضلال الا قلیلا وهم
اهل البصائر النافذة فقاتل فی سبیل الله وان ترکوک وحدک لا تکلف الا نفسک
فتقدم الی الجهاد وان لم یساعدک احد فان الله ینصرک لا الجنود فی الکافی
عن الصادق علیه السلام ان الله کلف رسول الله صلی الله علیه واله ما لم
یکلف احدا من خلقه کلفه ان یخرج علی الناس کلهم وحده بنفسه ان
لم یجد فئة تقاتل معه ولم یکلف هذا احدا من خلقه قبله ولا بعده ثم تلا هذه
الایة والعیاشی ما فی معناه روی ان ابا سفیان یوم احد لما رجع واعد رسول
الله صلی الله علیه واله موسم بدر الصغری فکره الناس وتثاقلوا حین بلغ
المیعاد فنزلت فخرج النبی صلی الله علیه واله وما معه الا سبعون ولو لم یتبعه
احد لخرج وحده وحرض المؤمنین اذ ما علیک فی شانهم الا التحریض عسی الله
ان یکف باس الذین کفروا وهم قریش وقد کف باسهم بان بدا لابی سفیان وقال هذا
عام مجدب وانصرف النبی بمن معه سالمین والله اشد باسا من قریش واشد
تنکیلا تعذیبا تهدید وتقریع لمن لم یتبعه من یشفع شفاعة حسنة راعی بها
حق مسلم اما بدفع شر عنه او جلب خیر الیه ابتغاء لوجه الله ومنها الدعاء للمؤمن
یکن له نصیب منها ثواب الها ومن یشفع شفاعة سیئة وهی ما کان خلاف ذلک
ومنها الدعاء علی المؤمن یکن له کفل منها نصیب من وزرها مساو لها فی القدر
فان الکفل النصیب والمثل وکان الله علی کل شیء مقیتا مقتدرا او حفیظا یعطی علی
قدر الحاجة فان المقیت جاء بالمعنیین فی الخصال عن الصادق علیه السلام عن ابائه عن
النبی صلی الله علیه واله من امر بمعروف او نهی عن منکر او دل علی خیر او اشار به فهو
شریک ومن امر بسوء او دل علیه او اشار به فهو شریک وفی الجوامع مرفوعا عنه

[هامش: علیهما السلام — علیهم السلام]

عليه واله من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له الملك ولك مثلاه من ذلك النصيب
وفى الكافى عن السجاد عليه السلام ان الملائكة اذا سمعوا المؤمن يدعو لاخيه بظهر
الغيب ويذكره بخير قالوا نعم الاخ انت لاخيك تدعو له بالخير وهو غايب عنك
وتذكره بخير قد اعطاك الله تعالى مثلى ما سالت له واثنى عليك مثلى ما اثنيت عليه
ولك الفضل عليه واذا سمعوه يذكر اخاه بسوء ويدعو عليه قالوا بئس الاخ انت
لاخيك كف ايها المستتر على ذنوبه وعورته واربع على نفسك واحمد الله الذى
ستر عليك واعلم ان الله اعلم بعبده منك اقول اربع على نفسك اى قف وامسك
ولا تتعب نفسك من ربع كمنع واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها
القمى قال السلام وغيره من البر وفى الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام اذا عطس
احدكم قولوا يرحمكم الله ويقول هو يغفر الله لكم ويرحمكم قال الله واذا حييتم بتحية
الاية وفى المناقب جاءت جارية للحسن عليه السلام بطاق ريحان فقال لها انت حرة
لوجه الله فقيل له فى ذلك فقال ادبنا الله تعالى فقال فاذا حييتم بتحية وكان احسن
منها اعتاقها وفى الكافى عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه
واله السلام تطوع والرد فريضة وعنه عليه السلام القليل يبدؤن الكثير بالسلام
والراكب يبدء الماشى واصحاب البغال يبدؤن اصحاب الحمير واصحاب الخيل
يبدؤن اصحاب البغال وفى رواية يسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد
وفى اخرى واذا لقيت جماعة جماعة سلم الاقل على الاكثر واذا لقى واحد جماعة سلم
الواحد على الجماعة وعنه عليه السلام من التواضع ان تسلم على من لقيت وقال
البخيل من بخل بالسلام وعنه عن النبى صلى الله عليه واله اولى الناس بالله وبرسوله
من بدا بالسلام وعن الباقر عليه السلام ان الله يحب افشاء السلام اقول الافشاء
ان يسلم على من لقى كائنا من كان وعن الصادق عليه السلام ثلثة يرد عليهم رد
الجماعة وان كان واحدا عند العطاس يقال يرحمكم الله وان لم يكن معه غيره والرجل
يسلم على الرجل فيقول السلام عليكم والرجل يدعو للرجل فيقول عافاكم الله وان كان
واحدا فان معه غيره اقول اراد بالرد ما يشمل الابتداء وبالغير فى اخر الحديث الملائكة

وقال ام

اثنيتم ر

وعنه عليه السلم اذا سلم من القوم واحد اجزء عنهم واذا رد واحد اجزء عنهم م

فيقول م ر

والرد بالاحسن فى السلام ان يضيف ورحمة الله فان قالها المسلم اضاف وبركاته
وهى النهاية ورد بالمثل ففى الكافى عن الباقر عليه السلام قال مر امير المؤمنين عليه السلام
بقوم فسلم عليهم فقالوا عليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه
فقال لهم امير المؤمنين لا تجاوزوا بنا ما قالت الملائكة لابينا ابرهيم عليه السلام
انما قالوا رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت وروى ان رجلا قال لرسول الله
صلى الله عليه واله السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته
وقال اخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته
وقال اخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال الرجل نقصتنى
فاين ما قال الله وتلا الاية فقال انك لم تترك لى فضلا فرددت عليك مثله و
فى الكافى عن الصادق عليه السلام من قال السلام عليكم فهى عشر حسنات
ومن قال سلام عليكم ورحمة الله فهى عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته فهى ثلثون حسنة وعنه عليه السلام من تمام التحية للمقيم المصافحة
وتمام التسليم على المسافر المعانقة وعنه عن امير المؤمنين عليهما السلام لا تبدؤا
اهل الكتاب بالتسليم واذا سلموا عليكم فقولوا وعليكم وعن الصادق عليه السلام
ثلثة لا يسلمون الماشى مع الجنازة والماشى الى الجمعة وفى بيت حمام وفى الخصال
عنه عن ابيه لا تسلموا على اليهود ولا على النصارى ولا على المجوس ولا على عبدة
الاوثان ولا على موايد شراب الخمر ولا على صاحب الشطرنج والنرد ولا على المخنث
ولا على الشاعر الذى يقذف المحصنات ولا على المصلى وذلك ان المصلى لا
يستطيع ان يرد السلام لان التسليم من المسلم تطوع والرد عليه فريضة ولا
على اكل الربوا ولا على رجل جالس على غايط ولا على الذى فى الحمام ولا على الفاسق
المعلن بفسقه ان الله كان على كل شىء حسيبا يحاسبكم على التحية وغيرها
الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ومن اصدق من الله
حديثا انكار فما لكم فى المنافقين فئتين فما لكم تفرقتم فيهم فرقتين ولم تتفقوا على
كفرهم فى المجمع عن الباقر عليه السلام نزلت فى قوم قدموا من مكة واظهروا الاسلام

فيرد م ر

عليه السلم م

المعانقة م ر

عليهما السلام م

ثم رجعوا الى مكة فاظهروا الشرك ثم سافروا الى اليمامة فاختلف المؤمنون فى
غزوهم لاختلافهم فى اسلامهم وشركهم والله اركسهم ردهم فى الكفر بان خذلهم
فارتكسوا بما كسبوا اتريدون ان تهدوا من اضل الله ان تجعلوه من المهتدين و
من يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الهدى ودوا لو تكفرون كما كفروا تمنوا ان
تكفروا ككفرهم فتكونون سواء فى الضلالة فى الكافى عن الصادق عليه السلام
فى حديث وان الشياطين الانس حيلة ومكرا وخدايع ووسوسة بعضهم الى
بعض يريدون ان استطاعوا ان يردوا اهل الحق عما اكرمهم الله به من النظر فى
دين الله الذى لم يجعل الله شياطين الانس من اهله ارادة ان يستوى اعداء
الله واهل الحق فى الشك والانكار والتكذيب فيكونون سواء كما وصف الله
تعالى فى كتابه ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء
حتى يهاجروا فى سبيل الله فلا تتولوهم وان امنوا حتى يهاجروا هجرة صحيحة
لله لا لغرض من اغراض الدنيا فان تولوا عن الايمان المصاحب للهجرة الصحيحة
المستقيمة فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم كساير الكفرة ولا تتخذوا
منهم وليا ولا نصيرا اى جانبوهم راسا ولا تقبلوا منهم ولاية ولا
نصرة الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق استثناء من قوله
فخذوهم واقتلوهم اى الا الذين ينتهون الى قوم عاهدوكم ويفارقون
محاربتكم فى المجمع عن الباقر عليه السلام هو هلال بن عويمر الاسلمى واثق
عن قومه رسول الله صلى الله عليه واله وقال فى موادعته على ان لا نحيف
يا محمد من اتانا ولا تحيف من اتاك فنهى الله سبحانه ان يعرض لاحد عهد اليهم او
جاؤكم حصرت صدورهم ضاقت العياشى عن الصادق عليه السلام هو
الضيق ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم فى الكافى عن الصادق عليه السلام نزلت
فى بنى مدلج جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقالوا انا قد حصرت
صدورنا ان نشهد انك رسول الله فلسنا معك ولا مع قومنا عليك فواعدهم
الى ان يفرغ من العرب ثم يدعوهم فان اجابوا والا قاتلهم القمى فى قوله عز وجل ودوا

المسلمون م ر

كما م

لو تكفرون الى اخر الاية نزلت فى اشجع وبنى ضمرة وكان خبرهم انه لما خرج رسول الله
صلى الله عليه واله الى بدر لموعد مر قريبا من بلادهم وقد كان رسول الله صلى الله عليه واله وادع
بنى ضمرة ووادعهم قبل ذلك فقال اصحاب رسول الله يا رسول الله هذه بنو ضمرة
قريبا منا ونخاف ان يخالفونا الى المدينة او يعينوا علينا قريشا فلو بدانا بهم فقال
رسول الله كلا انهم ابر العرب بالوالدين واوصلهم للرحم واوفاهم بالعهد وكان
اشجع بلادهم قريبا من بلاد بنى ضمرة فصارت اشجع الى بلاد بنى ضمرة فلما بلغ رسول الله
مسيرهم الى بنى ضمرة تهيا للمسير الى اشجع فيغزوهم للموادعة التى كانت بينه وبين
بنى ضمرة فانزل الله ودوا لو تكفرون كما كفروا الاية ثم استثنى باشجع فقال الا الذين
يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم
او يقاتلوا قومهم الاية وكانت اشجع محالها البيضاء والجبل والمستباح وقد كانوا
قربوا من رسول الله فهابوا لقربهم من رسول الله ان يبعث اليهم من يغزوهم
وكان رسول الله قد خافهم ان يصيبوا من اطرافه شيئا فهم بالمسير اليهم فبينا هو
على ذلك اذ جاءت اشجع ورئيسها مسعود بن رحيلة وهم سبعمائة فنزلوا شعب
سلع وذلك فى شهر ربيع سنة ست فدعا رسول الله صلى الله عليه واله اسيد
بن حصين فقال له اذهب فى نفر من اصحابك حتى تنظر ما اقدم اشجع فخرج اسيد
ومعه ثلثة نفر من اصحابه فوقف عليهم فقال ما اقدمكم فقام اليه مسعود
بن رحيلة وهو رئيس اشجع فسلم على اسيد وعلى اصحابه وقالوا جئنا لنوادع
محمدا فرجع اسيد الى رسول الله فاخبره فقال رسول الله خاف القوم ان اغزوهم
فارادوا الصلح بينى وبينهم ثم بعث اليهم بعشرة احمال تمر فقدمها امامه ثم قال
نعم الشىء الهدية امام الحاجة ثم اتاهم فقال يا معشر اشجع ما اقدمكم قالوا قربت
دارنا منك وليس فى قومنا اقل عددا منا فضقنا لحربك لقرب دارنا وضقنا
لحرب قومنا لقلتنا فيهم فجئنا لنوادعك فقبل النبى ذلك منهم ووادعهم فاقاموا
يومهم ثم رجعوا الى بلادهم وفيهم نزلت هذه الاية الا الذين يصلون الاية
ولو شاء الله لسلطهم عليكم بان قوى قلوبهم وبسط صدورهم وازال الرعب

كما كفروا م

صلى الله عليه واله وسلم م

صلى الله عليه واله وسلم م

صلى الله عليه واله وسلم م

وهم بطن من كنانة وكانت اشجع بينهم وبين بنى ضمرة حلف للمراعاة والامان فاجدبت بلاد اشجع واخصبت بلاد بنى ضمرة م

صلى الله عليه واله وسلم م

صلى الله عليه واله وسلم م
صلى الله عليه واله وسلم م
فقدمها م ر

١٨٠

منهم فلقاتلوكم ولم يكفوا عنكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم فان لم يتعرضوا لكم والقوا
اليكم السلم الاستسلام والانقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فما اذن
لكم في اخذهم وقتلهم القمي عن الصادق عليه السلام كان سيرة رسول الله
صلى الله عليه وآله قبل نزول سورة براءة الا يقاتل الا من قاتله ولا يحارب الا
من حاربه واراده وقد كان نزل في ذلك من الله عز وجل فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم
والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فكان رسول الله صلى الله عليه
واله لا يقاتل احدا قد تنحى عنه واعتزله حتى نزلت عليه سورة براءة وامر بقتل
المشركين من اعتزله ومن لم يعتزله الا الذين قد كان عاهدهم رسول الله صلى الله
عليه واله يوم فتح مكة الى مدة منهم صفوان بن امية وسهيل بن عمرو الحديث وهو
مذكور بتمامه في سورة براءة ستجدون اخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم
قيل كانوا يظهرون الاسلام ليامنوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم كفروا وفي المجمع
عن الصادق عليه السلام نزلت في عيينة بن حصين الفزاري اجدبت بلادهم
فجاء الى رسول الله صلى الله عليه واله وادعه على ان يقيم ببطن نخل ولا يتعرض
له وكان منافقا ملعونا وهو الذي سماه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
الاحمق المطاع والقمي مثله كلما ردوا الى الفتنة دعوا الى الكفر والى قتال المسلمين
اركسوا فيها عادوا اليها وقلبوا فيها اقبح قلب فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا
ايديهم فان لم يعتزل هؤلاء قتالكم ولم يستسلموا لكم ولم يكفوا ايديهم عن قتالكم
فخذوهم فاسروهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث تمكنتم منهم واولئكم جعلنا لكم
عليهم سلطانا مبينا تسلطا ظاهرا وحجة واضحة في التعرض لهم بالقتل والسبي
لظهور عداوتهم وكفرهم وغدرهم وما كان لمؤمن وما صح لمؤمن ولا استقام
له وما لاق بحاله ان يقتل مؤمنا بغير حق الا خطا لانه في عرضة الخطا في
المجمع عن الباقر عليه السلام نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي اخي ابي جهل
لامه كان اسلم وقتل بعد اسلامه مسلما وهو لم يعلم باسلامه وكان المقتول الحارث
بن يزيد ابو نبيشة العامري قتله بالحرة بعد الهجرة وكان احد من رده عن الهجرة

وكان يعذب عياشا مع ابي جهل ومن قتل مؤمنا خطا فتحرير رقبة فعليه تحرير رقبة
مؤمنة فيما بينه وبين الله كذا عن الصادق عليه السلام رواه العياشي وفي
الكافي والعياشي عنه عليه السلام كل العتق يجوز فيه المولود الا في كفارة القتل فان
الله عز وجل يقول فتحرير رقبة مؤمنة يعني بذلك مقرة قد بلغت الحنث والعياشي
عن الكاظم عليه السلام سئل كيف تعرف المؤمنة قال على الفطرة ودية
مسلمة الى اهله مؤداة الى اولياء المقتول الا ان يصدقوا يتصدقوا عليه بالدية
سمي العفو عن الدية تصدقا حثا عليه وتنبيها على فضله وفي الحديث كل معروف
صدقة العياشي سئل الصادق عليه السلام عن الخطاء الذي فيه الدية و
الكفارة هو الرجل يضرب الرجل ولا يتعمد قتله قال نعم قيل فاذا رمى شيئا فاصاب
رجلا قال ذلك الخطاء الذي فيه الدية والكفارة هو الرجل يضرب الرجل ولا
يتعمد قتله قال نعم قيل فاذا رمى شيئا فاصاب رجلا الذي لا شك فيه وعليه الكفارة
والدية فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة في الفقيه عن
الصادق عليه السلام في رجل مسلم في ارض الشرك فقتله المسلمون ثم علم به الامام بعد
فقال يعتق مكانه رقبة مؤمنة وذلك قول الله عز وجل فان كان من قوم عدو لكم الاية
وزاد العياشي وليس عليه دية وان كان من قوم كفرة بينكم وبينهم ميثاق عهد
فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة يلزم قاتله كفارة لقتله كذا في المجمع عن
الصادق عليه السلام فمن لم يجد فمن لم يملك رقبة بان لا يملكها ولا ما يتوصل به اليها
فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما فيما امر في شانه في الكافي
عن الصادق عليه السلام ان كان على رجل صيام شهرين متتابعين فافطر او مرض
في الشهر الاول فان عليه ان يعيد الصيام وان صام الشهر الاول وصام من الشهر
الثاني شيئا ثم عرض له ما له فيه عذر فعليه ان يقضي اقول يعني يقضي ما بقي عليه و
من يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا
عظيما في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن المؤمن يقتل المؤمن متعمدا
اله توبة فقال ان كان قتله لايمانه فلا توبة له وان كان قتله لغضب او لسبب شيء من اشياء

١٨١

الدنيا فان توبته ان يقاد منه وان لم يكن علم به انطلق الى اولياء المقتول فاقر عندهم بقتل
صاحبهم فان عفوا عنه فلم يقتلوه اعطاهم الدية واعتق نسمة وصام شهرين متتابعين
واطعم ستين مسكينا توبة الى الله عز وجل وعنه عليه السلام لا يزال المؤمن في فسحة
من دينه ما لم يصب دما حراما وقال لا يوفق قاتل المؤمن متعمدا للتوبة وفيه
وفي المعاني والعياشي عنه عليه السلام من قتل مؤمنا على دينه فذلك المتعمد
الذي قال عز وجل في كتابه واعد له عذابا عظيما قيل والرجل يقع بين الرجل
وبينه شيء فيضربه بالسيف فيقتله قال ليس ذلك المتعمد الذي قال الله عز
وجل وفي المعاني في قوله فجزاؤه جهنم قال ان جازاه يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم
في سبيل الله سافرتم للغزو فتبينوا فاطلبوا بيان الامر وميزوا بين الكافر
والمؤمن وقرئ فتثبتوا في الموضعين اي توقفوا وتانوا حتى تعلموا من يستحق القتل
والمعنيان متقاربان لا تعجلوا في القتل لمن اظهر اسلامه ظنا منكم بانه لا حقيقة
لذلك ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام وقرئ السلم بغير الف وهما بمعنى الاستسلام
والانقياد وفسر السلام بتحية الاسلام ايضا والعياشي نسب قراءة السلام الى
الصادق عليه السلام لست مؤمنا وانما فعلت ذلك خوفا من القتل تبتغون
عرض الحيوة الدنيا تطلبون ماله الذي هو حطام سريع الزوال وهو الذي
يبعثكم على العجلة وترك التثبت فعند الله مغانم كثيرة تغنيكم عن قتل امثاله لماله
كذلك كنتم من قبل اول ما دخلتم في الاسلام وتفوهتم بكلمتي الشهادة فحصنت بها
دماؤكم واموالكم من غير ان تعلم مواطاة قلوبكم السنتكم فمن الله عليكم بالاشتهار
بالايمان والاستقامة في الدين فتبينوا وافعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل
الله بكم ولا تبادروا الى قتلهم ظنا بانهم دخلوا فيه اتقاء وخوفا وتكريرها
تاكيد لتعظيم الامر وترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم ان الله كان بما تعملون
خبيرا عالما به وبالغرض منه فلا تتهافتوا في القتل واحتاطوا فيه القمي نزلت
لما رجع رسول الله صلى الله عليه واله من غزوة خيبر وبعث اسامة بن زيد في
خيل الى بعض اليهود في ناحية فدك ليدعوهم الى الاسلام وكان رجل من اليهود

يقال له مرداس بن نهيك الفدكي في بعض القرى فلما احس بخيل رسول الله صلى الله
عليه واله جمع اهله وماله وصار في ناحية الجبل فاقبل يقول اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه واله فمر به اسامة بن زيد فطعنه
فقتله فلما رجع الى رسول الله صلى الله عليه واله اخبره بذلك فقال له رسول
الله صلى الله عليه واله افلا شققت الغطاء عن قلبه لا ما قال بلسانه قبلت ولا ما
كان في نفسه علمت فحلف اسامة بعد ذلك ان لا يقاتل احدا شهد ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله فتخلف عن امير المؤمنين في حروبه وانزل الله في ذلك ولا تقولوا
لمن القى اليكم السلم الاية اقول وفي هذا الخبر ما يدل على نفاق اسامة وابتغائه عرض الحيوة
الدنيا وكفى في قول النبي صلى الله عليه واله على ان طاعة الامام واجبة فلا عذر لاسامة
في تخلفه عنه وفي رواية العامة ان مرداسا اضاف الى الكلمتين السلام عليكم وهي
تؤيد قراءة السلام وتفسيره بتحية الاسلام لا يستوي القاعدون عن الحرب من
المؤمنين غير اولي الضرر الا صحاء في المجمع نزلت في كعب بن مالك من بني سلمة ومرارة
بن ربيع من بني عمرو بن عوف وهلال بن امية من بني واقف تخلفوا عن رسول الله
صلى الله عليه واله يوم تبوك وعذر الله اولي الضرر وهو عبد الله بن ام مكتوم
قال رواه ابو حمزة الثمالي في تفسيره وفي العوالي روى زيد بن ثابت انه لم
يكن في اية نفي المساواة بين المجاهدين والقاعدين استثناء غير اولي الضرر فجاء
ابن ام مكتوم وكان اعمى وهو يبكي فقال يا رسول الله كيف بمن لا يستطيع الجهاد
فغشيه الوحي ثانيا ثم سري عنه فقال اقرا غير اولي الضرر فالحقتها والذي نفسي بيده
لكاني انظر الى ملحقها عند صدع في الكتف والمجاهدون في سبيل الله باموالهم
وانفسهم ترغيب للقاعد في الجهاد فضل الله المجاهدين على القاعدين سبعين
درجة بين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة في المجمع جاء في الحديث ان الله
سبحانه فضل المجاهدين على القاعدين سبعين درجة بين كل درجتين مسيرة سبعين
خريفا للفرس الجواد المضمر قيل كرر تفضيل المجاهدين وبالغ فيه اجمالا وتفصيلا
للجهاد وترغيبا فيه وقيل الاول ما خولهم في الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر والثاني

ما جعل لهم في الاخرة وقيل الدرجة ارتفاع منزلتهم عند الله والدرجات منازلهم
في الجنة وقيل القاعدون الاول هم الاضراء والقاعدون الثاني هم الذين اذن
لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم وقيل المجاهدون الاولون من جاهد الكفار
والاخرون من جاهد نفسه كما ورد في الحديث رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر اقول ويحتمل ان يكون المراد بالاول قوما وبالاخر اخرين فان
ما بين المجاهد والمجاهد كما بين السماء والارض وكان الله غفورا رحيما يغفر
لما عسى ان يفرط منهم ويرحمهم باعطاء الثواب ان الذين توفيهم الملائكة يحتمل الماضي
والمضارع ظالمي انفسهم في حال ظلمهم انفسهم بترك الهجرة وموافقة الكفرة في الاحتجاج
عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن قول الله تعالى الله يتوفى الانفس حين
موتها وقوله قل يتوفاكم ملك الموت وقوله جل وعز توفته رسلنا وقوله الذين
تتوفاهم الملائكة فمرة يجعل الفعل لنفسه ومرة لملك الموت ومرة للرسل ومرة للملائكة
فقال ان الله تبارك وتعالى اجل واعظم من ان يتولى ذلك بنفسه وفعل رسله
وملائكته فعله لانهم بامره يعملون فاصطفى من الملائكة رسلا وسفرة بينه
وبين خلقه وهم الذين قال الله فيهم الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس
فمن كان من اهل الطاعة تولت قبض روحه ملائكة الرحمة ومن كان من اهل
المعصية تولت قبض روحه ملائكة النقمة ولملك الموت اعوان من ملائكة
الرحمة والنقمة يصدرون عن امره وفعلهم فعله وكل ما ياتونه منسوب اليه واذا
كان فعلهم فعل ملك الموت ففعل ملك الموت فعل الله لانه يتوفى الانفس على يد من يشاء
ويعطي ويمنع ويثيب ويعاقب على يد من يشاء وان فعل امنائه فعله كما قال وما تشاؤن
الا ان يشاء الله وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام انه سئل عن ذلك فقال
ان الله تعالى جعل لملك الموت اعوانا من الملائكة ويتوفاهم ملك الموت من الملائكة
مع ما يقبض هو ويتوفاها الله تعالى من ملك الموت وفي التوحيد سئل امير المؤمنين
عليه السلام عن ذلك فقال ان الله تبارك وتعالى يدبر الامور كيف يشاء ويوكل من خلقه
من يشاء بما يشاء اما ملك الموت فان الله يوكله بخاصة من يشاء ويوكل رسله من الملائكة

التخلف ر

كما م

يقبضون الارواح بمنزلة صاحب الشرطة له اعوان من الانس يبعثهم في حوائجه فتتوفاهم الملائكة م

التوحيد م ر

خاصة بمن يشاء من خلقه والملائكة الذين سماهم الله عز ذكره وكلهم بخاصة من يشاء
من خلقه تبارك وتعالى يدبر الامور كيف يشاء وليس كل العلم يستطيع صاحب
العلم ان يفسره لكل الناس لان منهم القوي والضعيف ولان منه ما يطاق
حمله ومنه ما لا يطيق حمله الا من يسهل الله له حمله واعانه عليه من خاصة
اوليائه وانما يكفيك ان تعلم ان الله المحيي المميت وانه يتوفى الانفس على يدي من
يشاء من خلقه من ملائكته وغيرهم اقول ولغموض هذه المسئلة قال عليه
السلام ما قال والسر فيه ان قابض روح النبات ومتوفيه ورافعه الى سماء
الحيوانية هي النفس المختصة بالحيوانية وهي من اعوان الملائكة الموكلة باذن
الله تعالى لهذا الفعل باستخدام القوى الحساسة والمحركة وكذلك قابض روح الحيوان
ومتوفيه ورافعه الى سماء الدرجة الانسانية هي النفس المختصة بالانسان
وهي كلمة الله المسماة بالروح القدسي الذي شانه اخراج النفوس من القوة
الهيولانية الى العقل المستفاد بامر الله وايصال الارواح الى جوار الله وعالم الملكوت
الاخروي وهم المرادون بالملائكة والرسل واما الانسان بما هو انسان فقابض روحه
ملك الموت قل يتوفيكم ملك الموت واما المرتبة العقلية فقابضها هو الله
سبحانه يتوفى الانفس يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا
يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قالوا اي الملائكة توبيخا لهم
فيم كنتم في اي شيء كنتم من امر دينكم قالوا كنا مستضعفين في الارض
يستضعفنا اهل الشرك بالله في ارضنا وبلادنا بكثرة عددهم وقوتهم ويمنعوننا
من الايمان بالله واتباع رسوله اعتذروا مما وبخوا به بضعفهم وعجزهم عن الهجرة
اوعن اظهار الدين واعلاء كلمته قالوا اي الملائكة تكذيبا لهم الم تكن
ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فتخرجوا من ارضكم ودوركم وتفارقوا من يمنعكم
من الايمان الى قطر اخر كما فعل المهاجرون الى المدينة والحبشة فاولئك ماويهم
جهنم وساءت مصيرا قيل نزلت في ناس من مكة اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة
واجبة وفي المجمع عن الباقر عليه السلام هم قيس بن الفاكهة بن المغيرة والحارث بن

القوى م

الله م

زمعة بن الاسود وقيس بن الوليد بن المغيرة وابو العاص بن منبه بن الحجاج وعلي بن
امية بن خلف والقمي نزلت فيمن اعتزل امير المؤمنين عليه السلام ولم يقاتلوا معه
فقالت الملائكة لهم عند الموت فيم كنتم قالوا مستضعفين في الارض اي لم نعلم
مع من الحق فقال الله الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها اي دين الله وكتاب
الله واسع فتنظروا فيه اقول لا منافاة بين الخبرين لان الاول تفسير والثاني
تاويل والاية تشملهما وفي نهج البلاغة قال عليه السلام ولا يقع اسم الاستضعاف
على من بلغته الحجة فسمعتها اذنه ووعاها قلبه وفي الكافي عن الصادق عليه
السلام انه سئل ما تقول في المستضعفين فقال شبيها بالفزع فتركتم احدا يكون
مستضعفا واين المستضعفون فوالله لقد مشى بامركم هذا العواتق الى العواتق
في خدورهن وتحدثت به السقاءات في طرق المدينة وعن الكاظم عليه السلام
انه سئل عن الضعفاء فكتب الضعيف من لم ترفع له حجة ولم يعرف الاختلاف
فاذا عرف الاختلاف فليس بضعيف اقول وفي الاية دلالة على وجوب الهجرة
من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة دينه وعن النبي صلى الله عليه واله
من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة
وكان رفيق ابرهيم ومحمد عليهما السلام الا المستضعفين من الرجال والنساء
والولدان استثناء منقطع لعدم دخولهم في الموصول وضميره والاشارة اليه
لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا في الكافي عن الباقر عليه السلام
هو الذي لا يستطيع حيلة يدفع بها عنه الكفر ولا يهتدي بها سبيلا الى الايمان
لا يستطيع ان يؤمن ولا يكفر قال الصبيان ومن كان من الرجال والنساء على
مثل عقول الصبيان وعنه عليه السلام انه سئل من هم قال نساؤكم واولادكم ثم قال
ارايت ام ايمن فاني اشهد انها من اهل الجنة وما كانت تعرف ما انتم عليه وفي المعاني
والعياشي عنه عليه السلام ما يقرب من الحديث الاول وفي اخره مرفوع عنهم القلم
وعن الصادق عليه السلام لا يستطيعون حيلة الى النصب فينصبون ولا يهتدون
سبيلا الى الحق فيدخلون فيه هؤلاء يدخلون الجنة باعمال حسنة وباجتناب

كتا م

المحارم التي نهى الله عنها ولا ينالون منازل الابرار والعياشي عن الباقر عليه السلام
انه سئل عن المستضعفين فقال البلهاء في خدرها والخادم تقول لها صلي فتصلي
لا تدري الا ما قلت لها والجليب الذي لا يدري الا ما قلت له والكبير الفاني والصغير
اقول الجليب الذي يجلب من بلد الى بلد اخر فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم
وكان الله عفوا غفورا اذا صفح عن ذنوب عباده ساترا عليهم ذنوبهم
ومن يهاجر يفارق اهل الشرك ويهرب بدينه من وطنه الى ارض الاسلام
في سبيل الله في منهاج دينه يجد في الارض مراغما كثيرا متحولا من الرغام وهو
التراب ومخلصا من الضلال وسعة في الرزق او اظهار الدين فيرغم بذلك
انوف من ضيق عليه من قومه ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما في
المجمع عن ابي حمزة الثمالي لما نزلت اية الهجرة سمعها رجل من المسلمين وهو جندع
او جندب بن ضمرة وكان بمكة فقال والله ما انا ممن استثنى الله اني لاجد قوة
واني لعالم بالطريق وكان مريضا شديدا المرض فقال لبنيه والله لا ابيت
بمكة حتى اخرج منها فاني اخاف ان اموت فيها فخرجوا يحملونه على سرير حتى
اذا بلغ التنعيم مات فنزلت الاية والعياشي عن محمد بن ابي عمير قال وجه زرارة
بن اعين ابنه عبيدا الى المدينة يستخبر له خبر ابي الحسن موسى بن جعفر وعبد الله
فمات قبل ان يرجع اليه عبيد الله قال محمد بن ابي عمير حدثني محمد بن حكيم قال
ذكرت لابي الحسن عليه السلام زرارة وتوجيهه عبيدا الى المدينة فقال اني
لارجو ان يكون زرارة ممن قال الله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
الاية واذا ضربتم في الارض سافرتم فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة
بتنصيف الرباعيات لما امر الله بالجهاد والهجرة بين صلوة السفر والخوف قيل كانهم
الفوا الاتمام وكان مظنة لان يخطر ببالهم ان عليهم نقصانا في التقصير فرفع عنهم
الجناح لتطيب نفوسهم بالقصر ويطمئنوا اليه في الفقيه والعياشي عن زرارة و
محمد بن مسلم قالا قلنا لابي جعفر عليه السلام ما تقول في الصلوة في السفر كيف هي

متحولا ر

وكم هي فقال ان الله عز وجل يقول واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا
من الصلوة فصار التقصير في السفر واجبا كوجوب التمام في الحضر قالا قلنا انما
قال الله تعالى فليس عليكم جناح ولم يقل افعلوا فكيف اوجب ذلك كما اوجب التمام في
الحضر فقال عليه السلام اوليس قد قال الله عز وجل ان الصفا والمروة من شعائر
الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما الا ترون ان الطواف
بهما واجب مفروض لان الله عز وجل ذكره في كتابه وصنعه نبيه عليه السلام و
كذلك التقصير في السفر شيء صنعه النبي صلى الله عليه وآله وذكره الله تعالى في
كتابه قالا قلنا له فمن صلى في السفر اربعا ايعيد ام لا قال ان كان قد قرأت عليه اية
التقصير وفسرت له وصلى اربعا اعاد وان لم يكن قرأت عليه ولم يعلمها فلا اعادة عليه
والصلوات كلها في السفر الفريضة ركعتان كل صلوة الا المغرب فانها ثلاث ليس
فيها تقصير تركها رسول الله صلى الله عليه وآله في السفر والحضر ثلث ركعات
وزاد في الفقيه وقد سافر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى ذي خشب وهي مسيرة
يوم من المدينة يكون اليها بريدان اربعة وعشرون ميلا فقصر وافطر فصارت سنة
وقد سمى رسول الله صلى الله عليه وآله قوما صاموا حين افطر العصاة الى يوم القيمة
وانا لنعرف ابناءهم وابناء ابنائهم الى يومنا هذا وعن النبي صلى الله عليه وآله فرض المسافر
ركعتان غير قصر **اقول** واقل سفر يقصر فيه ثمانية فراسخ ذاهبا وجائيا كما يستفاد من الاخبار
المعصومية واكثر اصحابنا قد خفي عليهم ذلك حيث زعموا ان هذه المسافة معتبرة في الذهاب
خاصة وقد حققنا ذلك في كتابنا الموسوم بالوافي وغيره ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا
في انفسكم او دينكم وهذا الشرط باعتبار الغالب في ذلك الوقت فان القصر ثابت في حال الامن
ايضا وفي الكافي والفقيه والتهذيب عن الصادق عليه السلام في هذه الاية انها
في الركعتين تنقص منهما واحدة يعني في حال الخوف ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا
ظاهر العداوة واذا كنت فيهم في اصحابك الضاربين في الارض الخائفين عدوهم ان يغيروا
فاقمت لهم الصلوة بان تؤمهم فلتقم طائفة منهم من اصحابك معك وليأخذوا اسلحتهم
فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم يحرسونكم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا

معك وليأخذوا حذرهم تحرزهم وتيقظهم واسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم
وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة تمنوا ان ينالوا منكم غرة في صلوتكم فيحملوا عليكم حملة
واحدة وهو بيان ما لاجله امروا بالحذر واخذ السلاح ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من
مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم رخصة لهم في وضعها اذا ثقل عليهم اخذها بسبب مطر
او مرض وخذوا حذركم كيلا يهجم عليكم العدو ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا
القمي نزلت لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى الحديبية يريد مكة فلما وقع الخبر
الى قريش بعثوا خالد بن الوليد في مائتي فارس ليستقبل رسول الله فكان يعارض رسول الله
صلى الله عليه وآله على الجبال فلما كان في بعض الطريق وحضرت صلوة الظهر اذن
بلال وصلى الله عليه وآله بالناس فقال خالد بن الوليد لو كنا حملنا عليهم وهم في الصلوة لاصبناهم
فانهم لا يقطعون الصلوة ولكن تجيء لهم الان صلوة اخرى هي احب اليهم من ضياء ابصارهم
فاذا دخلوا فيها حملنا عليهم فنزل جبرئيل عليه السلام بصلوة الخوف بهذه الاية ففرق
رسول الله اصحابه فرقتين فوقف بعضهم تجاه العدو وقد اخذوا سلاحهم وفرقة صلوا
مع رسول الله صلى الله عليه وآله قياما ومروا فوقفوا مواقف اصحابهم وجاء اولئك
الذين لم يصلوا فصلى بهم رسول الله الركعة الثانية وسلم عليهم وفي الكافي عن الصادق
عليه السلام صلى رسول الله صلى الله عليه وآله باصحابه في غزوة ذات الرقاع صلوة الخوف ففرق
اصحابه فرقتين اقام فرقة بازاء العدو وفرقة خلفه فكبر وكبروا فقرأ وانصتوا فركع وركعوا
فسجد وسجدوا ثم استتم رسول الله صلى الله عليه وآله قائما وصلوا لانفسهم ركعة ثم
سلم بعضهم على بعض ثم خرجوا الى اصحابهم فقاموا بازاء العدو وجاء اصحابهم فقاموا خلف
رسول الله صلى الله عليه وآله فصلى بهم ركعة ثم تشهد وسلم عليهم فقاموا وصلوا
لانفسهم ركعة ثم سلم بعضهم على بعض وعنه عليه السلام انه سئل عن صلوة الخوف قال
يقوم الامام ويجيء طائفة من اصحابه فيقومون خلفه وطائفة بازاء العدو فيصلي بهم
الامام ثم يقوم ويقومون معه فيمثل قائما ويصلون هم الركعة الثانية ثم يسلم بعضهم
على بعض ثم ينصرفون فيقومون في مقام اصحابهم ويجيء الاخرون فيقومون خلف
الامام فيصلي بهم الركعة الثانية ثم يجلس الامام فيقومون هم فيصلون ركعة اخرى

ثم يسلم عليهم فينصرفون بتسليمه قال وفي المغرب مثل ذلك يقوم الامام ويجيء طائفة
فيقومون خلفه ثم يصلي بهم ركعة ثم يقوم ويقومون فيمثل الامام قائما فيصلون ركعتين
فيتشهدون ويسلم بعضهم على بعض ثم ينصرفون فيقومون في موقف اصحابهم ويجيء الاخرون
ويقومون في موقف اصحابهم خلف الامام فيصلي بهم ركعة يقرأ فيها ثم يجلس فيتشهد
ثم يقوم ويقومون معه ويصلي بهم ركعة اخرى ثم يجلس ويقومون هم فيتمون ركعة
اخرى ثم يسلم عليهم فاذا قضيتم الصلوة فاذا فرغتم من صلوتكم وانتم محاربو عدوكم
فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم ادعوا الله في هذه الاحوال لعله ينصركم على
عدوكم ويظفركم بهم مثل قوله تعالى اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون
فاذا اطمأننتم فاذا استقررتم في اوطانكم واقمتم في امصاركم فاقيموا الصلوة واتموا الصلوة
التي اذن لكم في قصرها وتخفيفها في حال السفر والخوف واتموا حدودها ان الصلوة
كانت على المؤمنين كتابا موقوتا في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام يعني مفروضا
وليس يعني وقت فوتها اذا جاز ذلك الوقت ثم صلاها لم تكن صلوة مؤداة و
لو كان كذلك لهلك سليمان بن داود حين صلاها لغير وقتها ولكن متى ما
ذكرها صلاها وفي الكافي عن الصادق عليه السلام موقوتا اي ثابتا وليس ان عجلت
قليلا او اخرت قليلا بالذي يضرك ما لم تضع تلك الاضاعة فان الله عز وجل
يقول لقوم اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ولا تهنوا
في ابتغاء القوم المتين لا تضعفوا في طلب القوم الذين هم اعداء الله واعداؤكم
ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون الكم من الجراح منهم فانهم يألمون ايضا مما ينالهم منكم
ما لا يرجون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون من اظهار الدين واستحقاق الثواب فانتم
اولى واحرى على حربهم وقتالهم منهم على قتالكم وكان الله عليما بمصالح خلقه
حكيما في تدبيره اياهم القمي ان النبي صلى الله عليه وآله لما رجع من وقعة احد ودخل
المدينة نزل عليه جبرئيل فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تخرج في اثر القوم ولا يخرج معك
الا من به جراحة فامر رسول الله صلى الله عليه وآله مناديا
ينادي يا معشر المهاجرين والانصار من كانت به جراحة فليخرج ومن لم يكن به جراحة

فليقم فاقبلوا يضمدون جراحاتهم ويداوونها فانزل على نبيه ولا تهنوا الاية وفي
قال عز وجل ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله الى قوله شهداء فخرجوا
على ما بهم من الالم والجراح انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما
اريك الله بما عرفك واوحي به اليك في الكافي عن الصادق عليه السلام والله ما
فوض الله الى احد من خلقه الا الى رسول الله والى الائمة عليهم السلام قال الله عز
وجل انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اريك الله وهي جارية في
الاوصياء عليهم السلام وفي الاحتجاج عنه عليه السلام انه قال لابي حنيفة وتزعم
انك صاحب رأي وكان الرأي من رسول الله صلى الله عليه وآله صوابا ومن
دونه خطاء لان الله قال فاحكم بينهم بما اريك الله ولم يقل ذلك لغيره ولا تكن للخائنين
لاجلهم والذب عنهم خصيما للبرآء واستغفر الله مما هممت به ان الله كان غفورا رحيما لمن
يستغفره القمي كان سبب نزولها ان قوما من الانصار من بني ابيرق اخوة ثلثة كانوا منافقين
بشير ومبشر وبشر فنقبوا على عم قتادة بن النعمان وكان قتادة بدريا واخرجوا طعاما كان
اعده لعياله وسيفا ودرعا فشكا قتادة ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله
ان قوما نقبوا على عمي واخذوا طعاما كان اعده لعياله ودرعا وهم اهل بيت سوء وكان
معهم في الرأي رجل مؤمن يقال له لبيد بن سهل فقال بنو ابيرق لقتادة هذا عمل لبيد بن
سهل فبلغ ذلك لبيدا فاخذ سيفه وخرج عليهم فقال يا بني ابيرق اترمونني بالسرق و
انتم اولى به مني وانتم المنافقون تهجون رسول الله وتنسبونه الى قريش لتبينن ذلك او لا
ملان سيفي منكم فداروه فقال له ارجع رحمك الله فانك بريء من ذلك فمشى بنو ابيرق
الى رجل من رهطهم يقال له اسيد بن عروة وكان منطيقا بليغا فمشى الى رسول الله صلى الله
عليه وآله فقال يا رسول الله ان قتادة بن النعمان عمد الى اهل بيت منا اهل شرف
وحسب ونسب فرماهم بالسرق واتاهم بما ليس فيهم فاغتم رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم من ذلك وجاء اليه قتادة فاقبل رسول الله فقال له عمدت الى اهل بيت شرف
وحسب ونسب فرميتهم بالسرقة فعاتبه عتابا شديدا فاغتم قتادة من ذلك ورجع
الى عمه وقال يا ليتني مت ولم اكلم رسول الله صلى الله عليه وآله فقد كلمني بما كرهته

فقال عمه الله المستعان فانزل الله في ذلك على نبيه انا انزلنا اليك الكتاب الايات وفي
المجمع ما يقرب منه قال وكان بشير يكنى ابا طعمة وكان يقول الشعر ويهجو به اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وآله ثم يقول قاله فلان وفي الجوامع روي ان ابا طعمة ابن ابيرق
سرق درعا من جار له اسمه قتادة بن النعمان وخبأها عند رجل من اليهود فاخذ
الدرع من منزل اليهودي فقال دفعها الي ابو طعمة فجاء بنو ابيرق الى رسول الله صلى
الله عليه وآله وكلموا ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك وافتضح وبرئ
اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان يفعل وان يعاقب اليهودي فنزلت
وفي معناه ما روته العامة مع زيادات ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم
جعل المعصية خيانة لها كما جعلت ظلما عليها لان وبالها يعود عليها ان الله لا
يحب من كان خوانا مبالغا في الخيانة لها كما جعلت ظلما عليها مصرا عليها اثيما
منهمكا فيه يستخفون من الناس يسترون منهم حياء وخوفا ولا يستخفون
من الله ولا يستحيون منه وهو احق بان يستحيى منه ويخاف وهو معهم اذ يبيتون
يدبرون ويزورون بالليل ما لا يرضى من القول من رمي البريء والقمي يعني
الفعل وكان الله بما يعملون محيطا لا يفوته شيء ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في
الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا محاميا
عنهم يحميهم عن عذاب الله ومن يعمل سوءا قبيحا يسوء به غيره او يظلم نفسه بما
يختص به ولا يتعداه ثم يستغفر الله بالتوبة يجد الله غفورا لذنوبه رحيما متفضلا
عليه وفي نهج البلاغة من اعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة ثم تلا الاية ومن يكسب
اثما فانما يكسبه على نفسه لا يتعداه وباله وكان الله عليما حكيما فهو عالم بفعله حكيم
في مجازاته ومن يكسب خطيئة ذنبا على غير عمد او اثما ذنبا بعمد كبشير ثم يرم به بريئا
كما رمى بشير لبيدا او اليهودي فقد احتمل بهتانا واثما مبينا بسبب رمي البريء و
تبرئة النفس الخاطئة ولولا فضل الله عليك ورحمته باعلام ما هم عليه بالوحي
لهمت طائفة منهم ان يضلوك عن القضاء بالحق مع علمهم بالحال وليس القصد
فيه الى نفي همهم بل الى نفي تاثيره فيه وما يضلون الا انفسهم لان وباله عليهم وما

يسترون م

فوضع القول مكان الفعل م

يضرونك من شيء فان الله عاصمك وناصرك ومؤيدك وما خطر ببالك كان
اعتمادا منك على ظاهر الامر لا ميلا في الحكم وانزل الله عليك الكتاب والحكمة
وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات الامور وكان فضل الله عليك عظيما اذ لا فضل
اعظم من النبوة القمي عن الباقر عليه السلام قال ان اناسا من رهط بشير الادنين قالوا
انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وآله نكلمه في صاحبنا ونعذره فان صاحبنا
بريء فلما انزل الله يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم الى قوله وكيلا
فاقبلت رهط بشير فقالت يا بشير استغفر الله وتب من الذنب فقال والذي احلف
به ما سرقها الا لبيد فنزلت ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا
واثما مبينا ثم ان بشيرا كفر ولحق بمكة وانزل الله في النفر الذين اعذروا بشيرا واتوا النبي
ليعذروه ولولا فضل الله عليك ورحمته الاية ونزل في بشير وهو بمكة ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله
جهنم وساءت مصيرا وفي الكاظم عليه السلام في قوله اذ يبيتون ما لا يرضى من القول
يعني فلانا وفلانا وابا عبيدة بن الجراح ومثله العياشي عنه وعن الباقر عليهما السلام
قال وفي رواية الاول والثاني وابو عبيدة بن الجراح وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين
عليه السلام في حديث وقد بين الله قصص المغيرين بقوله اذ يبيتون ما لا يرضى من
القول بعد فقد الرسول مما يقيمون به اود باطلهم حسب ما فعلته اليهود والنصارى
بعد فقد موسى وعيسى من تغيير التورية والانجيل وتحريف الكلم عن مواضعه لا خير في
كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف امر جميل او اصلاح بين الناس تاليف بينهم
بالمودة في الكافي والعياشي والقمي عن الصادق عليه السلام يعني بالمعروف القرض والقمي
عنه عليه السلام ان الله فرض التحمل في القران قيل وما التحمل قال ان يكون وجهك
اعرض من وجه اخيك فتحمل له وهو قوله لا خير في كثير من نجويهم وعن امير المؤمنين عليه السلام
ان الله فرض عليكم زكوة جاهكم كما فرض عليكم زكوة ما ملكت ايديكم وفي الكافي عن
الصادق عليه السلام الكلام ثلثة صدق وكذب واصلاح بين الناس وفسر الاصلاح
بان تسمع من الرجل كلاما يبلغه فتخبث نفسه فتلقاه فتقول سمعت من فلان فيك من

فقالوا م

الكافي عن م

التحمل م التحمل

الخير كذا وكذا خلاف ما سمعت منه وفي الخصال عنه عن ابيه عن ابائه عن النبي صلى الله
عليه وآله ثلث يحسن فيهن الكذب المكيدة في الحرب وعدتك زوجتك و
الاصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك اي الامور الثلثة او الامر بها ابتغاء مرضات
الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما ومن يشاقق الرسول يخالفه من بعد ما تبين له الهدى
ظهر له الحق ويتبع غير سبيل المؤمنين ما هم عليه من الدين الحنيفي نوله ما تولى نجعله واليا
لما تولى من الضلال بان نخذله ونخلي بينه وبين ما اختاره ونصله جهنم وساءت
مصيرا القمي نزلت في بشير كما مر ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
تكريرها اما للتاكيد او لقصة بشير ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق
ان يدعون من دونه ما يدعوا هؤلاء المشركون وما يعبدون من دون الله الا اناثا
يعني اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى واساف ونائلة كان حي صنم يعبدونه
ويسمونه انثى بني فلان كذا قيل وفي المجمع من تفسير ابي حمزة الثمالي قال كان في كل واحدة
منهن شيطانة انثى تتراءى للسدنة وتكلمهم وذلك من صنيع ابليس وهو الشيطان الذي
ذكره الله ولعنه وان يدعون وان يعبدون بعبادتها الا شيطانا مريدا لانه الذي امرهم
بعبادتها واغراهم عليها فكان طاعتهم في ذلك عبادة له والمريد الخارج عن الطاعة
الذي امرهم لا يعلق بخير لعنه الله ابعده عن الخير وقال اي الشيطان لاتخذن من عبادك
نصيبا مفروضا قدر لي وفرض قاله عداوة وبغضا في المجمع من تفسير الثمالي عن النبي صلى
الله عليه وآله في هذه الاية من بني ادم تسعة وتسعون في النار وواحد في الجنة وفي
رواية اخرى من كل الف واحد لله وسائرهم للنار ولابليس ولاضلنهم عن الحق ولامنينهم
الاماني الباطلة كطول العمر وان لا بعث ولا عقاب ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام
قيل كانوا يشقون اذانها اذا ولدت خمسة ابطن والخامس ذكر وحرموا على انفسهم
الانتفاع بها وفي المجمع عن الصادق عليه السلام ليقطعن الاذن من اصلها ولامرنهم
فليغيرن خلق الله فيه عنه عليه السلام يريد دين الله وامره وفيه يؤيده قوله
سبحانه فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله اقول ويؤيده تاييدا قوله
عز وجل عقيب ذلك ذلك الدين القيم وتفسيرهم عليهم السلام فطرة الله بالاسلام ولعله

يشاء م

لكل م

يندرج فيه كل تغيير لخلق الله عن وجهه صورة او صفة من دون اذن من الله كفقئهم
عين الفحل الذي طال مكثه عندهم واعفائه عن الركوب وخصاء العبيد وكل مثلة
ولا ينافيه التفسير بالدين والامر لان ذلك كله داخل فيهما ومن يتخذ الشيطان وليا
من دون الله بان يؤثر طاعته على طاعة الله عز وجل فقد خسر خسرانا مبينا
اذ ضيع راس ماله وبدل مكانه من الجنة بمكانه من النار يعدهم ما لا ينجز ويمنيهم
ما لا ينالون وما يعدهم الشيطان الا غرورا وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر و
هذا الوعد اما بالخواطر الفاسدة او بلسان اوليائه في المجالس عن الصادق عليه
السلام لما نزلت هذه الاية والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا
لذنوبهم صعد ابليس جبلا بمكة يقال له ثور فصرخ باعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا
اليه فقالوا يا سيدنا لم دعوتنا قال نزلت هذه فمن لها فقام عفريت من الشياطين
فقال انا لها بكذا وكذا قال لست لها فقام اخر فقال مثل ذلك فقال لست لها فقال الوسواس
الخناس انا لها قال بماذا قال اعدهم وامنيهم حتى يواقعوا الخطيئة فاذا واقعوا الخطيئة
انسيتهم الاستغفار فقال انت لها فوكله بها الى يوم القيمة اولئك مأويهم جهنم ولا
يجدون عنها محيصا معدلا ومهربا والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله
قيلا تاكيد بليغ ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب القمي ليس ما تمنون انتم ولا اهل
الكتاب اي ان لا تعذبوا بافعالكم من يعمل سوءا يجز به عاجلا او اجلا في العيون
ان اسمعيل قال للصادق عليه السلام يا ابتاه ما تقول في المذنب منا ومن غيرنا فقال
عليه السلام ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به وفي المجمع عن ابي
هريرة قال لما نزلت هذه الاية من شيء فقال اما والذي نفسي بيده انها لكما نزلت و
لكن ابشروا وقاربوا وسددوا انه لا يصيب احدا منكم مصيبة الا كفر الله بها خطيئته
حتى الشوكة يشاكها احدكم في قدمه اقول معنى قاربوا وسددوا اقتصدوا في الامور
واطلبوا باعمالكم السداد والاستقامة من غير غلو ولا تقصير وفي معنى هذا الحديث
اخبار كثيرة عن اهل البيت عليهم السلام في العياشي عن الباقر عليه السلام لما نزلت هذه

قال م

هذه الاية بكينا وحزنا وقلنا يا رسول الله ما ابقت م

هذه الاية من يعمل سوءاً يجز به قال بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ما اشدها من اية
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله اما تبتلون في انفسكم واموالكم وذراريكم قالوا
بلى قال هذا مما يكتب الله لكم به الحسنات ويمحوا به السيئات وفي الكافي عنه عليه السلام
ان الله تعالى اذا كان من امره ان يكرم عبدا وله ذنب ابتلاه بالسقم فان لم يفعل ذلك ابتلاه
بالحاجة فان لم يفعل ذلك به شدد عليه الموت ليكافيه بذلك الذنب الحديث ولا
يجد له لنفسه من دون الله وليا من يواليه ولا نصيرا يدفع عنه العذاب ومن يعمل
من الصالحات بعضها من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا
يظلمون نقيرا بنقص شيء من الثواب ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اخلص
نفسه له وهو محسن آت بالحسنات م في الحديث النبوي الاحسان ان تعبد الله
كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك واتبع ملة ابرهيم التي هي دين الاسلام والمتفق على
صحتها يعني اقتدى بدينه وسيرته وطريقته حنيفا مائلا عن ساير الاديان واتخذ الله
ابرهيم خليلا اصطفاه وخصصه بكرامة الخلة في الكافي عنهما عليهما السلام ان الله
تبارك وتعالى اتخذ ابرهيم عبدا قبل ان يتخذه نبيا وان الله اتخذه نبيا قبل ان يتخذه
رسولا وان الله اتخذه رسولا قبل ان يتخذه خليلا وان الله اتخذه خليلا قبل ان يجعله
اماما وفيه والعياشي عن الباقر عليه السلام لما اتخذ الله عز وجل ابرهيم خليلا اتاه ببشراه
بالخلة فجاءه ملك الموت في صورة شاب ابيض عليه ثوبان ابيضان يقطر راسه ماء
ودهنا فدخل ابرهيم صلى الله عليه وآله الدار فاستقبله خارجا من الدار وكان ابرهيم
صلى الله عليه وآله رجلا غيورا وكان اذا خرج في حاجة اغلق بابه واخذ مفتاحه
معه ثم رجع ففتح فاذا هو برجل قائم احسن ما يكون الرجال فاخذ بيده وقال يا عبد الله
من ادخلك داري فقال ربها ادخلنيها فقال ربها احق بها مني فمن انت قال انا ملك
الموت ففزع ابرهيم صلى الله عليه وآله وقال جئتني لتسلبني روحي قال لا ولكن اتخذ
الله عبدا خليلا فجئت لبشارته قال فمن هو لعلي اخدمه حتى اموت قال انت هو فدخل
على سارة عليها السلام فقال لها ان الله تبارك وتعالى اتخذني خليلا وفي الكافي عن
الصادق عليه السلام ان ابرهيم عليه السلام كان ابا اضياف وكان اذا لم يكونوا عنده

خرج يطلبهم واغلق بابه واخذ المفاتيح يطلب الاضياف وانه رجع الى داره فاذا هو برجل
او شبه رجل في الدار فقال يا عبد الله باذن من دخلت هذه الدار قال دخلتها
باذن ربها يردد ذلك ثلث مرات فعرف ابرهيم عليه السلام انه جبرئيل فحمد ربه
ثم قال ارسلني ربك الى عبد من عبيده يتخذه خليلا قال ابراهيم عليه السلام فاعلمني
من هو اخدمه حتى اموت قال فانت قال وبم ذلك قال لانك لم تسئل احدا شيئا قط
ولم تسئل شيئا قط فقلت لا والقمي عنه عليه السلام ان ابرهيم صلى الله عليه
هو اول من حول له الرمل دقيقا وذلك انه قصد صديقا له بمصر في قرض طعام فلم
يجده في منزله فكره ان يرجع بالحمار خاليا فملأ جرابه رملا فلما دخل منزله خلا بين الحمار
وبين سارة استحياء منها ودخل البيت ونام ففتحت سارة عن دقيق اجود ما يكون
فخبزت وقدمت اليه طعاما طيبا فقال ابرهيم من اين لك هذا فقالت من الدقيق الذي
حملته من عند خليلك المصري فقال ابرهيم اما انه خليلي وليس بمصري فلذلك
اعطي الخلة فشكر الله وحمده واكل وفي الاحتجاج عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث
قولنا ان ابرهيم خليل الله فانما هو مشتق من الخلة والخلة انما معناها الفقر والفاقة
فقد كان خليلا الى ربه فقيرا واليه منقطعا وعن غيره متعففا معرضا مستغنيا
وذلك انه لما اريد قذفه في النار فرمي به في المنجنيق فبعث الله الى جبرئيل فقال له ادرك عبدي
فجاءه فلقيه في الهواء فقال كلفني ما بدا لك فقد بعثني الله لنصرتك فقال بل حسبي الله ونعم
الوكيل اني لا اسئل غيره ولا حاجة لي الا اليه فسماه خليله اي فقيره ومحتاجه و
المنقطع اليه عما سواه قال واذا جعل معنى ذلك من الخلة وهو انه قد تخلل معانيه
ووقف على اسرار لم يقف عليها غيره كان معناه العالم به وباموره ولا يوجب ذلك
تشبيه الله بخلقه الا ترون انه اذا لم يعلم باسراره لم يكن خليله وفي العيون عن الصادق
عليه السلام انما اتخذ الله ابرهيم خليلا لانه لم يرد احدا ولم يسئل احدا قط غير الله
وفي العلل عنه عليه السلام لكثرة سجوده على الارض وعن الهادي عليه السلام لكثرة
صلوته على محمد واهل بيته صلوات الله عليهم وعن النبي صلى الله عليه وآله لاطعامه
الطعام وصلوته بالليل والناس نيام اقول لا تنافي بين هذه الاخبار لانها كلها

فقالت م

والخلة بالفتح الخصلة وبالضم الصداقة والخلة بالفتح الفقر والخليل يستوي فيه المذكر والمؤنث لانه في الاصل مصدر قولك خليل بين الخلة والخلولة والخليل الصديق والخل الود والصديق

انه اذا لم ينقطع اليه لم يكن خليله م

مشترك في معنى انقطاعه الى الله واستغنائه عما سواه وانه الموجب لاتخاذ الله اياه خليلا
ومما يدل على هذا المعنى ما ورد في بعض الروايات ان الملائكة قال بعضهم لبعض اتخذ ربنا
من نطفة خليلا وقد اعطاه ملكا عظيما جزيلا فاوحى الله الى الملائكة اعمدوا
الى ازهدكم ورئيسكم فوقع الاتفاق على جبرئيل وميكائيل فنزلا الى ابرهيم في يوم جمع
غنمه وكان لابرهيم اربعة الاف راع واربعة الاف كلب في عنق كل كلب طوق
وزن من من ذهب احمر واربعون الف غنمة حلابة وما شاء الله من الخيل
والجمال فوقف الملكان في طرفي الجمع فقال احدهما بلذاذة صوت سبوح قدوس
فجاوبه الثاني رب الملائكة والروح فقال اعيداها ولكما نصف مالي ثم قال اعيداها
ولكما مالي وولدي وجسدي فنادت ملائكة السموات هذا هو الكرم هذا
هو الكرم فسمعوا مناديا من العرش يقول الخليل موافق لخليله ولله ما في
السموات وما في الارض خلقا وامرا ملكا وملكا فهو مستغن عن جميع خلقه و
جميع خلقه محتاجون اليه وكان الله بكل شيء محيطا علما وقدرة ويستفتونك
ويسئلونك الفتوى اي تبيين الحكم في النساء في ميراثهن القمي عن الباقر عليه
السلام سئل النبي صلى الله عليه وآله عن النساء ما لهن من الميراث فانزل الله
الربع والثمن قل الله يفتيكم فيهن يبين لكم ما سالتم في شانهن وما يتلى عليكم
في الكتاب ويبين لكم ايضا ما يقرأ عليكم في القرآن في يتامى النساء اللاتي لا تؤتو
نهن لا تعطونهن ما كتب لهن من الميراث كان اهل الجاهلية لا يورثون الصغير
ولا المراة وكانوا يقولون لا نورث الا من قاتل ودفع عن الحريم فانزل الله تعالى
ايات الفرائض التي في اول السورة وهو معنى قوله لا تؤتونهن ما كتب لهن كذا في
المجمع عن الباقر عليه السلام وزاد القمي وكانوا يرون ذلك في دينهم حسنا فلما انزل
الله فرائض المواريث وجدوا من ذلك وجدا شديدا فقالوا انطلقوا الى رسول
الله صلى الله عليه وآله فنذكر ذلك له لعله يدعه او يغيره فاتوه فقالوا يا رسول
الله للجارية نصف ما ترك ابوها واخوها ويعطي الصبي الصغير الميراث وليس
واحد منهما يركب الفرس ولا يحوز الغنيمة ولا يقاتل العدو فقال رسول الله صلى الله

عليه وآله بذلك امرت وترغبون ان تنكحوهن عن نكاحهن القمي ان الرجل كان في
حجره اليتيمة فتكون دميمة وساقطة يعني حمقاء فيرغب الرجل ان يتزوجها ولا
يعطيها مالها فينكحها غيره من اجل مالها ويمنعها النكاح ويتربص بها الموت ليرثها
فنهى الله عن ذلك والمستضعفين ويفتيكم في المستضعفين من الولدان
من الصبيان الصغار ان تعطوهم حقوقهم لان فيما يتلى عليكم واتوا اليتامى
اموالهم كما مضى وان تقوموا لليتامى بالقسط ويفتيكم في ان تقوموا لليتامى بالقسط
في انفسهم وفي اموالهم وما تفعلوا من خير في امر النساء واليتامى وغير ذلك فان
الله كان به عليما وعد لمن آثر الخير في ذلك وان امرأة خافت من بعلها توقعت
لما ظهر لها من المخايل نشوزا تجافيا عنها وترفعا عن صحبتها وكراهة لها ومنعا
لحقوقها او اعراضا بان يقل مجالستها ومحادثتها فلا جناح عليهما ان يصلحا
بينهما صلحا في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام هي المراة تكون عند الرجل
فيكرهها فيقول لها اريد ان اطلقك فتقول له لا تفعل اني اكره ان يشمت بي ولكن
انظر في ليلتي فاصنع بها ما شئت وما كان سوى ذلك من شيء فهو لك ودعني على
حالتي وهو قوله تعالى فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا هذا هو الصلح
والقمي ما في معناه مع ذكر سبب النزول والصلح خير من الفرقة وسوء العشرة
واحضرت الانفس الشح لكونها مطبوعة عليه فلا تكاد المراة تسمح باعراض الزوج
عنها وتقصيره في حقها ولا الرجل يسمح بان يمسكها ويقوم بحقها على ما ينبغي اذا
كرهها او احب غيرها القمي قال واحضرت الشح فمنها من اختارته ومنها من لم تختره
وان تحسنوا في العشرة وتتقوا النشوز والاعراض ونقص الحق فان الله كان بما
تعملون من الاحسان والخصومة خبيرا فيجازيكم عليه ولن تستطيعوا ان تعدلوا
بين النساء ان تسووا بينهن في المحبة والمودة بالقلب كما مضى في اوائل السورة من
الكافي ورواه العياشي والقمي عن الصادق عليهما السلام وفي المجمع عنهما
عليهما السلام ان معناه التسوية في كل الامور من جميع الوجوه ولو حرصتم
على ذلك كل الحرص فان ذلك ليس اليكم ولا تملكونه ولا تكلفونه ولا تواخذون

آثر م

ترفعا م

به في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه كان يقسم بين نسائه ويقول اللهم هذه
قسمتي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك فلا تميلوا كل الميل بترك المستطاع
والجور على المرغوب عنها فان ما لا يدرك كله فتذروها كالمعلقة التي ليست
ذات بعل ولا ايما في المجمع عن الصادق عليه السلام عن ابائه عليهم السلام ان
النبي صلى الله عليه وآله كان يقسم بين نسائه في مرضه فيطاف به بينهن قال و
روي ان عليا عليه السلام كان له امراتان فكان اذا كان يوم واحدة لا يتوضأ
في بيت الاخرى وان تصلحوا ما افسدتم من امورهن وتتقوا فيما يستقبل
فان الله كان غفورا رحيما يغفر لكم ما مضى من ميلكم وان يتفرقا يغن الله كلا
من سعته قيل يعني اذا ابى كل واحد منهما مصالحة الاخر ويتفرقا بالطلاق
يغن الله كلا منهما عن الاخر ببدل او سلو من غناه وقدرته ويرزقه من فضله
وكان الله واسعا حكيما في الكافي عن الصادق عليه السلام انه شكى رجل
اليه الحاجة فامره بالتزويج فاشتدت به الحاجة وامره بالمفارقة فاثرى و
حسن حاله فقال له امرتك بامرين امر الله بهما قال تعالى وانكحوا الايامى الى قوله
ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وقال وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته و
لله ما في السموات وما في الارض لا يتعذر عليه الغنى بعد الفرقة والايناس بعد
الوحشة تنبيه على كمال قدرته وسعة ملكه ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم من اليهود والنصارى وغيرهم واياكم ان اتقوا الله في مصباح الشريعة
قال الصادق عليه السلام في هذه الاية قد جمع الله ما يتواصى به المتواصون
من الاولين والاخرين في خصلة واحدة وهي التقوى وفيه جماع كل عبادة صالحة
وبه وصل من وصل الى الدرجات العلى وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في
الارض مالك الملك كله لا يتضرر بكفرانكم وعصيانكم كما لا ينتفع بشكركم وتقواكم
وانما وصيكم لرحمته لا لحاجته وكان الله غنيا عن الخلق وعبادتهم حميدا
في ذاته حمد او لم يحمد ولله ما في السموات وما في الارض كرر ليدل بحاجته
على غناه وبما فاض عليه من الوجود والكمال على كونه حميدا وكفى بالله وكيلا

لا يترك كله م

قيل يعني اذا ابى كل واحد منهما مصالحة الاخر

الاغناء م ما في م

حافظا للجميع لا يعزب عنه مثقال ذرة فيهما وقيل راجع الى قوله يغن الله كلا
من سعته فانه توكل بكفايتهما وما بينهما الذلك ان يشأ يذهبكم ويفنكم ايها الناس
ويات باخرين ويوجد قوما اخرين مكانكم وكان الله على ذلك من الاعدام و
الايجاد قديرا بليغ القدرة لا يعجزه مراد في المجمع وروي انه لما نزلت هذه الاية
ضرب النبي صلى الله عليه وآله يده على ظهر سلمان رضي الله عنه وقال هم قوم هذا
يعني عجم الفرس من كان يريد ثواب الدنيا كمن يجاهد للغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والاخرة
فليطلب الثوابين جميعا من عند الله وما باله يكتفي باخسهما ويدع اشرفهما على انه
لو طلب الاشرف لم يخطئه الاخس في الكافي والخصال عن الصادق عليه السلام
عن ابيه عن ابائه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال كانت الحكماء والفقهاء
اذا كاتب بعضهم بعضا كتبوا بثلث ليس معهن رابعة من كانت الاخرة همته كفاه الله همته من الدنيا
ومن اصلح فيما بينه وبين الله اصلح الله فيما بينه وبين الناس وفي الفقيه عن
الصادق عليه السلام الدنيا طالبة ومطلوبة فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى
يخرجه منها ومن طلب الاخرة طلبته الدنيا حتى توفيه رزقه وكان الله سميعا
بصيرا عالما بالاغراض فيجازي كلا بحسب قصده يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين
بالقسط اي مواظبين على العدل مجتهدين في اقامته شهداء لله بالحق تقيمون
شهاداتكم لوجه الله ولو على انفسكم ولو كانت على انفسكم بان تقروا عليها او
الوالدين والاقربين ان يكن المشهود عليه او المشهود له غنيا او فقيرا فلا تمتنعوا
عن اقامة الشهادة للغني على الفقير لاستغناء المشهود له وفقر المشهود عليه ولا
عن اقامة الشهادة للفقير على الغني تهاونا بالفقير وتوقيرا للغني او خشية منه
او حشمة له فالله اولى بهما بالغني والفقير وانظر لهما فلا تتبعوا الهوى ان
تعدلوا بان تعدلوا عن الحق من العدول او لاجل ان تعدلوا في الشهادة من
العدل نهي عن متابعة الهوى في اقامتها لمراعاة صداقة او عداوة او وحشة
او عصبية او غير ذلك وان تلووا السنتكم عن شهادة الحق او تعرضوا عن ادائها
في المجمع عن الباقر عليه السلام ان تلووا اي تبدلوا الشهادة او تعرضوا اي تكتموها

تقرير م

قوم م

الدنيا م

كفاه الله همته م

سريرته اصلح الله علانيته ومن اصلح

الشهادة م

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان تلووا اي ان تلووا الامر او تعرضوا عما امرتم به وقرئ وان تلوا من الولاية على معنى ان وليتم اقامة الشهادة
فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليه يا ايها الذين امنوا بالسنتهم
وظاهرهم امنوا بقلوبكم وباطنكم بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على
رسوله يعني القران والكتاب الذي انزل من قبل التورية والانجيل وغيرهما
اريد به الجنس ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر ومن
يكفر بشيء من ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا عن المقصد بحيث لا يكاد يعود
الى طريقه ان الذين امنوا كاليهود امنوا بموسى عليه السلام وكالمنافقين
امنوا بمحمد صلى الله عليه وآله ثم كفروا ثم عبد اليهود العجل وارتد المنافقون
ثم امنوا عادوا الى الايمان ثم كفروا كفر اليهود بعيسى عليه السلام وارتد المنافقون
مرة اخرى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وآله وتمادوا في الغي واصروا
عليه حتى ماتوا القمي نزلت في الذين امنوا برسول الله صلى الله عليه وآله اقرارا
لا تصديقا ثم كفروا لما كتبوا الكتاب فيما بينهم ان لا يردوا الامر في اهل بيته
ابدا فلما نزلت الولاية واخذ رسول الله صلى الله عليه وآله الميثاق عليهم
لامير المؤمنين عليه السلام امنوا اقرارا لا تصديقا فلما مضى رسول الله
صلى الله عليه وآله كفروا فازدادوا كفرا والعياشي عن الباقر عليه السلام
قال هما والثالث والرابع وعبد الرحمن وطلحة وكانوا سبعة عشر رجلا الحديث
وذكر فيه مراتب ايمانهم وكفرهم وعن الصادق عليه السلام نزلت
في فلان وفلان وفلان امنوا برسول الله صلى الله عليه وآله في اول الامر
ثم كفروا حين عرضت عليهم الولاية حيث قال من كنت مولاه فعلي مولاه
ثم امنوا بالبيعة لامير المؤمنين عليه السلام حيث قالوا له بامر الله وامر رسوله
فبايعوه ثم كفروا حين مضى رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يقروا بالبيعة
ثم ازدادوا كفرا باخذهم من بايعوه بالبيعة لهم فهؤلاء لم يبق فيهم من الايمان
شيء وفي رواية الاخرى عنهما عليهما السلام نزلت في عبد الله بن ابي سرح
الذي بعثه عثمان الى مصر قال وازدادوا كفرا حين لم يبق فيه من الايمان شيء

المنافقون م

فلما م

عشر رجلا م

حيث م

حين م

وفي اخرى من زعم ان الخمر حرام ثم شربها ومن زعم ان الزنا حرام ثم زنى ومن زعم
ان الزكوة حق ولم يؤدها لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا الى
الجنة لان بصائرهم عميت عن الحق فلا يتاتى منهم الرجوع اليه بشر المنافقين بان
لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون
عندهم العزة ايتعززون بموالاتهم فان العزة لله جميعا لا يتعزز الا من اعزه وقد
كتب العزة لاوليائه كما قال عز وجل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين القمي نزلت في
بني امية حيث حالفوا على ان لا يردوا الامر في بني هاشم وقد نزل عليكم في الكتاب
القران ان انه اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزئ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا
في حديث غيره القمي ايات الله هم الائمة وفي الكافي عن الصادق عليه السلام والعياشي
عن الرضا عليه السلام في تفسيرها اذا سمعت الرجل يجحد الحق ويكذب به
ويقع في اهله فقم من عنده ولا تقاعده وعن الصادق عليه السلام وفرض الله
على السمع ان يتنزه عن الاستماع الى ما حرم الله وان يعرض عما لا يحل له مما نهى الله
عنه والاصغاء الى ما اسخط الله فقال في ذلك وقد نزل عليكم الاية ثم استثنى موضع
النسيان فقال واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين
انكم اذا مثلهم في الكفران رضيتم به والا ففي الاثم لقدرتكم على الانكار او الاعراض
ان الله جامع المنافقين والكافرين القاعدين والمقعود معهم في جهنم جميعا الذين يتربصون
بكم ينتظرون وقوع امر بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم مظاهرين لكم
فاسهموا لنا فيما غنمتم وان كان للكافرين نصيب من الحرب قالوا للكافرين الم نستحوذ
عليكم الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم والاستحواذ الاستيلاء وكان
القياس ان يقال الم نستحذ فجاءت على الاصل ونمنعكم من المؤمنين بان اخذلناهم
عنكم بتخييل ما ضعفت به قلوبهم وتوانينا في مظاهرتهم وكنا عيونا لكم حتى انصرفوا
عنكم وغلبتموهم فاشركونا فيما اصبتم قيل انما سمي ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين
نصيبا لخسة حظهم فانه مقصور على امر دنيوي سريع الزوال فالله يحكم بينكم
يوم القيمة يفصل بينكم بالحق ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا بالحجة

ثم م

وان جاز ان يغلبوهم بالقوة فى العيون عن الرضا عليه السلام قيل له ان فى سواد الكوفة قوما
يزعمون ان النبى صلى الله عليه واله لم يقع عليه السهو فقال كذبوا لعنهم الله ان
الذى لا يسهو هو الله لا اله الا هو قيل وفيهم قوم يزعمون ان الحسين بن على عليهما
السلام لم يقتل وانه القى شبهه على حنظلة بن اسعد الشامى وانه رفع الى السماء كما
رفع عيسى بن مريم ويحتجون بهذه الاية ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا
فقال كذبوا عليهم غضب الله ولعنته وكفروا بتكذيبهم النبى صلى الله عليه واله فى
اخباره بان الحسين عليه السلام سيقتل والله لقد قتل الحسين وقتل من كان
خيرا من الحسين امير المؤمنين والحسن بن على عليهم السلام وما منا الا مقتول وانى والله لمقتول
بالاغتيال من يغتالنى اعرف ذلك بعهد معهود الى من رسول الله صلى الله عليه واله
اخبره به جبرئيل عن رب العالمين عز وجل فاما قوله عز وجل ولن يجعل الله للكافرين على
المؤمنين سبيلا فانه يقول لن يجعل الله لهم على انبيائه عليهم السلام سبيلا من طريق
الحجة ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم مضى تفسيره فى سورة البقرة واذا
قاموا الى الصلوة قاموا كسالى متثاقلين كالمكره على الفعل يراؤن الناس ليخالوهم
مؤمنين ولا يذكرون الله الا قليلا اذ المرائى لا يفعل الا بحضرة من يرائيه فى الكافى
عن امير المؤمنين عليه السلام من ذكر الله كثيرا ان المنافقين كانوا يذكرون الله علانية
ولا يذكرونه فى السر فقال الله عز وجل يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا
مذبذبين بين ذلك مرددين بين الايمان والكفر من الذبذبة وهو جعل الشىء مضطربا
مضطربا واصله الذب بمعنى الطرد لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء لا يصيرون الى
المؤمنين بالكلية ولا الى الكافرين كذلك يظهرون الايمان كما يظهره المؤمنون
ولكن لا يضمرونه ويضمرون الكفر كما يضمره الكافرون ولكن لا يظهرونه كما يظهرون
ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا طريقا ومذهبا نظيره قوله تعالى ومن لم
يجعل الله له نورا فما له من نور يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من
دون المؤمنين فانه صنيع المنافقين وشعارهم اتريدون ان تجعلوا لله عليكم
سلطانا مبينا حجة بينة فان موالاة الكافرين دليل النفاق ان المنافقين فى

لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين حجة ولقد اخبر الله تعالى عن كفار قتلوا النبيين بغير الحق ومع قتلهم اياهم

فى السر فقد ذكر الله م

كما يضمرونه م

الدرك الاسفل من النار فان للنار دركات كما ان للجنة درجات سميت بها
لانها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض والاسفل منها هى التى قعر جهنم ولن
تجد لهم نصيرا يخرجهم منه الا الذين تابوا من النفاق واصلحوا ما افسدوا
من اسرارهم واحوالهم فى حال النفاق واعتصموا بالله ووثقوا به وتمسكوا
بدينه واخلصوا دينهم لله لا يريدون بطاعتهم الا وجهه فاولئك
مع المؤمنين من عدادهم فى الدارين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما فيساهمونهم
فيه ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم ايتشفى به غيظا او يدفع به ضررا او
يستجلب به نفعا سبحانه هو الغنى المتعالى عن النفع والضر وانما يعاقب
المصر على كفره لان اصراره عليه كسوء مزاج يؤدى الى مرض فاذا زال بالايمان
والشكر ونقى نفسه عنه تخلص من تبعته وانما قدم الشكر لان الناظر
يدرك النعمة اولا فيشكر شكرا مبهما ثم يمعن النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به كذا قيل
وكان الله شاكرا مثيبا يقبل اليسير ويعطى على القليل الجزيل عليما بحق شكركم
وايمانكم لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم فى المجمع عن الباقر
عليه السلام لا يحب الله الشتم فى الانتصار الا من ظلم فلا باس له ان ينتصر ممن
ظلمه بما يجوز الانتصار به فى الدين وفيه ونظيره ولمن انتصر بعد ظلمه والقمى
ما يقرب منه قال وفى حديث اخر فى تفسيرها ان جاءك رجل وقال فيك ما
ليس فيك من الخير والثناء والعمل الصالح فلا تقبله منه وكذبه فقد ظلمك وفى
المجمع عن الصادق عليه السلام انه الضيف ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته فلا
جناح عليه فى ان يذكر سوء ما فعله والعياشى عنه عليه السلام فى هذه الاية
من اضاف قوما فاساء ضيافتهم فهو ممن ظلم فلا جناح عليهم فيما قالوا فيه وعنه
عليه السلام الجهر بالسوء من القول ان يذكر الرجل بما فيه وكان الله سميعا لما
يجهر به من سوء القول عليما بصدق الصادق وكذب الكاذب فيجازى كلا
بعمله ان تبدوا خيرا تظهروا طاعة وبرا او تخفوه او تعفوا عن سوء مع
قدرتكم على الانتقام من دون جهر بالسوء من القول وهو المقصود ذكره وما

فى م

المؤمنين م

قبله تمهيد له ولذا رتب عليه قوله فان الله كان عفوا قديرا لم يزل يكثر العفو عن
عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام وهو حث المظلوم على العفو بعد ما
رخص له فى الانتصار حملا على مكارم الاخلاق ان الذين يكفرون بالله
ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله بان يؤمنوا بالله ويكفروا برسله
ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلته اليهود صدقوا موسى
ومن تقدمه من الانبياء وكذبوا عيسى ومحمدا صلوات الله عليهما وكما فعلت النصارى
صدقوا عيسى ومن تقدمه وكذبوا محمدا صلى الله عليه واله ويريدون ان يتخذوا
بين ذلك بين الايمان والكفر سبيلا طريقا الى الضلالة مع ان الايمان بالله
لا يتم الا بالايمان برسله كلهم وتصديقهم فيما بلغوا عنه كله فالكافر ببعض ذلك
كافر بالكل وماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون اولئك هم الكافرون
الكاملون فى الكفر حقا تاكيد لئلا يتوهم ان قولهم نؤمن ببعض يخرجهم عن
حيز الكفار واعتدنا للكافرين عذابا مهينا يهينهم ويذلهم القمى قال هم الذين اقروا
برسول الله وانكروا امير المؤمنين عليهما السلام والذين امنوا بالله ورسله
ولم يفرقوا بين احد منهم بل امنوا بجميعهم اولئك سوف نؤتيهم نعطيهم اجورهم
الموعودة لهم سمى الثواب اجرا للدلالة على استحقاقهم لها والتصدير بسوف للدلالة
على انه كائن لا محالة وان تاخر وكان الله غفورا لم يزل يغفر ما فرط منهم من المعاصى
رحيما يتفضل عليهم بانواع الانعام يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا
من السماء فى المجمع روى ان كعب بن الاشرف وجماعة من اليهود قالوا يا
محمد ان كنت نبيا فاتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى موسى بالتورية جملة فنزلت
فقد سالوا موسى اكبر من ذلك اى لا يعظمن عليك سؤالهم اياك انزال الكتاب
من السماء فانهم سالوا موسى اعظم من ذلك بعد ما اتيتهم بالايات الظاهرة و
المعجزات الباهرة السؤال وان كان من ابائهم اسند اليهم لانهم كانوا اخذين
بمذهبهم تابعين لهم والغرض ان عرقهم راسخ فى ذلك وان ما اقترحوا عليك ليس
باول جهالاتهم فقالوا ارنا الله جهرة عيانا فاخذتهم الصاعقة بظلمهم بسبب ظلمهم

نؤمن ببعض الانبياء ونكفر ببعض م

وهذا م

وهو تعنتهم وسؤالهم لما يستحيل ثم اتخذوا العجل عبدوه من بعد ما جاءتهم البينات
المعجزات الباهرات فعفونا عن ذلك لسعة رحمتنا واتينا موسى سلطانا مبينا حجة
بينة تبين عن صدقه ورفعنا فوقهم الطور الجبل بميثاقهم ليقبلوه وقلنا لهم
على لسان موسى ادخلوا الباب باب حطة سجدا وقلنا لهم على لسان موسى او
داود لا تعدوا فى السبت لا تتجاوزوا فى يوم السبت ما ابيح لكم الى ما حرم عليكم و
اخذنا منهم ميثاقا غليظا على ذلك فبما نقضهم ميثاقهم يعنى فخالفوا ونقضوا ففعلنا بهم
ما فعلنا بسبب نقضهم وما مزيدة للتاكيد ويجوز ان يكون الباء متعلقة بحرمنا
عليهم طيبات متقدمة عليه وكفرهم بايات الله بحججه واياته وقتلهم الانبياء
بغير حق القمى قال هؤلاء لم يقتلوا الانبياء وانما قتلهم اجدادهم ورضى هؤلاء
بذلك فالزمهم الله القتل بفعل اجدادهم وكذلك من رضى بفعل فقد فعل
فقد لزمه وان لم يفعله وقولهم قلوبنا غلف اوعية للعلوم او فى اكنة كما
مر تفسيره بل طبع الله عليها بكفرهم فجعلها محجوبة عن العلم خذلها ومنعها
التوفيق للتدبر فى الايات والتذكر بالمواعظ فلا يؤمنون الا قليلا منهم
او ايمانا قليلا لا عبرة به لنقصانه وبكفرهم بعيسى وقولهم على مريم بهتانا
عظيما يعنى نسبتها الى الزنا فى المجالس عن الصادق عليه السلام ان رضا
الناس لا يملك والسنتهم لا تضبط الم ينسبوا مريم ابنة عمران عليها السلام
الى انها حملت بعيسى من رجل نجار اسمه يوسف وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى
بن مريم رسول الله يعنى رسول الله بزعمه نظيره ان رسولكم الذى ارسل
اليكم لمجنون وذلك لما رفعه الله اليه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه
لهم قد مضى ذكر هذه القصة فى سورة ال عمران عند قوله تعالى
اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى قيل انما ذمهم الله بما دل عليه الكلام
من جراتهم على الله وقصدهم قتل نبيه المؤيد بالمعجزات القاهرة وتبجحهم به
لا لقولهم هذا على حسب حسبانهم وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه قيل
لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس فقال بعض اليهود انه كان كاذبا

لسعة م

منهم م

واولته م

انى م

فقتلناه حقا وتردد اخرون فقال بعضهم ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وقال
بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع منه ان الله
يرفعني الى السماء رفع الى السماء وقال قوم صلب الناسوت وصعد اللاهوت
ما لهم به من علم الا اتباع الظن ولكنهم يتبعون الظن وما قتلوه يقينا قتلا
يقينا كما زعموه او تاكيد لنفي القتل يعني حقا بل رفعه الله اليه رد وانكار
لقتله واثبات لرفعه في الفقيه عن السجاد عليه السلام ان الله بقاعا
في سمواته فمن عرج به اليها فقد عرج به اليه الا تسمع الله يقول
في قصة عيسى بن مريم بل رفعه الله اليه القمي رفع وعليه مدرعة من صوف
والعياشي عن الصادق عليه السلام قال رفع عيسى بن مريم عليهما السلام
بمدرعة من صوف من غزل مريم ومن نسج مريم ومن خياطة مريم فلما انتهى
الى السماء نودي يا عيسى الق عنك زينة الدنيا وفي الاكمال عن النبي صلى الله
عليه واله ان عيسى بن مريم اتى بيت المقدس فمكث يدعوهم ويرغبهم فيما
عند الله ثلثة وثلثين سنة حتى طلبته اليهود وادعت انها عذبته ودفنته
في الارض حيا وادعى بعضهم انهم قتلوه وصلبوه وما كان الله ليجعل لهم سلطانا
عليه وانما شبه لهم وما قدروا على عذابه ودفنه في الارض حيا وادعى بعضهم
انهم قتلوه وصلبوه وما كان الله ليجعل لهم سلطانا عليه وانما شبه
لهم وما قدروا على عذابه ودفنه ولا على قتله وصلبه لانهم لو قدروا على
ذلك لكان تكذيبا لقوله تعالى ولكن رفعه الله اليه بعد ان توفاه عليه السلام
وقد سبق صدر هذا الحديث في سورة آل عمران وكان الله عزيزا لا يغلب على ما
يريده حكيما فيما دبر لعباده وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قيل يعني
ما من اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن بان عيسى عبد الله ورسوله قبل
ان يموت ولو حين تزهق روحه ولا ينفعه ايمانه ويدل رواية عنهم عليهم السلام
ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا فيشهد على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى
بانهم دعوه ابن الله القمي عن شهر بن حوشب قال قال لي الحجاج يا شهر اية في كتاب الله

قد اعيتني فقلت ايها الامير اية اية هي فقال وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته و
الله اني امر باليهودي والنصراني فيضرب عنقه ثم ارمقه بعيني فما اراه يحرك شفتيه
حتى يخمد فقلت اصلح الله الامير ليس على ما تاولت قال كيف هو قلت ان عيسى
ينزل قبل يوم القيمة الى الدنيا فلا يبقى اهل ملة يهودي ولا غيره الا امن به
قبل موته ويصلي خلف المهدي قال ويحك انى لك هذا ومن اين جئت به فقلت حدثني
به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام فقال جئت بها من عين
صافية قال القمي وروي ان رسول الله صلى الله عليه واله اذا رجع امن به
الناس كلهم والعياشي عن الباقر عليه السلام في تفسيرها ليس من احد من
جميع الاديان يموت الا راى رسول الله وامير المؤمنين عليهما السلام حقا من
الاولين والاخرين وعن الصادق عليه السلام انما ايمان اهل الكتاب انما
هو لمحمد صلى الله عليه واله وفي المجمع في احد معانيها ليؤمنن بمحمد قبل موت الكتابي
قال ورواه اصحابنا وفي الجوامع عنهما عليهما السلام حرام على روح ان تفارق
جسدها حتى ترى محمدا وعليا والاخبار في هذا المعنى كثيرة والعياشي عن
الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال هذه نزلت فينا خاصة
انه ليس رجل من ولد فاطمة يموت ولا يخرج من الدنيا حتى يقر للامام وبامامته
كما اقر ولد يعقوب ليوسف حين قالوا تالله لقد اثرك الله علينا اقول يعني
ولد فاطمة هم المعنيون باهل الكتاب هنا وذلك لقوله سبحانه ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فانهم المرادون بالمصطفين هناك
كما ياتي ذكره عند تفسيره فبظلم من الذين هادوا فبظلم عظيم منهم حرمنا
عليهم طيبات احلت لهم قيل هي التي ذكرت في الانعام في قوله سبحانه وعلى الذين
هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية وفي الكافي والعياشي والقمي عن الصادق عليه
السلام من زرع حنطة في ارض ولم يزك زرعه فخرج زرعه كثير الشعير فبظلم
عمله في ملك رقبة الارض او بظلم لمزارعيه واكرته لان الله عز وجل يقول فبظلم
من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم يعني لحوم الابل والبقر والغنم

ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون

وبصدهم عن سبيل الله كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم
اموال الناس بالباطل بالرشوة وغيرها من الوجوه المحرمة واعتدنا للكافرين
منهم عذابا اليما دون من تاب وامن لكن الراسخون في العلم منهم
والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة
قيل يعني ويؤمنون بالمقيمين الصلوة يعني الانبياء وقيل بل نصب على المدح وقرئ
في الشواذ بالرفع والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الاخر اولئك سنؤتيهم
اجرا عظيما لجمعهم بين الايمان الصحيح والعمل الصالح انا اوحينا اليك كما
اوحينا الى نوح والنبيين من بعده قيل هذا جواب لاهل الكتاب عن اقتراحهم ان
ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان امره في الوحي كسائر الانبياء
الذين تقدموه واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان واتينا داود زبورا ورسلا وارسلنا
رسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى
تكليما قيل وهو منتهى مراتب الوحي خص به موسى من بينهم وقد فضل الله محمدا
صلى الله عليه واله بان اعطاه مثل ما اعطى كل واحد منهم العياشي عنهما عليهما
السلام اني اوحيت اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده فجمع له كل وحي
وفي الكافي عن النبي صلى الله عليه واله اعطيت السور الطول مكان التورية
واعطيت المئين مكان الانجيل واعطيت المثاني مكان الزبور وفضلت
بالمفصل ثمان وستون سورة وفيه وفي الاكمال والعياشي عن الباقر عليه السلام
وكان بين ادم ونوح من الانبياء وهو قول الله عز وجل ورسلا قد قصصناهم
عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك لم يسم المستخفين كما سمى المستعلنين
من الانبياء وفي الخصال عن النبي صلى الله عليه واله ان الله ناجى موسى عليه
السلام بمائة الف كلمة واربعة وعشرين الف كلمة في ثلثة ايام ولياليهن ما طعم
فيها موسى ولا شرب فيها فلما انصرف الى بني اسرائيل وسمع كلامهم مقتهم لما كان
وقع في مسامعه من حلاوة كلام الله عز وجل وفي التوحيد عن الكاظم عليه

مستخفين ومستعلنين و لذلك خفي ذكرهم في القرآن فلم يسموا كما سمي المستعلن من الانبياء وص

عليه السلام في حديث فخرج بهم الى طور سيناء فاقامهم في سفح الجبل وصعد موسى
الى الطور وسال الله تبارك وتعالى ان يكلمه ويسمعهم كلامه فكلمه الله تعالى
ذكره وسمعوا كلامه من فوق واسفل ويمين وشمال ووراء وامام ان
الله عز وجل احدثه في الشجرة ثم جعله منبعثا منها حتى يسمعوه من جميع
الوجوه وعن امير المؤمنين عليه السلام كلم الله موسى تكليما بلا جوارح
وادوات وشفه ولا لهوات سبحانه وتعالى عن الصفات وعنه عليه السلام
في حديث وقد ساله رجل عما اشتبه عليه من الايات وكلام الله قال فمعنى
ليس بنحو واحد منه ما كلم الله به الرسل ومنه ما قذفه في قلوبهم ومنه رؤيا
يريها الرسل وحي وتنزيل يتلى ويقرا فهو كلام الله فان معنى كلام الله ليس بنحو واحد
فان منه ما تبلغ رسل السماء رسل الارض وفي الاحتجاج في مكالمة اليهود
النبي صلى الله عليه واله قالوا موسى خير منك قال ولم قالوا لان الله عز وجل
كلمه اربعة الاف كلمة ولم يكلمك بشيء فقال النبي صلى الله عليه واله لقد اعطيت
انا افضل من ذلك قالوا وما ذاك قال قوله عز وجل سبحان الذي اسرى بعبده
الاية ويأتي تمام الحديث في سورة بني اسرائيل ان شاء الله رسلا مبشرين ومنذرين
لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا لولا ارسلت الينا رسولا
فينبهنا ويعلمنا ما لم نكن نعلم وكان الله عزيزا لا يغلب فيما يريده حكيما فيما
يريده حكيما فيما دبر لكن الله يشهد بما انزل اليك قيل لما نزلت انا اوحينا اليك
قالوا ما نشهد لك بهذا فنزلت انزله بعلمه بانك مستاهل له والملائكة يشهدون
ايضا وكفى بالله شهيدا وان لم يشهد غيره القمي عن الصادق عليه السلام انما
انزلت لكن الله يشهد بما انزل اليك في علي الاية ان الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال و
لان المضل يكون اغرق في الضلال وابعد من الانقلاع عنه ان الذين
كفروا وظلموا جمعوا بينهما لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق
جهنم خالدين فيها ابدا وكان الله يسيرا في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام

ووراء م

ومنه م فالكفر بما وصفت لك من كلام الله م

ذلك على م

والقمي قرأ ابو عبد الله عليه السلام ان الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم الآية

قال نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا ان الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الآية يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم ايمانا خيرا لكم او ائتوا امرا خيرا لكم او يكن الايمان خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض وكان الله عليما حكيما في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم في ولاية علي فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا بولاية علي الآية يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غلت اليهود في حط عيسى حتى رموه بانه ولد لغير رشدة والنصارى في رفعه حتى اتخذوه الها ولا تقولوا على الله الا الحق يعني تنزيهه عن الشريك والصاحبة والولد انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم اوصلها اليها وحصّلها فيها وروح منه صدر منه في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عنها قال هي روح مخلوقة خلقها الله في آدم وعيسى وفي التوحيد عن الباقر عليه السلام روحان مخلوقان اختارهما واصطفاهما روح آدم وعيسى فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا الآلهة ثلثة الله والمسيح ومريم كما يدل عليه قوله تعالى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله انتهوا عن التثليث خيرا لكم نظيره ايمانا الله

تلثة لا تقولوا هم روح

انما الله اله واحد وحدة حقيقية لا يتطرق اليها نحو من انحاء الكثرة والتعدد اصلا سبحانه ان يكون له ولد اسبحه تسبيحا من ان يكون له ولد كيف والولد لا بد ان يكون مماثلا للوالد تعالى الله ان يكون له مماثل ومعادل له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا لا يماثله شيء من ذلك فيتخذه ولدا وكفى بالله وكيلا تنبيه على غناه عن الولد فان الحاجة اليه ليكون وكيلا لابيه والله سبحانه قائم بحفظ الاشياء كاف في ذلك مستغن عمن يخلفه او يعينه لن يستنكف المسيح لن يانف ان يكون عبدا لله لان عبودية الله شرف يباهى به وانما المذلة والاستنكاف في عبودية غيره روي ان وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال واي شيء اقول قالوا تقول انه عبد الله قال انه ليس بعار ان يكون عبدا لله قالوا بلى فنزلت ولا الملائكة

ملكا وم

المقربون ولا يستنكف الملائكة المقربون ان يكونوا عبيدا لله ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر يترفع عنها والاستكبار دون الاستنكاف وانما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون باستحقاق كما هو في الله سبحانه فسيحشرهم اليه جميعا المستنكف والمستكبر والمقر بالعبودية فيجازيهم على حسب احوالهم

لا استحقاق

فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا ظاهر المعنى يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا قيل البرهان رسول الله والنور القرآن وقيل البرهان المعجزات والنور القرآن اي جاءكم دلائل العقل وشواهد النقل ولم يبق لكم عذر ولا علة وفي المجمع عن الصادق عليه السلام النور ولاية علي عليه السلام فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه ثواب مستحق وفضل واحسان زائد عليه ويهديهم اليه الى الله والى الموعود من الرحمة والفضل صراطا مستقيما قد مضى تحقيق معنى الصراط في سورة الفاتحة العياشي عن الصادق عليه السلام البرهان محمد صلى الله عليه وآله والنور علي والصراط المستقيم علي والقمي النور امامة امير المؤمنين والاعتصام التمسك بولايته وولاية الائمة بعده يستفتونك في الكلالة كما يدل عليه الجواب روي ان جابر بن عبد الله كان مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ان لي كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت قل الله يفتيكم في الكلالة قد مضى تفسيرها في اول السورة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت اي اخت لام واب او اخت لاب كذا عن الصادق عليه السلام كما مر فلها نصف ما ترك وهو يرثها اي والمرء يرث اخته جميع مالها ان كانت الاخت هي الميتة ان لم يكن لها ولد ولا والد لان الكلام في ميراث الكلالة ولان السنة دلت على ان الاخوة لا يرثون مع الاب كما تواتر عن اهل البيت عليهم السلام فان كانتا اثنتين الضمير لمن يرث بالاخوة فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا

ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين القمي عن الباقر عليه السلام اذا مات الرجل وله اخت تاخذ نصف الميراث بالآية كما تاخذ البنت لو كانت والنصف الباقي يرد عليها بالرحم اذا لم يكن للميت وارث اقرب منها فان كان موضع الاخت اخ اخذ الميراث كله بالآية لقول الله تعالى وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اختين اخذتا الثلثين بالآية والثلث الباقي بالرحم وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين وذلك كله اذا لم يكن للميت ولد وابوان او زوجة ومضمون هذا الخبر مروي في كثير من الاخبار المعصومية المروية في الكافي وغيره يبين الله لكم ان تضلوا قيل اي يبين لكم ضلالكم الذي من شانكم اذا خليتم وطبايعكم لتحترزوا عنه وتتخذوا خلافه او يبين لكم الحق والصواب كراهة ان تضلوا او لئلا تضلوا والله بكل شيء عليم فهو عالم بمصالح العباد والمحيا والممات قيل هي آخر آية نزلت في الاحكام في ثواب الاعمال والعياشي عن امير المؤمنين عليه السلام من قرأ سورة النساء في كل جمعة امن من ضغطة القبر

وتتخذوا م

سورة المائدة

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود القمي عن الصادق عليه السلام اي بالعهود اقول الايفاء والوفاء بمعنى والعقد العهد الموثق ويشمل ههنا كل ما عقد الله على عباده والزمهم اياه من الايمان به وبملائكته وكتبه ورسله واوصياء رسله وتحليل حلاله وتحريم حرامه والاتيان بفرائضه وسننه ورعاية حدوده واوامره ونواهيه وكل ما يعقده المؤمنون على انفسهم لله وفيما بينهم من عقود الامانات والمعاملات الغير المحظورة والقمي عن الجواد عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله عقد عليهم لعلي صلوات الله عليه بالخلافة في عشر مواطن ثم انزل الله يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود التي عقدت عليكم لامير المؤمنين عليه السلام احلت لكم بهيمة الانعام في آيات اخر والمراد هنا اجنة الاجنة في بطونها ففي الكافي والتهذيب والفقيه والعياشي عن احدهما عليهما السلام في تفسيرها الجنين في بطن امه اذا اشعر واوبر فذكاته ذكاة امه وزاد في الكافي والقمي فذلك الذي عنى الله عز وجل به وفي رواية وان لم يكن

قيل اضافة بيان اريد بها الازواج الثمانية والمستفاد من ظواهر الاخبار ان بهيمة الانعام م التي م

تلها فلا تاكله والعياشي عن الباقر عليه السلام هي الاجنة التي في بطون الانعام وقد كان امير المؤمنين عليه السلام يامر ببيع الاجنة ويحتمل ان يكون المراد بهذه الاخبار بيان الفرد الاخفى او يكون تحديدا لا اول تسميتها بالبهيمة وحلها فلا ينافي التعميم والعياشي عنه عليه السلام ان عليا عليه السلام سئل عن اكل لحم الفيل والقرد فقال ليس هذا من بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم تحريمه غير محلي الصيد وانتم حرم قيل يعني احلت لكم في حال امتناعكم من الصيد ~~وانتم حرم قيل يعني احلت لكم في حال امتناعكم من الصيد~~ وانتم محرمون لئلا يحرج عليكم اقول وهو لا ينافي عموم حلها سائر الاحوال ان الله يحكم ما يريد من تحليل وتحريم يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله لا تتهاونوا بحرمات الله جمع شعيرة وهي ما جعله الله شعار الدين وعلامته من اعمال الحج وغيرها ولا الشهر الحرام بالقتال فيه في المجمع عن الباقر عليه السلام نزلت في رجل من بني ربيعة يقال له الحطم اقول يعني حين قدم حاجا واراد المسلمون قتله في الشهر الحرم لكفره وبغيه وكان قد استاق سرح المدينة قيل هي منسوخة بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وفي المجمع عنه عليه السلام لم ينسخ من هذه السورة شيء ولا من هذه الآية لانه لا يجوز ان يبتدأ المشركون في الاشهر الحرم بالقتال الا اذا قاتلوا ولا الهدي ما اهدي الى الكعبة ولا القلائد ما قلد به الهدي من نعل قد صلى فيها او غيره ليعلم به انه هدي فلا يتعرض له ولا آمين البيت الحرام قاصدين لزيارته يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ان يثيبهم من فضله ويرضى عنهم او يرزقهم بالتجارة ويرضى عنهم بنسكهم بزعمهم والمقصود النهي عن التعرض لهؤلاء واذا حللتم من احرامكم فاصطادوا ان شئتم ولا يجرمنكم ولا يحملنكم او لا يكسبنكم شنآن قوم شدة بغضهم وعداوتهم ان صدوكم عن المسجد الحرام لان صدوكم يعني عام الحديبية ان تعتدوا بالانتقام وتعاونوا على البر والتقوى على العفو والاغضاء ومتابعة الامر ومجانبة الهوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان للتشفي والانتقام واتقوا الله ان الله شديد

والدية

وم

العقاب فانتقاما اشد حرمت عليكم الميتة بيان لما يتلى عليكم والدم اى
المسفوح منه لقوله او دما مسفوحا قيل كانوا فى الجاهلية يصبونه فى الامعاء
ويشوونها ولحم الخنزير وان ذكى وانما خص بالذكر دون الكلب وغيره لاعتيادهم
اكله دون غيره وما اهل رفع الصوت لغير الله به كقولهم باسم اللات
والعزى عند ذبحه والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع
الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق
فى العيون عن الباقر عليه السلام فى تفسيرها الميتة والدم ولحم الخنزير
معروف وما اهل لغير الله به يعنى ما ذبح للاصنام واما المنخنقة فان
المجوس كانوا لا ياكلون الذبايح وياكلون الميتة وكانوا يخنقون البقر والغنم
فاذا انخنقت وماتت اكلوها والموقوذة كانوا يشدون ارجلها ويضربونها
حتى يموت فاذا ماتت اكلوها والمتردية كانوا يشدون اعينها ويلقونها
من السطح فاذا ماتت اكلوها والنطيحة كانوا يناطحون بالكباش فاذا مات
احدها اكلوه وما اكل السبع الا ما ذكيتم فكانوا ياكلون ما ياكله الذئب والاسد
فحرم الله عز وجل ذلك وما ذبح على النصب كانوا يذبحون لبيوت النيران وقريش
كانوا يعبدون الشجر والصخر فيذبحون لها وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق قال
كانوا يعمدون الى الجزور فيجزونه عشرة اجزاء ثم يجتمعون عليه فيخرجون السهام
فيدفعونها الى رجل وهى عشرة سبعة لها انصباء وثلثة لا انصباء لها فالتى لها
انصباء فالفذ والتوأم والمسبل والنافس والحلس والرقيب والمعلى فالفذ له سهم
والتوأم له سهمان والمسبل له ثلثة اسهم والنافس له اربعة اسهم والحلس له خمسة
اسهم والرقيب له ستة اسهم والمعلى له سبعة اسهم والتى لا انصباء لها السفيح
والمنيح والوغد وثمن الجزور على من لم يخرج له من الانصباء شئ وهو القمار فحرمه
الله تعالى والقمى مثله وفى الفقيه والتهذيب عن الجواد عليه السلام ما يقرب منه
الا انه قال والموقوذة التى مرضت ووقذها المرض حتى لم يكن بها حركة قال وكانوا
فى الجاهلية يشترون بعيرا فيما بين عشرة انفس ويستقسمون عليه بالقداح

ثم ذكر اسماءها السبعة والثلثة كما ذكر قال فكانوا يجيلون السهام بين عشرة انفس
ويستقسمون فمن خرج باسمه سهم من التى لا انصباء لها الزم ثلث ثمن البعير
فلا يزالون كذلك حتى تقع السهام الثلاثة التى لا انصباء لها الى ثلاثة منهم فيلزمونهم
ثمن البعير ثم ينحرونه وياكل السبعة الذين لم ينقدوا فى ثمنه شيئا ولم يطعموا منه
الثلاثة الذين نقدوا ثمنه شيئا فلما جاء الاسلام حرم الله تعالى ذكره ذلك
فيما حرم فقال عز وجل وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق يعنى حرام اقول
معنى تجزيته عشرة اجزاء اشتراؤه فيما بين عشرة انفس كما ذكر فى حديث الجواد عليه السلام لا
تجزية لحمه والانصباء جمع النصيب والفذ بالفاء والذال المعجمة المشددة والتوأم بالتاء
الفوقانية والهمزة والمسبل كمحسن بالسين المهملة والباء الموحدة والنافس بالنون والفاء
والسين المهملة والحلس بكسر الحاء وسكون اللام والسين المهملة وقد يحرك والرقيب
بالراء والقاف على وزن فعيل والمعلى بضم الميم وسكون العين وفتح اللام والسفيح بالسين
المهملة والفاء والحاء المهملة على وزن فعيل كالمنيح بالنون والمهملة والوغد بالواو والغين
المعجمة والدال المهملة وقيل معنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسم لهم بالاقداح
يعنى السهام وذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا بثلثة اقداح مكتوب على احدها امرنى
ربى وعلى الاخر نهانى ربى وعلى الثالث غفل فان خرج الامر مضوا على ذلك وان خرج
الناهى تجنبوا عنه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا وفى بعض الاخبار ايماء الى
ذلك كما ياتى فى اواخر السورة ويمكن التوفيق بالتعميم وقوله تعالى الا ما ذكيتم يرجع الى
جميع ما تقدم ذكره من المحرمات سوى ما لا يقبل الذكاة من الخنزير والدم كذا فى
المجمع عن امير المومنين عليه السلام قال والعياشى عن الرضا عليه السلام المتردية والنطيحة
وما اكل السبع اذا ادركت ذكاته فكله وفى المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلام
ان ادنى ما يدرك به الذكاة ان يدركه وهو يحرك اذنه او ذنبه او يطرف عينيه وفى
الكافى عن الصادق عليه السلام فى كتاب على عليه السلام اذا طرفت العين او ركضت
الرجل او تحركت الذنب فكل منه فقد ادركت ذكاته وفى معناه اخبار اخر اليوم
الان يئس الذين كفروا من دينكم انقطع طمعهم من دينكم ان تتركوه وترجعوا منه

الى الشرك القمى قال ذلك لما نزلت ولاية امير المؤمنين عليه السلام فلا تخشوهم ان
يظهروا على دين الاسلام ويردوكم عن دينكم واخشون ان خالفتم امرى ان تحل
بكم عقوبتى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا
فى المجمع عنهما عليهما السلام انما نزل بعد ان نصب النبى صلى الله عليه وآله عليا
عليه السلام علما للانام يوم غدير خم عند منصرفه عن حجة الوداع قالا وهى اخر
فريضة انزلها الله ثم لم تنزل بعدها فريضة وفى الكافى عن الباقر عليه السلام
الفريضة تنزل بعد الفريضة الاخرى وكانت الولاية اخر الفرايض فانزل الله اليوم
اكملت لكم دينكم قال لا انزل بعد هذه فريضة قد اكملت لكم الفرايض والعياشى والقمى
عنه عليه السلام ما يقرب منه اقول وانما اكملت الفرايض بالولاية لان النبى
صلى الله عليه واله انهى جميع ما استودعه الله من العلم الى على ثم الى ذريته الاوصيا
واحدا بعد واحد فلما اقامهم مقامه وتمكن الناس من الرجوع اليهم فى حلالهم
وحرامهم واستمر ذلك بقيام واحد بعد واحد كمل الدين وتمت النعمة والحمد
لله وقد ورد هذا المعنى بعينه عنهم عليهم السلام ويأتى ما يقرب منه فى خطبة
الغدير ان شاء الله فمن اضطر متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض والمعنى فمن
اضطر الى تناول شئ من هذه المحرمات فى مخمصة مجاعة غير متجانف غير مائل لاثم
والقمى عن الباقر عليه السلام غير متعمد لاثم اقول وذلك بان ياكلها تلذذا او مجاوزا
حد الرخصة وهذا كقوله سبحانه غير باغ ولا عاد وقد مضى تفسيرهما فى سورة البقرة
فان الله غفور رحيم لا يواخذه باكله يسالونك ماذا احل لهم كانهم لما تلى عليهم
ما حرم عليهم سالوا عما احل لهم قل احل لكم الطيبات قيل ما لم تستخبثه الطباع
السليمة ولم تتنفر عنه وما علمتم من الجوارح اى صيد ما علمتم وهى كواسب الصيد
على اهلها من السباع والطير مكلبين مؤدبين لها والمكلب مؤدب الجوارح ومضريها
بالصيد مشتق من الكلب فى الكافى والتهذيب عن الصادق عليه السلام فى كتاب
على عليه السلام فى قول الله تعالى وما علمتم من الجوارح مكلبين قال هى الكلاب وعنه
عليه السلام اذا ارسلت بازا او صقرا او عقابا فلا تاكل حتى تدركه فتذكيه وان قتل

فلا تاكل وعنه عليه السلام وقد سال عن ارسال الكلب والصقر فقال اما الصقر فلا تاكل
من صيده حتى تدرك ذكاته واما الكلب فكل منه اذا ذكرت اسم الله عليه اكل الكلب
او لم ياكل وفى معناها اخبار كثيرة تعلمونهن مما علمكم الله الهمكم من طرق التاديب فان
ادبه باتباع الصيد بارسال صاحبه وانزجاره بزجره وانصرافه بدعائه وامساكه
عليه الصيد فى الكافى عن الباقر عليه السلام ما قتلت من الجوارح مكلبين وذكر اسم
اسم الله عليه فكلوا من صيدهن وما قتلت الكلاب التى لم تعلموها من قبل ان تدركوه
فلا تطعموه وفى الكافى والفقيه والتهذيب عن الصادق عليه السلام قال فى صيد
الكلب ان ارسله صاحبه وسمى فليأكل كل ما امسك عليه وان قتل وان اكل فكل ما
بقى وان كان غير معلم فعلمه ساعته حين يرسله فليأكل منه فانه معلم فاما ما خلا
الكلاب مما تصيده الفهود والصقور واشباه ذلك فلا تاكل من صيده الا ما ادركت
ذكاته لان الله عز وجل قال مكلبين فما خلا الكلاب فليس صيده بالذى يؤكل الا ان
يدرك ذكاته واما الاخبار التى وردت بخلاف ذلك فمحمولة على التقية لموافقتها مذهب
العامة كما بيناه فى الوافى فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه القمى عن الصادق عليه
السلام انه سئل عن صيد البزاة والصقور والفهود والكلاب قال لا تاكل الا ما ذكيت
الا الكلاب قيل فان قتله قال كل فان الله يقول وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن
مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم ثم قال عليه السلام كل شئ من السباع تمسك الصيد
على نفسها الا الكلاب المعلمة فانها تمسك على صاحبها وقال اذا ارسلت الكلب المعلم
فاذكر اسم الله عليه فهو ذكاته واتقوا الله فى ما حرم عليكم ان الله سريع الحساب
فيواخذكم بما جل ودق اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل
لكم القمى عنى بطعامهم ههنا الحبوب والفاكهة غير الذبايح التى يذبحونها فانهم لا يذكرون
اسم الله خالصا على ذبايحهم ثم قال والله ما استحلوا ذبايحكم فكيف تستحلون ذبايحهم
وفى الكافى وغيره عنهما عليهما السلام فى عدة اخبار ان المراد به الحبوب والبقول وفى
بعضها لا تاكل من ذبايح اليهود والنصارى ولا تاكل من انيتهم وفى بعضها لا تاكل
الذبيحة بالاسم ولا يؤمن عليها الا اهل التوحيد وفى بعضها اذا شهدتموهم وقد

سموهم اسم الله فكلوا ذبايحهم وان لم تشهدوهم فلا تاكلوا وان اتاك رجل مسلم فاخبرك انهم
سموا فكل وفي بعضها لا تاكل ولا تتركه تتنزها عنه ان في آنيتهم الخمر ولحم الخنزير وطعامكم
حل لهم فلا عليكم ان تطعموهم وتبيعوه منهم والمحصنات واحل لكم العقد على
العفايف من المؤمنات العياشي عن الصادق عليه السلام هن المسلمات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم في الفقيه عن الصادق عليه السلام
هن العفايف والعياشي عن الكاظم عليه السلام انه سئل ما معنى احصانهن قال
هن العفايف من نسائهم وفي الكافي والمجمع والعياشي عن الباقر عليه السلام
انها منسوخة بقوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر وزاد في المجمع وبقوله ولا تنكحوا المشركات
والقمي احل الله نكاح اهل الكتاب بعد تحريمه في قوله في سورة البقرة ولا تنكحوا
المشركات حتى يؤمن قال وانما يحل نكاح اهل الكتاب الذين يؤدون الجزية
وغيرهم لم تحل منا كحتهم اقول ويؤيد هذا الحديث النبوي ان سورة المائدة
آخر القرآن نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها وفي الكافي عن الحسن بن
الجهم قال قال ابو الحسن الرضا عليه السلام يا با محمد ما تقول في رجل يتزوج نصرانية
على مسلمة قلت جعلت فداك وما قولي بين يديك قال لتقولن فان ذلك تعلم به
قولي قلت لا يجوز تزويج نصرانية على مسلمة ولا على غير مسلمة قال ولم قلت لقول
الله عز وجل ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن قال فما تقول في هذه الاية والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم قلت فقوله ولا تنكحوا المشركات نسخت هذه الاية
فتبسم ثم سكت وفيه وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام في الرجل المؤمن يتزوج
النصرانية واليهودية قال اذا اصاب المسلمة فما يصنع باليهودية والنصرانية فقيل
يكون له فيها الهوى فقال ان فعل فليمنعها من شرب الخمر واكل لحم الخنزير واعلم
ان عليه في دينه غضاضة وعن الباقر عليه السلام لا ينبغي للمسلم ان يتزوج يهودية
ولا نصرانية وهو يجد مسلمة حرة او امة وعنه عليه السلام انما يحل منهن نكاح
البله وفي الفقيه عنه عليه السلام انه سئل عن الرجل المسلم ايتزوج المجوسية قال
لا ولكن ان كانت له امة مجوسية فلا باس ان يطاها

ويعزل عنها ولا يطلب ولدها وفي رواية لا يتزوج الرجل اليهودية والنصرانية على المسلمة
ويتزوج المسلمة على اليهودية والنصرانية وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام
لا باس ان يتمتع الرجل باليهودية والنصرانية وعنده حرة وفيه في جواز التمتع بها
وبالمجوسية اخبار اخر اذا آتيتموهن اجورهن مهورهن محصنين اعفاء بالنكاح
غير مسافحين غير مجاهرين بالزنا ولا متخذي اخدان مسرين به والخدن
الصديق يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان يجحد الشرايع او يتركها في
الكافي عن الصادق عليه السلام في تفسيره ترك العمل الذي اقر به من ذلك ان
يترك الصلوة من غير سقم ولا شغل وفي رواية ترك العمل حتى يدعه اجمع والعياشي
مثله وعنه عن الصادق عليه السلام ادنى ما يخرج به الرجل من الاسلام
ان يرى الراي بخلاف الحق فيقيم عليه قال ومن يكفر بالايمان الذي لا يعمل بما امر الله
ولا يرضى به وعن الباقر عليه السلام يعني ولاية علي عليه السلام والقمي قال من
آمن ثم اطاع اهل الشرك فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين يا ايها الذين
يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق و
امسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وقرئ بنصب الارجل وهو مردود عندنا
كما ياتي وكنى بالقيام القيام من النوم ففي التهذيب والعياشي عن الصادق عليه
السلام انه سئل ما معنى اذا قمتم قال اذا قمتم من النوم والعياشي عن الباقر عليه
السلام سئل ما عنى بها قال من النوم فاسترحنا من تكلفات المفسرين واضمارهم
واما وجوب الوضوء بغير حدث النوم فمستفاد من الاخبار كما ان وجوب
~~الغسل بغير الجنابة مستفاد من الاخبار كما ان وجوب الغسل بغير الجنابة~~
من محل آخر كما ان ساير مجملات القرآن انما يتبين بتفسير اهل البيت عليهم السلام
وهم ادرى بما نزل في البيت من غيرهم والوجه ما يواجه به فلا يجب تخليل الشعر
الكثيف اعني الذي لا يرى بشرة خلاله في التخاطب اذ المواجهة حينئذ انما يكون
بالشعر لا بما تحته كما ورد عن الباقر عليه السلام كلما احاط به الشعر فليس على العباد ان
يطلبوا ولا ان يبحثوا عنه ولكن يجرى عليه الماء رواه في التهذيب وفيه وفي الكافي

عن احدهما عليهما السلام انه سئل عن الرجل يتوضا ايبطن لحيته قال لا واما حد
الوجه ففي الفقيه والكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام الوجه الذي
امر الله بغسله الذي لا ينبغي لاحد ان يزيد عليه ولا ينقص منه ان زاد عليه
لم يوجر وان نقص منه اثم ما دارت الوسطى والابهام من قصاص شعر الراس
الى الذقن وما جرت عليه الاصبعان من الوجه مستديرا فهو من الوجه وما
سوى ذلك فليس من الوجه قيل الصدغ ليس من الوجه قال لا واما في ساير الاعضاء
فيجب ايصال الماء والبلل الى البشرة وتخليل ما يمنع من الوصول كما هو مقتضى الامر
بالغسل والمسح فلا يجزي المسح على القلنسوة ولا على الخفين في التهذيب عن
الباقر عليه السلام جمع عمر بن الخطاب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
وفيهم علي عليه السلام فقال ما تقولون في المسح على الخفين فقام المغيرة بن شعبة
فقال رايت رسول الله صلى الله عليه وآله يمسح على الخفين فقال علي عليه السلام
قبل المائدة او بعد المائدة فقال لا ادري فقال علي عليه السلام سبق الكتاب
الخفين انما انزلت المائدة قبل ان يقبض بشهرين او ثلثة اقول المغيرة بن شعبة
هذا هو احد رؤساء المنافقين من اصحاب العقبة والسقيفة لعنهم الله وفي
الفقيه روت عايشة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اشد الناس حسرة
يوم القيمة من راى وضوءه على جلد غيره وروي عنها انها قالت لان امسح على
ظهر عير بالفلاة احب الي من ان امسح على خفي ولم يعرف للنبي خف الا خفا اهداه
النجاشي وكان موضع ظهر القدمين منه مشقوقا فمسح النبي صلى الله عليه وآله
على رجليه وعليه خفاه فقال الناس انه مسح على خفيه وعلى ان الحديث في ذلك
غير صحيح الاسناد انتهى كلام الفقيه ولما كانت اليد تطلق على ما تحت الزند
وعلى ما تحت المرفق وعلى ما تحت المنكب بين الله سبحانه غاية المغسول منها كما
تقول لغلامك اخضب يدك الى الزند وعلى ما تحت الزند وعلى ما تحت المرفق
وللصيقل صقل سيفي الى القبضة فلا دلالة في الاية على ابتداء الغسل بالاصابع
وانتهائه الى المرافق كما انه ليس في هاتين العبارتين دلالة على ابتداء الخضاب والتصيقل

باصابع اليد او براس السيف فهي مجملة في هذا المعنى يحتاج الى تبيين اهل البيت عليهم السلام
والمرفق بكسر اوله وفتح ثالثه او بالعكس مجمع عظمي الذراع والعضد ولا دلالة
في الاية على ادخاله في غسل اليد ولا دلالة على ادخال الكعب في مسح الرجلين لخروج
الغاية تارة ودخولها اخرى فهي في هذا المعنى مجملة وانما تتبين بتفسيرهم عليهم السلام
والغسل يحصل بصب الماء على العضو او غمسه فيه وان لم يدلك والباء في برؤسكم
للتبعيض وكذا في وجوهكم وكذا في المعطوفتين عليهما اعني ارجلكم وايديكم كذا
عن الباقر عليه السلام كما ياتي والكعب عظم مايل الى الاستدارة واقع في ملتقى الساق
والقدم ناتٍ عن ظهره يدخل نتوه في طرف الساق كالذي في ارجل البقر والغنم
وربما يلعب به الاطفال وقد يعبر عنه بالمفصل لمجاورته له وانما اختلف الناس
فيها لعدم عثورهم في كلام اهل اللغة واصحاب التشريح واعراضهم عن التامل
في الاخبار المعصومية سلام الله عليهم ولما كانت الرجل تطلق على القدم وعلى
ما تحت الركبة وعلى ما يشمل الفخذ بين الله سبحانه غاية الممسوح بعضها ثم دلالة
الاية على مسح الرجلين دون غسلهما اظهر من الشمس في رابعة النهار وخصوصا
على قراءة الجر ولذلك اعترف بها جمع كثير من القائلين بالغسل في التهذيب عن الباقر
عليه السلام انه سئل عن قول الله عز وجل فامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين
على الخفض هي ام على النصب قال بل هي على الخفض اقول وعلى تقدير القراءة على
النصب ايضا يدل على المسح لانها تكون حينئذ معطوفة على محل الرؤس كما تقول
مررت بزيد وعمرا واما عطفها على الوجوه خارج عن قانون الفصاحة بل عن
اسلوب العربية روى العامة عن امير المؤمنين عليه السلام وابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وآله انه توضا ومسح على قدميه ونعليه وروي ايضا عن ابن
عباس انه قال ان كتاب الله المسح ويابى الناس الا الغسل وانه قال الوضوء غسلتان
ومسحتان من باهلني باهلته وانه وصف وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله
فمسح على رجليه وفي التهذيب عن الباقر عليه السلام انه سئل عن مسح الرجلين فقال
هو الذي نزل به جبرئيل وفي الكافي عن الصادق عليه السلام الرجل ليعبد الله

سنة مما يطيعه في الوضوء لانه يغسل ما امر الله بمسحه وفي الكافي والعياشي عن الباقر
عليه السلام انه سئل عن وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله فدعا بطست او تور فيه
ماء فغمس يده اليمنى فغرف بها غرفة فصبها على وجهه فغسل بها وجهه ثم غمس كفه
اليسرى فغرف بها غرفة فافرغ على ذراعه اليمنى فغسل بها ذراعه من المرفق الى
الكف لا يردها الى المرفق ثم غمس كفه اليمنى فافرغ بها على ذراعه اليسرى من المرفق
وصنع بها مثل ما صنع باليمنى ثم مسح راسه وقدميه ببلل كفه لم يحدث لهما ماء
جديدا ثم قال ولا يدخل اصابعه تحت الشراك قال ثم قال ان الله تعالى يقول اذا قمتم الى
الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم فليس له ان يدع شيئا من وجهه الا غسله و
امر بغسل اليدين الى المرفقين فليس له ان يدع شيئا من يديه الى المرفقين الا
غسله لان الله تعالى يقول اغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق ثم قال وامسحوا
برؤسكم وارجلكم الى الكعبين فاذا مسح بشيء من راسه او بشيء من قدميه ما بين
الكعبين الى اطراف الاصابع فقد اجزاه فقيل اين الكعبان قال ههنا يعني المفصل دون
عظم الساق فقيل هذا ما هو فقال هذا من عظم الساق ~~فقيل هذا ما هو فقال هذا من~~
~~عظم الساق~~ والكعب اسفل من ذلك فقيل اصلحك الله فالغرفة الواحدة تجزي للوجه
وغرفة للذراع قال نعم اذا بالغت فيها والثنتان تأتيان على ذلك كله وفي الفقيه
والعياشي عن زرارة قال قلت لابي جعفر عليه السلام الا تخبرني من اين علمت
وقلت ان المسح ببعض الراس وبعض الرجلين فضحك ثم قال يا زرارة قاله رسول
الله صلى الله عليه وآله ونزل به الكتاب من الله لان الله تعالى يقول فاغسلوا
وجوهكم فعرفنا ان الوجه كله ينبغي ان يغسل ثم قال وايديكم الى المرافق فوصل اليدين
الى المرفقين بالوجه فعرفنا انه ينبغي لهما ان يغسلا الى المرفقين ثم فصل بين الكلام
فقال وامسحوا برؤسكم فعرفنا حين قال برؤسكم ان المسح ببعض الراس لمكان الباء
ثم وصل الرجلين بالراس كما وصل اليدين بالوجه فقال وارجلكم الى الكعبين
فعرفنا حين وصلهما بالراس ان المسح على بعضهما ثم فسر ذلك رسول الله صلى الله
عليه وآله للناس فضيعوه الحديث ويأتي تمامه عن قريب واشار عليه السلام

بقوله لمكان الباء للتبعيض فلا وجه لانكار سيبويه مجيئها له في سبعة عشر موضعا من
كتابه وانما بسطنا الكلام في تفسير اية الوضوء لعموم البلوى بها وكثرة الاختلاف
فيها والحمد لله على ما هدانا ببركة اهل بيت نبيه صلوات الله عليه وعليهم وتمام
الكلام فيه يطلب من كتابنا الوافي وان كنتم جنبا فاطهروا عطف على
جزاء الشرط الاول اعني فاغسلوا وجوهكم يعني اذا قمتم من النوم الى الصلوة فتوضأوا
وان كنتم جنبا فاغتسلوا ويدل قوله تعالى وان كنتم مرضى فانه مندرج تحت الشرط
البتة فلو كان قوله وان كنتم معطوفا على قوله اذا قمتم او كان مستانفا لم يتناسق
المتعاطفان ولزم ان لا يستفاد الارتباط بين الغسل والصلوة من الاية ولم
يحسن لفظة ان بل ينبغي ان يقال واذا كنتم جنبا كما هو غير خاف على من تتبع اساليب
الكلام ويدل عليه ايضا ما في الكافي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن المراة يجامعها
الرجل فتحيض وهي في المغتسل قال جاءها ما يفسد الصلوة فلا تغتسل وفي التهذيب
عن الصادق عليه السلام انه سئل عن غسل الجنابة فقال تبدا فتغسل كفيك ثم تفرغ
بيمينك على شمالك فتغسل فرجك ومرافقك ثم تمضمض واستنشق ثم تغسل جسدك
من لدن قرنك الى قدميك ليس بعده ولا قبله وضوء وكل شيء امسسته الماء فقد
انقيته ولو ان رجلا ارتمس في الماء ارتماسة واحدة اجزاه ذلك وان لم يدلك
جسده وفي الكافي مقطوعا ان لم يكن اصاب كفه شيء غمسها في الماء ثم بدا بفرجه
فانقاه بثلث غرف ثم صب على راسه ثلث اكف ثم صب على منكبه الايمن مرتين
وعلى منكبه الايسر مرتين فما جرى عليه الماء اجزاه وان كنتم مرضى او على سفر او
جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا
بوجوهكم وايديكم منه قد مضى تفسير هذه الاية في سورة النساء فلا حاجة الى
اعادته وفي الفقيه في حديث زرارة السابق انفا متصلا باخره ثم قال فلم تجدوا
ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه فلما وضع الوضوء ان لم
يجدوا الماء اثبت بعض الغسل مسحا لانه قال بوجوهكم ثم وصل بها وايديكم ثم قال
منه اي من ذلك التيمم لانه علم ان ذلك اجمع لم يجر على الوجه لانه يعلق من ذلك الصعيد

ببعض الكف ولا يعلق ببعضها قوله عليه السلام من ذلك التيمم الظاهر ان المراد
المتيمم به بدليل قوله ان ذلك يعني الصعيد اجمع لم يجر على الوجه ويستفاد منه
ان لفظة من في منه للتبعيض وانه يشترط علوق التراب بالكف وانه لا يجوز
التيمم بالحجر الغير المغبر كما مضى تحقيقه ما يريد الله بفرض الطهارات ليجعل
عليكم من حرج من ضيق ولكن يريد ليطهركم من الاحداث والذنوب فان
الطهارة كفارة للذنوب كما هي رافعة للاحداث وليتم نعمته عليكم بهذا التطهير
لعلكم تشكرون نعمته واذكروا نعمة الله عليكم بالايمان لتذكركم المنعم
ويرغبكم في شكره وميثاقه الذي واثقكم به قيل يعني عند اسلامكم بان تطيعوا الله
فيما يفرض عليكم سركم او ساءكم وفي المجمع عن الباقر عليه السلام ان المراد
بالميثاق ما بين لهم في حجة الوداع من تحريم المحرمات وكيفية الطهارة وفرض
الولاية وغير ذلك اقول وهذا داخل في ذاك اذ قلتم سمعنا واطعنا القمي
قال لما اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله الميثاق عليهم بالولاية قالوا سمعنا
واطعنا ثم نقضوا ميثاقه واتقوا الله في نسيان نعمته ونقض ميثاقه ان الله عليم بذات
الصدور بخفياتها فضلا عن جليات اعمالكم يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين
لله شهداء بالقسط مر تفسيره ولا يجرمنكم ولا يحملنكم شنان قوم شدة عداوتهم
وبغضهم على ان لا تعدلوا فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثلة وقذف وقتل
نساء وصبية ونقض عهد تشفيا مما في قلوبكم اعدلوا في اوليائكم واعدائكم
هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون فيجازيكم قيل تكرير هذا
الحكم اما لاختلاف السبب كما قيل ان الاولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود
او لمزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة في اطفاء نايرة الغيظ وعد الله الذين امنوا
وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا
اولئك اصحاب الجحيم قابل الوعد بالوعيد وفاء بحق الدعوة يا ايها الذين امنوا
اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل والاهلاك
فكف ايديهم عنكم منعها ان تمد اليكم ورد مضرتها عنكم القمي يعني اهل مكة من

قبل فتحها فكف ايديهم بالصلح يوم الحديبية واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون
فانه الكافي لايصال الخير ودفع الشر ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا
منهم اثني عشر نقيبا كفيلا امينا شاهدا من كل سبط ينقب عن احوال قومه
ويفتش عنها ويعرف مناقبهم وقال الله اني معكم بالنصرة لئن اقمتم الصلوة واتيتم
الزكوة وامنتم برسلي وصدقتموهم وعزرتموهم ونصرتموهم وقويتموهم
واقرضتم الله قرضا حسنا بالانفاق في سبيله لاكفرن عنكم سيئاتكم لاغطينها
ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم
فقد ضل سواء السبيل قيل امر الله بني اسرائيل بعد هلاك فرعون بمصر ان
يصيروا الى اريحا من ارض الشام وكان يسكنها الجبابرة وقال اني كتبتها
لكم قرارا وامر موسى بان ياخذ من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء
بما امروا به من الخروج الى الجبابرة والجهاد وقائدا ورئيسا لهم فاختار النقباء
واخذ الميثاق على بني اسرائيل وتكفل لهم به وسار بهم فلما دنا من ارضهم بعث النقباء
يتجسسون فراوا اجراما عظاما وقوة فرجعوا فاخبروا موسى عليه السلام بذلك
فامرهم ان يكتموا ذلك فحدثوا بذلك قومهم الا كالب بن يوفنا من سبط يهودا
ويوشع بن نون من سبط افرائيم بن يوسف وكانا من النقباء فبما نقضهم ميثاقهم
لعناهم طردناهم من رحمتنا وجعلنا قلوبهم قاسية لا تنفعل عن الايات و
النذر يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا تركوا نصيبا وافرا مما ذكروا به
ولا تزال تطلع على خائنة منهم خيانة او فرقة خائنة الا قليلا منهم لم يخونوا فاعف
عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين حث على الصفح القمي منسوخة بقوله اقتلوا
المشركين ومن الذين قالوا انا نصارى ادعوا نصرة الله بالاتسام بهذا الاسم
اخذنا ميثاقهم كما اخذنا ممن قبلهم من بني اسرائيل فنسوا حظا مما ذكروا به
فاغرينا فالزمنا بينهم العداوة بالافعال والبغضاء بالقلوب الى يوم القيمة
وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون بالجزاء والعقاب يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا
يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كنعت محمد صلى الله عليه وآله واية الرجم

فى التورية وبشارة عيسى باحمد فى الانجيل ويعفوا عن كثير مما تخفونه لا يخبر
به القمى قال يبين النبى صلى الله عليه واله كثيرا مما اخفيتموه مما فى التورية من
اخباره ويدع كثيرا لا يبينه وفى المجمع عن الباقر عليه السلام عند تفسير
يا ايها الذين الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر من هذه السورة
ان امرأة من خيبر ذات شرف بينهم زنت مع رجل من اشرافهم وهما
محصنان فكرهوا رجمهما فارسلوا الى يهود المدينة وكتبوا اليهم ان
يسالوا النبى صلى الله عليه واله عن ذلك طمعا فى ان ياتى لهم برخصة فا
نطلق قوم منهم كعب بن الاشرف وكعب بن اسيد وشعبة بن عمرو ومالك
بن الصيف وكنانة بن ابى الحقيق وغيرهم فقالوا يا محمد خبرنا عن الزانى
والزانية اذا احصنا ما حدهما فقال وهل ترضون بقضائى فى ذلك قالوا
نعم فنزل جبرئيل عليه السلام بالرجم فاخبرهم بذلك فابوا ان ياخذوا به
فقال له جبرئيل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال النبى صلى الله
عليه واله هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن
صوريا قالوا نعم قال فاى رجل هو فيكم قالوا هو اعلم يهودى بقى على ظهر
الارض بما انزل الله على موسى عليه السلام قال فارسلوا اليه ففعلوا فاتاهم
عبد الله بن صوريا فقال له النبى صلى الله عليه واله انى انشدك الله الذى
لا اله الا هو الذى انزل التورية على موسى وفلق لكم البحر فانجاكم واغرق آل فرعون
وظلل عليكم الغمام وانزل عليكم المن والسلوى هل تجدون فى كتابكم الرجم على
من احصن قال ابن صوريا نعم والذى ذكرتنى به لولا خشية ان يحرقنى رب
التورية ان كذبت او غيرت ما اعترفت لك ولكن اخبرنى كيف هى فى كتابك
يا محمد قال اذا شهد اربعة رهط عدول انه قد ادخله فيها كما يدخل الميل فى المكحلة
وجب عليه الرجم فقال ابن صوريا هكذا انزل الله فى التورية على موسى فقال
له النبى صلى الله عليه واله فماذا كان اول ما ترخصتم به امر الله قال كنا اذا زنا
الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد فكثر الزنا فى اشرافنا حتى

زنا ابن عم ملك لنا فلم نرجمه ثم زنا رجل اخر فاراد الملك رجمه فقال له قومه لا حتى ترجم
فلانا يعنون ابن عمه فقلنا تعالوا نجتمع فلنضع شيئا دون الرجم يكون على
الشريف والوضيع فوضعنا الجلد والتحميم وهو ان يجلد اربعين جلدة ثم يسود وجوههما
ثم يحملان على حمارين ويجعل وجوههما من قبل دبر الحمار ويطاف بهما فجعلوا هذا
مكان الرجم فقالت اليهود لابن صوريا ما اسرع ما اخبرته به وما كنت لما اثنينا
عليك باهل ولكنك كنت غايبا فكرهنا ان نغتابك فقال انه انشدنى بالتورية ولولا
ذلك ما اخبرته به فامر بهما النبى صلى الله عليه واله فرجما عند باب مسجده وقال
انا اول من احيا امرك اذ اماتوه فانزل الله سبحانه فيه يا اهل الكتاب قد جاءكم
رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير فقام ابن صوريا
فوضع يده على ركبتى رسول الله صلى الله عليه واله ثم قال هذا مقام العائذ بالله
وبك ان تذكر لنا الكثير الذى امرت ان تعفوا عنه فاعرض النبى صلى الله عليه واله
عن ذلك قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل النور محمد والكتاب القران
وقيل كلاهما القران وايد بتوحيد الضمير فى به والقمى قال يعنى بالنور امير المؤمنين والائمة
عليهم السلام يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام طرق السلامة من العذاب
ويخرجهم من الظلمات انواع الكفر الى النور الاسلام باذنه بارادته وتوفيقه ويهديهم
الى صراط مستقيم طريق هو اقرب الطرق الى الله والى جنته لقد كفر الذين قالوا
ان الله هو المسيح بن مريم قل فمن يملك من الله شيئا فمن يمنع من قدرته وارادته
شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن فى الارض جميعا ولله ملك
السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شىء قدير وقالت
اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه اشياع ابنيه عزير والمسيح قل فلم يعذبكم
بذنوبكم فى الدنيا بالقتل والاسر والمسخ وفى الاخرة بالنار اياما معدودة كما زعمتم
بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء وهم من امن به وبرسله ويعذب من يشاء
وهم من كفر والمعنى انه يعاملكم معاملة ساير الناس لا مزية لكم عليهم ولله ملك
السموات والارض وما بينهما كلها سواء فى كونه خلقا وملكا له واليه المصير

فيجازى كلا بما كسب يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم ما يحتاج الى البيان على
فترة من الرسل على فتور من الارسال وانقطاع من الوحى قال الصدوق طاب
ثراه فى اكماله معنى الفترة ان لا يكون نبى ولا وصى ظاهر مشهور وقد كان بين نبينا
وبين عيسى عليهما السلام انبياء وائمة مستورون خايفون منهم خالد بن سنان
العبسى لا يدفعه دافع ولا ينكره منكر وكان بين مبعثه ومبعث نبينا خمسون
سنة اقول تصديق ذلك قول امير المؤمنين عليه السلام لا تخلوا الارض من
قايم لله بحجة اما ظاهر مشهور واما خايف مغمور ان تقولوا ما جاءنا من بشير
ولا نذير كراهة ان تقولوا ذلك وتعتذروا به فقد جاءكم بشير ونذير فلا تعتذروا
والله على كل شىء قدير قد مضى فى سورة النساء عند قوله تعالى فكيف اذا
جئنا من كل امة بشهيد ان الامم يوم القيمة تجحد تادية رسالات رسلهم و
تقول ما جاءنا من بشير ولا نذير والرسل يستشهدون نبينا صلوات الله
عليهم فيقول نبينا لكل امة بلى قد جاءكم بشير ونذير والله على كل شىء قدير اى
مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرسل اليكم رسالاتهم واذ قال موسى
لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا واتيكم
ما لم يؤت احدا من العالمين من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى
وغير ذلك يا قوم ادخلوا الارض المقدسة العياشى عنهن عن الباقر عليه السلام
يعنى الشام التى كتب الله لكم ان تكون مسكنا لكم العياشى عن الصادق
عليه السلام ان بنى اسرائيل قال الله لهم ادخلوا الارض المقدسة فلم يدخلوها حتى
حرمها عليهم وعلى ابنائهم وانما دخلها ابناء الابناء وعنهما عليهما السلام كتبها لهم
ثم محاها ولا ترتدوا على ادباركم ولا ترجعوا مدبرين فتنقلبوا خاسرين ثواب الدارين
قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين شديدى البطش والباس والخلق لا تتاتى
لنا مقاومتهم وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون اذ لا
لنا بهم قال رجلان هما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا وهما ابنا عمه كذا عن الباقر عليه
السلام رواه العياشى من الذين يخافون اى يخافون الله ويتقونه انعم الله عليهما بالايمان

والتثبت ادخلوا عليهم الباب باب قريتهم اى باغتوهم وضاغطوهم فى المضيق
امنعوهم من الاصحار فاذا دخلتموه فانكم غالبون لتعسر الكر عليهم فى المضايق
من عظم اجسامهم ولانهم اجسام لا قلوب فيها وعلى الله فتوكلوا فى نصرته
على الجبارين ان كنتم مؤمنين به ومصدقين لوعده قالوا يا موسى انا لن ندخلها
ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون قالوها استهزاء
استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما قال رب انى لا املك الا نفسى و
اخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها محرمة عليهم لا يدخلونها ولا
يملكونها بسبب عصيانهم اربعين سنة يتيهون فى الارض يسيرون فيها متحيرين
لا يرون طريقا فلا تاس على القوم الفاسقين لانهم احقاء بذلك لفسقهم العياشى
عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله والذى نفسى بيده
لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لا تخطئون طريقهم
ولا تخطاكم سنة بنى اسرائيل ثم قال ابو جعفر عليه السلام قال موسى لقومه يا قوم ادخلوا
الارض المقدسة التى كتب الله لكم فردوا عليه وكانوا ستمائة الف فقالوا يا موسى
ان فيها قوما جبارين الايات قال فعصى اربعون الفا وسلم هرون وابناه ويوشع بن
نون وكالب بن يوفنا فسماهم الله فاسقين فقال لا تاس على القوم الفاسقين
فتاهوا اربعين سنة لانهم عصوا فكانوا حذو النعل بالنعل ان رسول الله صلى الله
عليه واله لما قبض لم يكن على امر الله الا على والحسن والحسين وسلمان والمقداد
وابوذر فمكثوا اربعين حتى قام على فقاتل من خالفه وعنه عليه السلام قال نعم الارض
الشام وبئس القوم اهلها وبئس البلاد مصر اما انها سجن من سخط الله عليه ولم
يكن دخول بنى اسرائيل الا معصية منهم لله لان الله تعالى قال ادخلوا الارض
المقدسة التى كتب الله لكم يعنى الشام فابوا ان يدخلوها فتاهوا فى الارض اربعين
سنة فى مصر وفيافيها ثم دخلوها بعد اربعين سنة قال وما اخرجهم من مصر و
دخولهم الشام الا بعد توبتهم ورضاء الله عنهم وعن الصادق عليه السلام
وذكر موسى وقولهم اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون قال فحرمها الله عليهم

اربعين سنة وتيههم فكان اذا كان العشاء واخذوا فى الرحيل نادوا الرحيل الرحيل
الرحيل الوحا الوحا فلم يزالوا كذلك حتى تغيب الشمس حتى اذا ارتحلوا واستوت
بهم الارض قال الله تعالى للارض ديرى بهم فلم يزالوا كذلك حتى اذا اسحروا
وقارب الصبح قالوا ان هذا الماء قد اتيتموه فانزلوا فاذا اصبحوا اذا ابنيتهم ومنازلهم
التى كانوا فيها بالامس فيقول بعضهم لبعض يا قوم لقد ضللتم واخطاتم
الطريق فلم يزالوا كذلك حتى اذن الله لهم فدخلوها وقد كان كتبها
لهم وفى الكافى عن النبى صلى الله عليه واله ان موسى كليم الله مات فى التيه
فصاح صايح من السماء مات موسى واى نفس لا تموت والقمى عن الباقر
عليه السلام مات هرون قبل موسى وماتا جميعا فى التيه والقمى لما اراد
موسى ان يفارقهم فزعوا وقالوا ان خرج موسى من بيننا نزل علينا العذاب
ففزعوا اليه وسالوه ان يقيم معهم ويسئل الله ان يتوب عليهم واتل عليهم
نبا ابنى ادم قابيل وهابيل بالحق بالصدق اذ قربا قربانا القربان ما يتقرب به الى
الله من ذبيحة او غيرها فتقبل من احدهما لانه رضى بحكم الله واخلص النية لله وعمد
الى احسن ما عنده وهو هابيل ولم يتقبل من الاخر لانه سخط حكم الله ولم يخلص
النية فى قربانه وقصد الى اخس ما عنده وهو قابيل قال لاقتلنك توعده بالقتل لفرط
حسده له على تقبل قربانه قال انما يتقبل الله من المتقين يعنى انما اتيت من قبل نفسك
بترك التقوى لا من قبلى قيل فيه اشارة الى ان الحاسد ينبغى ان يرى حرمانه من
تقصيره ويجتهد فى تحصيل ما به صار المحسود محظوظا لا فى ازالة حظه فان ذلك
مما يضره ولا ينفعه وان الطاعة لا تقبل الا من مؤمن متق لئن بسطت الى يدك
لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك انى اخاف الله رب العالمين انى اريد ان
تبوء ان ترجع باثمى واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين لعل
غرضه بالذات ان يكون ذلك لا ان يكون لاخيه فى ثواب الاعمال عن الباقر عليه
السلام من قتل مؤمنا اثبت الله على قاتله الذنوب وبرئ المقتول منها وذلك قول
الله عز وجل انى اريد ان تبوء باثمى واثمك فتكون من اصحاب النار فطوعت له

جميع م

نفسه وسعت له قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين دينا ودنيا اذ بقى مدة عمره
محزونا نادما فى المجمع عن الباقر عليه السلام ان حواء امراة ادم كانت تلد فى كل بطن
غلاما وجارية فولدت فى اول بطن قابيل وقيل قابين وتوامته اقليما بنت ادم
والبطن الثانى هابيل وتوامته ليوذا فلما ادركوا جميعا امر الله تعالى ان ينكح قابيل
اخت هابيل وهابيل اخت قابيل فرضى هابيل وابى قابيل لان اخته كانت
احسنهما وقال ما امر الله بهذا ولكن هذا من رايك فامرهما ان يقربا قربانا فرضيا بذلك
فعمد هابيل وكان صاحب ماشية فاخذ من خير غنمه وزبدا ولبنا وكان قابيل صاحب
زرع فاخذ من شر زرعه ثم صعدا فوضع القربان على الجبل فاتت النار فاكلت قربان
هابيل وتجنبت قربان قابيل وكان ادم غايبا بمكة خرج اليها ليزور البيت بامر ربه فقال
قابيل لا عشت يا هابيل فى الدنيا وقد تقبل قربانك ولم يتقبل قربانى وتريد ان تاخذ اختى الحسنا
واخذ اختك القبيحة فقال له هابيل ما حكاه الله تعالى فشدخه بحجر فقتله والعياشى عن الصادق
عليه السلام فى حديث سوق صدره فى اول سورة النساء قيل له انهم يزعمون ان قابيل انما قتل
هابيل لانهما تغايرا على اختهما فقال تقول هذا اما تستحى ان تروى هذا على نبى الله ادم فقيل فبم
قتل قابيل هابيل فقال فى الوصية ثم قال ان الله تبارك وتعالى اوحى الى ادم ان يدفع الوصية
واسم الله الاعظم الى هابيل وكان قابيل اكبر فبلغ ذلك قابيل فغضب فقال انا اولى
بالكرامة والوصية فامرهما ان يقربا قربانا بوحى من الله اليه ففعلا فقبل الله قربان
هابيل فحسده قابيل فقتله وفى الاكمال عن الباقر عليه السلام قال بعد ذكر قربانهما
وكان القربان اذا قبل تاكله النار فعمد قابيل فبنى لها بيتا وهو اول من بنى للنار البيوت
وقال لاعبدن هذه النار حتى تتقبل قربانى ثم ان عدو الله ابليس قال لقابيل انه قد
تقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربانك فان تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك
فقتله قابيل فلما رجع الى ادم عليه السلام قال له يا قابيل اين هابيل فقال ما ادرى
وما بعثتنى راعيا له فانطلق ادم فوجد هابيل مقتولا فقال لعنت من ارض كما
قبلت دم هابيل فبكى ادم عليه السلام على هابيل اربعين ليلة وفى الكافى عنه عليه السلام
ما فى معناه فبعث الله غرابا يبحث فى الارض ليريه كيف يوارى سوءة اخيه قال

بينهما — بعثتنى م

يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاوارى سوءة اخى فاصبح من النادمين على
قتله القمى عن السجاد عليه السلام بعد ذكر قربانيهما قال فلم يدر كيف يقتله حتى جاء
ابليس فعلمه فقال ضع راسه بين حجرين ثم اشدخه فلما قتله لم يدر ما يصنع به
فجاء غرابان فاقتتلا حتى قتل احدهما صاحبه ثم حفر الذى بقى الارض بمخالبه
ودفن فيه صاحبه قال قابيل يا ويلتى الاية فحفر له حفيرة فدفنه فيها فصارت
سنة يدفنون الموتى فرجع قابيل الى ابيه فلم ير معه هابيل فقال له ادم اين تركت
ابنى قال له قابيل ارسلتنى عليه راعيا فقال ادم انطلق معى الى مكان القربان و
اوجس قلب ادم بالذى فعل قابيل فلما بلغ مكان القربان استبان قتله فلعن
ادم الارض التى قبلت دم هابيل وامر ادم ان يلعن قابيل ونودى قابيل من السماء
لعنت كما قتلت اخاك ولذلك لا تشرب الارض الدم فانصرف ادم فبكى على هابيل
اربعين يوما وليلة فلما جزع عليه شكى ذلك الى الله فاوحى الله اليه يا ادم ان
هذا الغلام هبة منى لك فسمه هبة الله فسماه هبة الله وفى المجمع روت العامة
عن الصادق عليه السلام قتل قابيل هابيل وتركه بالعراء لا يدرى ما يصنع به فقصده
السباع فحمله فى جراب على ظهره حتى اروح وعكفت عليه الطير والسباع تنتظر
متى يرمى به فتاكله فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه ثم حفر له
بمنقاره وبرجليه ثم القاه فى الحفيرة وواراه وقابيل ينظر اليه فدفن اخاه العياشى
عن الباقر عليه السلام ان قابيل ابن ادم معلق بقرونه فى عين الشمس تدور به حيث دارت
فى زمهريرها وحميمها الى يوم القيمة فاذا كان يوم القيمة صيره الله الى النار و
عنه عليه السلام وذكر ابن ادم القاتل فقيل له ما حاله امن اهل النار هو فقال
سبحان الله الله اعدل من ذلك ان يجمع عليه عقوبة الدنيا وعقوبة الاخرة
وفى الاحتجاج قال طاوس اليمانى لابى جعفر عليه السلام هل تعلم اى يوم مات
ثلث الناس فقال يا عبد الله لم يمت ثلث الناس قط انما اردت ربع الناس
قال وكيف ذلك قال كان ادم وحوا وقابيل وهابيل فذلك ربع قال صدقت
قال ابو جعفر عليه السلام هل تدرى ما صنع بقابيل قال لا قال علق بالشمس ينضح

انى واهب لك ذكرا يكون خلفا من هابيل فولدت حوا غلاما زكيا مباركا فلما كان اليوم السابع اوحى الله اليه م

فقتل قابيل هابيل م الناس م

بالماء الحار الى ان تقوم الساعة من اجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل القمى لفظ الاية
خاص فى بنى اسرائيل ومعناها جار فى الناس كلهم انه من قتل نفسا بغير نفس بغير قتل
نفس يوجب الاقتصاص او فساد فى الارض او بغير فساد فيها كالشرك وقطع الطريق
فكانما قتل الناس جميعا لهتكه حرمة الدماء وتسنينه سنة القتل وتجرئته الناس عليه
فى الفقيه والعياشى عن الصادق عليه السلام واد فى جهنم لو قتل الناس جميعا كان فيه
ولو قتل نفسا واحدة كان فيه وفى الكافى عن الباقر عليه السلام يوضع فى موضع من جهنم
اليه ينتهى شدة عذاب اهلها لو قتل الناس جميعا كان انما يدخل ذلك المكان قيل فان قتل
اخر قال يضاعف عليه وفى رواية اخرى له فى النار مقعد لو قتل الناس جميعا لم يزدد
على ذلك المقعد والعياشى ما يقرب من الروايتين ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا
ومن تسبب لبقاء حيوتها بعفو او منع من القتل او استنقاذ من بعض اسباب الهلاك فكانما
فعل ذلك بالناس جميعا القمى قال من انقذها من حرق او غرق او هدم او سبع او كفله
حتى يستغنى او اخرجه من فقر الى غنى وافضل من ذلك من اخرجها من ضلال الى هدى
فى الكافى عن الباقر عليه السلام فى تفسيرها قال من حرق او غرق قيل فمن اخرجها من ضلال
الى هدى قال ذاك تاويلها الاعظم وفيه والعياشى مثله عن الصادق عليه السلام وعنه
عليه السلام من اخرجها من ضلال الى هدى فكانما احياها ومن اخرجها من هدى الى ضلال
فقد قتلها وعنه عليه السلام تاويلها الاعظم ان دعاها فاستجابت له وفى الفقيه عنه عليه السلام
من سقى الماء فى موضع يوجد فيه الماء كان كمن اعتق رقبة ومن سقى الماء فى موضع لا يوجد
فيه كان كمن احيا نفسا ومن احيا نفسا فكانما احيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات
الواضحة بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم تاكيدا للامر وتجديدا للعهد كى يتحاموا امثال
هذه الجنايات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك فى الارض لمسرفون يتجاوزون عن الحق فى
المجمع عن الباقر عليه السلام المسرفون هم الذين يستحلون المحارم ويسفكون الدماء انما جزاء
الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع
ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض فى الكافى والعياشى عن الصادق عليه السلام
قدم على رسول الله صلى الله عليه واله قوم من بنى ضبة مرضى فقال لهم رسول الله صلى الله عليه

جهنم م

وآله اقيموا عندي فاذا برأتم بعثتكم في سرية فقالوا اخرجنا من المدينة فبعث بهم الى
ابل الصدقة يشربون من ابوالها ويأكلون من البانها فلما برأوا واشتدوا قتلوا ثلثة
ممن كانوا في الابل وساقوا الابل فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله الخبر فبعث
اليهم عليا عليه السلام وهم في واد قد تحيروا ليس يقدرون ان يخرجوا منه
قريب من ارض اليمن فاسرهم وجاء بهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت
عليه هذه الاية فاختار رسول الله صلى الله عليه وآله القطع فقطع ايديهم و
ارجلهم من خلاف وعنه عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال ذلك الى الامام
يفعل به ما شاء قيل فمفوض ذلك اليه قال لا ولكن نحو الجناية وفي حديث آخر ليس
اى شيء شاء صنع ولكنه يصنع بهم على قدر جناياتهم من قطع الطريق فقتل و
اخذ المال قطعت يده ورجله وصلب ومن قطع الطريق فقتل ولم يأخذ المال قتل
ومن قطع الطريق واخذ المال ولم يقتل قطعت يده ورجله ومن قطع الطريق ولم
يأخذ مالا ولم يقتل نفي من الارض وفي معناه اخبار اخر وعن الصادق عليه السلام
ما يقرب منه وانه سئل كيف ينفى وما حد نفيه فقال ينفى من المصر الذي فعل
فيه ما فعل الى مصر آخر غيره ويكتب الى اهل ذلك المصر بانه منفي فلا تجالسوه ولا تبايعوه ولا
تناكحوه ولا تواكلوه ولا تشاربوه فيفعل ذلك به سنة فان خرج من ذلك المصر الى غيره
كتب اليهم بمثل ذلك حتى يتم السنة وفي حديث آخر فانه سيتوب قبل ذلك وهو صاغر قيل
فان توجه الى ارض الشرك ليدخلها قال ان توجه الى ارض الشرك ليدخلها قوتل اهلها
اقول انما يقاتل اهلها اذا ارادوا استلحاقه الى انفسهم وابوا ان يسلموه الى المسلمين ليقتلوه
وهذا معنى قوله قوتل اهلها وفي رواية له عن الجواد عليه السلام في جماعة قطعوا الطريق
قال فان كان اخافوا السبيل فقط ولم يقتلوا احدا ولم يأخذوا مالا امر بايداعهم الحبس فان
ذلك معنى نفيهم من الارض وفي رواية في الكافي ان معنى نفي المحارب ان تقذف في البحر ليكون
عدلا للقتل والصلب وعن الباقر عليه السلام من حمل السلاح بالليل فهو محارب
الا ان يكون رجلا ليس من اهل الريبة ذلك لهم خزي في الدنيا ذل وفضيحة ولهم في
الآخرة عذاب عظيم لعظم ذنوبهم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان

عن الرضا عليه السلام

وفي رواية اخرى للعياشي يضرب عنقه ان اراد الدخول في ارض الشرك

لو

الله غفور رحيم قيل الاستثناء مخصوص بما هو حق الله اما القتل قصاصا فالى الاولياء
يسقط بالتوبة وجوبه لا جوازه والتوبة بعد اخذه انما تسقط العذاب دون الحد لا ان
تكون عن الشرك يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة ما تتوسلون به الى
ثوابه والزلفى منه من فعل الطاعات وترك المعاصي بعد معرفة الامام واتباعه من
وسل الى كذا اذا تقرب اليه القمي قال تقربوا اليه بالامام وفي العيون عن النبي صلى
الله عليه وآله الائمة من ولد الحسين من اطاعهم فقد اطاع الله ومن عصاهم فقد
عصى الله هم العروة الوثقى والوسيلة الى الله وفي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام
في خطبة الوسيلة انها اعلى درجة في الجنة ثم وصفها بسبط من الكلام من اراده فليرجع
اليه وجاهدوا في سبيله بمحاربة اعدائه الظاهرة والباطنة لعلكم تفلحون بالوصول الى الله
تعالى والفوز بكرامته ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض من
صنوف الاموال جميعا ومثله معه ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم من عذاب يوم القيمة
ما تقبل منهم تمثيل للزوم العذاب لهم وانه لا سبيل لهم الى الخلاص منه ولهم عذاب
اليم يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم العياشي عنهما
عليهما السلام انهم اعداء علي عليه السلام والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما
السرقة اخذ مال الغير في خفية في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل في كم يقطع
السارق قال في ربع دينار قيل له في درهمين قال في ربع دينار بلغ الدينار ما بلغ قيل
ارأيت من سرق اقل من ربع دينار هل يقع عليه حين سرق اسم السارق وهل هو
عند الله سارق في تلك الحال فقال كل من سرق من مسلم شيئا قد حواه واحرزه فهو
يقع عليه اسم السارق وهو عند الله سارق ولكن لا يقطع
الا في ربع دينار او اكثر ولو قطعت ايدي السراق فيما هو اقل من ربع دينار لالفيت
عامة الناس مقطعين وعنه عليه السلام القطع من وسط الكف ولا يقطع الابهام
واذا قطعت الرجل ترك العقب لم يقطع وفي رواية يقطع الاربع الاصابع ويترك الابهام
يعتمد عليها في الصلوة ويغسل بها وجهه للصلوة وفي معناهما اخبار اخر والعياشي
عن امير المؤمنين عليه السلام انه كان اذا قطع السارق ترك له الابهام والراحة فقيل يا

فما
امير المؤمنين تركت عامة يده فقال فان تاب فبأي شيء يتوضأ يقول الله تعالى فمن تاب من بعد
ظلمه واصلح فان الله غفور رحيم وعن الجواد عليه السلام ان القطع يجب من مفصل
اصول الاصابع فيترك الكف والحجة في ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله السجود
على سبعة اعضاء الوجه واليدين والركبتين والرجلين فاذا قطعت يده من الكرسوع
او المرفق لم يبق له يد يسجد عليها وقال الله وان المساجد لله يعني به هذه الاعضاء السبعة
التي يسجد عليها فلا تدعوا مع الله احدا وما كان لله لم يقطع وفي الكافي عن الباقر
عليه السلام قال قضى امير المؤمنين عليه السلام في السارق اذا سرق قطعت يمينه فاذا
سرق مرة اخرى قطعت رجله اليسرى ثم اذا سرق مرة اخرى سجنه وترك رجله
اليمنى يمشي عليها الى الغائط ويده اليسرى يأكل بها ويستنجي بها وقال اني لاستحيي من الله
ان اتركه لا ينتفع بشيء ولكن اسجنه حتى يموت في السجن وقال ما قطع رسول الله
صلى الله عليه وآله من سارق بعد يده ورجله والعياشي ما يقرب منه وفي معناه
اخبار كثيرة جزاء بما كسبا نكالا من الله عقوبة منه والله عزيز حكيم فمن تاب من السراق
من بعد ظلمه بعد سرقته واصلح امره برد المال والتفصي عن التبعات فان الله يتوب
عليه ان الله غفور رحيم يقبل توبته فلا يقطع ولا يعذب في الآخرة الا اذا كانت توبته
بعد ان يقع في يد الامام فلا يسقط القطع حينئذ وان عفا عنه صاحبه ففي الكافي
عن احدهما عليهما السلام في رجل سرق او شرب الخمر او زنا فلم يعلم ذلك منه ولم يؤخذ حتى
تاب وصلح فقال اذا صلح وعرف منه امر جميل لم يقم عليه الحد وعن الصادق عليه السلام
من اخذ سارقا فعفا عنه فذاك له فاذا رفع الى الامام قطعه فان قال الذي سرق
منه انا اهب له لم يدعه الامام حتى يقطعه اذا رفعه اليه وانما الهبة قبل ان يرفع الى الامام
وذلك قول الله تعالى والحافظون لحدود الله فاذا انتهى الحد الى الامام فليس لاحد ان
يتركه وعنه عليه السلام انه سئل عن الرجل يأخذ اللص يرفعه او يتركه فقال ان صفوان
بن امية كان مضطجعا في المسجد الحرام فوضع رداءه وخرج يهريق الماء فوجد رداءه قد
سرق حين رجع اليه فقال من ذهب بردائي فذهب يطلبه فاخذ صاحبه فرفعه الى النبي صلى
الله عليه وآله فقال النبي صلى الله عليه وآله اقطعوا يده فقال صفوان تقطع يده من اجل

ان يكون منه

الحج

رداءي يا رسول الله قال نعم قال فانا اهبه له فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فهلا
كان هذا قبل ان ترفعه الي قيل فالامام بمنزلته اذا رفع اليه قال نعم الم تعلم ان الله له ملك
السموات والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير يا ايها
الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر في اظهاره اذا وجدوا منه فرصة من الذين
قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم يعني المنافقين ومن الذين هادوا سماعون للكذب
اي قابلون له او سماعون كلامك ليكذبوا عليك سماعون لقوم آخرين لم يأتوك
اي لجمع آخر من اليهود لم يحضروا مجلسك وتجافوا عنك تكبرا او افراطا في البغضاء
يعني مصغون لهم قابلون كلامهم او سماعون منك لاجلهم وللانهاء اليهم يحرفون
الكلم من بعد مواضعه يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها بتغييره وحمله
على غير المراد واجرائه في غير مورده او اهماله يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه ان
اوتيتم هذا المحرف فاقبلوه واعملوا به وان لم تؤتوه بل افتاكم محمد بخلافه فاحذروا
قبول ما افتاكم به قيل كان سبب نزول هذه الاية ما مر في تفسير قد جاءكم رسولنا
يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من هذه السورة من قصة ابن صوريا محاكمته بين
نبينا صلى الله عليه وآله واليهود والقمي كان سبب نزولها انه كان في المدينة
بطنان من اليهود من بني هرون وهم النظير وقريضة وكانت قريضة سبعمائة و
النظير الفا وكانت النضير اكثر مالا واحسن حالا من قريظة وكانوا حلفاء لعبد الله
بن ابي فكان اذا وقع بين قريظة والنضير قتيل وكان القتيل من بني النضير قالوا لبني
قريظة لا نرضى ان يكون قتيل منا بقتيل منكم فجرى بينهم في ذلك مخاطبات كثيرة حتى
كادوا ان يقتتلوا حتى رضيت قريظة وكتبوا بينهم كتابا على انه اي رجل من اليهود من
النضير قتل رجلا من بني قريظة ان يجنب ويحمم والتجبية ان يقعد على جمل ويولى
وجهه الى ذنب الجمل ويلطخ وجهه بالحماة ويدفع نصف الدية وايما رجل قتل رجلا
من النضير ان يدفع اليه الدية كاملة ويقتل به فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه و
دخل الاوس والخزرج في الاسلام ضعف امر اليهود فقتل رجل من بني قريظة رجلا
من بني النضير فبعثوا اليهم بعثوا النضير ابعثوا الينا بدية المقتول وبالقاتل حتى

قال م

نقتل فقالت قريظة ليس هذا حكم التورية وانما هو شئ غلبتمونا عليه فاما الدية واما
القتل والا فهذا محمد بيننا وبينكم فهلموا نتحاكم اليه فمشت بنو النضير الى عبد الله
بن ابى فقالوا سل محمدا ان لا ينقض شرطنا فى هذا الحكم الذى بيننا وبين قريظة فى القتل
فقال عبد الله بن ابى ابعثوا رجلا يسمع كلامى وكلامه فان حكم لكم بما تريدون
والا فلا ترضوا به فبعثوا معه رجلا فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول
الله هولاء القوم قريظة والنضير قد كتبوا بينهم كتابا وعهدا وثيقا تراضوا به
والآن فى قدومك يريدون نقضه وقد رضوا بحكمك فيهم فلا تنقض كتابهم
وشرطهم فان النضير لهم القوة والسلاح والكراع ونحن نخاف الدوائر فاغتم رسول الله
صلى الله عليه وآله من ذلك ولم يجبه بشئ فنزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآيات
قال يحرفون الكلم من بعد مواضعه يعنى عبد الله بن ابى وبنى النضير وان لم تؤتوه
فاحذروا يعنى عبد الله قال لبنى النضير ان لم يحكم بما تريدونه فلا تقبلوا ومن يرد الله
فتنته اختباره ليفضح فلن تملك له من الله شيئا فلن تستطيع له من الله شيئا فى
دفعها اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من العقوبات المترتبة على الكفر
كالختم والطبع والضيق لهم فى الدنيا خزى هوان بالزام الجزية على اليهود والجلاء
بنى النضير منهم واظهار كذبهم فى كتمان الحق وظهور كفر المنافقين وخوفهم جميعا من
المومنين ولهم فى الآخرة عذاب عظيم وهو الخلود فى النار سماعون للكذب كرره
للتاكيد اكالون للسحت اى الحرام من سحت اذا استاصله لانه يسحت البركة وفى
الكافى عن الصادق عليه السلام انه سئل عن السحت قال الرشا فى الحكم وعنه عليه السلام
السحت ثمن الميتة وثمن الكلب وثمن الخمر وثمن البغى والرشوة واجر الكاهن وفى رواية
ثمن الكلب الذى لا يصيد وعن الباقر عليه السلام كل شئ غل من الامام فهو سحت واكل مال
اليتيم وشبهه سحت والسحت انواع كثيرة منها اجور الفواجر وثمن الخمر والنبيذ
المسكر والربا بعد البينة فاما الرشا فى الحكم فان ذلك الكفر بالله العظيم وبرسوله صلى الله
عليه وآله وفى الفقيه عن الصادق عليه السلام انه سئل عن قاض بين قريتين ياخذ من
السلطان على القضاء الرزق قال ذلك السحت وفى العيون عن امير المومنين عليه السلام

انتم — عليه م — ومهر م — الفواجر ل

فى قوله تعالى اكالون للسحت قال هو الرجل يقضى لاخيه الحاجة ثم يقبل هديته والقمى
السحت بين الحلال والحرام وهو ان يواجر الرجل نفسه على حمل المسكر ولحم الخنزير واتخاذ الملاهى
فاجارته نفسه حلال ومن جهة ما يحمل ويعمل هو سحت فان جاؤك فاحكم
بينهم او اعرض عنهم تخيير له صلى الله عليه وآله فى التهذيب عن الباقر عليه
السلام ان الحاكم اذا اتاه اهل التورية واهل الانجيل يتحاكمون اليه كان ذلك اليه ان
شاء حكم بينهم وان شاء تركهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا بان يعادوك
لاعراضك عنهم فان الله يعصمك من الناس وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط با
العدل الذى امر الله به ان الله يحب المقسطين وكيف يحكمونك وعندهم التورية
فيها حكم الله تعجيب من تحكيمهم من لا يومنون به والحال ان الحكم منصوص عليه
فى الكتاب الذى عندهم وفيه تنبيه على انهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة
الشرع وانما طلبوا به ما يكون اهون عليهم وان لم يكن حكم الله فى زعمهم ثم يتولون
من بعد ذلك ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم وما اولئك بالمومنين
بكتابهم لاعراضهم عنه اولا وعما يوافقه ثانيا انا انزلنا التورية فيها هدى بيان
للحق ونور يكشف ما استبهم من الاحكام يحكم بها النبيون الذين اسلموا انقادوا
لله قيل وصفهم بالاسلام لانه دين الله للذين هادوا يحكمون لهم والربانيون والاحبار
بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء العياشى عن الصادق عليه السلام
الربانيون هم الائمة دون الانبياء الذين يربون الناس بعلمهم والاحبار هم
العلماء دون الربانيين قال ثم اخبر عنهم فقال بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا
عليه شهداء ولم يقل بما حملوا منه وعن الباقر عليه السلام فى هذه الآية فينا نزلت
فلا تخشوا الناس واخشون قيل نهى للحكام ان يخشوا غير الله فى حكوماتهم ويداهنوا
فيها ولا تشتروا باياتى ولا تستبدلوا باحكامى التى انزلتها ثمنا قليلا من رشوة او جاه
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون فى الكافى عن النبى صلى الله عليه وآله
من حكم فى درهمين بحكم جور ثم جبر عليه كان من اهل هذه الآية وعن الباقر عليه السلام
والصادق عليهما السلام من حكم فى درهمين بغير ما انزل الله ممن له سوط او عصا فهو كافر

للسحت ل — تخيير له — ويحكم بها الربانيون والاحبار م

بما انزل الله على محمد صلى الله عليه وآله وكتبنا عليهم وفرضنا على اليهود فيها فى التورية
ان النفس بالنفس اى تقتل بها والعين بالعين تفقا بها والانف بالانف تجدع بها والاذن
بالاذن تصلم بها والسن بالسن تقلع بها والجروح قصاص ذات قصاص القمى هو
منسوخ بقوله كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى
وقوله والجروح قصاص لم ينسخ فمن تصدق به بالقصاص اى عفا عنه فهو كفارة له
فى الكافى عن الصادق عليه السلام يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما عفا من جراح وغيره وفى
الفقيه مثله الا انه قال بما عفا عن العمد ومن لم يحكم بما انزل الله من القصاص وغيره
فاولئك هم الظالمون وقفينا على آثارهم واتبعناهم على آثار النبيين الذين اسلموا بعيسى بن
مريم مصدقا لما بين يديه من التورية وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما
بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين انما خصهم بالذكر مع عموم الموعظة
لانهم اختصوا بالانتفاع به وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الفاسقون وانزلنا اليك الكتاب بالحق اى القرآن مصدقا لما بين يديه
من الكتاب من جنس الكتب المنزلة ومهيمنا عليه ورقيبا على ساير الكتب يحفظه عن
التغيير ويشهد له بالصحة والثبات فاحكم بينهم بما انزل الله اى انزل اليك ولا تتبع اهواءهم
عما جاءك من الحق بالانحراف عنه الى ما يشتهونه لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة
شريعة وهى الطريقة الى الماء شبه بها الدين لانه طريق الى ما هو سبب الحيوة الابدية و
منهاجا وطريقا واضحا من نهج الامر اذا وضح فى الكافى عن الباقر عليه السلام فى حديث
فلما استجاب لكل نبى من استجاب له من قومه من المومنين جعل لكل منهم شرعة ومنهاجا
والشرعة والمنهاج سبيل وسنة قال وامر كل نبى بالاخذ بالسبيل والسنة وكان من
السبيل والسنة التى امر الله بها موسى عليه السلام ان جعل عليهم السبت ولو شاء الله
لجعلكم امة واحدة جماعة متفقة على دين واحد ولكن ليبلوكم فيما آتاكم من الشرايع
المختلفة المناسبة لكل عصر وقرن هل تعملون بها مصدقين بوجود الحكمة فى اختلافها
فاستبقوا الخيرات فابتدروها انتهازا للفرصة وحيازة لقصب السبق والتقدم الى الله
مرجعكم جميعا وعد ووعيد للمبادرين والمقصرين فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بالجزاء

بالاذن م

الفاصل

الفاصل بين المحق والمبطل والمبادر والمقصر وان احكم بينهم بما انزل الله قيل عطف على
الكتاب اى انزلناه بالحق وبان احكم ويجوز الاستيناف بتقدير وامرنا ان احكم فى
المجمع عن الباقر عليه السلام انما كرر الامر بالحكم بينهم لانهما حكمان امر بهما جميعا
لانهم احتكموا اليه فى زنا المحصن ثم احتكموا اليه فى قتل كان بينهم ولا تتبع اهواءهم
واحذرهم ان يفتنوك ان يضلوك ويصرفوك عن بعض ما انزل الله اليك فان
تولوا عن الحكم المنزل وارادوا غيره فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم فيه
تنبيه على ان لهم ذنوبا كثيرة والتولى عن حكم الله مع عظمته واحد منها معدود
من جملتها وان كثيرا من الناس لفاسقون هذا تسلية للنبى صلى الله عليه وآله
عن امتناع القوم من الاقرار بنبوته والاسراع الى اجابته بان اهل الايمان قليل و
ان اهل الفسق كثير فلا ينبغى ان يعظم ذلك عليك افحكم الجاهلية يبغون انكار على
توليهم عن حكم الله ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون اى هذا الاستفهام لقوم
يوقنون فانهم هم الذين يتدبرون الامور ويتحققون الاشياء بانظارهم
فيعلمون ان لا احسن حكما من الله فى الكافى عن الصادق عن امير المومنين عليهما
السلام الحكم حكمان حكم الله وحكم الجاهلية فمن اخطا حكم الله حكم بحكم الجاهلية
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء لا تعتمدوا على الاستنصار
بهم متوددين اليهم ولا تعاشروهم معاشرة الاحباب بعضهم اولياء بعض فى
العون والنصرة ويدهم واحدة عليكم وهم متفقون فى مضادتكم ومن يتولهم
ومن يتولهم منكم فانه منهم من استنصرهم فهو كافر مثلهم العياشى عن الصادق
عليه السلام من تولى آل محمد بمنزلة آل محمد لا انه من القوم باعيانهم وانما هو
منهم بتوليه اليهم واتباعه اياهم وكذلك حكم الله فى كتابه ومن يتولهم منكم فانه
منهم وقول ابرهيم ومن تبعنى فانه منى ان الله لا يهدى القوم الظالمين الذين
ظلموا انفسهم والمومنين بموالاة الكفار فترى الذين فى قلوبهم مرض كابن
ابى واضرابه يسارعون فيهم فى موالاتهم ومعاونتهم يقولون نخشى ان تصيبنا
دائرة يعتذرون بانهم يخافون ان تصيبهم دائرة من الدوائر بان ينقلب الامر ويكون

اى انزلنا اليك الكتاب والحكم او على الحق م — وقدمهم على جميع الناس بما قدمهم من قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله فهو من آل محمد م

الدولة للكفار روى ان عبادة بن الصامت قال لرسول الله صلى الله عليه واله ان لي موالي من اليهود كثير اعددهم واني ابرا الى الله ورسوله من ولايتهم واوالي الله ورسوله فقال ابن ابي اني رجل اخاف الدواير لا ابرا من ولاية موالي فنزلت فعسى الله ان ياتي بالفتح لرسوله او امر من عنده فيه اعزاز المؤمنين واذلال المشركين وظهور الاسلام فيصبحوا اي هولاء المنافقين على ما اسروا في انفسهم من النفاق والشك في امر الرسول نادمين العياشي عن الصادق عليه السلام في تاويل هذه الاية اذن في هلاك بني امية بعد احراق زيد بسبعة ايام ويقول الذين امنوا بعضهم لبعض او لليهود اهولاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم تعجبا من حال المنافقين وتبجحا بما من الله عليهم من الاخلاص وجهد الايمان اغلظها حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين اما من جملة المقول او من قول الله شهادة لهم وفيه معنى التعجب كانه قيل ما احبط اعمالهم ما اخسرهم يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه جوابه محذوف يعني فلن يضر دين الله شيئا فان الله لا يخلي دينه من انصار يحمونه القمي قال هو مخاطبة لاصحاب رسول الله صلى الله عليه واله الذين غصبوا ال محمد حقهم وارتدوا عن دين الله فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه يحبهم الله ويحبون الله وقد سبق معنى المحبة من الله ومن العباد اذلة على المؤمنين رحماء عليهم من الذل بالكسر الذي هو اللين لا من الذل الذي هو الهوان اعزة على الكافرين غلاظ شداد عليهم من عزه اذا غلبه يجاهدون في سبيل الله بالقتال لاعلاء كلمة الله واعزاز دينه ولا يخافون لومة لائم فيما ياتون من الجهاد والطاعة في المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلام هم امير المؤمنين عليه السلام واصحابه حين قاتل من قاتله من الناكثين والقاسطين والمارقين قال ويؤيد هذا ان النبي صلى الله عليه واله وصفه بهذه الصفات حين ندبه لفتح خيبر بعد ان رد عنها حامل الراية اليه مرة بعد اخرى وهو يجبن الناس ويجبنونه لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه ثم اعطاها اياه فاما الوصف باللين على اهل الايمان والشدة على الكفار والجهاد في سبيل الله مع انه لا يخاف لومة لائم فمما لا يمكن دفع علي عليه السلام عن استحقاقه

ذلك لما ظهر من شدته على اهل الشرك والكفر ونكايته فيهم ومقاماته المشهورة في تشييد الملة ونصرة الدين والرافة بالمؤمنين وعن امير المؤمنين عليه السلام انه قال يوم البصرة والله ما قوتل اهل هذه الاية حتى اليوم وتلا هذه الاية وعن النبي صلى الله عليه واله يرد علي يوم القيمة رهط من اصحابي فيحلئون عن الحوض فاقول يا رب اصحابي اصحابي فيقال لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى والقمي انها نزلت في مهدي الامة واصحابه واولها خطاب لمن ظلم ال محمد وقتلهم وغصبهم حقهم وفي المجمع ويمكن ان ينصر هذا بان قوله سبحانه فسوف ياتي الله بقوم يوجب ان يكون ذلك القوم غير موجودين في وقت نزول الخطاب فهو يتناول من يكون بعدهم بهذه الصفة الى قيام الساعة اقول لا منافات بين الروايتين على ما حققنا في المقدمات من جواز التعميم ذلك فضل الله اي محبتهم لله سبحانه ولين جانبهم للمؤمنين وشدتهم على الكافرين تفضل من الله وتوفيق ولطف منه ومنة من جهته يؤتيه من يشاء يعطيه من يعلم انه محل له والله واسع جواد لا يخاف نفاد ما عنده عليم بموضع جوده وعطائه انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون في الكافي عن الصادق عليه السلام في تفسير هذه الاية يعني اولى بكم اي احق بكم وبامور كم من انفسكم واموالكم الله ورسوله والذين امنوا يعني عليا واولاده الائمة عليهم السلام الى يوم القيمة ثم وصفهم الله عز وجل فقال الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون وكان امير المؤمنين عليه السلام في صلوة الظهر وقد صلى ركعتين وهو راكع وعليه حلة قيمتها الف دينار وكان النبي صلى الله عليه واله اعطاه اياها وكان النجاشي اهداها له فجاء سائل فقال السلام عليك يا ولي الله واولى بالمؤمنين من انفسهم تصدق على مسكين فطرح الحلة اليه واومى بيده اليه ان احملها فانزل الله عز وجل فيه هذه الاية وصير نعمة اولاده بنعمته فكل من بلغ من اولاده مبلغ الامامة يكون بهذه النعمة مثله فيتصدقون وهم راكعون والسائل الذي سال امير المؤمنين من الملائكة والذين يسالون الائمة من اولاده يكونون من الملائكة وعنه

عن ابيه عن جده عليهم السلام في قوله عز وجل يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها قال لما نزلت انما وليكم الله الاية اجتمع نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله في مسجد المدينة فقال بعضهم ان كفرنا بهذه الاية نكفر بسايرها وان امنا فان هذا ذل حين يسلط علينا علي بن ابي طالب فقالوا قد علمنا ان محمدا صادق فيما يقول ولكنا نتولاه ولا نطيع عليا فيما امرنا قال فنزلت هذه الاية يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها يعرفون يعني ولاية علي واكثرهم الكافرون بالولاية وعنه عليه السلام انه سئل الاوصياء طاعتهم مفترضة قال نعم هم الذين قال الله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وهم الذين قال الله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الاية وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث فقال المنافقون هل بقي لربك علينا شيء اخر يفترضه فتذكره لتسكن انفسنا الى انه لم يبق غيره فانزل الله في ذلك قل انما اعظكم بواحدة يعني الولاية فانزل الله انما وليكم الله ورسوله الاية وليس بين الامة خلاف انه لم يؤت الزكوة يومئذ احد منهم وهو راكع غير رجل واحد ولو ذكر اسمه في الكتاب لاسقط مع ما اسقط وعن الباقر عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه واله في حديث في قوله سبحانه يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك قال وانا مبين لكم سبب هذه الاية ان جبرئيل عليه السلام هبط الي مرارا ثلثا يامرني عن السلام ربي وهو السلام ان اقوم في هذا المشهد فاعلم كل ابيض واسود ان علي بن ابي طالب اخي ووصيي وخليفتي والامام من بعدي وهو وليكم بعد الله ورسوله وقد انزل الله تبارك وتعالى علي بذلك اية من كتابه انما وليكم الله ورسوله الاية وعلي بن ابي طالب اقام الصلوة واتى الزكوة وهو راكع يريد الله عز وجل في كل حال وفي الخصال في احتجاج علي عليه السلام على ابي بكر قال فانشدك بالله الي الولاية من الله مع ولاية رسوله في اية زكوة الخاتم ام لك قال بل لك وفيه في مناقب امير المؤمنين عليه السلام وتعدادها قال عليه السلام واما الخامسة والستون فاني كنت اصلي في المسجد فجاء سائل وانا راكع فناولته خاتمي من اصبعي فانزل الله تعالى انما وليكم الله ورسوله الاية والقمي عن الباقر عليه السلام قال بينما رسول الله صلى الله عليه واله جالس وعنده قوم من اليهود فيهم

عبد الله بن سلام اذ انزلت عليه هذه الاية فخرج رسول الله صلى الله عليه واله الى المسجد فاذا سائل فقال هل اعطاك احد شيئا قال نعم ذاك المصلي فجاء فاذا هو امير المؤمنين صلوات الله عليه والاخبار مما روته العامة والخاصة في ان هذه الاية نزلت في امير المؤمنين عليه السلام كثيرة جدا ونقل في المجمع عن جمهور المفسرين انها نزلت في امير المؤمنين عليه السلام حين تصدق بخاتمه في ركوعه وذكر قصة عن ابن عباس وغيره ويمكن التوفيق بين ما رواه في الكافي من ان المتصدق به كان حلة وبين ما رواه غيره واشتهر بين الخاصة والعامة من انه كان خاتما بانه عليه السلام لعله تصدق في ركوعه مرة بالحلة واخرى بالخاتم والاية نزلت بعد الثانية وفي قوله تعالى ويؤتون اشعار بذلك لتضمنه التكرار والتجدد كما ان فيه اشعارا بفعل اولاده ايضا ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون فانهم الغالبون وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على البرهان عليه وكانه قيل فانهم حزب الله وان حزب الله هم الغالبون وتنويها بذكرهم وتعظيما لشانهم وتشريفا لهم بهذا الاسم وتعريضا بمن يوالي غير هؤلاء بانه حزب الشيطان واصل الحزب القوم يجتمعون لامر حزبهم وفي المجالس عن الباقر عليه السلام في قول الله عز وجل انما وليكم الله الاية قال ان رهطا من اليهود اسلموا منهم عبد الله بن سلام واسد وثعلبة وابن امين وابن صوريا فاتوا النبي صلى الله عليه واله فقالوا يا نبي الله ان موسى عليه السلام اوصى الى يوشع بن نون فمن وصيك يا رسول الله ومن ولينا بعدك فنزلت هذه الاية انما وليكم الله ورسوله الاية قال رسول الله صلى الله عليه واله قوموا فقاموا فاتوا المسجد فاذا سائل خارج فقال يا سائل اما اعطاك احد شيئا قال نعم هذا الخاتم قال من اعطاكه قال اعطانيه ذلك الرجل الذي يصلي قال على اي حال اعطاك قال كان راكعا فكبر النبي صلى الله عليه واله وكبر اهل المسجد فقال النبي صلى الله عليه واله علي بن ابي طالب وليكم بعدي قالوا رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبعلي بن ابي طالب وليا فانزل الله تعالى ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون روي عن عمر بن الخطاب انه قال والله لقد تصدقت باربعين خاتما وانا راكع لينزل في ما نزل في علي بن ابي طالب عليه السلام فما نزل وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام والذين

امنوا في هذا الموضع هم المؤتمنون على الخلائق من الحجج والاوصياء في عصر بعد عصر في
التوحيد عن الصادق عليه السلام يجيء رسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيمة اخذا
بحجزة ربه ونحن اخذون بحجزة نبينا وشيعتنا اخذون بحجزتنا فنحن وشيعتنا حزب الله
وحزب الله هم الغالبون والله ما نزعم انها حجزة الازار ولكنها اعظم من ذلك يجيء
رسول الله صلى الله عليه وآله اخذا بدين الله ونحن نجيء اخذين بدين نبينا ويجيء شيعتنا
اخذين بديننا يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء رتب النهي عن موالاتهم على اتخاذهم
دينهم هزوا ولعبا ايماء الى العلة وتنبيها على ان من هذا شانه بعيد عن الموالاة جدير
بالمعاداة قيل نزلت في رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان
رجال من المسلمين يوادونهما خص المنافقين باسم الكفار وان عم اهل الكتاب لتضاعف
كفرهم واتقوا الله ان كنتم مؤمنين واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا اتخذوا
الصلوة او المناداة مضحكة روي ان نصرانيا بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد
ان محمدا رسول الله قال احرق الله الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار واهله نيام
فتطاير شرارة في البيت فاحرقه واهله ذلك بانهم قوم لا يعقلون فان السفه يؤدي الى
الجهل بالحق والهزء به والعقل يمنع منه قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا تنكرون منا وتعيبون
الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل بالكتب المنزلة كلها وان اكثركم فاسقون
وبان اكثركم خارجون عن امر الله طلبا للرياسة وحسدا على من له النبوة قل هل انبئكم بشر
من ذلك المنقوم يعني ان كان ذلك شرا عندكم فانا اخبركم بشر منه مثوبة جزاء ثابتا عند الله
والمثوبة مختصة بالخير كالعقوبة بالشر وضعت ههنا موضعها على طريقة قوله سبحانه فبشرهم
بعذاب اليم من لعنه الله ابعده من رحمته وغضب عليه وسخط عليه بكفره وانهماكه في
المعاصي بعد وضوح الايات وجعل منهم القردة والخنازير مسخهم وعبد الطاغوت
ومن عبد الطاغوت وهو الشيطان وكل من عبد من دون الله قيل من جعل القردة
هم اصحاب السبت والخنازير كفار اهل مائدة عيسى وقيل انهما معا اصحاب السبت مسخ
شبانهم قردة وشيوخهم خنازير ومن عبد الطاغوت اصحاب العجل وياتي ما ورد فيه

في ذلك مه

السورة اولئك الملعونون شر مكانا واضل عن سواء السبيل عن قصد الطريق
المتوسط بين غلو النصارى وقلو اليهود والمراد بصيغتي التفضيل الزيادة مطلقا
لا بالاضافة الى المؤمنين واذا جاؤكم قالوا امنا القمي نزلت في عبد الله بن ابي
وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به يخرجون من عندك كما دخلوا لا يؤثر فيهم
ما سمعوا منك والله اعلم بما كانوا يكتمون من الكفر فيه وعيد لهم وترى كثيرا
منهم يسارعون في الاثم المعصية والعدوان تعدي حدود الله واكلهم السحت
الحرام كالرشوة لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهيهم الربانيون والاحبار علماؤهم
عن قولهم الاثم كالكذب وكلمة الشرك مثل قولهم عزير ابن الله واكلهم السحت
قيل لولا اذا دخل الماضي افاد التوبيخ واذا دخل المستقبل افاد التحضيض لبئس ما كانوا
يصنعون ذمهم بابلغ من ذم مرتكبي الكبائر لان كل عامل لا يسمى صانعا حتى يتمكن في
عمله ويتمهر والوجه فيه ان ترك الحسبة اقبح من مواقعة المعصية لان النفس تلتذ
بالمعصية وتميل اليها ولا كذلك ترك الانكار عليها عن ابن عباس هي اشد اية في القرآن
وفي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام في خطبة له انما هلك من كان قبلكم
حيثما عملوا من المعاصي ولم ينههم الربانيون والاحبار عن ذلك نزلت بهم العقوبات
فامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر الحديث وفي كلام اخر له عليه السلام في حديث
رواه ابن شعبة في تحف العقول قال اعتبروا ايها الناس بما وعظ الله به اولياءه
من سوء ثنائه على الاحبار يقول لولا ينهيهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم
وقال لعن الذين كفروا من بني اسرائيل الى قوله لبئس ما كانوا يفعلون وقد مضى
اخبار اخر في ذلك في سورة ال عمران عند قوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى
الخير وقالت اليهود يد الله مغلولة قيل غل اليد كناية عن البخل وبسطها عن الجود والقمي
قال قالوا قد فرغ الله من الامر لا يحدث الله غير ما قدره في التقدير الاول فرد الله عليهم
فقال بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء اي يقدم ويؤخر ويزيد وينقص وله البداء
والمشية وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام في هذه الاية لم يعنوا انه هكذا ولكنهم
قالوا قد فرغ من الامر فلا يزيد ولا ينقص قال الله جل جلاله تكذيبا لقولهم غلت ايديهم

وانهم لما تمادوا في المعاصي ولم ينههم الربانيون والاحبار عن ذلك مه

ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء الم تسمع الله عز وجل يقول يمحو الله
ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وفي العيون عن الرضا عليه السلام في
كلام له اثبات البداء مع سليمان المروزي وقد كان ينكره فقال عليه السلام له
احسبك ضاهيت اليهود في هذا الباب قال اعوذ بالله من ذلك وما قالت
اليهود قال قالت يد الله مغلولة يعنون ان الله قد فرغ من الامر فليس يحدث
شيئا الحديث والعياشي عن الصادق عليه السلام يعنون انه قد فرغ مما هو كائن
غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا دعاء عليهم بل يداه مبسوطتان تثنية اليد اشارة الى
تقابل اسمائه سبحانه وكناية عن غاية الجود فان الجواد في الغاية انما يعطي بيديه جميعا
ينفق كيف يشاء على ما يقتضيه الحكمة والصلاح وليزيدن كثيرا منهم ما انزل
الله اليك من ربك طغيانا وكفرا على طغيانهم وكفرهم كما يزداد المريض مرضا
من تناول غذاء الاصحاء والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة
فكلماتهم مختلفة وقلوبهم شتى فلا يقع بينهم موافقة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها
الله كلما ارادوا محاربة غلبوا قيل كانوا في اشد باس وامنع دار حتى ان قريشا كانت
تعتضد بهم وكان الاوس والخزرج تتكثر بمظاهرتهم فذلوا وقهروا وقتل النبي
صلى الله عليه وآله بني قريظة واجلى بني النضير وغلب على خيبر وفدك فاستاصل
الله شافتهم حتى ان اليوم تجد اليهود في كل بلدة اذل الناس ويسعون في الارض
فسادا للفساد بمخالفة امر الله والاجتهاد في محو ذكر الرسول من كتبهم قيل لما
خالفوا حكم التورية سلط الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا فسلط عليهم فطرس
الرومي ثم افسدوا فسلط عليهم المجوس ثم افسدوا فسلط عليهم المسلمين والله
لا يحب المفسدين فلا يجازيهم الا شرا ولو ان اهل الكتاب امنوا بمحمد صلى الله عليه
وآله وبما جاء به واتقوا الكفر لكفرنا عنهم سيئاتهم التي فعلوها ولم نؤاخذهم بها و
لادخلناهم جنات النعيم فان الاسلام يجب ما قبله وان جل ولو انهم اقاموا التورية
والانجيل باذاعة ما فيهما والقيام باحكامهما وما انزل اليهم من ربهم في الكافي و
العياشي عن الباقر عليه السلام يعني الولاية لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم

لوسع عليهم ارزاقهم وافيض عليهم بركات من السماء والارض القمي قال من فوقهم المطر و
من تحت ارجلهم النبات منهم امة مقتصدة قد دخلوا في الاسلام القمي قوم
من اليهود دخلوا في الاسلام فسماهم الله مقتصدة وكثير منهم ساء ما
يعملون وفيه معنى التعجب اي ما اسوء عملهم وهم الذين اقاموا على الجحود والكفر
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك يعني في علي [illegible] عليهم السلام كذا
نزلت وان لم تفعل فما بلغت رسالاته ان تركت تبليغ ما انزل اليك في ولاية
علي وكتمته كنت كانك لم تبلغ شيئا من رسالات ربك في استحقاق العقوبة والله
يعصمك من الناس يمنعك ان ينالوك بسوء ان الله لا يهدي القوم الكافرين
في الجوامع عن ابن عباس وجابر بن عبد الله ان الله امر نبيه ان ينصب عليا للناس
ويخبرهم بولايته فتخوف عليه السلام ان يقولوا حابى ابن عمه وان يشق ذلك
على جماعة من اصحابه فنزلت هذه الاية فاخذ بيده يوم غدير
خم وقال من كنت مولاه فعلي مولاه وقرأوا العياشي عنهما ما في معناه ورواه في
المجمع عن الثعلبي والحسكاني وغيرهما من العامة وفي الكافي عن الباقر عليه
السلام في حديث ثم نزلت الولاية وانما اتاه ذلك يوم الجمعة بعرفة انزل الله تعالى
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وكان كمال الدين بولاية علي بن ابي طالب
صلوات الله عليه فقال عند ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله امتي حديثو
عهد بالجاهلية ومتى اخبرتهم بهذا في ابن عمي يقول قائل ويقول قائل فقلت في
نفسي من غير ان ينطق به لساني فاتتني عزيمة من الله بتلة اوعدني ان لم ابلغ
ان يعذبني فنزلت يا ايها الرسول الاية فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله
بيد علي عليه السلام فقال يا ايها الناس انه لم يكن نبي من الانبياء ممن كان قبلي
الا وقد عمره الله ثم دعاه فاجابه فاوشك ان ادعى فاجيب وانا مسؤول وانتم مسؤولون
فماذا انتم قائلون فقالوا نشهد انك قد بلغت ونصحت واديت ما عليك فجزاك
الله افضل جزاء المرسلين فقال اللهم اشهد ثلث مرات ثم قال يا معشر المسلمين
هذا وليكم من بعدي فليبلغ الشاهد منكم الغائب قال ابو جعفر عليه السلام

العقوبة م

من مه

لون

كان والله امين الله على خلقه وغيبه ودينه الذى ارتضاه لنفسه وعن على عليه السلام
امر الله عز وجل رسوله بولاية على وانزل عليه انما وليكم الله ورسوله الاية
وفرض ولاية اولى الامر فلم يدروا ما هى فامر الله محمدا صلى الله عليه وآله ان يفسر
لهم الولاية كما فسر لهم الصلوة والزكوة والصوم والحج فلما اتاه ذلك من الله ضاق
بذلك صدر رسول الله صلى الله عليه واله وتخوف ان يرتدوا عن دينهم وان
يكذبوه فضاق صدره وراجع ربه عز وجل فاوحى الله عز وجل اليه يا ايها الرسول
الاية وصدع بامر الله تعالى ذكره فقام بولاية على عليه السلام يوم غدير خم فنادى
الصلوة جامعة وامر الناس ان يبلغ الشاهد الغايب قال عليه السلام وكانت الفريضة
تنزل بعد الفريضة الاخرى وكانت الولاية اخر الفرايض فانزل الله عز وجل اليوم
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى قال يقول الله عز وجل لا انزل عليكم بعدها
فريضة قد اكملت لكم ... الفرايض وفى الاحتجاج عن على عليه
السلام ... قال لما حج رسول الله صلى الله عليه واله من المدينة وقد بلغ جميع
الشرايع قومه غير الحج والولاية فاتاه جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد ان الله يقرئك
السلام ويقول لك انى لم اقبض نبيا من انبيائى ولا رسولا من رسلى الا بعد اكمال
دينى وتاكيد حجتى وقد بقى عليك من ذلك فريضتان مما يحتاج ان تبلغهما
قومك فريضة الحج وفريضة الولاية والخلافة من بعدك فانى لم اخل ارضى من حجة
ولن اخليها ابدا فان الله يامرك ان تبلغ قومك الحج تحج ويحج معك كل من استطاع
اليه سبيلا من اهل الحضر والاطراف والاعراب وتعلمهم من حجتهم مثل ما علمتهم
من صلوتهم وزكوتهم وصيامهم وتوقفهم من ذلك على مثال الذى اوقفتهم عليه من
جميع ما بلغتهم من الشرايع فنادى منادى رسول الله صلى الله عليه واله فى الناس
الا ان رسول الله صلى الله عليه واله يريد الحج وان يعلمكم من ذلك مثل الذى علمكم
من شرايع دينكم ويوقفكم من ذلك على ما اوقفكم عليه من غيره فخرج رسول الله صلى
الله عليه واله وخرج معه الناس واصغوا اليه لينظروا ما يصنع فيصنعوا مثله
فحج بهم وبلغ من حج مع رسول الله صلى الله عليه واله من اهل المدينة واهل الاطراف

اتمه / عز وجل / حجتهم / مثل

والاعراب سبعين الف انسان او يزيدون على نحو عدد اصحاب موسى عليه السلام
السبعين الف الذين اخذ عليهم بيعة هرون عليه السلام فنكثوا واتبعوا العجل
والسامرى وكذلك رسول الله صلى الله عليه واله اخذ البيعة واتبعوا العجل
سنة بسنة ومثلا بمثل واتصلت التلبية ما بين مكة والمدينة فلما وقف بالموقف
اتاه جبرئيل عليه السلام عن الله تعالى فقال يا محمد ان الله عز وجل يقرئك السلام
ويقول لك انه قد دنا اجلك ومدتك وانا مستقدمك على ما لا بد منه ولا عنه
محيص فاعهد عهدك وقدم وصيتك واعمد الى ما عندك من العلم وميراث
علوم الانبياء من قبلك والسلاح والتابوت وجميع ما عندك من ايات الانبياء
عليهم السلام فسلمها الى وصيك وخليفتك من بعدك حجتى البالغة على خلقى
على بن ابى طالب عليه السلام فاقمه للناس علما وجدد عهده وميثاقه وبيعته
وذكرهم ما اخذت عليهم من بيعتى وميثاقى الذى واثقتهم به وعهدى الذى
عهدت اليهم من ولاية وليى ومولاهم ومولى كل مؤمن ومؤمنة على بن ابى
طالب عليه السلام فانى لم اقبض نبيا من الانبياء الا من بعد اكمال دينى واتمام
نعمتى بولاية اوليائى ومعاداة اعدائى وذلك كمال توحيدى ودينى واتمام نعمتى
على خلقى باتباع وليى وطاعته وذلك انى لا اترك ارضى بغير قيم ليكون حجة لى على
خلقى فاليوم اكملت لكم دينكم الاية بولاية وليى ومولى كل مؤمن ومؤمنة على
عبدى ووصى نبيى والخليفة من بعده وحجتى البالغة على خلقى مقرون طاعته
بطاعة محمد نبيى ومقرون طاعته مع طاعة محمد بطاعتى من اطاعه فقد
اطاعنى ومن عصاه فقد عصانى جعلته علما بينى وبين خلقى من عرفه كان مؤمنا
ومن انكره كان كافرا ومن اشرك بيعته كان مشركا ومن لقينى بولايته دخل
الجنة ومن لقينى بعداوته دخل النار فاقم يا محمد عليا علما وخذ عليهم البيعة وجدد
عليهم عهدى وميثاقى لهم الذى واثقتهم عليه فانى قابضك الى ومستقدمك
على فخشى رسول الله صلى الله عليه واله قومه واهل النفاق والشقاق ان يتفرقوا
ويرجعوا جاهلية لما عرف من عداوتهم ولما ينطوى عليه انفسهم لعلى عليه السلام

لعلى بن ابى طالب عليه السلام بالخلافة على عدد اصحاب موسى عليه السلام فنكثوا البيعة / فاليوم

من البغضة وسال جبرئيل عليه السلام ان يسال ربه العصمة من الناس وانتظر ان ياتيه
جبرئيل بالعصمة من الله فاخر ذلك الى ان بلغ مسجد الخيف فاتاه جبرئيل عليه السلام
فى مسجد الخيف فامره ان يعهد عهده ويقيم عليا للناس ولم ياته بالعصمة من الله جل
جلاله الذى اراد حتى بلغ كراع الغميم بين مكة والمدينة فاتاه جبرئيل عليه السلام وامره
بالذى اتاه به من قبل الله ولم ياته بالعصمة فقال يا جبرئيل انى اخشى قومى ان يكذبونى
ولا يقبلوا قولى فى على فرحل فلما بلغ غدير خم قبل الجحفة بثلثة اميال اتاه جبرئيل على خمس
ساعات مضت من النهار بالزجر والانتهار والعصمة من الناس فقال يا محمد ان
الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فى
على وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس وكان اوايلهم قربت من
الجحفة فامره بان يرد من تقدم منهم ويحبس من تاخر عنهم فى ذلك المكان ليقيم
عليا للناس ويبلغهم ما انزل الله تعالى فى على عليه السلام واخبره بان الله عز وجل
قد عصمه من الناس فامر رسول الله صلى الله عليه واله عند ما جاءته العصمة مناديا
ينادى فى الناس بالصلوة جامعة ويرد من تقدم منهم ويحبس من تاخر فتنحى عن
يمين الطريق الى جنب مسجد الغدير امره بذلك جبرئيل عليه السلام عن الله عز وجل
وفى الموضع سلمات فامر رسول الله صلى الله عليه واله ان يقم ما تحتهن وينصب له
احجار كهيئة المنبر ليشرف على الناس فتراجع الناس واحتبس اواخرهم فى ذلك
المكان لا يزالون فقام رسول الله صلى الله عليه واله فوق تلك الاحجار ثم حمد الله تعالى
واثنى عليه فقال الحمد لله الذى علا فى توحده ودنا فى تفرده وجل فى سلطانه وعظم
فى اركانه واحاط بكل شىء علما وهو فى مكانه وقهر جميع الخلق بقدرته وبرهانه مجيدا
لم يزل محمودا لا يزال بارئ المسموكات وداحى المدحوات وجبار الارضين والسموات
سبوح قدوس رب الملائكة والروح متفضل على جميع من براه متطول على جميع
من انشاه يلحظ كل عين والعيون لا تراه كريم حليم ذو اناة قد وسع كل شىء رحمته و
من عليهم بنعمته لا يعجل بانتقامه ولا يبادر اليهم بما استحقوا من عذابه قد فهم السرائر
وعلم الضماير ولم تخف عليه المكنونات ولا اشتبهت عليه الخفيات له الاحاطة بكل شىء

جل اسمه / من الناس / اتاه / الجحفة / من ادناه

والغلبة على كل شىء والقوة فى كل شىء والقدرة على كل شىء ليس مثله شىء وهو منشئ الشىء
حين لا شىء دايم قايم بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم جل عن ان تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير لا يلحق احد وصفه من معاينة ولا يجد
احد كيف هو من سر وعلانية الا بما دل عز وجل على نفسه واشهد بانه الله الذى
ملا الدهر قدسه والذى يغشى الابد نوره والذى ينفذ امره بلا مشاورة مشير و
لا معه شريك فى تقدير ولا تفاوت فى تدبير صور ما ابدع على غير مثال وخلق ما
خلق بلا معونة من احد ولا تكلف ولا احتيال انشاها فكانت وبراها فبانت فهو الله
الذى لا اله الا هو المتقن الصنعة العدل الذى لا يجور والاكرم الذى ترجع اليه
الامور واشهد انه الذى تواضع كل شىء لقدرته وخضع كل شىء لهيبته مالك الاملاك
ومفلك الافلاك ومسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى يكور الليل على النهار ويكور
النهار على الليل يطلبه حثيثا قاصم كل جبار عنيد ومهلك كل شيطان مريد لم يكن
معه ضد ولا ند احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد اله واحد ورب
ماجد يشاء فيمضى ويريد فيقضى ويعلم ويحصى ويميت ويحيى ويفقر ويغنى ويضحك
ويبكى ويدنى ويقصى ويمنع ويؤتى له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شىء
قدير يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل لا اله الا هو العزيز الغفار
الدعاء ومجزل العطاء محصى الانفاس ورب الجنة والناس لا يشكل عليه شىء ولا
يضجره صراخ المستصرخين ولا يبرمه الحاح الملحين العاصم للصالحين والموفق
للمفلحين ومولى العالمين الذى استحق من كل خلق ان يشكره ويحمده على السراء والضراء
والشدة والرخاء واومن به وبملائكته وكتبه ورسله اسمع امره واطيع وابادر الى كل
ما يرضاه واستسلم لقضائه رغبة فى طاعته وخوفا من عقوبته لانه الله الذى لا
يؤمن مكره ولا يخاف جوره اقر له على نفسى بالعبودية واشهد له بالربوبية واؤدى
ما اوحى الى حذرا من ان لا افعل فتحل بى منه قارعة لا يدفعها عنى احد وان عظمت حيلته
لا اله الا هو لانه قد اعلمنى انى ان لم ابلغ ما انزل الله الى فما بلغت رسالته وقد ضمن
لى تبارك وتعالى العصمة وهو الله الكافى الكريم فاوحى الى بسم الله الرحمن الرحيم

الحسن الصنيعة / اشهد / مجيب / للمفلحين / من

يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في علي وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله
يعصمك من الناس معاشر الناس ما قصرت في تبليغ ما انزله وانا مبين لكم سبب
هذه الاية ان جبرئيل عليه السلام هبط الي مرارا ثلثا يامرني عن السلام ربي و
هو السلام ان اقوم في هذا المشهد فاعلم كل ابيض واسود ان علي بن ابي طالب اخي
ووصيي وخليفتي والامام من بعدي الذي محله مني محل هرون من موسى الا انه
لا نبي بعدي وهو وليكم بعد الله ورسوله وقد انزل الله تبارك وتعالى علي بذلك
اية من كتابه انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون
الزكوة وهم راكعون وعلي بن ابي طالب اقام الصلوة واتى الزكوة وهو راكع يريد
الله عز وجل في كل حال وسالت جبرئيل عليه السلام ان يستعفي لي عن تبليغ
ذلك اليكم ايها الناس لعلمي بقلة المتقين وكثرة المنافقين وادغال الاثمين وحيل
المستهزئين بالاسلام الذين وصفهم الله في كتابه بانهم يقولون بالسنتهم ما ليس في
قلوبهم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وكثرة اذاهم لي غير مرة حتى سموني اذنا و
زعموا اني كذلك لكثرة ملازمته اياي واقبالي عليه حتى انزل الله عز وجل في ذلك ومنهم
الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن على الذين يزعمون انه اذن خير
لكم الاية ولو شئت ان اسمي باسمائهم لسميت وان اومي اليهم باعيانهم لاومات وان ادل
عليهم لدللت ولكني والله في امورهم قد تكرمت وكل ذلك لا يرضي الله مني
الا ان ابلغ ما انزل الي ثم تلا عليه السلام يا ايها الرسول بلغ ما انزل الله اليك
من ربك في علي وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس فاعلموا
معاشر الناس ان الله قد نصبه لكم وليا واماما مفترضا طاعته على المهاجرين
والانصار وعلى التابعين لهم باحسان وعلى البادي والحاضر وعلى
الاعجمي والعربي والحر والمملوك والصغير والكبير وعلى الابيض والاسود
وعلى كل موحد ماض حكمه جائز قوله نافذ امره ملعون من خالفه مرحوم
من تبعه ومن صدقه فقد غفر الله له ولمن سمع منه واطاع له معاشر الناس
انه اخر مقام اقومه في هذا المشهد فاسمعوا واطيعوا وانقادوا لامر ربكم فان

الله عز وجل هو ربكم ووليكم والهكم ثم من دونه رسوله محمد وليكم القائم المخاطب لكم
ثم من بعدي علي وليكم وامامكم بامر الله ربكم ثم الامامة في ذريتي من ولده الى
يوم القيمة يوم تلقون الله ورسوله لا حلال الا ما احله الله ولا حرام الا ما حرمه الله
عرفني الحلال والحرام وانا افضيت بما علمني ربي من كتابه وحلاله وحرامه اليه
معاشر الناس ما من علم الا وقد احصاه الله في وكل علم علمته فقد احصيته في
علي امام المتقين ما من علم الا وقد علمته عليا وهو الامام المبين معاشر الناس
لا تضلوا عنه ولا تنفروا منه ولا تستنكفوا من ولايته فهو الذي يهدي الى
الحق ويعمل به ويزهق الباطل وينهى عنه ولا تاخذه في الله لومة لائم ثم انه اول من
امن بالله ورسوله والذي فدى رسول الله بنفسه والذي كان مع رسول الله
ولا احد يعبد الله مع رسوله من الرجال غيره معاشر الناس فضلوه فقد فضله
الله واقبلوه فقد نصبه الله معاشر الناس انه امام من الله ولن يتوب الله على
احد انكر ولايته ولن يغفر الله له حتما على الله ان يفعل ذلك بمن خالف امره فيه
وان يعذبه عذابا نكرا ابد الاباد ودهر الدهور فاحذروا ان تخالفوه فتصلوا نارا وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين ايها الناس بي والله بشر الاولون من النبيين والمرسلين
وانا خاتم الانبياء والمرسلين والحجة على جميع المخلوقين من اهل السموات و
الارضين فمن شك في ذلك فهو كافر كفر الجاهلية الاولى ومن شك في شيء
من قولي هذا فقد شك في الكل منه والشاك في الكل فله النار معاشر الناس حباني
الله بهذه الفضيلة منا منه علي واحسانا منه الي ولا اله الا هو له الحمد مني ابدا
ابد الابدين ودهر الداهرين على كل حال معاشر الناس فضلوا عليا فانه افضل الناس
بعدي من ذكر وانثى بنا انزل الله الرزق وبقي الخلق ملعون ملعون مغضوب
مغضوب من رد قولي هذا وان لم يوافقه الا ان جبرئيل خبرني عن الله تعالى بذلك
ويقول من عادى عليا ولم يتوله فعليه لعنتي وغضبي فلتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا
الله ان تخالفوه فتزل قدم بعد ثبوتها ان الله خبير بما تعملون معاشر الناس
انه جنب الله الذي نزل في كتابه يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله معاشر الناس
تدبروا القران وافهموا اياته وانظروا الى محكماته ولا تتبعوا متشابهه فوالله لن يبين

لكم زواجره ولا يوضح لكم تفسيره الا الذي انا اخذ بيده ومصعده الي وشايل بعضده
ومعلمكم ان من كنت مولاه فهذا علي مولاه وهو علي بن ابي طالب اخي ووصيي وموالاته
من الله عز وجل انزلها علي معاشر الناس ان عليا والطيبين من ولدي هم الثقل
الاصغر والقران هو الثقل الاكبر فكل واحد منبئ عن صاحبه وموافق له لن
يفترقا حتى يردا علي الحوض امناء الله في خلقه وحكامه في ارضه الا وقد اديت الا
وقد بلغت الا وقد اسمعت الا وقد اوضحت الا وان الله عز وجل قال وانا قلت عن
الله عز وجل الا انه ليس امير المؤمنين غير اخي هذا ولا تحل امرة المؤمنين بعدي
لاحد غيره ثم ضرب بيده الى عضده فرفعه وكان منذ اول ما صعد رسول الله صلى
الله عليه واله شال عليا حتى صارت رجله مع ركبة رسول الله صلى الله عليه واله
ثم قال معاشر الناس هذا علي اخي ووصيي وواعي علمي وخليفتي على امتي وعلى تفسير
كتاب الله عز وجل والداعي اليه والعامل بما يرضيه والمحارب لاعدائه والموالي
على طاعته والناهي عن معصيته خليفة رسول الله وامير المؤمنين والامام الهادي
وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بامر الله اقول ما يبدل القول لدي بامر الله
ربي اقول اللهم وال من والاه وعاد من عاداه والعن من انكره واغضب على من جحد
حقه اللهم انك انزلت علي ان الامامة لعلي وليك عند تبياني ذلك ونصبي اياه بما
اكملت لعبادك من دينهم واتممت عليهم نعمتك ورضيت لهم الاسلام دينا فقلت
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين اللهم اني
اشهدك اني قد بلغت معاشر الناس انما الله عز وجل قد اكمل دينكم بامامته فمن لم ياتم به وبمن يقوم مقامه من ولدي من صلبه الى يوم القيمة والعرض على الله عز وجل فاولئك الذين حبطت
اعمالهم وفي النار هم خالدون لا يخفف الله عنهم العذاب ولا هم ينظرون
معاشر الناس هذا علي انصركم لي واحقكم بي واقربكم الي واعزكم علي والله عز وجل
وانا عنه راضيان وما نزلت اية رضى الا فيه وما خاطب الله الذين امنوا الا بدا به ولا
نزلت اية مدح في القران الا فيه ولا شهد الله بالجنة في هل اتى على الانسان الا
له ولا انزلها في سواه ولا مدح بها غيره معاشر الناس هو ناصر دين الله والمجادل
عن رسول الله وهو التقي النقي الهادي المهدي نبيكم خير نبي ووصيكم خير وصي وبنوه

خير الاوصياء معاشر الناس ذرية كل نبي من صلبه وذريتي من صلب علي معاشر الناس
ان ابليس اخرج ادم من الجنة بالحسد فلا تحسدوه فتحبط اعمالكم وتزل
اقدامكم فان ادم عليه السلام اهبط الى الارض بخطيئة واحدة وهو صفوة الله
عز وجل فكيف بكم وانتم انتم ومنكم اعداء الله الا انه لا يبغض عليا الا شقي ولا يتولى
عليا الا تقي ولا يؤمن به الا مؤمن مخلص وفي علي والله انزلت سورة العصر
بسم الله الرحمن الرحيم والعصر الى اخره معاشر الناس قد استشهدت الله وبلغتكم
رسالتي وما على الرسول الا البلاغ المبين معاشر الناس اتقوا الله حق تقاته ولا
تموتن الا وانتم مسلمون معاشر الناس امنوا بالله ورسوله والنور الذي انزل معه
من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها معاشر الناس النور من الله عز
وجل في مسلوك ثم في علي ثم في النسل منه الى القائم المهدي الذي ياخذ بحق الله و
بكل حق هو لنا لان الله عز وجل قد جعلنا حجة على المقصرين والمعاندين والمخالفين
والخائنين والاثمين والظالمين من جميع العالمين معاشر الناس اني انذركم اني رسول
الله اليكم قد خلت من قبلي الرسل افان مت او قتلت انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب
على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين الا وان عليا الموصوف بالصبر
والشكر ثم من بعده ولدي من صلبه معاشر الناس لا تمنوا على الله تعالى
اسلامكم فيسخط عليكم ويصيبكم بعذاب من عنده انه لبالمرصاد معاشر الناس
سيكون من بعدي ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون معاشر الناس
ان الله وانا بريئان منهم معاشر الناس انهم واشياعهم واتباعهم وانصارهم في
الدرك الاسفل من النار ولبئس مثوى المتكبرين الا انهم اصحاب الصحيفة
فلينظر احدكم في صحيفته قال فذهب على الناس الا شرذمة منهم امر الصحيفة معاشر
الناس اني ادعها امامة ووراثة في عقبي الى يوم القيمة وقد بلغت ما امرت
بتبليغه حجة على كل حاضر وغائب وعلى كل احد ممن شهد او لم يشهد ولد او لم يولد
فليبلغ الحاضر الغائب والوالد الولد الى يوم القيمة وسيجعلونها ملكا اغتصابا
الا لعن الله الغاصبين والمغتصبين وعندها سنفرغ لكم ايها الثقلان فيرسل

عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران معاشر الناس ان الله عز وجل لم يكن ليذر
على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب معاشر
الناس انه ما من قرية الا والله مهلكها بتكذيبها وكذلك يهلك القرى وهى
ظالمة كما ذكر الله تعالى وهذا امامكم ووليكم وهو مواعيد الله والله يصدق
ما وعده معاشر الناس قد ضل قبلكم اكثر الاولين والله لقد اهلك الاولين
وهو مهلك الاخرين معاشر الناس ان الله قد امرنى ونهانى وقد امرت عليا
ونبيته فعلم الامر والنهى من ربه عز وجل فاسمعوا لامره تسلموا واطيعوه تهتدوا
وانتهوا لنهيه ترشدوا وصيروا الى مراده ولا يتفرق بكم السبل عن سبيله انا صراط
الله المستقيم الذى امركم باتباعه ثم على من بعدى ثم ولدى من صلبه ائمة يهدون
بالحق وبه يعدلون ثم قرا صلى الله عليه واله الحمد لله رب العالمين الى اخرها وقال
فى نزلت وفيهم نزلت ولهم عمت واياهم خصت اولئك اولياء الله لا خوف عليهم ولا
هم يحزنون الا ان حزب الله هم الغالبون الا ان اعداء على هم اهل الشقاق والعادون
واخوان الشياطين الذين يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا الا ان اولياءهم
المؤمنون الذين ذكرهم الله فى كتابه فقال عز وجل لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم
الاخر يوادون من حاد الله ورسوله الى اخر الاية الا ان اولياءهم الذين وصفهم الله عز
~~وجل لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله الى اخر الاية~~
~~الا ان اولياءهم الذين وصفهم~~ الله عز وجل فقال الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك
لهم الامن وهم مهتدون الا ان اولياءهم الذين يدخلون الجنة امنين وتتلقيهم الملائكة
بالتسليم ان طبتم فادخلوها خالدين الا ان اولياءهم الذين قال الله عز وجل يدخلون
الجنة بغير حساب الا ان اعداءهم الذين يصلون سعيرا الا ان اعداءهم الذين يسمعون
لجهنم شهيقا وهى تفور ولها زفير كلما دخلت امة لعنت اختها الاية الا ان اعداءهم
الذين قال الله عز وجل كلما القى فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير الاية الا ان اولياءهم الذين
يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير معاشر الناس شتان ما بين السعير والجنة عدونا
من ذمه الله ولعنه وولينا من احبه الله ومدحه معاشر الناس الا وانى منذر وعلى

الامم

هاد معاشر الناس انى نبى وعلى وصى الا وان خاتم الائمة منا القائم المهدى صلوات الله عليه الا
انه الظاهر على الدين الا انه المنتقم من الظالمين الا انه فاتح الحصون وهادمها الا
انه قاتل كل قبيلة من اهل الشرك الا انه مدرك كل ثار لاولياء الله عز وجل الا انه ناصر دين
الله عز وجل الا انه الغراف من بحر عميق الا انه يسم كل ذى فضل بفضله وكل ذى جهل
بجهله الا انه خيرة الله ومختاره الا انه وارث كل علم والمحيط به الا انه المخبر عن ربه
عز وجل المنبه بامر ايمانه الا انه الرشيد السديد الا انه المفوض اليه الا انه قد
بشر به من سلف بين يديه الا انه الباقى حجة ولا حجة بعده ولا حق الا معه ولا نور الا
عنده الا انه لا غالب له ولا منصور عليه الا انه ولى الله فى ارضه وحكمه فى خلقه و
امينه فى سره وعلانيته معاشر الناس قد بينت لكم وافهمتكم وهذا على يفهمكم بعدى
الا وان عند انقضاء خطبتى ادعوكم الى مصافقتى على بيعته والاقرار به ثم مصافقته
من بعدى الا وانى قد بايعت الله وعلى قد بايعنى وانا اخذكم بالبيعة له عن الله عز وجل
ومن نكث فانما ينكث على نفسه الاية معاشر الناس ان الحج والصفا والمروة والعمرة من
شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر الاية معاشر الناس حجوا البيت فما ورده اهل بيت الا
استغنوا ولا تخلفوا عنه الا افتقروا معاشر الناس ما وقف بالموقف مؤمن الا غفر الله
له ما سلف من ذنبه الى وقته ذلك فاذا انقضت حجته استانف عمله معاشر
الناس الحجاج معانون ونفقاتهم مخلفة والله لا يضيع اجر المحسنين معاشر
الناس اقيموا الصلوة واتوا الزكوة كما امركم الله عز وجل لئن طال عليكم الامد فقصرتم او
نسيتم فعلى وليكم ومبين لكم الذى نصبه الله عز وجل بعدى ومن خلفه الله منى ومنه
يخبركم بما تسالون عنه ويبين لكم ما لا تعلمون الا ان الحلال والحرام اكثر من ان احصيهما
واعرفهما فامر بالحلال وانهى عن الحرام فى مقام واحد فامرت ان اخذ البيعة عليكم والصفقة
لكم بقبول ما جئت به عن الله عز وجل فى على امير المؤمنين والائمة من بعده الذين
هم منى ومنه امة قائمة منهم المهدى الى يوم القيمة الذى يقضى بالحق معاشر الناس
وكل حلال دللتكم عليه وكل حرام نهيتكم عنه فانى لم ارجع عن ذلك ولم ابدل الا
فاذكروا ذلك واحفظوه وتواصوا به ولا تبدلوه ولا تغيروه الا وانى اجدد القول

معاشر الناس حجوا البيت
بكمال الدين والتفقه ولا تنصرفوا
عن المشاهد الا بتوبة و
اقلاع م

الا فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر الا وان راس الامر بالمعروف
ان تنتهوا الى قولى وتبلغوه من لم يحضره وتامروه بقبوله وتنهوه عن مخالفته فانه امر من
الله عز وجل ومنى ولا امر بمعروف ولا نهى عن منكر الا مع امام معاشر الناس القران
يعرفكم ان الائمة من بعده ولده وعرفتكم انهم منى ومنه حيث يقول الله عز وجل وجعلها
كلمة باقية فى عقبه وقلت لن تضلوا ما ان تمسكتم بهما معاشر الناس التقوى احذروا
الساعة كما قال الله تعالى ان زلزلة الساعة شىء عظيم اذكروا الممات والحساب
والموازين والمحاسبة بين يدى رب العالمين والثواب والعقاب فمن جاء
بالحسنة اثيب ومن جاء بالسيئة فليس له فى الجنان نصيب معاشر الناس
انكم اكثر من ان تصافقونى بكف واحدة وامرنى الله عز وجل ان اخذ من السنتكم
الاقرار بما عقدت لعلى من امرة المؤمنين ومن جاء بعده من الائمة
منى ومنه على ما اعلمتكم ان ذريتى من صلبه فقولوا باجمعكم انا سامعون مطيعون
راضون منقادون لما بلغت عن ربنا وربك فى امر على صلوات الله عليه وامر ولده
من صلبه من الائمة نبايعك على ذلك بقلوبنا وانفسنا والسنتنا وايدينا على ذلك
نحيى ونموت ونبعث ولا نغير ولا نبدل ولا نشك ولا نرتاب ولا نرجع عن عهد
ولا ننقض الميثاق ونطيع الله ونطيعك وعليا امير المؤمنين وولده الائمة
الذين ذكرتهم من ذريتك من صلبه بعد الحسن والحسين اللذين قد عرفتكم مكانهما
منى ومحلهما عندى ومنزلتهما من ربى عز وجل فقد اديت ذلك اليكم وانهما
الامامان بعد ابيهما على وانا ابوهما قبله وقولوا اطعنا الله بذلك واياك وعليا
والحسن والحسين والائمة الذين ذكرت عهدا وميثاقا ماخوذا لامير المؤمنين من
قلوبنا وانفسنا والسنتنا ومصافقة ايدينا من ادركهما بيده واقر بهما بلسانه لا
نبتغى بذلك بدلا ولا نرى من انفسنا عنه حولا ابدا اشهدنا الله وكفى بالله شهيدا
وانت علينا به شهيد وكل من اطاع ممن ظهر واستتر وملائكة الله وجنوده وعبيده
والله اكبر من كل شهيد معاشر الناس ما تقولون فان الله يعلم كل صوت وخافية كل
نفس فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ومن بايع فانما يبايع الله عز وجل

التقوى م

سيدا شباب اهل الجنة
وانهما م

فوق ايديهم معاشر الناس فاتقوا الله وبايعوا عليا امير المؤمنين والحسن والحسين والائمة
كلمة باقية يهلك الله من غدر ويرحم الله من وفى ومن نكث فانما ينكث على نفسه الاية
معاشر الناس قولوا الذى قلت لكم وسلموا على على بامرة المؤمنين وقولوا سمعنا واطعنا
غفرانك ربنا واليك المصير وقولوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى
لولا ان هدانا الله معاشر الناس ان فضائل على بن ابى طالب عند الله عز وجل وقد
انزلها على فى القران اكثر من ان احصيها فى مكان واحد فمن انباكم بها وعرفها فصدقوه
معاشر الناس ان فضائل على بن ابى طالب عند الله عز وجل وقد انزلها على فى القران
من يطع الله ورسوله وعليا والائمة الذين ذكرتهم فقد فاز فوزا عظيما معاشر الناس
السابقون الى مبايعته وموالاته والتسليم عليه بامرة المؤمنين اولئك هم الفائزون فى
جنات النعيم معاشر الناس قولوا ما يرضى الله به عنكم من القول فان تكفروا انتم ومن
فى الارض جميعا فلن يضر الله شيئا اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات واغضب على الكافرين
والكافرات والحمد لله رب العالمين فناداه القوم نعم سمعنا واطعنا على امر الله و
امر رسول الله بقلوبنا والسنتنا وايدينا وتداكوا على رسول الله صلى الله عليه واله و
على على وصافقوا بايديهم فكان اول من صافق رسول الله صلى الله عليه واله الاول والثانى
والثالث والرابع والخامس وباقى المهاجرين والانصار وباقى الناس على طبقاتهم و
قدر منازلهم الى ان صليت العشاء والعتمة فى وقت واحد وواصلوا البيعة والصفقة
ثلثا ورسول الله صلى الله عليه واله يقول كلما بايع قوم الحمد لله الذى فضلنا على
جميع العالمين وصارت المصافقة سنة ورسما يستعملها من ليس له حق فيها
والقمى قال نزلت هذه الاية فى منصرف رسول الله صلى الله عليه واله من حجة الوداع وحج
رسول الله حجة الوداع لتمام عشر حجج من مقدمه المدينة وكان من قوله فى خطبته
بمنى ان حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اسمعوا قولى واعقلوه عنى فانى لا ادرى لعلى
لا القاكم بعد عامى هذا ثم قال ايها الناس هل تعلمون اى يوم اعظم حرمة قال الناس هذا
اليوم قال فاى شهر قال الناس هذا الشهر قال واى بلد اعظم حرمة قالوا بلدنا هذا قال فان
دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا الى

يد الله م

عظيما م

عن اخرهم م

العتمة وقت صلوة العشاء قال
الخليل العتمة الثلث الاول من
الليل بعد غيبوبة الشفق م

يوم تلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا هل بلغت أيها الناس قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم
قال ألا كل مأثرة أو بدع كانت في الجاهلية أو دم أو مال فهو تحت قدمي هاتين ليس
أحد أكرم من أحد إلا بالتقوى ألا هل بلغت قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم قال ألا وكل ربا
كان في الجاهلية فهو موضوع وأول موضوع منه ربا العباس بن عبد المطلب ألا
وكل دم كان في الجاهلية فهو موضوع وأول موضوع منه دم ربيعة ألا هل بلغت
قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم قال ألا وإن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه ولكنه
راض بما تحتقرون من أعمالكم ألا وإنه إذا أطيع فقد عبد ألا أيها الناس إن المسلم أخ
المسلم حقا ولا يحل لامرئ مسلم دم امرئ مسلم وماله إلا ما أعطاه بطيبة نفس منه
وإني أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم
وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله ألا هل بلغت أيها الناس قالوا نعم قال اللهم اشهد
قال أيها الناس احفظوا قولي تنتفعوا به بعدي وافقهوه تنتعشوا ألا لا ترجعوا
بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف على الدنيا فإن أنتم فعلتم ذلك و
لتفعلن لتجدوني في كتيبة بين جبرئيل وميكائيل أضرب وجوهكم بالسيف ثم التفت
عن يمينه وسكت ساعة ثم قال إن شاء الله أو علي بن أبي طالب ثم قال ألا
وإني قد تركت فيكم أمرين إن أخذتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنه
قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ألا فمن اعتصم بهما فقد نجا ومن
خالفهما فقد هلك ألا هل بلغت قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم قال ألا وإنه سيرد علي الحوض
منكم رجال فيدفعون عني فأقول رب أصحابي فيقال يا محمد إنهم قد أحدثوا
بعدك وغيروا سنتك فأقول سحقا سحقا فلما كان آخر يوم من أيام التشريق أنزل
الله تعالى إذا جاء نصر الله والفتح فقال رسول الله صلى الله عليه وآله نعيت إلي نفسي ثم
نادى الصلاة جامعة في مسجد الخيف فاجتمع الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال نضر الله
امرأ سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم يسمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه
إلى من هو أفقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم إخلاص العمل لله والنصيحة
لأئمة المسلمين ولزوم جماعتهم فإن دعوتهم محيطة من ورائهم المؤمنون إخوة تتكافأ

دماؤهم يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين قالوا
يا رسول الله وما الثقلان فقال كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن
يفترقا حتى يردا علي الحوض كإصبعي هاتين وجمع بين سبابتيه ولا أقول كهاتين وجمع بين
سبابته والوسطى فتفضل هذه على هذه فاجتمع قوم من أصحابه وقالوا يريد محمد أن يجعل
الإمامة في أهل بيته فخرج منهم أربعة نفر إلى مكة ودخلوا الكعبة وتعاهدوا وكتبوا فيما بينهم
كتابا إن أمات الله محمدا أو قتل أن لا يردوا هذا الأمر في أهل بيته أبدا فأنزل الله على نبيه في ذلك
أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون
فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله من مكة يريد المدينة حتى نزل منزلا يقال له غدير خم وقد
علم الناس مناسكهم وأوعز إليهم وصيته إذ أنزل الله عليه هذه الآية يا أيها الرسول بلغ
ما أنزل إليك من ربك الآية فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فقال بتهديد ووعيد فحمد الله وأثنى
عليه ثم قال أيها الناس هل تعلمون من وليكم قالوا نعم الله ورسوله قال ألستم تعلمون أني أولى بكم
منكم بأنفسكم قالوا بلى قال اللهم اشهد فأعاد ذلك عليهم ثلاثا كل ذلك يقول مثل قوله الأول ويقول
الناس كذلك ويقول اللهم اشهد ثم أخذ بيد أمير المؤمنين عليه السلام فرفعه حتى بدا للناس
بياض إبطيه ثم قال ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر
من نصره واخذل من خذله وأحب من أحبه ثم قال اللهم اشهد عليهم وأنا من الشاهدين فاستفهمه
عمر من بين أصحابه فقال يا رسول الله هذا من الله أو من رسوله فقال رسول الله نعم من الله ومن رسوله إنه
أمير المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين يقعده الله يوم القيامة على الصراط فيدخل أولياءه
الجنة وأعداءه النار فقال أصحابه الذين ارتدوا بعده قد قال محمد في مسجد الخيف ما قال وقال
هنا ما قال وإن رجع إلى المدينة يأخذنا بالبيعة له فاجتمع أربعة عشر نفرا وتوامروا على قتل رسول الله
صلى الله عليه وآله وقعدوا له في العقبة وهي عقبة هرشى بين جحفة والأبواء فقعدوا سبعة عن يمين
العقبة وسبعة عن يسارها لينفروا ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله فلما جن الليل تقدم رسول
الله صلى الله عليه وآله في تلك الليلة العسكر فأقبل ينعس على ناقته فلما دنا من العقبة ناداه جبرئيل
يا محمد إن فلانا وفلانا وفلانا قد قعدوا لك فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال من هذا
خلفي فقال حذيفة بن اليمان أنا حذيفة بن اليمان يا رسول الله قال سمعت ما سمعت قال بلى قال فاكتم

ثم دنا رسول الله منهم فناداهم بأسمائهم فلما سمعوا نداء رسول الله صلى الله عليه وآله مروا ودخلوا في
غمار الناس وقد كانوا عقلوا رواحلهم فتركوها ولحق الناس برسول الله وطلبوهم وانتهى رسول
الله صلى الله عليه وآله إلى رواحلهم فعرفها فلما نزل قال ما بال أقوام تحالفوا في الكعبة إن أمات الله
محمدا أو قتله أن لا يردوا هذا الأمر في أهل بيته أبدا فجاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فحلفوا
أنهم لم يقولوا من ذلك شيئا ولم يريدوه ولم يهموا بشيء في رسول الله فأنزل الله يحلفون بالله ما
قالوا أن لا يردوا هذا الأمر في أهل بيت رسول الله ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم و
هموا بما لم ينالوا من قتل رسول الله وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فإن يتوبوا يك
خيرا لهم وإن يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير
فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة وبقي بها المحرم والنصف من صفر لا يشتكي شيئا
ثم ابتدأ به الوجع الذي توفي فيه صلى الله عليه وآله وسلم وفي المجمع روي أن النبي صلى الله عليه
وآله لما نزلت هذه الآية قال للحراس من أصحابه يحرسونه الحقوا بملاحقكم فإن الله تعالى عصمني
من الناس قل يا أهل الكتاب لستم على شيء على دين يعتد به حتى يسمى شيئا لفساده وبطلانه حتى
تقيموا التوراة والإنجيل بالتصديق لما فيهما من البشارة بمحمد صلى الله عليه وآله والإذعان لحكمه
وما أنزل إليكم من ربكم العياشي عن الباقر عليه السلام هو ولاية أمير المؤمنين عليه السلام و
ليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين فلا تأسف
عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم فإن ضرر ذلك يرجع إليهم لا يتخطاهم وفي المؤمنين مندوحة لك
عنهم إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن يعني منهم بالله واليوم
الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون قد سبق تفسيرها في سورة البقرة لقد أخذنا ميثاق
بني إسرائيل بالتوحيد والنبوة والولاية وأرسلنا إليهم رسلا ليذكروهم وليبينوا لهم أمر دينهم ويقفوهم
على الأوامر والنواهي كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم من التكاليف فريقا كذبوا وفريقا
يقتلون قيل حكى الحال الماضية استحضارا لها واستفظاعا للقتل وتنبيها على أن ذلك ديدنهم
ماضيا ومستقبلا ومحافظة على رؤوس الآي وحسبوا أن لا تكون فتنة أن لا يصيبهم من
الله بلاء وعذاب بقتل الأنبياء وتكذيبهم فعموا عن الدين وصموا عن استماع الحق ثم تاب الله
عليهم ثم عموا وصموا كرة أخرى كثير منهم بدل من الضمير والله بصير بما يعملون في الكافي عن

الصادق عليه السلام وحسبوا أن لا تكون فتنة قال حيث كان النبي صلى الله عليه وآله بين أظهرهم
فعموا وصموا حيث قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ثم تاب الله عليهم حيث قام أمير المؤمنين
عليه السلام ثم عموا وصموا إلى الساعة لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا
بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم أي إني عبد مربوب لا فرق بيني وبينكم احتج الله تعالى عليهم
بقوله إنه من يشرك بالله في عبادته أو فيما يختص به من صفاته وأفعاله فقد حرم الله عليه
الجنة لأنها دار الموحدين ومأواه النار لأنها معدة للمشركين وما للظالمين من أنصار وضع
الظاهر موضع المضمر تسجيلا على أن الشرك ظلم وهو إما من كلام عيسى عليه السلام أو من
كلام الله عز وجل لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة أي أحد ثلاثة قيل القائلون بذلك
جمهور النصارى يقولون ثلاثة أقانيم جوهر واحد أب وابن وروح القدس إله واحد ولا
يقولون ثلاثة آلهة ويمنعون من هذه العبارة وإن كان يلزمهم ذلك بأنهم يقولون الابن
إله والأب إله وروح القدس إله والابن ليس هو الأب القمي عن الباقر عليه السلام في
حديث أما المسيح فعصوه وعظموه في أنفسهم حتى زعموا أنه إله وأنه ابن الله وطائفة منهم
قالوا ثالث ثلاثة وطائفة منهم قالوا هو الله وما من إله إلا إله واحد وهو الله وحده
لا شريك له وإن لم ينتهوا عما يقولون أقسم ليمسن الذين كفروا منهم من دام على كفره و
لم ينقلع عنه عذاب أليم أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه فيه تعجيب من إصرارهم والله
غفور رحيم يستر الذنوب على العباد ويرحمهم إذا تابوا ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت
من قبله الرسل ما هو إلا رسول من جنس الرسل الذين خلوا قبله أتى بمعجزات باهرة من
قبل الله تعالى كما أتوا فإن أحيى الموتى على يده فقد أحيى العصا على يد موسى وجعلها حية
تسعى وهو أعجب وإن خلقه من غير أب فقد خلق آدم من غير أب وأم وهو أغرب وأمه
صديقة صدقت بكلمات ربها وكتبه كسائر النساء اللاتي يلازمن الصدق كانا يأكلان
الطعام في العيون عن الرضا عليه السلام معناه أنهما كانا يتغوطان والقمي قال يعني كانا
يحدثان فكنى عن الحدث وكل من أكل الطعام يحدث وفي الاحتجاج عن أمير المؤمنين
عليه السلام في جواب الزنديق الذي قال لولا ما في القرآن من الاختلاف والتناقض
لدخلت في دينكم ثم ذكر من ذلك أن الله شهر هفوات أنبيائه وكنى عن أسماء أعدائه قال عليه السلام

واما هفوات الانبياء عليهم السلام وما بيّن الله في كتابه فانّ ذلك من ادلّ الدلائل على حكمة
الله عزّ وجلّ الباهرة وقدرته القاهرة وعزّته الظاهرة لانه علم انّ براهين الانبياء عليهم السلام
تكبر في صدور اممهم فانّ منهم من يتّخذ بعضهم الها كالذي كان من النصارى في ابن مريم
فذكر دلالة على تخلّفهم عن الكمال الذي انفرد به عزّ وجلّ الم تسمع الى قوله في صفة عيسى
حيث قال فيه وفي امّه كانا ياكلان الطعام يعني من اكل الطعام كان له ثقل ومن كان
له ثقل فهو بعيد ممّا ادّعته النصارى لابن مريم انظر كيف نبيّن لهم الايات ثم انظر انّى
يؤفكون كيف يصرفون عن استماع الحق وتامّله وثمّ لتفاوت ما بين العجبين يعني انّ بياننا
للايات عجيب واعراضهم عنها اعجب قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرّا
ولا نفعا قيل يعني عيسى عليه السلام فانه كان لا يملك شيئا من ذلك من ذاته وان
ملك شيئا منه فانما هو باذن الله وتمليكه اياه والله هو السميع لما يقولون العليم بما يعتقدون
قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق غلوّا باطلا يعني لا تتجاوزوا الحدّ الذي حدّه
الله لكم ولا ترفعوا عيسى من حدّ النبوّة الى حدّ الالوهية ولا تتّبعوا اهواء قوم قد ضلّوا اهم
ائمّتهم في النصرانية الذين كانوا في الضلال قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله واضلّوا كثيرا
ممن تابعهم على التثليث وضلّوا لمّا بعث رسول الله صلى الله عليه وآله عن سواء السبيل حين
كذّبوه وبغوا عليه لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم في الكافي
والقمي عن الصادق عليه السلام الخنازير على لسان داود والقردة على لسان عيسى بن مريم و
في المجمع عن الباقر عليه السلام امّا داود فانه لعن اهل ايلة لمّا اعتدوا في سبتهم وكان
اعتداؤهم في زمانه فقال اللهم البسهم اللعنة مثل الرداء ومثل المنطقة على الحقوين فمسخهم
الله قردة وامّا عيسى فانه لعن الذين انزلت عليهم المائدة ثم كفروا بعد ذلك ورواه في
الجوامع مقطوعا وزاد فقال عيسى عليه السلام اللهم عذّب من كفر بعد ما اكل من المائدة
عذابا لا تعذّبه احدا من العالمين والعنهم كما لعنت اصحاب السبت فصاروا خنازير وكانوا
خمسة آلاف رجل ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه
هذا بيان عصيانهم واعتدائهم يعني لا ينتهون او لا ينهى بعضهم بعضا عن المنكر القمي قال كانوا
ياكلون لحم الخنزير ويشربون الخمور وياتون النساء ايام حيضهن في ثواب الاعمال عن

امير المؤمنين عليه السلام لمّا وقع التقصير في بني اسرائيل جعل الرجل منهم يرى اخاه في الذنب
فينهاه فلا ينتهي فلا يمنعه ذلك من ان يكون اكيله وجليسه وشريبه حتى ضرب الله قلوب بعضهم
ببعض ونزل فيهم القرآن حيث يقول جلّ وعزّ لعن الذين كفروا الاية والعياشي عن الصادق
عليه السلام امّا انّهم لم يكونوا يدخلون مداخلهم ولا يجلسون مجالسهم ولكن كانوا اذا
لقوهم انسوا بهم لبئس ما كانوا يفعلون تعجيب من سوء فعلهم مؤكّدا بالقسم القمي عن
الصادق عليه السلام انه سئل عن قوم من الشيعة يدخلون في اعمال السلطان ويعملون
لهم ويحبّون لهم ويوالونهم قال ليس هم من الشيعة ولكنهم من اولئك ثم قرأ عليه السلام
لعن الذين كفروا الاية ترى كثيرا منهم يتولّون الذين كفروا يوالونهم ويصادقونهم لبئس
ما قدّمت لهم انفسهم لبئس زادهم الى الاخرة ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم
خالدون في المجمع عن الباقر عليه السلام يتولّون الملوك الجبّارين ويزيّنون لهم اهواءهم
ليصيبوا من دنياهم ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتّخذوهم اولياء
فانّ الايمان يمنع ذلك ولكنّ كثيرا منهم فاسقون خارجون عن دينهم لتجدنّ اشدّ الناس
عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا لشدّة شكيمتهم وتضاعف كفرهم وانهماكهم
في اتّباع الهوى وركونهم الى التقليد وبعدهم عن التحقيق وتمرّنهم على تكذيب الانبياء
ومعاداتهم اياهم ولتجدنّ اقربهم مودّة للذين آمنوا الذين قالوا انّا نصارى للين
جانبهم ورقّة قلوبهم وقلّة حرصهم على الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل ذلك بانّ منهم
قسّيسين رؤساء في الدين والعلم ورهبانا عبّادا وانّهم لا يستكبرون عن قبول الحق
اذا فهموه ويتواضعون واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع
ممّا عرفوا من الحق يقولون ربّنا آمنّا فاكتبنا مع الشاهدين من الذين شهدوا بانّه حق
وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربّنا مع القوم الصالحين
استفهام انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع قيام الداعي وهو الطمع في الانخراط مع
الصالحين والدخول مداخلهم فاثابهم الله بما قالوا عن اعتقاد واخلاص كما دلّ عليه قوله
ممّا عرفوا من الحق والقول اذا اقترن بالمعرفة كمل الايمان جنّات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين العياشي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ذلك

صلى الله عليه واله بان منهم قسيسين ورهبانا قال اولئك كانوا بين عيسى ومحمد ينتظرون مجى محمد صلى الله عليه
واله القمي كان سبب نزولها انه لما اشتدت قريش فى اذى رسول الله واصحابه الذين امنوا به
بمكة قبل الهجرة امرهم رسول الله صلى الله عليه واله ان يخرجوا الى الحبشة وامر جعفر بن ابي
طالب ان يخرج معهم فخرج جعفر ومعه سبعون رجلا من المسلمين حتى ركبوا البحر فلما بلغ
قريشا خروجهم بعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد الى النجاشي ليردهم اليهم وكان
عمرو وعمارة متعاديين فقالت قريش كيف نبعث رجلين متعاديين فبرئت بنو مخزوم
من جناية عمارة وبرئت بنو سهم من جناية عمرو بن العاص فخرج عمارة وكان حسن الوجه
شابا مترفا فاخرج عمرو بن العاص اهله معه فلما ركبوا السفينة شربوا الخمر فقال عمارة وكان
حسن الوجه لعمرو بن عاص قل لاهلك تقبلني فقال عمرو ايجوز هذا سبحان الله فسكت عمارة
فلما انتشى عمرو وكان على صدر السفينة فدفعه عمارة والقاه فى البحر فتشبث عمرو بصدر
السفينة وادركوه واخرجوه فوردوا على النجاشي وقد كانوا حملوا اليه هدايا فقبلها
منهم فقال عمرو بن العاص ايها الملك ان قوما منا خالفونا فى ديننا وسبوا الهتنا وصاروا
اليك فردهم الينا فبعث النجاشي الى جعفر فجاءه فقال يا جعفر ما يقول هؤلاء فقال جعفر ايها
الملك وما يقولون قال يسالون ان اردكم اليهم قال ايها الملك سلهم اعبيد نحن لهم فقال
عمرو لا بل احرار كرام قال فسلهم الهم علينا ديون يطالبوننا بها فقال لا ما لنا عليكم ديون
قال فلكم فى اعناقنا دماء تطالبوننا بها فقال عمرو لا قال فما تريدون منا اذيتمونا فخرجنا
من بلادكم فقال عمرو بن العاص ايها الملك خالفونا فى ديننا وسبوا الهتنا وافسدوا شباننا
وفرقوا جماعتنا فردهم الينا ليجمع امرنا فقال جعفر نعم ايها الملك خالفناهم بعث الله فينا
نبيا امر بخلع الانداد وترك الاستقسام بالازلام وامرنا بالصلوة والزكوة وحرم الظلم
والجور وسفك الدماء بغير حقها والزنا والربا والميتة والدم ولحم الخنزير وامرنا بالعدل
والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى فقال النجاشي بهذا بعث
الله عيسى بن مريم عليه السلام ثم قال النجاشي يا جعفر هل تحفظ مما انزل الله على نبيك شيئا قال
نعم فقرا عليه سورة مريم فلما بلغ قوله وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا
فكلي واشربي وقري عينا فلما سمع النجاشي بهذا بكى بكاء شديدا وقال هذا والله هو الحق

والبغى صح
ثم صح

فقال عمرو بن العاص ايها الملك ان هذا مخالف لنا فرده الينا فرفع النجاشي يده فضرب بها
وجه عمرو ثم قال اسكت والله لئن ذكرته بسوء لافقدتك نفسك فقام عمرو بن العاص من عنده
والدماء تسيل على وجهه وهو يقول ان كان هذا كما تقول ايها الملك فانا لا نتعرض له وكانت على
راس النجاشي وصيفة له تذب عنه فنظرت الى عمارة بن الوليد وكان فتى جميلا فاحبته
فلما رجع عمرو بن العاص الى منزله قال لعمارة لو راسلت جارية الملك فراسلها فاجابته فقال
عمرو قل لها تبعث اليك من طيب الملك شيئا فقال لها فبعثت اليه فاخذه عمرو من ذلك الطيب
وكان الذى فعل به عمارة فى قلبه حين القاه فى البحر فادخل الطيب على النجاشي فقال ايها الملك
ان حرمة الملك عندنا وطاعته علينا وما يلزمنا اذا دخلنا بلاده ونامن فيه ان لا نغشه ولا نكره
وان صاحبي هذا الذى معى قد راسل حرمتك وخدعها وبعثت اليه من طيبك ثم وضع
الطيب بين يديه فغضب النجاشي وهم بقتل عمارة ثم قال لا يجوز قتله فانهم دخلوا بلادى
بامان فدعا النجاشي السحرة فقال لهم اعملوا به شيئا اشد عليه من القتل فاخذوه ونفخوا
فى احليله الزيبق فصار مع الوحش يغدو ويروح وكان لا يانس بالناس فبعثت قريش
بعد ذلك فكمنوا له فى موضع حتى ورد الماء مع الوحش فاخذوه فما زال يضطرب فى ايديهم
ويصيح حتى مات ورجع عمرو الى قريش فاخبرهم ان جعفرا فى ارض الحبشة فى اكرم كرامة
فلم يزل بها حتى هادن رسول الله صلى الله عليه واله قريشا وصالحهم وفتح خيبر فوافى
بجميع من معه وولد لجعفر بالحبشة من اسماء بنت عميس عبد الله بن جعفر وولد
للنجاشي ابن فسماه النجاشي محمدا وكانت ام حبيب بنت ابي سفيان تحت عبد الله فكتب
رسول الله صلى الله عليه واله الى النجاشي يخطب ام حبيب فبعث اليها النجاشي فخطبها لرسول
الله فاجابته فزوجها منه واصدقها اربعمائة دينار وساقها عن رسول الله وبعث
اليها بثياب وطيب كثير وجهزها وبعثها الى رسول الله وبعث اليه بمارية القبطية ام
ابراهيم وبعث اليه بثياب وطيب وفرس وبعث ثلثين رجلا من القسيسين فقال لهم انظروا
الى كلامه والى مقعده ومشربه ومصلاه فلما وافوا المدينة دعاهم رسول الله الى الاسلام
وقرا عليهم القران واذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك
الى قوله فقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين فلما سمعوا ذلك من رسول الله بكوا وامنوا

وجهه صح
طيب صح
فبعثت صح
الى الاسلام صح

ورجعوا الى النجاشي واخبروه خبر رسول الله وقرؤا عليه ما قرأ عليهم فبكى النجاشي وبكى
القسيسون واسلم النجاشي ولم يظهر للحبشة اسلامه وخافهم على نفسه وخرج من
بلاد الحبشة يريد النبي صلى الله عليه واله فلما عبر البحر توفي فانزل الله على رسوله
لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود الى قوله وذلك جزاء المحسنين و
الذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم يا ايها الذين امنوا لا تحرموا لا تمنعوا
انفسكم طيبات ما احل الله لكم ما طاب منه ولذ ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين
في المجمع والقمي عن الصادق عليه السلام نزلت هذه الاية في امير المؤمنين عليه السلام وبلال
وعثمان بن مظعون فاما امير المؤمنين عليه السلام فحلف ان لا ينام بالليل ابدا واما بلال
فانه حلف ان لا يفطر بالنهار ابدا واما عثمان بن مظعون فانه حلف ان لا ينكح ابدا وزاد القمي
فدخلت امراة عثمان على عائشة وكانت امراة جميلة فقالت عائشة ما لي اراك متعطلة فقالت ولمن اتزين فوالله ما قربني
زوجي منذ كذا وكذا فانه قد ترهب ولبس المسوح وزهد في الدنيا فلما دخل رسول الله
صلى الله عليه واله اخبرته عائشة بذلك فخرج فنادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس
فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام يحرمون على انفسهم الطيبات اني انام
بالليل وانكح وافطر بالنهار فمن رغب عن سنتي فليس مني فقام هؤلاء فقالوا يا رسول
الله فقد حلفنا على ذلك فانزل الله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم الاية **اقول** ليس في
مثل هذا الخطاب والعتاب منقصة على المخاطب والمعاتب ان لم يكن محمدة نظيره قوله
تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم قد فرض
الله لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم وقد ورد القران كله تقريع وباطنه تقريب
وفي الاحتجاج عن الحسن بن علي عليهما السلام في حديث انه قال لمعاوية واصحابه انشدكم
بالله اتعلمون ان عليا اول من حرم الشهوات على نفسه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
واله فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا مباحا الذي... واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون استدعاء الى التقوى بالطف الوجوه لا يؤاخذكم الله باللغو في
ايمانكم بما يبدو من غير قصد في الكافي والفقيه والعياشي عن الصادق عليه السلام
هو قول الرجل لا والله وبلى والله ولا يعقد على شيء ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان بما
وثقتم الايمان عليه بالقصد والنية يعني اذا حنثتم فحذف للعلم به فكفارته فكفارة نكثه اي

الفعلة التي تذهب اثمه وتستره اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم في المجمع عن
الصادق عليه السلام انه قرأها اهاليكم او كسوتهم في الكافي عنه عليه السلام الوسط الخل والزيت
وارفعه الخبز واللحم والصدقة مد من حنطة لكل مسكين والكسوة ثوبان وعنه عليه
السلام هو كما يكون انه يكون في البيت من ياكل اكثر من المد ومنهم من ياكل اقل من
المد فبين ذلك وان شئت جعلت لهم ادما والادم ادناه ملح واوسطه الخل والزيت
وارفعه اللحم وعن الباقر عليه السلام ما تقوتون به عيالكم من اوسط ذلك قيل الخل والزيت
والتمر والخبز تشبعهم به مرة واحدة قيل كسوتهم قال ثوب واحد وفي رواية ثوب يواري به
عورته **اقول** فيحمل الثوبان في الرواية المتقدمة على ما اذا لم يوارها الواحد او تحرير رقبة
عتق عبد او امة ويجزي المولود كما في الكافي عن الصادق عليه السلام وعنه عليه السلام
كل شيء في القران او فصاحبه فيه بالخيار يختار ما شاء والعياشي عن الباقر عليه السلام
مثله فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الكافي عن الكاظم عليه السلام انه سئل في كفارة اليمين
ما حد من لم يجد وان الرجل يسال في كفه وهو يجد فقال اذا لم يكن عنده فضل عن
قوت عياله فهو ممن لا يجد وعن الصادق عليه السلام كل صوم يفرق الا ثلثة ايام
في كفارة اليمين متتابعات لا يفصل بينهن ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم اي حلفتم و
حنثتم واحفظوا ايمانكم بان وافيتم بها ما استطعتم ولا تحنثوا او لا تبذلوها لكل امر او كفروا
اذا حنثتم او الجميع كذلك يبين الله لكم اياته اعلام شرايعه لعلكم تشكرون نعمة التعليم
والتبيين في الكافي عن الصادق عليه السلام الايمان ثلثة يمين ليس فيها كفارة و
يمين فيها كفارة ويمين غموس توجب النار فاليمين التي ليس فيها كفارة الرجل يحلف
على باب بر ان لا يفعل وكفارته ان يفعل واليمين التي تجب فيها الكفارة الرجل يحلف على
حرام في مسلم على حبس ماله وعنه عليه السلام من حلف على يمين فراى غيرها خيرا
منها فاتى ذلك فهو كفارة يمينه وعنه عليه السلام ما حلفت عليه مما فيه البر فعليك
الكفارة اذا لم تف به وما حلفت عليه مما فيه المعصية فليس عليك فيه الكفارة اذا رجعت
عنه وما كان سوى ذلك مما ليس فيه بر ولا معصية فليس بشيء وفي الخصال عنه عليه
السلام لا حنث ولا كفارة على من حلف تقية يدفع بذلك ظلما عن نفسه وعن امير المؤمنين

وما اوسط ذلك قال

وعنه عليه السلام صيام ثلثة ايام في كفارة اليمين

والتبيين

واليمين التي تجب فيها الكفارة الرجل يحلف على باب معصية ان لا يفعله فيفعله فتجب عليه الكفارة

عليه السلام لا يمين لولد مع والده ولا للمرأة مع زوجها يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر
والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون في الكافي عن
الباقر عليه السلام لما نزلت هذه الاية قيل يا رسول الله ما الميسر فقال كل ما تقومر عليه حتى
الكعاب والجوز قيل فما الانصاب قال ما ذبحوا لالهتهم قيل فما الازلام قال قداحهم
التي يستقسمون بها اقول قد مضى في تفسير الانصاب والازلام حديث اخر في اول السورة
وفي الاية ضروب من التاكيد في تحريم الخمر والميسر وقد مضت اخبار في ذلك عند قوله
تعالى ويسئلونك عن الخمر والميسر من سورة البقرة والقمي عن الباقر عليه السلام في هذه
الاية اما الخمر والميسر فكل مسكر من الشراب اذا اخمر فهو خمر وما اسكر كثيره فقليله حرام و
ذلك ان ابا بكر شرب قبل ان يحرم الخمر فسكر فجعل يقول الشعر ويبكي على قتلى المشركين
من اهل بدر فسمع النبي صلى الله عليه وآله فقال اللهم امسك على لسانه فامسك على لسانه
فلم يتكلم حتى ذهب عنه السكر فانزل الله تحريمها بعد ذلك وانما كانت الخمر يوم حرمت
بالمدينة فضيخ البسر والتمر فلما نزل تحريمها خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فقعد
في المسجد ثم دعا بانيتهم التي كانوا ينبذون فيها فكفاها كلها وقال هذه كلها خمر وقد
حرمها الله فكان اكثر شيء كفي في ذلك يومئذ من الاشربة الفضيخ ولا اعلم اكفي يومئذ
من خمر العنب شيء الا اناء واحد كان فيه زبيب وتمر جميعا فاما عصير العنب فلم يكن
يومئذ بالمدينة منه شيء حرم الله الخمر قليلها وكثيرها وبيعها وشراءها والانتفاع بها
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من شرب الخمر فاجلدوه فان عاد فاجلدوه فان
عاد في الرابعة فاقتلوه وقال حق على الله ان يسقي من شرب الخمر مما يخرج من
فروج المومسات والمومسات الزواني يخرج من فروجهن صديد والصديد قيح ودم
غليظ مختلط يؤذي اهل النار حره ونتنه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من شرب
الخمر لم تقبل منه صلوة اربعين ليلة فان عاد فاربعين ليلة من يوم شربها فان مات
في تلك الاربعين ليلة من غير توبة سقاه الله يوم القيمة من طينة خبال وسمي المسجد
الذي قعد فيه رسول الله يوم اكفيت الاشربة مسجد الفضيخ من يومئذ لانه كان اكثر شيء
اكفي من الاشربة الفضيخ فاما الميسر فالنرد والشطرنج وكل قمار ميسر واما الانصاب

يستقسمون بها
اخرى

عاد فاجلدوه فان عاد

صلى الله عليه وآله

فالاوثان التي كان يعبدها المشركون واما الازلام فالقداح التي كانت يستقسم بها مشركوا
العرب في الامور في الجاهلية كل هذا بيعه وشراؤه والانتفاع بشيء من هذا حرام من الله
محرم وهو رجس من عمل الشيطان وقرن الله الخمر والميسر مع الاوثان وفي الخصال
عن الباقر عليه السلام لعن رسول الله صلى الله عليه وآله في الخمر عشرة غارسها وحارسها
وعاصرها وشاربها وساقيها وحاملها والمحمول اليه وبايعها ومشتريها واكل ثمنها انما يريد
الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن
الصلوة فهل انتم منتهون قيل انما خص الخمر والميسر باعادة الذكر وشرح ما فيهما من الوبال
تنبيها على انهما المقصود من البيان وذكر الانصاب والازلام للدلالة على انهما مثلهما
في الحرمة والشرارة كقول النبي صلى الله عليه وآله شارب الخمر كعابد الوثن وخص الصلوة
من الذكر بالافراد للتعظيم والاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان من حيث انها
عماده والفارق بينه وبين الكفر ثم اعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتبا
على ما تقدم من انواع الصوارف ايذانا بان الامر في المنع والتحذير بلغ الغاية وان الاعذار
قد انقطعت واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا عما نهيا عنه او عن مخالفتهما
فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين في الكافي عن الصادق عليه السلام
في هذه الاية اما والله ما هلك من كان قبلكم وما هلك من هلك حتى يقوم قائمنا
الا في ترك ولايتنا وجحود حقنا وما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من الدنيا حتى
الزم رقاب هذه الامة حقنا والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ليس على الذين
امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا من المستلذات اكلا كان او شربا فان الطعم
يعمهما في المجمع في تفسير اهل البيت عليهم السلام فيما طعموا من الحلال اذا ما اتقوا وامنوا
وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين القمي لما نزل تحريم
الخمر والميسر والتشديد في امرهما قال الناس من المهاجرين والانصار يا رسول
الله قتل اصحابنا وهم يشربون الخمر وقد سماه الله رجسا وجعلها من عمل الشيطان
وقد قلت ما قلت افيضر اصحابنا ذلك شيئا بعد ما ماتوا فانزل الله هذه الاية فهذا
لمن مات او قتل قبل تحريم الخمر والجناح هو الاثم وهو على من شربها بعد التحريم وقيل فيما طعموا

انتهاء

اى تمام المحرم عليهم اذا ما اتقوا اى المحرم وامنوا وعملوا الصالحات اى ثبتوا على الايمان
والاعمال الصالحة ثم اتقوا اى ما حرم عليهم بعد كالخمر وامنوا بتحريمه ثم اتقوا اى
استمروا وثبتوا على اتقاء المعاصى واحسنوا اى وتحروا الاعمال الجميلة واشتغلوا
بها اقول لما كان لكل من الايمان والتقوى درجات ومنازل كما ورد عنهم عليهم
السلام لم يبعد ان يكون تكريرهما فى الاية اشارة الى تلك الدرجات والمنازل
ففى الكافى عن الصادق عليه السلام الايمان حالات ودرجات وطبقات و
منازل فمنه التام المنتهى تمامه ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الزائد رجحانه
وعن الباقر عليه السلام ان المؤمنين على منازل منهم على اثنتين ومنهم على خمس و
منهم على ست ومنهم على سبع فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحدة ثنتين لم يقو وصاحب
الثنتين ثلثا لم يقو وساق الحديث ثم قال وعلى هذه الدرجات وفى مصباح الشريعة
عنه عليه السلام التقوى على ثلثة اوجه تقوى فى الله وهى ترك الحلال فضلا عن
الشبهة وهى تقوى خاص الخاص وتقوى من الله وهى ترك الشبهات فضلا عن
الحرام وهى تقوى الخاص وتقوى من خوف النار والعقاب وهى ترك الحرام و
هى تقوى العام ومثل التقوى كماء يجرى فى نهر ومثل هذه الطبقات الثلاث
فى معنى التقوى كاشجار مغروسة على حافة ذلك النهر كل لون وجنس وكل شجرة
منها يستمص الماء من ذلك النهر على قدر جوهره وطبعه ولطافته وكثافته
ثم منافع الخلق من تلك الاشجار والثمار على قدرها وقيمتها قال الله تعالى صنوان
وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل فالتقوى للطاعات
كالماء للاشجار ومثل طبايع الاشجار فى لونها وطعمها مثل مقادير الايمان فمن كان
اعلى درجة فى الايمان واصفى جوهرا بالروح كان اتقى ومن كان اتقى كانت عبادته
اخلص واطهر ومن كان كذلك كان من الله اقرب وكل عبادة غير مؤسسة على
التقوى فهو هباء منثور قال الله تعالى افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان
خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم انتهى كلامه صلوات
الله عليه وسلامه اقول وفى بيان ذلك ان اوائل درجات الايمان تصديقات

منهم على واحدة
ومنهم على ثلث ومنهم على اربع
وعلى سبع
وطعمها
فنقوله

مشوبة بالشبهة والشكوك على اختلاف مراتبها ويمكن معها الشرك كما قال سبحانه وما
يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ويعبر عنها بالاسلام كما قال الله عز وجل قالت
الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم والتقوى
المتقدمة عليها هى تقوى العام واواسطها تصديقات لا يشوبها شك ولا شبهة
كما قال عز وجل الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا واكثر اطلاق الايمان عليها
خاصة كما قال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته
زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون والتقوى المتقدمة عليها هى تقوى الخاص واواخرها
تصديقات كذلك مع شهود وعيان ومحبة كاملة لله عز وجل كما قال يحبهم و
يحبونه ويعبر عنها تارة بالاحسان كما ورد فى الحديث النبوى الاحسان ان
تعبد الله كانك تراه واخرى بالايقان كما قال وبالاخرة هم يوقنون والتقوى
المتقدمة عليها هى تقوى خاص الخاص وانما قدمت التقوى على الايمان لان الايمان
انما يتحصل ويتقوى بالتقوى لانها كلما ازدادت ازدادت الايمان بحسب ازديادها وهذا لا
لا ينافى تقدم اصل الايمان على التقوى بل ازديادها بحسب ازدياده ايضا لان التقوى
المتقدمة لكل منهما غير الدرجة المتاخرة ومثل ذلك مثل من يمشى بسراج فى ظلمة
فكلما اضاء له من الطريق قطعة مشى فيها فيصير ذلك المشى سببا لاضاءة قطعة
اخرى منه وهكذا وفى الكافى عن الصادق عليه السلام قال اتى عمر بقدامة بن
مظعون قد شرب الخمر وقامت عليه البينة فسال امير المؤمنين عليه السلام
فامره ان يجلد ثمانين فقال قدامة يا امير المؤمنين ليس على حد انا من اهل هذه الاية
ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا فقال عليه السلام لست
من اهلها ان طعام اهلها لهم حلال ليس ياكلون ولا يشربون الا ما احل الله لهم ثم قال
على عليه السلام ان الشارب اذا لم يدر ما ياكل ولا ما يشرب فاجلدوه ثمانين جلدة
اقول فى قوله عليه السلام الا ما احل الله لهم تنبيه على انهم يحترزون عن الشبهات
بل عن كل ما يمنعهم من الشهود مع الله والجناح فى الاية نكرة فى سياق النفى يعم ادنى
مراتبه كاستحقاق العتاب والترفيه ان شكر نعم الله عز وجل ان تصرف فى طاعة

ازداد
قال على
اذا شرب

انّ

الله سبحانه على وجهها فليتدبّر فيه وعلى ما حقّقناه ان صحّ سبب نزول الاية على
ماذكره القمّي موافقاً لطايفة من المفسّرين فمعنى الاية انّ الّذين كانوا يشربون الخمر قبل
نزول تحريمها اذا كانوا بهذه المثابة من الايمان والتقوى والعمل الصّالح فلا جناح
عليهم في شربها يا ايّها الّذين امنوا ليبلونّكم الله بشيء من الصّيد تناله ايديكم ورماحكم
يعني في حال احرامكم ابتة بقوله بشيء على تحقيره بالاضافة الى الابتلاء بسبذل الانفس
والاموال القمّي قال نزلت في غزوة الحديبية جمع الله عليهم الصيد فدخلوا بين
رحالهم وفي الكافي عن الصّادق عليه السلام حشر عليهم الصّيد في كلّ مكان
حتى دنا منهم ليبلوهم الله به وعنه عليه السلام حشر لرسول الله صلى الله عليه وآله في
عمرة الحديبية الوحوش حتى نالتها ايديهم ورماحهم وفي رواية ما تناله الايدي
البيض والفراخ وما تناله الرّماح فهو ما لا تصل اليه الايدي وفي المجمع عنه عليه السلام
الذي تناله الايدي فراخ الطّير وصغار الوحش والبيض والذي تناله الرّماح
الكبار من الصّيد ليعلم الله من يخافه بالغيب ليتميّز من يخاف عقاب الاخرة
وهو غايب منتظر فيتّقي الصّيد ممّن لا يخافه فيقدم عليه فمن اعتدى بعد ذلك
فله عذاب اليم يا ايّها الّذين امنوا لا تقتلوا الصّيد وانتم حرم محرمون في التهذيب
عن الصّادق عليه السلام اذا احرمت فاتّق الله قتل الدوابّ كلّها الّا الافعى
والعقرب والفارة فامّا الفارة فانّها توهي السّقاء وتضرم على اهل البيت وامّا العقرب
فانّ نبيّ الله صلى الله عليه وآله مدّ يده الى الجحر فلسعته عقرب فقال لعنك الله لا
تدعين برّاً ولا فاجراً والحيّة اذا ارادتك فاقتلها فان لم تردك فلا تردها والكلب
العقور والسبع اذا اراداك فاقتلهما فان لم يريداك فلا تردهما والاسود الغدر فاقتله
على كلّ حال وارم الغراب رمياً والحداة على ظهر بعيرك وفي الكافي ما في معناه
وعنه عليه السلام يقتل المحرم الزنبور والنسر والاسود الغدر والذئب وما
خاف ان يعدو عليه وقال الكلب العقور هو الذئب وعنه عليه السلام كلّ ما
خاف المحرم على نفسه من السّباع والحيّات فليقتله وان لم يردك فلا ترده ومن
قتله منكم متعمّداً فجزاء مثل ما قتل من النّعم في التهذيب عن الصادق عليه السلام

في تفسيرها في الظّبي شاة وفي حمار وحش بقرة وفي النعامة جزور وزاد في رواية اخرى
وفي البقرة بقرة والعيّاشي عن الباقر عليه السلام ما يقرب منه يحكم به ذوا عدل منكم
في المجمع عن الباقر عليهما السلام ذو عدل وفي الكافي عنهما والعيّاشي عن الباقر عليه السلام
العدل رسول الله صلى الله عليه وآله والامام من بعده ثمّ قال هذا ممّا اخطأت به
الكتّاب وزاد العيّاشي يعني رجلا واحدا يعني الامام عليه السلام اقول يعني رسم
الالف في ذوا عدل من تصرّف نسّاخ القران خطاء والصّواب عدم نسخها وذلك
لانّه يفيد انّ الحاكم اثنان والحال انّه واحد وهو الرّسول في زمانه على سبيل البدل
وفي التهذيب عن الباقر عليه السلام العدل رسول الله صلى الله عليه وآله والامام
من بعده يحكم به وهو ذو عدل فاذا علمت ما حكم به رسول الله والامام من بعده يحكم
به وهو ذو عدل فاذا علمت ما حكم به رسول الله والامام فحسبك ولا تسأل عنه هدياً
بالغ الكعبة في الكافي عن الصّادق عليه السلام من وجب عليه هدي في احرامه
فله ان ينحره حيث [illegible] الّا فداء الصّيد فانّ الله يقول هدياً بالغ الكعبة وعنه
عليه السلام [illegible] وجبا [illegible] عليه فداء صيد اصابه وهو محرم فان كان حاجّاً
نحر هديه الذي يجب عليه بمنى وان كان معتمراً نحر بمكّة قبال الكعبة وعن الباقر عليه السلام
مثله وزاد وان شاء تركه الى ان يقدم فيشتريه فانّه يجزي عنه او كفّارة طعام
مساكين او عدل ذلك صياماً في الكافي عن الصّادق عليه السلام انّه سئل عن محرم
اصاب نعامة او حمار وحش قال عليه بدنة قيل فان لم يقدر على بدنة قال فليطعم ستّين
مسكيناً قيل فان لم يقدر على ان يتصدّق قال فليصم ثمانية عشر يوماً والصّدقة مدّ على
كلّ مسكين وسئل عن محرم اصاب بقرة قال عليه بقرة قيل فان لم يقدر على بقرة قال فليطعم
ثلثين مسكيناً قيل فان لم يقدر على ان يتصدّق قال فليصم تسعة ايّام قيل فان اصاب
ظبياً قال عليه شاة قيل فان لم يقدر قال فاطعام عشرة مساكين فان لم يجد ما يتصدّق
به فعليه صيام ثلثة ايّام وفي الفقيه والقمّي عن الصّادق عليه السلام في حديث
الزّهري او تدري كيف يكون عدل ذلك صياماً يا زهري قال لا ادري قال يقوّم
الصّيد قيمة ثمّ تفضّ تلك القيمة على البرّ ثمّ يكال ذلك البرّ اصواعاً فيصوم لكلّ نصف صاع

يوماً ليذوق وبال امره يعني هذا الجزاء ليذوق ثقل فعله وسوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام
عفا الله عما سلف يعني المرة الاولى ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام
في الكافي عن الصادق عليه السلام في محرم اصاب صيداً قال عليه الكفارة قيل فان
اصاب آخر قال اذا اصاب آخر فليس عليه كفارة وهو ممن قال الله تعالى ومن عاد
فينتقم الله منه وفي معناه اخبار اخر وفي التهذيب عنه عليه السلام اذا اصاب المحرم
الصيد خطاءً فعليه الكفارة فان اصابه ثانية خطاءً فعليه الكفارة ابداً اذا كان خطاءً
فان اصابه متعمداً كان عليه الكفارة فان اصابه ثانية متعمداً فهو ممن ينتقم الله منه
ولم يكن عليه الكفارة وفي الكافي عنه عليه السلام في قول الله عز وجل ومن عاد فينتقم
الله منه ولم يكن عليه قال ان رجلاً انطلق وهو محرم فاخذ ثعلباً فجعل يقرب النار الى
وجهه وجعل الثعلب يصيح ويحدث من استه وجعل اصحابه ينهونه عما يصنع ثم ارسله
بعد ذلك فبينا الرجل نايم اذ جاءت حية فدخلت في فيه فلم تدعه حتى جعل يحدث
كما احدث الثعلب ثم خلت عنه احل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيارة
ولسيارتكم يتزودونه قديداً وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً
في الكافي عن الصادق عليه السلام لا بأس ان يصيد المحرم السمك ويأكل مالحه وطريه
ويتزود وقال احل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيارة قال مالحه الذي
يأكلون وفصل ما بينهما كل طير يكون في الآجام يبيض في البر ويفرخ في البر فهو من صيد
البر وما كان من صيد البر يكون في البر ويبيض في البحر فهو من صيد البحر وعنه عليه
السلام كل شيء يكون اصله في البحر ويكون في البر والبحر فلا ينبغي للمحرم ان يقتله فان
قتله فعليه الجزاء كما قال الله وعن احدهما عليهما السلام قال لا يأكل المحرم طير الماء و
اتقوا الله الذي اليه تحشرون جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس لمعاشهم
ومكاسبهم يستقيم به امور دينهم ودنياهم يلوذ به الخائف ويأمن به الضعيف ويربح فيه
التجار باجتماعهم عنده من ساير الاطراف ويغفر بقصده للمذنب ويفوز حاجه بالمثوبات
في المجمع عن الصادق عليه السلام من اتى هذا البيت يريد شيئاً للدنيا والآخرة اصابه
والقمي قال ما دامت الكعبة قايمة ويحج الناس اليها لم يهلكوا فاذا هدمت وتركوا الحج

هلكوا والشهر الحرام والهدي والقلائد مضى تفسيرها ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في
السموات وما في الارض يعني اذا اطلعتم على الحكمة في جعل الكعبة قياماً وما في الحج و
مناسككم من الحكم علمتم ان الله يعلم الاشياء جميعاً وان الله بكل شيء عليم تعميم بعد تخصيص
ومبالغة بعد اطلاق اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم وعيد
ووعد لمن هتك محارمه ولمن حافظ عليها في التوحيد عن الصادق عن ابائه عن
رسول الله عن جبرئيل عليهم السلام قال قال الله تعالى من اذنب ذنباً صغيراً كان او
كبيراً وهو يعلم ان لي ان اعذبه وان اعفو عنه عفوت عنه ما على الرسول الا
البلاغ تشديد في ايجاب القيام بما امر به والله يعلم ما تبدون وما تكتمون من
تصديق وتكذيب وفعل وعزيمة قل لا يستوي الخبيث والطيب انساناً كان او عملاً
او مالاً او غير ذلك ولو اعجبك كثرة الخبيث فان العبرة بالجودة والرداءة لا الكثرة
والقلة فاتقوا الله يا اولي الالباب في تحري الخبيث وان كثر واثروا الطيب
وان قل لعلكم تفلحون يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم
وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم في الكافي عن الباقر عليه السلام لا تسألوا
عن اشياء لم تبد لكم ان تبد لكم تسؤكم وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام خطب
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ان الله كتب عليكم الحج فقال عكاشة بن محصن
ويروى سراقة بن مالك افي كل عام يا رسول الله فاعرض عنه حتى عاد مرتين او
ثلثاً فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ويحك وما يؤمنك ان اقول نعم والله لو
قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم فانما
هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء
فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه والقمي عن الباقر عليه السلام
ان صفية بنت عبد المطلب مات ابن لها فاقبلت فقال لها عمر غطي قرطك فان
قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله لا تنفعك شيئاً فقالت له هل رأيت لي
قرطاً يا ابن اللخناء ثم دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبرته بذلك وبكت
فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فنادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس فقال

ما بال اقوام يزعمون ان قرابتي لا تنفع لو قد قمت المقام المحمود لشفعت في خارجكم لا يسلني
اليوم احد من ابوه الا اخبرته فقام اليه رجل فقال من ابي يا رسول الله فقال ابوك
غير الذي تدعى له ابوك فلان بن فلان فقام اخر فقال من ابي يا رسول الله فقال ابوك الذي
تدعى له ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما بال الذي يزعم ان قرابتي لا تنفع لا يسئلني
عن ابيه فقام اليه عمر فقال له اعوذ بالله يا رسول الله من غضب الله وغضب
رسول الله اعف عني عفا الله عنك فانزل الله يا ايها الذين امنوا الاية عفا الله عنها
قيل استيناف اي عفا الله عما سلف من مسئلتكم فلا تعودوا الى مثلها وقيل
بل صفة اخرى اي عن اشياء عفا الله عنها ولم يكلف بها وكف عن ذكرها ويؤيده
قول امير المؤمنين عليه السلم ان الله افترض عليكم فرايض فلا تضيعوها وحد لكم
حدودا فلا تعتدوها ونهاكم عن اشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم عن اشياء ولم
يدعها نسيانا فلا تتكلفوها والله غفور حليم لا يعاجلكم بعقوبة ما يفرط منكم و
يعفوا عن كثير قد سالها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين حيث لم ياتمروا و جحدوا
ما جعل الله ما شرع الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام في المعاني عن
الصادق عليه السلام ان اهل الجاهلية كانوا اذا ولدت الناقة ولدين في
بطن واحد قالوا وصلت فلا يستحلون ذبحها ولا اكلها واذا ولدت عشرا جعلوها
سائبة ولا يستحلون ظهرها ولا اكلها والحام فحل الابل لم يكونوا يستحلونه فانزل الله
عز وجل انه لم يحرم شيئا من ذلك قال وقد روي ان البحيرة الناقة اذا انتجت خمسة
ابطن فان كان الخامس ذكرا نحروه فاكله الرجال والنساء وان كان الخامس
انثى بحروا اذنها اي شقوها وكانت حراما على النساء لحمها ولبنها فاذا ماتت حلت
للنساء والسائبة البعير يسيب بنذر يكون على الرجل ان سلمه الله عز وجل من مرض او بلغه
منزله ان يفعل ذلك والوصيلة من الغنم كانوا اذا ولدت الشاة سبعة ابطن فان
كان السابع ذكرا ذبح واكل منه الرجال والنساء وان كان انثى تركت في الغنم وان
كان ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم تذبح وكان لحومها حراما على النساء الا ان
يموت منها شيء فيحل اكلها للرجال والنساء والحام الفحل اذا ركب ولد ولده قالوا

والشهادة معان احدها التي تقام بها الحقوق عند الحكام وثانيها بمعنى الحضور و منه ليشهد
عذابهما طائفة وثالثها شهادة ايمان كما في اللعان وقال صاحب كتاب نظم القران الشهادة
مصدر بمعنى الشهود كما يقال رجل عدل ورضا ورجلان عدل ورضا ثم قدر حذف المضاف فيكون
المعنى عدد شهود بينكم اثنان وقال ابن جني ويجوز ان يكون التقدير مقيم شهادة بينكم اثنان
فيكون على هذين القولين حذف المضاف من المبتدا وعلى قول الزجاج وابي علي من الخبر

قد حمى ظهره وقد روي ان الحام هو من الابل اذا انتج عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا
يركب ولا يمنع من كلاء وماء ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب
بتحريم ذلك ونسبته اليه واكثرهم لا يعقلون ان ذلك افتراء وكذب يعني الاتباع
الذين يقلدون في تحريمها رؤساءهم الذين يمنعهم حب الرياسة عن الاعتراف
به في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ان عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف كان قد ملك
مكة وكان اول من غير دين اسمعيل فاتخذ الاصنام ونصب الاوثان وبحر البحيرة
وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي قال رسول الله صلى الله عليه وآله فلقد
رايته في النار يؤذي اهل النار ريح قصبه ويروى يجر قصبه في النار واذا قيل
لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا بيان
لقصور عقلهم وانهما كهم في التقليد وان لا سند لهم سواه او لو كان اباؤهم لا يعلمون
شيئا ولا يهتدون يعني او حسبهم ما وجدوا عليه اباؤهم ولو كانوا جهلة ضالين
يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم احفظوها والزموا اصلاحها لا يضركم من ضل اذا
اهتديتم قيل نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة ويتمنون ايمانهم والقمي
قال اصلحوا انفسكم ولا تتبعوا عورات الناس ولا تذكروهم فانه لا يضركم ضلالتهم
اذا كنتم انتم صالحين وعن في المجمع ان ابا ثعلبة سال رسول الله صلى الله عليه واله
عن هذه الاية فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فاذا رايت دنيا مؤثرة وشحا
مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بخويصة نفسك وذر
عوامهم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون وعد ووعيد للفريقين على ان احدا
لا يؤاخذ بذنب غيره يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم الاشهاد الذي شرع بينكم
فيما امرتم به اذا حضر احدكم الموت اذا شارفه وحضرت امارات حين الوصية قيل فيه
تنبيه على ان الوصية مما لا ينبغي ان يتهاون فيه اثنان شهادة اثنين ذوا
عدل منكم من المسلمين او اخران من غيركم من اهل الكتاب والمجوس كما يأتي
ان انتم ضربتم في الارض سافرتم فاصابتكم مصيبة الموت قاربكم الاجل تحبسونهما
تقفونهما من بعد الصلوة لتغليظ اليمين بشرف الوقت ولانه وقت اجتماع الناس

فيقسمان بالله اى الاخرين ان ارتبتم ارتاب الوارث منكم وهو اعتراض لا نشترى به
بالقسم او بالله ثمنا عرضا من الدنيا ولو كان ذا قربى اى ولو كان المقسم له ذا
قربى ولا نكتم شهادة الله التى امر الله باقامتها انا اذا لمن الاثمين اى ان كتمنا
فان عثر فان اطلع وحصل العلم على انهما اى الاخرين استحقا اثما استوجبا
عقوبة بسبب تحريف فى الشهادة او خيانة فاخران فشاهدان اخران يقومان
مقامهما من الذين استحق عليهم اى الذين جنى عليهم يعنى بهم الورثة الاوليان
الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما
اى يميننا احق اليمين شهادة لوقوعها موقعها كما فى اللعان وما اعتدينا
وما تجاوزنا فيها الحق انا اذا لمن الظالمين ذلك اى الحكم الذى تقدم او
تحليف الشاهدين ادنى اقرب ان ياتوا بالشهادة على وجهها على نحو ما تحملوها
من غير تحريف ولا خيانة فيها او يخافوا ان ترد ايمان اى ترد اليمين على المدعين
بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين الكاذبة جمع اليمين ليعم الشهود
كلهم فى الكافى والفقيه والتهذيب عن الصادق عليه السلام فى تفسير
هذه الاية اللذان منكم مسلمان واللذان من غيركم من اهل الكتاب فان لم
تجدوا من اهل الكتاب فمن المجوس لان رسول الله صلى الله عليه واله سن فى
المجوس سنة اهل الكتاب فى الجزية وذلك اذا مات الرجل فى ارض غربة فلم
يجد مسلمين اشهد رجلين من اهل الكتاب يحبسان بعد العصر فيقسمان
بالله تعالى لا نشترى به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا لمن الاثمين
قال وذلك ان ارتاب ولى الميت فى شهادتهما فان عثر على انهما شهدا بالباطل فليس
له ان ينقض شهادتهما حتى يجىء بشاهدين فيقومان مقام الشاهدين الاولين
فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين
فاذا فعل ذلك نقض شهادة الاولين وجازت شهادة الاخرين يقول الله تعالى
ذلك ادنى ان ياتوا الاية وفى الكافى مرفوعا خرج تميم الدارى وابن بيدى وابن
ابى مارية فى سفر وكان تميم الدارى مسلما وابن بيدى وابن ابى مارية نصرانيين

وكان مع تميم الدارى خرج له فيه متاع وانية منقوشة بالذهب وقلادة اخرجها
الى بعض اسواق العرب للبيع واعتل تميم الدارى علة شديدة فلما حضره الموت دفع ما
كان معه الى ابن بيدى وابن ابى مارية وامرهما ان يوصلاه الى ورثته فقدما
المدينة وقد اخذا من المتاع الانية والقلادة واوصلا سائر ذلك الى ورثته فافتقد
القوم الانية والقلادة فقال اهل تميم اهل مرض صاحبنا مرضا طويلا انفق فيه نفقة
كثيرة فقالا لا ما مرض الا اياما قلائل قالوا فهل سرق منه شىء فى سفره هذا قالا لا
قالوا فهل اتجر تجارة خسر فيها قالا لا قالوا افتقدنا افضل شىء كان معه انية منقوشة
مكللة بالجوهر وقلادة فقالا لا ما دفع الينا فقد اديناه اليكم فقدموهما الى رسول
الله صلى الله عليه واله فاوجب عليهما اليمين فحلفا فخلى عنهما ثم ظهرت تلك
الانية والقلادة عليهما فجاء اولياء تميم الى رسول الله صلى الله عليه واله فقالوا يا
رسول الله قد ظهرت تلك الانية والقلادة عليهما فجاء اولياء تميم الى رسول الله صلى
الله عليه واله فقالوا يا رسول الله قد ظهر على ابن بيدى وابن ابى مارية ما ادعينا
عليهما فانتظر رسول الله صلى الله عليه واله من الله تعالى الحكم فى ذلك فانزل الله
تبارك وتعالى يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم الاية فاطلق الله تعالى شهادة اهل الكتاب
على الوصية فقط اذا كان فى سفر ولم يجد المسلمين فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما
من بعد الصلوة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشترى به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة
الله انا اذا لمن الاثمين فهذه الشهادة الاولى التى جعلها رسول الله صلى الله عليه واله فان
عثر على انهما استحقا اثما اى انهما حلفا على كذب فاخران يقومان مقامهما يعنى من اولياء
المدعى من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله يحلفان بالله انهما احق بهذه الدعوى
منهما وانهما قد كذبا فيما حلفا بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن
الظالمين فامر رسول الله صلى الله عليه واله اولياء تميم الدارى ان يحلفوا بالله على ما
امرهم به فحلفوا فاخذ رسول الله صلى الله عليه واله القلادة والانية من ابن بيدى
وابن ابى مارية وردهما على اولياء تميم الدارى والقمى ما يقرب منه وفى الكافى فى
عدة اخبار عن الصادق عليه السلام اذا كان الرجل فى ارض غربة ولا يوجد فيها
مسلم جازت شهادة من ليس بمسلم على الوصية واتقوا الله واسمعوا سمع اجابة وقبول

الفاسقين

وَالله لا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ الى طريق الجنة يوم يجمع الله الرسل اذكر فيقول
لهم ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب في الجوامع السؤال توبيخ
ولذلك قالوا لا علم لنا ووكلوا الامر الى علمه بسوء اجابتهم والجاؤا اليه في
الانتقام منهم وفي المعاني عن الصادق عليه السلام يقولون لا علم لنا بسواك
وقال القران كله تقريع وباطنه تقريب وفي الكافي عن الباقر عليه السلام ان لهذا
تاويلا يقول ماذا اجبتم في اوصيائكم الذين خلفتموهم على امتكم فيقولون لا علم لنا
بما فعلوا من بعدنا والقمي عنه مثله من دون ان لله تسمية تاويلا اذ قال الله
بدل من يوم يجمع يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك قوّيتك
بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا اي تكلمهم في جميع احوالك على سواء واذ
علمتك الكتاب والحكمة والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير
باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج
الموتى باذني مضى تفسيره في آل عمران واذ كففت بني اسرائيل عنك يعني اليهود
حين هموا بقتله اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا
الا سحر مبين واذ اوحيت الى الحواريين العياشي عن الباقر عليه السلام الهموا
ان امنوا بي وبرسولي قالوا امنا واشهد باننا مسلمون قد مضى الوجه في تسمية الحواريين
وذكر عددهم في سورة آل عمران اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع
ربك وقرئ بالخطاب والعياشي مقطوعا قرائتها هل تستطيع ربك يعني هل تستطيع
ان تدعوا ربك وقيل هذه الاستطاعة بناء على ما يقتضيه الحكمة والارادة لا
على ما يقتضيه القدرة ان ينزل علينا مائدة من السماء المائدة الخوان اذا كان
عليه الطعام قال اتقوا الله من امثال هذا السؤال ان كنتم مؤمنين بكمال قدرته
قالوا نريد ان ناكل منها تمهيد عذر وبيان لما دعاهم الى السؤال وتطمئن قلوبنا
بالمشاهدة ونعلم ان قد صدقتنا في ادعاء النبوة ونكون عليها من الشاهدين
قيل اي نشهد عليها عند الذين لم يحضروها قال عيسى بن مريم اللهم ربنا انزل
علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا اي يكون يوم نزولها عيدا نعظمه وكان

سورة

باننا م ل

يوم الاحد ولهذا اتخذه النصارى عيدا وقيل بل العيد السرور العائد ومنه يوم
العيد لاولنا وآخرنا ناكل منها جميعا وقيل لمن في زماننا ولمن بعدنا واية منك في
ارزقنا وانت خير الرازقين قال الله اني منزلها عليكم اجابة الى سؤالكم فمن يكفر بعد
منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين في المجمع عن الباقر عليه السلام
ان عيسى بن مريم قال لبني اسرائيل صوموا ثلثين يوما ثم سلوا الله ما شئتم يعطكموه
فصاموا ثلثين فلما فرغوا قالوا انا لو عملنا لاحد من الناس فقضينا عمله لاطعمنا طعاما
وانا صمنا وجعنا فادع الله ان ينزل علينا مائدة من السماء فاقبلت الملائكة بمائدة يحملونها
عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات حتى وضعتها بين ايديهم فاكل منها اخر الناس كما
اكل اولهم وعن عمار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه وآله نزلت المائدة خبزا ولحما
وذلك انهم سالوا عيسى طعاما لا ينفد ياكلون منه قال فقيل لهم فانها
مقيمة لكم ما لم تخونوا وتخبأوا وترفعوا فان فعلتم ذلك عذبتكم قال فما مضى يومهم حتى
خبأوا ورفعوا وخانوا وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه قال والله ما تبع عيسى
عليه السلام شيئا من المساوي قط ولا انتهر يتيما ولا قهقه ضحكا ولا ذبّ ذبابا
عن وجهه ولا اخذ على انفه من نتن شيء قط ولا عبث قط ولما سال الحواريون
ان ينزل عليهم المائدة لبس صوفا وبكى وقال اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء الاية
فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها وهي تهوي منقضة حتى سقطت
بين ايديهم فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها
مثلة وعقوبة واليهود ينظرون اليها ينظرون الى شيء لم يروا مثله قط ولم يجدوا
ريحا اطيب من ريحه فقام عيسى عليه السلام فتوضأ وصلى صلوة طويلة ثم كشف المنديل
عنها وقال بسم الله خير الرازقين فاذا هو سمكة مشوية ليس عليها فلوسها تسيل سيلا
من الدسم وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما عدا الكراث
واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع
جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا هذا ام من طعام
الاخرة فقال ليس شيء مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الاخرة ولكنه شيء افتعله الله

علمنا م ل

خبأوا م ل

انتهر م ل

عيسى عليه السلام

خ ل يمدكم

تعالى بالقدرة الغالبة كلوا مما سألتم ويزدكم ويرزقكم من فضله فقال الحواريون يا روح الله
لو اريتنا من هذه الاية اليوم اية اخرى فقال عيسى يا سمكة احيي باذن الله تعالى فاضطربت
السمكة وعاد عليها فلوسها وشوكها وفرقوا منها فقال ما لكم تسألون اشياء اذا اعطيتموها
كرهتموها ما اخوفني عليكم ان تعذبوا يا سمكة عودي كما كنت باذن الله فعادت السمكة
مشوية كما كانت فقالوا يا روح الله كن اول من يأكل منها ثم نأكل نحن فقال عيسى معاذ
الله ان آكل منها ولكن يأكل منها من سألها فخافوا ان يأكلوا منها فدعا لها عيسى اهل
الفاقة والزمنى والمرضى والمبتلين فقال كلوا منها ولكم الهناء ولغيركم البلاء فأكل منها
الف وثلثمائة رجل وامرأة من فقير ومريض ومبتلى وكلهم شبعان يتجشأ ثم نظر عيسى
الى السمكة فاذا هي كهيئتها حين نزلت من السماء ثم طارت المائدة صعدا وهم ينظرون
اليها حتى توارت عنهم فلم يأكل يومئذ منها زمن الا صح ولا مريض الا برأ ولا فقير
الا استغنى ولم يزل غنيا حتى مات وندم الحواريون ومن لم يأكل منها وكانت اذا نزلت اجتمع
الاغنياء والفقراء والصغار والكبار يتزاحمون عليها فلما رأى ذلك عيسى جعلها
نوبة بينهم فلبثت اربعين صباحا تنزل ضحى فلا تزال منصوبة يؤكل منها حتى اذا فاء الفيء
طارت صعدا وهم ينظرون في ظلها حتى توارت عنهم وكانت تنزل غبا يوما ويوما
لا فاوحى الله تعالى الى عيسى اجعل مائدتي للفقراء دون الاغنياء فعظم ذلك على الاغنياء
حتى شكوا وشككوا الناس فيها فاوحى الله الى عيسى عليه السلام اني شرطت على المكذبين
شرطا ان من كفر بعد نزولها اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين فقال عيسى ان
تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فمسخ منهم ثلثمائة وثلثة وثلثين
رجلا باتوا من ليلتهم على فرشهم مع نسائهم في ديارهم فاصبحوا خنازير يسعون في الطرقات
والكناسات ويأكلون العذرة في الحشوش فلما رأى الناس ذلك فزعوا الى عيسى
وبكوا وبكى على الممسوخين اهلوهم فعاشوا ثلثة ايام ثم هلكوا قال وفي تفسير اهل البيت
عليهم السلام كانت المائدة تنزل عليهم فيجتمعون عليها ويأكلون منها ثم ترفع فقال كبراؤهم
ومترفوهم لا ندع سفلتنا يأكلون منها فرفع الله المائدة ببغيهم ومسخوا قردة وخنازير
والقمي اقتصر على ما نسبه الى تفسير اهل البيت مقطوعا والعياشي عن الباقر عليه السلم

ولم يأكل

المائدة التي نزلت على بني اسرائيل كانت مدلاة بسلاسل من ذهب عليها تسعة اخونة و
تسعة ارغفة وفي رواية اخرى تسعة الوان ارغفة وفي المجمع عن الكاظم عليه السلم
انهم مسخوا خنازير والعياشي مثله وفي التهذيب عن الرضا عليه السلم والجريث الضب
فرقة من بني اسرائيل حيث نزلت المائدة على عيسى بن مريم عليهما السلام لم يؤمنوا فتاهوا
فوقعت فرقة في البحر وفرقة في البر وفي الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله في
حديث الممسوخات واما الخنازير فقوم نصارى سألوا ربهم تعالى انزال
المائدة عليهم فلما انزلت عليهم كانوا اشد ما كانوا كفرا واشد تكذيبا واذ قال
الله يا عيسى بن مريم العياشي عن الباقر عليه السلام لم يقله وسيقوله ان الله
اذا علم شيئا هو كائن اخبر عنه خبر ما قد كان ءانت قلت للناس اتخذوني و
امي الهين من دون الله فاذا كان يوم القيمة جمع الله بين النصارى وبين
عيسى فيقول له انت قلت الاية قال سبحانك انزهك تنزيها من ان يكون لك
شريك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ما لا يحق لي ان اقوله ان كنت قلته فقد
علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك تعلم ما اخفيه ولا اعلم ما تخفيه و
العياشي عن الباقر عليه السلم في تفسيرها ان الاسم الاكبر ثلثة وسبعون حرفا
فاحتجب الرب تبارك وتعالى بحرف فمن ثمة لا يعلم احد ما في نفسه عز وجل اعطى
آدم اثنين وسبعين حرفا فتوارثها الانبياء حتى صارت الى عيسى فذلك قول عيسى
تعلم ما في نفسي يعني اثنين وسبعين حرفا من الاسم الاكبر يقول انت علمتنيها فانت
تعلمها ولا اعلم ما في نفسك يقول لانك احتجبت من خلقك بذلك الحرف فلا
يعلم احد ما في نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان
اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا رقيبا مطلعا امنعهم من ان يقولوا
ذلك ويعتقدوه ما دمت فيهم فلما توفيتني بالرفع اليك لقوله تعالى اني متوفيك
ورافعك الي والتوفي اخذ الشيء وافيا والموت نوع منه قال الله عز وجل الله يتوفى
الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها كنت انت الرقيب عليهم المراقب
لاحوالهم وانت على كل شيء شهيد مطلع مراقب له ان تعذبهم فانهم عبادك

توبيخ للكفرة وتبكيت لهم
القمي وذلك ان النصارى
زعموا ان عيسى قال لهم
انّي اتخذوني وامي
الهين من دون الله

وتطلع على جرايمهم قبل فيه تنبيه على انهم استحقوا ذلك لانهم عبادك وقد عبدوا غيرك
ان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم القادر القوى على الثواب والعقاب الذى لا يثيب
ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب فان المغفرة حسنة لكل مجرم وان عذبت فعدل وان
غفرت ففضل قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجرى من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات
والارض وما فيهن وهو على كل شئ قدير فيه تنبيه على كذب النصارى وفساد دعويهم
فى المسيح وامه عليهما السلام القمى والدليل على ان عيسى لم يقل لهم ذلك قوله تعالى هذا
يوم ينفع الصادقين صدقهم م روى باسناده عن الباقر عليه السلم فهذه الاية
اذا كان يوم القيمة وحشر الناس للحساب فيمرون باهوال يوم القيمة فلا ينتهون
الى العرصة حتى يجهدوا جهدا شديدا قال يقفون بفناء العرصة ويشرف الجبار عليهم
وهو على عرشه فاول من يدعى بنداء يسمع الخلايق اجمعين ان يهتف باسم محمد بن
عبد الله النبى القرشى العربى قال فيتقدم حتى يقف على يمين العرش قال ثم يدعى بصاحبكم
فيتقدم حتى يقف على يسار رسول الله ثم يدعى بامة محمد فيقفون على يسار العرش قال ثم
اول من يدعى للمسائلة القلم قال فيتقدم فيقف بين يدى الله فى صورة الادميين
فيقول الله هل سطرت فى اللوح ما الهمتك وامرتك به من الوحى فيقول القلم نعم يا رب
قد علمت انى قد سطرت فى اللوح ما امرتنى والهمتنى به من وحيك فيقول الله فمن يشهد
لك بذلك فيقول القلم يا رب وهل اطلع على مكنون سرك خلق غيرك قال فيقول الله افلجت
حجتك قال ثم يدعى باللوح فيتقدم فى صورة الادميين حتى يقف مع القلم فيقول له هل سطر
فيك القلم ما الهمته وامرته من وحى فيقول اللوح نعم يا رب وبلغته اسرافيل ثم يدعى فيتقدم
اسرافيل مع اللوح والقلم فى صورة الادميين فيقول الله هل بلغك اللوح ما سطر فيه
القلم من وحى فيقول نعم يا رب وبلغته جبرئيل فيدعى بجبرئيل فيتقدم حتى يقف مع اسرافيل
فيقول الله له هل بلغك اسرافيل فيقول نعم يا رب وبلغته جميع انبيائك وانفذت اليهم جميع
ما انتهى الى من امرك واديت رسالاتك الى نبى نبى ورسول رسول وبلغتهم كل وحيك وحكمتك
وكتبك وان اخر من بلغته رسالتك ووحيك وحكمتك وعلمك وكتابك وكلامك محمد

بن عبد الله العربى القرشى الحرمى حبيبك قال ابو جعفر عليه السلم فاول من يدعى من ولد آدم
عليه السلم للمسائلة محمد بن عبد الله فيدنيه الله حتى لا يكون خلق اقرب الى الله يومئذ
منه فيقول الله يا محمد هل بلغك جبرئيل ما اوحيت اليك وارسلته به اليك من كتابى
وحكمتى وعلمى وهل اوحى ذلك اليك فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله نعم يا رب
قد بلغنى جبرئيل جميع ما اوحيته اليه وارسلته به من كتابك وحكمتك وعلمك و
اوحاه الى فيقول الله لمحمد هل بلغت امتك ما بلغك جبرئيل من كتابى وحكمتى وعلمى فيقول
رسول الله صلى الله عليه وآله نعم يا رب قد بلغت امتى جميع ما اوحيت الى من كتابك
وحكمتك وعلمك وجاهدت فى سبيلك فيقول الله لمحمد فمن يشهد لك بذلك فيقول
محمد يا رب انت الشاهد لى بتبليغ الرسالة وملائكتك والابرار من امتى وكفى بك
شهيدا فيدعى بالملائكة فيشهدون لمحمد بتبليغ الرسالة ثم يدعى بامة محمد فيسألون
هل بلغكم محمد رسالتى وكتابى وحكمتى وعلمى وعلمكم ذلك فيشهدون لمحمد بتبليغ الرسالة
والحكمة والعلم فيقول لمحمد فهل استخلفت فى امتك من بعدك من يقوم فيهم بحكمتى
وعلمى ويفسر لهم كتابى ويبين لهم ما يختلفون فيه من بعدك
حجة لى وخليفة فى الارض فيقول محمد نعم يا رب قد خلفت فيهم على بن ابى طالب
اخى ووزيرى ووصيى وخير امتى ونصبته لهم علما فى حيوتى ودعوتهم
الى طاعته وجعلته خليفتى فى امتى اماما تقتدى به الامة من بعدى الى يوم القيمة
فيدعى بعلى بن ابى طالب عليه السلم فيقال له هل اوصى اليك محمد واستخلفك
فى امته ونصبك علما لامته فى حيوته وهل قمت فيهم من بعده مقامه فيقول على نعم
يا رب قد اوصى الى محمد وخلفنى فى امته ونصبنى لهم علما فى حيوته فلما قبضت
محمدا اليك جحدتنى امته ومكروا بى واستضعفونى وكادوا يقتلوننى وقدموا قدامى
من اخرت واخروا من قدمت ولم يسمعوا منى ولم يطيعوا امرى فقاتلتهم فى سبيلك حتى
قتلونى فيقال لعلى هل خلفت من بعدك فى امة محمد حجة وخليفة فى الارض يدعو عبادك
الى دينك والى سبيلك فيقول على نعم يا رب قد خلفت فيهم الحسن ابنى وابن بنت نبيك فيدعى
بالحسن بن على فيسأل عما سئل عنه على بن ابى طالب عليه السلم قال ثم يدعى بامام امام وباهل عالمه فيحتجون بحجتهم

فيتقبل الله عذرهم ويجيز حجتهم قال ثم يقول الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم العياشي
عن امير المؤمنين عليه السلام قال كان القرآن ينسخ بعضه بعضا وانما يوخذ من امر رسول
الله صلى الله عليه وآله باخره وكان من اخر ما نزل عليه سورة المائدة نسخت ما قبلها ولم
ينسخها شيء لقد نزلت عليه وهو على بغلة شهباء وثقل عليه الوحي حتى وقفت وتدلى بطنها
حتى رأيت سرتها تكاد تمس الارض واغمي على رسول الله صلى الله عليه وآله حتى وضع يده على
ذوابة شيبة بن وهب الجمحي ثم رفع ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله و[illegible] وعن الصادق
عليه السلام نزلت المائدة كملا ونزلت معها سبعون الف ملك في ثواب الاعمال عن
الباقر عليه السلام من قرأ سورة المائدة في كل يوم خميس
لم يلبس ايمانه بظلم و[لم يشرك به]
ابدا

فقرأ علينا سورة المائدة فعمل رسول الله صلى الله عليه وآله وعملنا

تم الربع الاول من كتاب الصافي بحمد الله وحسن توفيقه ويتلوه في الربع الثاني
تفسير سورة الانعام ان شاء الله والحمد لله اولا وآخرا



